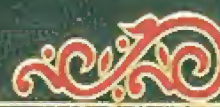


محمد بن عبد الرحمن السويدي

العصود

٢٠

الغريب



محمد المنصور السوي

# المعصوم

٢٠

المغرب



# تمام

أصحاب

## الإغنيين السوسيين

وهو بقية ( التسم الحانس ) من الكتاب .

والمذكورون في هذا الجزء :

القائد الناجم الاخصاصى

القائد المدني الاخصاصى

القائد الحسن البشيرانى المجاطى

مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاطى

أمقار محمد العلوى المجاطى

على نديوهوش العلوى المجاطى

الحسين الايد كورانى العلوى المجاطى

أحمد أوبخيس الموسوى المجاطى

الحسن ازكوك الموسوى المجاطى

القائد الحاج أحمد التامانارتى



# القائد الناجم الاخصاصى

نحو 1284 هـ حتى

هذه شخصية عصامية غريبة ، ممن رضعوا لبان سوسية من قبائل الاطلس الصغير ، نشأ في بيئة لا تعلم بمثل المجد الذى جلبها شرفا وعظمة لم يعلم بهما أبناء بيئة كثيرين من أرباب الامارة . واصحاب اليد العليا . والكلمة النافذة . والرأى الاصيل .

ان الفلاسفة الذين يجولون فى علم الاجتماع ، ويجهلون ان يردوا كل شىء الى اصل خاص ، وان ينسبوا كل مائة الى ما لا تنتج عنه الا المآثر ، وان يجعلوا لكل شىء كيفما كان سببا خاصا ، لا أدرى كيف يقفون بنظراتهم تلك ازاء هذه الشخصية التى نشأت فى اليتيم والفقر ، وفى الامية وفى مسارح الغنم ثم لم يدر عليها الفلك الا قليلا حتى صار صاحبها من أبطال الجندية المقادير ، الذين لا يعرفون أن الموت يرصد للاحياء ، ثم كان قائدا محنكا سياسيا كأنما يقرأ المستقبل من خلال سحج رقيق ثم خاص طوال حياته كلها من المعارك الطاحنة ما تشيب لهوله الولدان ، ويكره معه غابر الحياة ، ثم رأيناه لا يزال يعشق الحرب فى كهولته كما كان يعشقها فى شببته ، فيطير اليها كلما سمع هبة ، الى ان جلله الشيب بين الصلوف ؛ وتحت بوارق السيوف ، ثم لم يهدأ حتى لم يجد بعد معتركا بعد سبعين سنة من عمره ، ثم هو بعد ما استوفى الثانية والتسعين يجلس اليك جلوس الشاب اللقن الذى يستحضر كل ما مر به ، فلا ينسى موقفا ولا شخصا ولا حديثا كأنما فى صدره مسجل ( مائيتوفون ) عتيده ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، ثم أنه ليس الا من أبناء حام ، ولكنه فى اخلاقه من خير أبناء سام ، فكانما على لسانه تكلم سبحانه عبد بنى الحساس اذ قال :

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما او اسود اللون انى أبيض الخلق

فالآن سر هي أيها القارىء، لتقرأ صفحة رائعة مملوءة بالبطولة النادرة ،  
 طافحة بالانسانية ، وبنوادير الحوادث . منموجة بكل ما تتموج به حياة  
 المغامرين الذين لا يزالون اسقطوا على الموت أم سقط الموت عليهم ، ثم تذكر  
 اخيرا قولة خالد بن الوليد رضى الله عنه اذ قال : ما فى موضع شبر الا  
 وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح . ثم ها انذا اموت على فراشى كالعززة :  
 فلا نامت اعين الجبناء ، لا نامت اعين الجبناء .

## نسبه وأسرته

هو الناجم بن مبارك بن مسعود ، ومسعود هذا حفيد عبد كان معتقا  
 لاسرة اِدْ جَنْزُولْ من اَيْتْ بنو ياسين من قبيلة الاخصاص التى يبعد  
 موقعها عن تيزنيت بنحو عشرين كيلومترا ، صار اولاده يعرفون بالعنقاء ؛  
 وكان ولاؤهم لهؤلاء السادة الجلوليين ، وقد مات العبد المعتق اصالة فى  
 مكة ، وكانت حرب بين اسياده وبين اذْ بُودُوْهَاجْ ؛ فكان هؤلاء العبيد  
 المعتقون هم الذين كانوا يقومون بكل ما تحتاج اليه هذه الحرب من مهاجمة  
 ومدافعة وخدمة ، فلما آنسوا من خصومهم ضعفا حملوا عليهم يوما على غرة  
 فاتوا عليهم ، ثم ذهب هؤلاء المعتقون الى الشرق وقد تابوا وتنسكوا ؛ فبقوا  
 هناك حتى ماتوا فى مكة . فبقى اولادهم وراءهم فى الاخصاص مع ساداتهم ؛ فنشأوا  
 بينهم على حسن العهد ، ثم لما قسم سادتهم المال بينهم اعطوهم الثلث من جميع  
 الاملاك ، فعل ذلك نشأ الاحفاد الذين منهم مسعود جد المترجم وقد مات  
 ايضا فى مكة اذ التحق بها كابييه وجده ، وقد أدرك صاحبنا من اعمامه بلعبدا  
 ومحمدا - فتحا - وسالما ، وقد كان لمبارك والده شأن كبير بين السود  
 الذين كانوا يجتمعون كل سنة . لاحتفالاتهم التى لا يفوتونها ، فكان هو  
 يراسمهم ، فيكون عمدتهم فى كل تلك القبائل المجاورة الى وادى نون ، وقد  
 مات مبارك عام 1295 هـ . وقد كان يعتنى بالدردية ، فيقرب فى كفيه صنجى  
 الحديد (1) اللذين يضرب بهما السود عادة على دقات طبولهم (2) فى شطحهم  
 حين يلعبون ألعابهم الخاصة ، وحين يتشلون الحانهم بانغامهم الخاصة .  
 فيصلون فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ويذكرون صاحبه ( بلالا ) بما هو  
 أهله ، لان بلالا الصحابى هو بطل القناسة عند هؤلاء السود السوسيين .  
 واما والدته فاسمها الزهراء بنت صائبنا ، وهى من معتقين ايضا ،  
 ويسمون اذ الرابنيس ، وقد كانت هذه الاسرة الرئيسية مشهورة بين

(1) صفيحمان من حديد متقابلتان يفارت شكلهما شكل قدم الرجل ،  
 فتربطان بخيط من أسفلهما ، ويعلق أعلى احدهما بالابهام وأعلى الأخرى-  
 بالسيابة والوسطى فتتقارعان على نغم الاناشيد ودقات الطبول .  
 (2) طبل عظيم يسمى : كانكا .

رؤساء الاخصاص ، ولها اتصال بالرئيس سيدى الحسين بن الهاشم ،  
يسسوب نحلة ناكوزولت في العهد الماضى . وآخرهم الفقير على الذى مات  
امام ايلخ يوم حاصر المجاطيون سيدى الحسين الحصار المشهور عام 1302 هـ .  
وفى ذلك اليوم ايضا مات مبارك بن صائبنا خال المترجم ، فقد اهوى مع  
سيده لاقحام ايلخ بين المحاصرين فسقطا معا ، وقد كان اشجع الناس ،  
لا يصطلى بناره ، وليستحضر القارى . شجاعة هذا الحال فى كل ما سياتى  
من شجاعة ابن اخته ، فان العرق نزاع . فبذلك نجد ما ربما يكون كتصديق  
للاخلاق المتوارثة ولكن من اين ورث السابق .

## منشأه

قال : اول ما اعفل ان ابى ذهب بى الى الكتاب فى قرية ادا بقلقاسم ،  
وليس بمسقط راسى ، لان القرية التى ولدت فيها هى قرية ادا جلجول  
التي تجاور تلك ، ثم بتشديد الاستاذ المعلم على لم ابطى فى القراءة حتى  
اننى لا اتهجنى ولا اكتب ، وتان الاستاذ عهد الى يوما فعلقنى فى (الزواركا)  
وهى عبارة عن جبل يعلق طرفاه بالسقف فيحمل التلميذ حتى تتشابك براجم  
اصابع يديه فى وسط الجبل اشتباكاً لا يمكن أن ينحل متى أرخى الجسم  
المعلق ، ثم يعمد المعلم الى التلميذ المعلق المسكين الذى تجول رجلاه فى  
الهواء فينزل عليه بالسوط حتى يروى منه غضبه ، وقد يؤتى عند بعض  
غلاظ الاكباد من المعلمين بنار فتوقد تحت المعلق ، ويجعل فيها بعض الملح  
فيتفرق تحت جسم المسكين ، فيكون بين التعليق والسوط وشرر الملح فى  
اعظم عذاب ، قال المترجم : ذلك ما فعله بى الاستاذ القاسى فهربت من الكتاب  
الى اطلال ازا قريتنا ، فانخست فيها عن اهلى وكل الناس ثلاثة أيام ،  
ففتش عنى والى فى كل مكان ، الى أن أهنت امى الى تلك الاطلال ؛  
فوجدتنى كدت اموت جوعاً ، فحلفت على أن لا اعود الى الكتاب ؛ ثم بقيت  
فى دار اهلى اشتغل بأشغالهم ، فالتقط حبات الهرجان ( آركان ) وأرعى  
أحياناً غنماً لسادة ام امى ، فاندفع الى الذئب ذات يوم ولم أكن رأيت من  
قبل ، فجعل يهاجمنى ويكشر عن أنيابه ، فخفت وتركت له الغنم وفرت ؛  
فقتل منها ثلاثة ، فصرت من ذلك اليوم لا ارعى منفرداً . بل اختلط مع  
الءاء احتياطاً ، وقد جاءنا اللصوص مرة ليأخذوا اغنامنا . فناموا فصادفتهم  
فنبهت اصحابى الرعاء اليهم فاقمنا الصراخ نحو اهالىنا ، فاصرخونا فى  
الحين . فهرب اللصوص ، ونجت الغنم .

## فى دار القائد دحمان

قال : ثم جاءت مسغبة عام 1295 هـ . التي يضرب بها المثل فى سوس ،  
ثم أعقبها اخرى عام 1299 هـ ايضا ، وقد مات والى معا فبقيت يتيما



وحيدا ، فصرت أتقلب مع الدهر ، فذهب بعض أقاربي الى دار القائد دحمان في وادي نون فذهبت معه ، فبقيت هناك عدة سنوات كساحد خدم زوجة القائد خنائة بنت عمر بن ابراهيم ، وجاريتها مريم التي تسرى بها القائد اخيرا ، وقد كنت عندهما بمكانة ، لحسن ادبي معهما ( ودحمان اذ ذاك لما يكن قائدا ) .

## في سوق النخاسة

قال : وفي يوم من الايام وسوس الي عبد لشخص يسمى محمدا من آل يبورك ان أسوق معه سوق الخميس في (تيغمزرت) من قبيلة ازا قاضن لشترى منها تمرا نربح فيه لانه هناك رخيص وفي بلدنا غال ، وبعد ان غادرنا السوق ذهب بي رفيقي الى دار انسان تغدينا عنده ، فبقيت عندهم وانا لا ادري ما يراد بي ، فاذا به قد باعني لاناس ؛ فحاصروني هنالك الى الليل ، فاتوا ببعير اركبوني عليه تحت جناح الغلام ، ثم ان هذا السدي اشتراني باعني هو الآخر الى آخر من اهل تازاروالت ، وهكذا وقع على البيع مرتين في ليلة واحدة ، فاسرى بي الى محل يسمى ( فاصنك ) فبقيت مع التازاروالت التي الذي اشتراني اخيرا في دار رجل غائب ، فاذا بصاهبي اخذ يفتش بيوت الدار ليسرق ما عسى ان يكون فيها ، فاعتنمت غفلته عني ، فطلعت الى السطح وقد ارتفع النهار ، فاذا جدار الدار قصير ؛ فقفزت الى حائط المسجد المجاور للدار ، فاذا انفلاست ( رؤساء البلد ) قد اتنوا في المسجد ، فسألوني عن نفسي فاخبرتهم بانني عبد للقائد دحمان، واخبرتهم بان الذي سرقني مختبئ في تلك الدار ، فذهبوا اليه فاتوا به واعتقلوه ، وبحثوا عن صاحب الدار لينظر ماذا اخذ له التازاروالت ؛ ثم ردوني الى القائد دحمان فاعطاهم شيئا كمكافاة لهم ، فبقيت هناك نحو اربع سنين ثم تسوقت موسم سيدي احمد بن موسى بتازروالت نحو سنة 1298 ، فرأيت فيه الفقيه سيدي محمد بن العربي الادوزي وسيدي علي بن احمد الالقي ، فزرت منهما ودعوا لي بخير، وكان الاخير منهما في زى الصوفية فقيرا متجردا في مرقمته .

## في دار القائد بوهيا

ثم ظهر لي ان اغادر دار القائد دحمان ، فرجعت الى اهلي ؛ ثم اتصلت بالقائد بوهيا ( ابراهيم ) الذي هو قائد قبيلتنا اينت بوياسين ، فصرت اقوم بعمل المعتاد كمستخر ، فبقيت عنده نحو سنة ؛ وذلك نحو عام 1300 هـ . ثم لما اراد القائد ان يسافر الى مراکش سفرته الاولى بعد ان تولى القيادة عام 1299 هـ . عرض علي ان اصحبه ؛ وقد عرفت العربية الدارجة لانفهم بها مع اهل المدن ، لان القائد لا يعرفها لا هو ولا من معه من كبراء القبيلة كعل

الرائسى ، وغبلا ( عبد الله ) بن حمو صهر القائد : و ابراهيم من آل بلقاسم ، وغبلا ( عبد الله ) بن موسى : وكانوا كلهم يمشون راجلين : لا مركوب لهم ، حتى القائد نفسه : ولم يتوصلوا بعد من السلطان بالخييل : وما معهم الا ناقة حملوا عليها امنعهم ، وقد انصل بنا فى الطريق رجل من الشرفاء فصرت احسن اليه بما تيسر من الخبز على كراهة اصحابي لذلك ، فوقع من هذا الشريف ان سرق ما كان القائد خبزه من الكسوة التى كساه اياها السلطان على العادة يوم ولاء القيادة 1299 هـ . وهى قفطان وفرجية وجبة وشاشية ، ولما وصلنا صهريج البقرة اغتسل القائد واراد ان يلبس تلك الكسوة فاذا بها قد سرقت ، فلأمنى القائد على اننى كنت احسن الى ذلك الذى سرقها .

ولما دخلنا مراکش ومررنا بجامع الفناء ، اشترينا الخبز المراكشى المصنوع من القمح واشترينا معه الزيت لتتغدى بهما ، فصار القائد ومن معه يقبلون بين ايديهم ذلك الخبز ويتعجبون من ليونته وصفاء منظره ، لانهم لا يعرفون من قبل الا خبز الشعير الاسمر او خبز الذرة ، وقل فى بلادنا من يعرف خبز القمح فى غير بعض الدور المثرية : ثم سألنا عن مكان نزول القواد البعمرانيين ، فقيل لنا انهم بدار الصابون ، فقصدناهم فوجدنا القائد محمدا الجرارى ، والقائد احمد بن هتمو الخلفى البعمرانى ، فجاءهما الغداء من دار المخزن ، وكان الذى يدفع الطعام عن المخزن هو المحتسب مولاى عبد الله السوارت ( بمعنى الماتيج لقب بذلك ) ، والطعام المعتاد هو الاسفنج والسمن والعسل صباحا ، وطواجين اللحم المتعددة وطبائيل الكسكس باللحم للغداء ، ومثل ذلك للعشاء ، وكانت تلك هى العادة الدائمة لاضيف الحكومة ، ثم طلع القواد الى دار المخزن فى اليوم الثانى ، وقد اركب القائد الجرارى اصحابنا هؤلاء على بغاله ، فقيد القائد نفسه عند الحكومة بانه ورد هو واصحابه وان له ست عشرة بغلة يتنفع بذلك لثلا ينظر اليه بعين الاحتقار ، مع ائنه من اجراء البحث عما يدعى اصدق هو ام كذب ، فصار العلف ياتيه على ذلك القدر كل يوم من عند المخزن من الشعير ، ونفدت له الدار لتزوله والمثونة على العادة فكنت اطلع انا وصاحب للقائد فناخذ العلف من بعض اهراء الحكومة ، ونبيعه وناتى الى القائد بالثمن ، وقد كان على راسى خصلتان من الشعر ، كل خصلة على فود ، فكان الخزان الواقف على توزيع الزرع من المرس ( محل المطاير ) ينادينى : يا صاحب قرون المعزة خذ ، وربما قدمنى على غيرى لاستئناسه بما يخاطبني به .

قال : وذات يوم صادفت الشريف الذى رافقنا فى السفر . وسرق كسوة القائد فلأظفته حتى أدخلته الى الدار التى نحن فيها . واغلقت عليه الباب بالقفل ، خادعته كما خادعنى ، وهذه بتلك والبادى اظلم ؛ فبقى

محتبساً حتى جاء أصحابي ، فارينهم ايده . فنوراً ان يفتكوا به ضرباً :  
 فاذا بالذي يايينا بموائد الطعام اشار بعد ان عرف القضية بان نحيله على  
 عريف الشرفاء ، ( المزوار ) ، اذ هو الذي له النظر في شئون كل شريف ؛  
 من قبل المخزن ، فرفعناه اليه فحكم عليه بان يرد الكسوة فردها كما هي ؛  
 ثم عاقبه بما ظهر له .

### الإفلات من الاسترقاق ثانية

قال : وفي ليلة عيد المولد الذي جاء القواد ليحضروا فيه مع السلطان  
 على العادة ، ذهب بي أصحابي أنا وعبد آخر كانوا اشتروه قبل ان ناتي من  
 سوسر ، فاشتروا لنا كسوة ، ولم اكن ادرى من قبل ما يراد بنا ؛ الا انني  
 استفتت أخيراً في صبيحة العيد ، والمومن لا يلدغ من جحر مرتين ، وقد جاء  
 الاعوان ليذهبوا بالقواد الى دار المخزن ، اذ العادة ان ياتوا الى محل نزول  
 كل قائد فيصنعون به الى دار المخزن يوم الملاقاة ، فلبس العبد الكسوة التي  
 اشترت له ، وبقيت انا على حالتي وعلى زبي لم اغير منه شيئاً ، بل اخذت  
 الثوب الخلق الذي كان على العبد قبل ان يلبس كسوته الجديدة ، فجعلته  
 تحتي ، لما نوبته من التملص ، ثم سار بنا الاعوان ؛ فوصلوا الى سوق التجارين  
 ولما سامتوا بنا سوق أهل تاكمتوت (حيث طريق السمنارين اليوم) تسربت  
 الى سوق التاكمتيين متسللاً فنفقوني أصحابي فانكشيت في الثوب الخلق  
 وتلويت فيه أمام دكان من دكاكين الصاغة ، فوقف أصحابي يمعنون في طلبي ،  
 فثار فيهم الاعوان واستحثوهم على المشي الى دار المخزن ، فتركوا التفتيش  
 عني مرغمين ، فرجعت الى الدار ، فلما عاد أصحابي من ملاقات السلطان ؛  
 جعلوا يلومونني على فقدي من بينهم . فقلت لهم انكم انتم الذين اتلفتونني  
 في الطريق ، فلم ادر ما اصنع سوى ان رجعت الى الدار كما ترون ، وهكذا  
 افلقت من الاسترقاق مرة ثانية ، اما صاحبي فانهم قد اهدوه الى السلطان ،  
 فذهبت حتى شاهدته بين عبيد صفار حول نافورة ماء في ساحة دار المخزن .

### ملاقاة القائد بالسلطان

دخل القائد لدى السلطان في جملة القواد الذين مروا بين يديه على  
 العادة المعلومة ، ولما خرج نفذ له الفرس كسائر القواد ؛ اذ العادة ان كل من  
 تعين قائداً يعطيه المخزن فرساً وكسوة تامة ، فاما الكسوة فقد توصل بها في  
 سوسر يوم عين عام 1299 هـ . واما الفرس فلم يتوصل به الا اليوم ، كما  
 خرج لفقهاء القواد الذين صاحبوهم بغلة مسرحة وكسوة بيضاء برداء (حائك)  
 وسلهام سكرى أبيض ، وقد كان مع كل قائد فقيهه ليصلي به ويكتب عنه ،  
 وهي عادة مقررة ، فمنهم العلامة الشهير سبدي أحمد بن ابراهيم الساحلي  
 وقد كان مع القائد ابراهيم بن سعيد ، وكذلك كان معه الفقيه سيدي الحسن

بن بلعيد المرسى - من مرس ايت باعمران - . ومنهم الفقيه سيدى الحسن الشريف ، وقد كان مع القائد الحسن بن عليّات الاصبونيّواوى، وكان هؤلاء الثلاثة كلهم قضاة وقد توصواوا ايضا باخية ينزلون فيها . كما اعطى القواد فساطيط مقبية . وهذه كلها عوائد منبعة من قديم .  
أجنبي يدهم سوسا بتجارته

خرج فى المجل المعروف بأركسيس فى قبيلة اصبونيّا انكليزى يسمى ( "آرتيت" ) باذن مبارك بن أحمد من اذى ياكو من قبيلة اصبونيّا، وكان الذى عرفه به هو رجل سباعى يسمى مولاي أحمد . يسكن بالشياطمة . فاتصل ما بينه وبين الانجليزى فى السويرة ، ثم وصل بينه وبين مبارك ابن أحمد، وكان لهذا الاخير ظهور وشغوف بشجاعته فى قبيلته . وكان يعاكس القائد الرسمى باصبونيّا وهو القائد الحسن بن عليّات ، فجاء مولاي الكبير اخو مولاي على الذى تضاف اليه عرصة مولاي على الكائنة بزاء مسجد الكتبية بمراكش من عند السلطان . ومعه القائد محمد بن الطاهر الدليهى، يحملان امر السلطان بان تنهض القبائل من ماسة وبغيلة ومجاطة وما وراءها الى ايت بعمران . فنزل القائد محمد بن الطاهر ازاء ذلك الانجليزى فى ( أركسيس ) حيث أقبل عليه اهل تلك النواحي لايجاده لهم كل ما يريدونه الناس من ارز وحبوب ، خصوصا والوقت وقت مجاعة ، فصار القائد ابن الطاهر . يعنى النظر فيما عسى أن يفعل مع قبيلة اصبونيّا، وقد اجتمعت القبائل المذكورة فنزلت فى ( مسسى ) مع الشريف مولاي الكبير ، ولم يتقدم الى ( أركسيس ) الا القائد ابن الطاهر ، ثم داور الكلام مع القائد الحسن قائد اصبونيّا فينهى له عقل حصيف وتديرير ممن يجنون فى قبيلة اصبونيّا من أعيانها ، فذعت له عبد السلام الحربلى . فبعث اليه القائد ابن الطاهر . فاتى فجعل يختبره ويطلب منه أن يبين له اوصاف اعيان القبيلة، فلما توصل منه بها أراد أكرمه بهدايا جميلة، ثم طلب منه أن يسرب اليه كل واحد من هؤلاء الاعيان على حدة ، فكان كلما ورد عليه واحد منهم يؤنسه ويلاطفه ثم يكرمه بالمال ، ولما اتصل بهم كلهم طلب من القائد الرسمى الحسن بن عليّات أن ياتى هو وكل هؤلاء الرؤساء الى مجله ، فلما اجتمعوا عنده نادى اصحابه فوقفوا أمام المجل الذى هم مجتمعون فيه مصطفين على العادة . فلما طعم الناس وشربوا امر القائد ابن الطاهر بصندوق . فأخرج منه ظهر من السلطان ، فبندق ( رجم مع رفع الصوت بقول : الله يبارك فى عمر سيدى ) الاعوان احتراماً للظهير على العادة لما فتح ، ثم صار يقرؤه عليهم ؛ فاذا فيه أن السلطان يسلم على اهل القبيلة، ويطلب منهم أن يبعثوا التامل فيما صنعوه ؛ وانه ما اتى به الى سوس أخيراً عام 1299 هـ . الا ابعاد الاوربيين عن هذه الناحية ، ثم لم يرجع حتى قتمه فأخرجتم اليكم الانجليزى النصرانى وأنتم

مسلمون وفيكم حرارة الايمان ، وذلك مما لا ينبغي في الدين ولا في السياسة  
ولا في الطاعة لملك البلاد . ثم دعا لهم السلطان في آخر الظهير دعا حارا  
ان قاموا واخرجوا الاجنبي من بين ظهرانهم .

فلما قرى عليهم الظهير فاتحهم القائد محمد بن الطاهر الديلمي في تنفيذ  
ما في الظهير ثم دفع لهم مالا مجموعا يفرقونه بينهم، فأجابوا كلهم بالتبري،  
من النصراني ؛ واعلنوا أنهم عند امر السلطان ، ثم تكفل كل واحد منهم ان  
يرد من عسى ان يدافع عن النصراني من رعايا الناس ، ثم بعد ذلك استدعى  
القائد ابن الطاهر النصراني ، وجعل يلاطفه ويقول له باذن من نزلت هنا ؟  
اعندك كتاب من سلطان البلاد ؟ فانك فتحت بهذه المتاجرة بابا لا يتفق مع  
العهود بين الدول من أن المتاجرة لا تفتح بين دولة واخرى الا باتفاق سابق ،  
فلم يجد الانجليزى ما يجيب به ، وطلب من القائد ان يؤجله ثلاثة ايام ، وفي  
الثالث عزم ان يهرب في زورق الى سفينته التي لا تزال مرسية فسي نحس  
البحر هناك ، ولكن الحراسة كانت في هذه الايام الثلاثة محدقة بالانجليزى  
تراقب ما عسى ان يصنع ، ثم في هذا اليوم الثالث بكر العلامة الجليل سيدى  
الحسين بن عبد الله ، والفقير سيدى على بن هو الى القائد محمد بن الطاهر  
وطلبا منه ان يعجل بالقاء القبض على الانجليزى قبل ان تتم مؤامرة يحوكها  
في الحفاء الحبيب بن بيتروك الذى يعرف انه اصل كل بلية هناك ، فكثيرا  
ما يمد يده الى الاجانب على عكس امر اخيه القائد دحمان الذى لا يتفك ينصح  
للبلاد وللملك ، فان الحبيب هذا لما رأى ان الانجليزى محاصر من قبل هذا  
القائد ، أخذ في السر يستنهض الحمقى من اهل القبائل ، ويقول لهم :  
انما هذا رزق مسوق اليكم . فاحرصوا على ان لا يفلت من ايديكم ، ليتمكن  
بهذا الدس والخديعة من ابقاء النصراني في محله ، فصادف الحال أن رحمت  
بفلة انسان الفقيه سيدى على بن هو في ذلك اليوم فكسرت يده ، فقال  
القائد محمد بن الطاهر : حسنا اننا معشر اولاد دليم نتفائل خيرا بالدم ،  
فقوموا واسرجوا ، فاعتقلوا الانجليزى ونصرانيا آخر كان معه مع الترجمان ،  
بعد ما كادوا يفلتون الى سفينتهم ، وقد قاربوا ان يضعوا ارجلهم في القارب  
ليحملهم اليها : فلهدت بهم خيل تفض بهم الى دار القائد الحسن بن علييات ،  
وبقيت خيل اخرى اكثر من تلك في المحل الذى اعتقلوا فيه ، حتى وصل  
الداهبون الى دار القائد الحسن ، والقائد محمد بن الطاهر في الخيل المتاخرة  
يسال هل وصلوا اولا ، فلما عرف أنهم وصلوا أقبل من هناك فتبعهم .

في وشك الاسترقاتى ثالثا

قال : المترجم : كنا نزلنا مع القائد بنوهيا في (مستى) في هذا الوقت،  
فامرني القائد ذات ليلة ان اذهب مع رجل لآتى من عنده بملح ، فهجس

في نفسى ما كان ، ومن الهواجس ما يصدق ، ونوفعت انى مبيع له : ثم اصخت باذنى فاذا بالفائد يعول للرجل سرا ، رد اليه بالك فانه ( حرامى ) لئلا يفلت منك ايضا ، فانه دخال حراج كالزنبق لا يكاد يقبض عليه ، فادركت صدق ما هجس في نفسى ، فاقلت منه عمووا فالتجات الى محل الشريف مولاي الكبير ليلا ، فطلبت من صاحبه ملافاته ، فاعتذر بانه الآن نائم : فحكيت له اننى مظلوم واننى حر وان ظلمة باعونى ظلما، فهربت ملتجنا الى حرم الشريف فلم يجد بدا من ان يامرنى بالاختفاء تحت برداع ( اكف ) بفال الشريف امام خبائه ، فهناك اختبأت الى الصباح ، فلما استيقظ الشريف سلمت عليه وقصصت عليه الخبر .

### عند القائد محمد بن الطاهر

قال: فارسلنى الشريف الى القائد محمد بن الطاهر الدليمى ، اذ لا يقدر هو ان يقع بينه وبين القائد بوهيا شنان من اجل، فصادف ذلك ان ورد الى (مستى) اثر اعقال الانجليزى، ففرقت حينئذ تلك القبائل التى كانت تجمعت وقد قضى الله غرض الحكومة فبت مع القائد ابن الطاهر الليلة الاولى معه (بيادِ موساكنا) ومن هناك خرجنا معه ، فاردفنى احد اصحابه على بغلة ، فرأسى على ابن اليريس الاخصاصى المقدم الذكر ، فاجرى فرسه حتى حاذانى وانا لا القى اليه بالا ، فاخطفنى وكان قويا ، فجعلنى وراء قربوس فرسه الذى يجرى اطلاقا بمل فروجه ، فلما اهن فى الجرى وقد امن من جهتى ، تسللت انسا ايضا بدورى من ورائه . والفرس لا يزال فى علواء انطلاقه ، فسلمنى الله فى تلك السقطة. فقامت سالما . فحريت حتى ابتعدت ، فجعلت امشى متتبعا اثر القائد ابن الطاهر ، فجاء اصحاب القائد بوهيا يطلبوننى منه ، فقام القائد فى اصحابى الاخصاصيين - وانا اشاتمهم - يخاصمهم على حرصهم على بيعى ، مع اننى حر ، فایسوا منى من ذلك اليوم ، فبتنا مع القائد ابن الطاهر فى دار القائد بوغزى السريفى البخارى . وقد كان السلطان تركه هناك عام 1299 هـ اعانة دائمة للقائد ابراهيم بن سعيد . ومعه من الجند ثمانون ، كان مرابطا فى المحل المسمى (بوتاكمارين) ازاء دار القائد ابراهيم بن سعيد ، ومن هناك الى (بوتعمان) ثم الى (تيزنيت) ومعهم التاجر الانجليزى واصحابه معتقلين ثم الى قرية (افانسنو) فى (ماسية) عند شريف يسمى مولاي اسماعيل . وقد تولى القيادة عام 1299 هـ ، ثم الى القائد ابراهيم الدليمى فى قرية (تى القائد) فمكثنا عنده اربعة ايام ، ولعبت الخيل امام القائد ابن الطاهر، فرحابه. وقد وجدنا عنده حماما فى طبقة عليا فى الدار ، فاستحم فيه ابن الطاهر، ثم الى (انزكان) فى (كسيسة) عند القائد الحاج احمد الكسيمي ، وكان النزول فى الفساطيط خارج القرية ، ومع ابن الطاهر نحو ثلاثين فرسانا. وكلهم

شجعان ، ومعنا القائد الحسن بن عليّات ورؤساء قبيلة اصبونيا ، والفاضى سيدى الحسين ، وكانت الغاية ان يصلوا الى السلطان ليكرمهم على تنفيذ اوامره ، فجا ، الحاج احمد الى ابن الطاهر ولامه على نزوه فى المساطيط ، وعدم دخوله الى الدار ، ثم تلقاه بكل تكرمة ، ولعبت الخيل فرحا به : ثم لما استقر المجلس بين القائدين استخرج ابن الطاهر رسالة ملكية جاء فيها ان يسلم الانجليزى ومن معه الى القائد الحاج احمد الكسىمى ان يوصل اليه . فقال له هذا هو الناجر الانجليزى أضعه الآن فى يدك ، فتوصل به الحاج أحمد وذهب به الى (السويرة) ، ثم انتقلنا من هناك الى (ماسكنينة) عند القائد مومثاد قائدها ، وهناك التقينا بمحلة مخزنية هي الاولى من نوعها - الادالة - جاءت حامية لترابط فى آيت بعمران ، بعد التى ذكرنا انها مع القائد ابي عزة السريفي البخارى ، وفى هذه المحلة (الحملة العسكرية) القائد العربي بن حمو البخارى ، ومعه جنده من عميد البخارى ، والقائد احسن التكنانى ومعه جنده ، وهذان من فواد الارحاح . ومعهما القائد القرشى انوريكى ، والقائد احسن السكسوى : والقائد المحجوب الكلتوى ، ومع هؤلاء خيل ورجل من قبائلهم ممن ليسوا من الجند النظامى ، فذهب الجميع الى أن نزلوا فى ( خميس آيت بوبكر ) بايت باعمران ، وذلك قبل أن تبنى القصبه فى (آيت اخلف) اذ لم تبين الا بعد عام 1303 هـ ، اثر السفارة الثانية لمولاي الحسن ، فقد اشترى المخزن مكانها فبنت فيه بأمر السلطان .

قال : ثم ذهبنا فى طريق ( امسنكروض ) فبتنا فى زاوية سيدى عبد الله بن عمر ، ثم فى (تاركانت تانيت موسي) عند الشيخ امروش ، وقد كان المتوكى المتولى اذ ذاك هو القائد مسعود ، فكانت هذه الناحية كلها من اياله ، ثم فى (ايمتنانوت) ثم فى (مزوصة) ثم فى (وادى نفيس) ثم دخلنا (مراكش) فهناك ذهب الشريف مولاي الكبير وابن الطاهر بأهل اصبونيا الى السلطان فآكرمهم واحفل بهم ، فقد ألبسهم وحملهم على الخيل بسروج جديدة ، كما اعطاهم مالا ، فرجعوا شاكرين .

اقول : تلك هي سياسة السلطان المولى الحسن رحمه الله ، فانت ترى هذه القبيلة التى خرقت سجاف الحكومة فتاوت اليها اجنبيا من جنسية متوثبة للاستعمار تحميمه تاجرا ، ولم تدرك ماذا يختبئ وراءه من الاعيب السياسة ، ثم انحلت العقدة من اصلها احسن حل . بيد أمثال القائد محمد بن الطاهر اللبق اللطيف ، ثم اعدت الحكومة على هؤلاء ما اعدت مما انساهم العصيان ، وحل لهم الطاعة ، فهل نعتبر نحن بهذه السياسة فى عهد استقلالنا الجديد الذى ما يزال فى حاجة الى التدعيم والتثبيت لندرك كيف توكل الكتف؟ فان مشاكل عهدنا هذا اعظم من مشاكل عهد المولى الحسن قدس الله روحه ، ونحن الآن احوج الى السياسة والمساهمة اكثر مما يحتاج اليهما من كانوا يعيشون فى

ذلك العهد ، اكتب هذا في 25 نونبر 1958 م . وانا ارى ما ارى من الريف وغيره .

## فى مراکش

كانت دار القائد محمد بن الطاهر فى درب بعرضة أو زال بباب دكالة ، فكان مترجما مسخرا عنده ، يزاول الاوانى بين يديه وخصوصا اوانى الاتى ، يجلوها ويهيوها على العادة ، ولم يبق هناك القائد ابن الطاهر الا ستة اشهر ثم خرجوا .

## فى مرافقة السلطان

تهيا مولاي الحسن الى سفر فى الغرب ، فصاحبه القائد ابن الطاهر وفى صحبته صاحبا ، فلما وصل السلطان الى ( قصبة أيت الربيع ) بنادلة أرسل ابن الطاهر الى أيت ويرا ليتوصل من هناك بمال للدولة ، فصار يدور على القبائل قبيلة قبيلة ينزلون عليها على العادة من أن من ينزل على مغرم مخزنى يكون له أيضا حظ يسمى المبيطة . يكتب له بقدرها فى رسالة الاستغرام ، قال : وكان من جملة الضيافة عند هؤلاء ، أن يذبح لكل فرس شاة ، قال : فبقينا هناك 44 يوما ، فلما اتمنا جمع المغارم رجعنا من عندهم فاذا بهم تبعونا بالبارود بمجرد ما أخلينا بلادهم من قواتنا ، فرجعنا الى ( قصبة أيت الربيع ) حيث لا يزال السلطان نازلا ، ثم نهض بنا الى ( وادى كرو ) حيث نزل بنا أيضا 45 يوما ، وهناك وقعت واقعة ينبغي أن تسجل . قال : بينما القائد ابن الطاهر نائم فى الفسطاط قائلة يوم ، وانا اشتغل بنهى الصينية ( طبق الاناى ) بالكؤوس والبراد وأغلى المله ، اذا بثلاثة فرسان على احدهم سمة العزة ، على فرسه سرج ممتاز براق ، فوقفوا على . وسالونى عن القائد ، وقالوا اننا نريد أن نتلقى به ولا بد ، فدخلتهم فسطاطا على حدة ، ثم ولجت على القائد فى مضجعه ، فأيقظته . فاستيقظ غضبان يقول : او لا اجد راحة منكم ؟ فقلت له ان ها هنا من يتطلب لقياك بكل الحاج ، وبينت له أن هؤلاء بلا ريب من علية الناس ، فخرج اليهم مجردا ، فاذا بالفرسان هم القائد محمد بن حمو الزرغياتى وصاحب له ، جاء بهما احد اصحاب القائد ابن الطاهر . وكان فى زائلتى فى جيش كان مبعوثا كحامية مخزنية هناك ؛ فطلب منه القائد محمد بن حمو أن يصعبه الى القائد محمد بن الطاهر . ليراه أولا . لثقت به ، ولذلك فمجرد ما رآه القائد محمد بن الطاهر بادره فانالا: انت هذا يا فلان ؟ فقال له نعم . ومعى القائد محمد بن حمو ، فتلقى ابن الطاهر ذلك بدعش كبير ، ثم امره بادخال القائد محمد بن حمو وصاحبه بسرعة ، وتلقى القائد محمد بن حمو بكل اجلال ، فقدمت اليهم الصينية والحلويات



في الحين ، فاذا بانسان معروف بأنه يتجنس للسلطان يسمى القائد سالما عشعاش ، وكان ازل من اعتنى بلبس الجباب المخططة بين رجال المخزن ، وكان المعروف في لباسهم هو البياض ، وتان يتنكر في تلك الجباب لتلا يتنه له من لم يكن يعرفه من قبل ، وقد رأى الفرسان داخلين . فدخل عليهم الفسطاط وسال عنهم ، فلما علم من هم اعتراه دهش ، كما كان اعترى القائد ابن الطاهر من قنوم محمد بن حمو بنفسه ، اذ كان المظنون بهذا القائد الزياتاني الطائر الصيت ان لا يقدم على القدوم على السلطان بعد ان تباعد عنه كثيرا . ثم اسرع القائد سالم عشعاش الى السلطان ، وكان لا يمنع من اندخول عليه ، فتوصل اليه الخبر فارس السلطان في الحين يامر القائد بن الطاهر ان يتها ، وان يصحب معه الفرسان اليه ، وقد جلس لهم السلطان مجلسا خاصا ، قال الحاكم : فلما اوصولهم القائد ابن الطاهر الى السلطان تحي عنهم ، فاختل السلطان بالقائد محمد بن حمو ، وقد اعتنى به ، واجلسه مجلسا المقربين ؛ فقلا ما قالا ثم خرج في الحين ، نوجدنا قد عيانا الطعام باستعجال من الدجاج واللحوم ، فاذا به سائر في الحين ، ولم يطعم شيئا ، وكانت نقطة الاستغراب والسرور في هذه القضية ان السلطان كان يتوجس سرا من جميع البرابر منذ قضية مولاي سرور الذي فتك به هؤلاء ، ولذلك كان يظن ان محمد بن حمو لن يقدم عليه ، ولذلك فرح به لما جاءه اليوم مستسلما .

وقد استتعت هذه القضية واقعة اخرى مما يعجرى مثله كثيرا اذ ذاك في البلاطات الملكية ، فيذهب المنتدرون والمخلصون ضحية له ، وذلك ان القائد ابن الطاهر لما ساق له الاقدار ان يكون دخول القائد محمد بن حمو لدى السلطان على يده ، غار منه الوزراء والحجاب ، فقد نارت نائرة ولبى الجامعي والحاجب احمد بن موسى وقائد المشور ابن العلام ، ولاءوا كلهم القائد ابن الطاهر على كونه لم يعادهم قبل الملاقاة . ولم يعك لهم ما وقع ، فاسروها في نفوسهم ، وجعلوا يتحينون له فرصة يععونها فيها عن السلطان ، ولذلك اقترحوا ان يكون هو الذي يبعث لاطفاء نائرة اناس يقطعون الطريق في ( عكراش ) بين مدينة الرباط وقبيلة زعير ، فذهب الى تلك الناحية باصحابه ، ومن جملتهم المترجم ، وذلك بعد ان اوقع السلطان باهل ( قلعة السماعة ) وقد حضرها المترجم مع القائد ابن الطاهر ، فذكر ان السلطان ظل ثابتا وحده في الواقعة بعد ان هرب الوزراء ، وقد وقعت الواقعة في النجد اولا ، اذ خرج اليهم من في القلعة بعد ما استداروا بها ، فهلك من الفريقين كثير ، وكان بين على امتهاوش وبين من هنا جبل متصل ، ثم صار السلطان يتتبعهم في زعير وفي الجبال اذاء زعير بدلالة شرفاء يعرفون بالمباركيين ، فالتص منهم ما تيسر اقتناصه ، وهنا فارق ابن الطاهر ومن معه السلطان في مفتتح رمضان ، فذهبوا الى ( عكراش ) حيث قضيت المهمة ، ثم اتصلوا به في

الحاجب ، ثم عيلوا معه فى مكناس ، وهناك أرسل السلطان اهل الحوز الى بلادهم ، فرجع عنه القائد ابن الطاهر بينهم ، لانه حوزى وقائد رسمى على اولاد دليم ، ومن عادة الحكومة اذ ذاك ان لا يغادر القواد قبائلهم كثيرا .

## صاحبنا فى آيت بعمران

قال : ظلت تلك الفضبة الماضية تحز فى نفوس الوزراء ومن اليهم ، حتى اوعزوا الى السلطان ان يذهب ابن الطاهر وجنده كحامية ( اداة ) فى آيت بعمران ، فذهب معه صاحبنا ؛ ثم اتصل بهم السلطان حين زار سوس للمرة الثانية عام 1303 هـ . فكان هناك هو ومحمد بن القرشى الوريكى اللى خلف اباه بعد ما مات هناك . وكان القرشى هذا اول من مات هناك من القواد ، ثم مات بعده القائد الحسن السكسيوى ، ثم القائد محمد ابن الطاهر صاحب المترجم ، وقد توفى نحو عام 1308 هـ . ثم القائد ابراهيم الشركى ، ثم القائد العربى بن حمو البخارى ، ماتوا كلهم قبل موت مولاى الحسن اللى كان فى مختتم عام 1311 هـ . الا ما كان من القائد العربى فانه ما مات الا بعد عام 1311 هـ . وقد خلف القائد محمد بن الطاهر اخوه يحيى فى قيادته وفى مكانه هناك ، بعد موته .

## فى التجارة

اراد صاحبنا ان يبدل حياته بعد موت القائد محمد بن الطاهر ، فاخذ يتجر فى العطرية ، فذهب عطارا الى تسوق موسم المولود فى ( آسا ) فربح فى تجارته ربعا نشطه للمضى الى الامام ، فصار يتعاطى التجارة الى ان ذهب فيها الى ( شنكيط ) متهيئا بالزى الصحراوى ، وقد اطلق شعره . وجرر ذبوله . وتبختر فى ( الفراويل ) السوداء المفتوحة الجانبين من الكتف الى العقب ، ثم رجع من هناك بجمال ، فوافق مرجعه عيد الاضحى عام 1311 هـ . فاجتهد ان يصل القائد يحيى بن الطاهر صبيحة العيد ليصلى معه حيث كان نازلا مع القواد فى القلعة المخزنية هناك ، فوجدهم قد صلوا ، فاذا بخبر موت السلطان مولاى الحسن قد ورد ، واول من اتى به انسان يسمى عيسى الزفاسى يسكن فى ( آسزير ) وكان ي كاتب تاجرا اجنيا فى السويرة ، فوصل ذلك الى الحكومة ، فامرت الناس فى بلده ان يكفوه لثلا يعيد قصة ذلك ( التاجر ) الانجليزى ثانيا ، فقام اليه الناس فحاصروه ، فافلت من بينهم . فذهب ليتصل بالسلطان ليعتذر اليه ، فالتقى بخبر وفاته فى ( ايمينستانوت ) فرجع بسرعة بذلك ، فقامت قيامة القواد ، فعهد محمد بن القرشى الى متاعه يرحله الى صهره ابن بومهنى الهوارى ، واما القائد يحيى فقد بقى فى مكانه غير خائف من احد ، قال كنت لما رايت الناس يثورون على قوادهم قلت له : انك

لست كهؤلاء القواد ، فلم نأخذ نفرا من احد ، وانت صاحب السلطان :  
والناس لا يفارمون السلطان وانما يفارمون قواده الذين انتهبوا اموالهم قال :  
فاتبعنى فبقي فى مكانه . فلم يهجه أحد ، ثم وصل الخبر الى سوس بقياس  
القواد فى الحوز ضد القواد اجمعين ، فذهب المترجم مع بعض اعوان القائد  
يحيا الى قبيلة اولاد دليم بالحوز ليدافعوا عن اهلهم الشراردة ، وقد اصبح  
القائد الناجم منذ اتصاله بالدليميين شراديا يجرى فى مجارى رياحهم ، فلم  
يعرف بعد الا بالنسبة اليهم ، قال : فكانت الحرب مسترسلة بيننا وبين  
الرحامنة ، لان قبائل الكيش ( تصحيف كلمة الجيش ) حكومية ، والرحامنة  
وامثالهم ثائرون على الحكومة ، حتى اجتمعت كل القبائل على ( اولاد دليم )  
فذهبت الى خيامهم ليلا ، فقتلوا من قتلوا ، ثم فر الباقون من المداهين : قال :  
فلما بودى ( تانسيفت ) تزداد دياحه فصرنا نقطع النساء والجرحى ، فلما  
عبرنا ولم نكد ، خلصنا الى بسيط ( المنارة ) بهراكش ، وفيها الباشا عيسى  
ابن داود ، وفى ( القصبة ) الباشا ويده ، فقتلوا لنا الكتان للباس ؛ كما  
اغطونا ما نجعل منه الفساطيط للسكنى ، وصاروا يدفعون لنا الخبز والزيت  
لينتقوت بهما الراحلون الجالون عن ديارهم ، فصار كل من لا دار له يسكن فى  
الفساطيط ما بين دار البارود الى ( سيلى ميمون ) حوالى ( الكتبية ) فجات  
الرحامنة بقضاهى وقضىها ، فاستدارت بهراكش وقد قرب عيد الاضحى عام  
1312 هـ . ولم يبق له الا نحو اسبوع ، فصاروا ينادون اهل مراكش ويعيروهم  
بانهم سبيون محاصرين ولن يضحوا فى العيد الا بالكلاب والهررة ، ويندون  
علينا باننا انما ندافع عن صبى لا يزال يرضع اصابعه ، يعنون مولاي عبد  
العزيز ، قال : وكان المتوسى القائد عبد الملك قد هرب من البروج الى وطفة  
السلطان هو وعباس بن دازد هذا الذى هو باشا مراكش الآن ، فقام المتوسى  
الى محاربة جيرانه من القواد ، فهدم دار القائد سعيد الشياظمى ، ودار القائد  
مولاي عبد الله السباعى ، ودار احمد بن مبارك الحاحى ، ثم جاء بجيشه الى  
مراكش لتقوية الحصون فيها ، فنزل بداره وجعل يحارب الرحامنة ، قال :  
وقبل يوم العيد بثلاثة ايام ، خرجنا الى الرحامنة ، فواتتنا الفرصة فيهم  
فهزمتهم هزيمة منكرة تبججتنا بها ديارهم واستبجنا اموالهم ، فقمنا منهم  
كثيرا من الغنم والبهائم ، حتى بيعت عندنا بادنى رخص فى المدينة ، فتنفسنا  
من تضييقهم بنا ، فصارت القبائل ترد علينا وتنضم الى جانبنا ، وتقدم  
( التمر كيات ) اى اللبائح التى تقطع عراقيها ( وهى عبارة عن  
تقديم هدايا الاستسلام ، وتكون عادة بقرا او جمالا يدبجها المستسلمون امام  
الغالبين ) .

قال : كان السلطان مولاي الحسن بعد ما رجع من تافيلالت قد اعتقل ابنه  
مولاي محمد وحبسه وجعله فى قصبه مراكش ، وقد كان ظهر منه ما استوجب ذلك

ثم عزله عن ولاية العهد ، ورشح لها ولده المدلل مولاي عبد العزيز ، فلقمه في جيش ايامه الى الرباط ، ثم خرج بعده ، فما وصل تادلة حتى مات في البروج ، فبايعه هناك احمد بن موسى ومن لف لفه ، فنزل معه في الرباط ؛ وقد كان سبق اليها قبل وفاة ابيه ، قال : فبقى احمد مع السلطان في الرباط لا يدري ابن يتوجه ، فبعث الى الباشا حمو بمكناس يطلب منه ان يحتال في حل العقدة ، وقد كان هذا الباشا حمو ارسل بعد وفاة المولى الحسن نالي رؤساء البربر على اختلاف قبائلهم . يقصد اخذ الامان لنفسه وليستولى للحكومة ، فنزلوا عليه ما شاء الله ، وهو يدبر عليهم الاكرامات ويخلق عليهم الخلل ويرتبهم على الخيل ، ثم قال لهم اريد منكم عقد الاخوة بيني وبينكم ، فتعاطوا العمائم على ذلك ، وذلك علامة التحالف عند البربر ثم ودعهم على ان يحضروا عنده متى توقف عليهم ، وقد كان اولاد الجامعي محمد الصغير العلاف ، والمقصود بالعلاف وزير العسكروالنفقات على الجند اى مايقرب مما يسي اليوم بوزير الحربية - والحاج المعطى الذى هو الوزير الاكبر ، او ما يسمى اليوم بالصدر او رئيس الحكومة ، قد وقعت منهما مؤامرة على احمد بن موسى والسلطان دولاى عبد العزيز ، وذلك انهما امرا بعض فواد العسكر ان يفتكوا بهما عند صلاة الجمعة ، فذهب القائد عبد السلام بن الراضى الحسناوى ، وكان ممن دخل في المؤامرة ، ليلا الى دار احمد بن موسى ، فطلب منه ملاقاته ؛ فوجد عبدا يسمى بنا الساهل من اخصاء عبيده ، فاعتذر له عن الملاقاة بان سيده نانم ، فالح عليه في ذلك الاحا ، فتحايل العبد بمساعدة الجوارى حتى اوقف احمد بن موسى ، افضى اليه بالمؤامرة ، وبأ نولدي الجامعي قد دفعا مالا لفلان وبلان ولى انا نفسى لنفتك بك وبالسُلطان عند صلاة الجمعة ، فجزاه خيرا وصرفه ، فخرج احمد في الحين ، لان الليلة ليلة الجمعة ؛ فوصل دار المخزن ، (ايض من ايض ؛ وبعث الى كل القواد العسكريين ومن بينهم القواد السنامون ، فامرهم عن اذن الساطن ان يراءوا مطالبهم كلها في الحين ، والمطالب هي ما يتوقفون عليه هم وجندهم من خيل وبغال وسلاح وفساطيط ، لانهم سيذهبون في مامورية مخزنية الآن ، فطلب كل واحد ما شاء ، ثم زاد هو من عنده مالا فرقه عليهم جميعا كعطية ، ثم بعث الى الشريف مولاي بويكر من بنى عمومة السلطان ، وهو الذى كان السلطان دائما يرسله ليذبح على اضرحة الصالحين ، فعينه شريف المحلة ( والعادة ان يكون مع الرئيس المسئول في كل جيش امير من امراء العائلة الملكية . او شريف آخر من غيرها ) والى القائد محمد بن بوشنتا بن البغدادى المشهور رئيسا للمحلة فامر الكل عن اذن السلطان ان يخرجوا في الجيش الى ( بتقيوة ) في الربط . لانهم كانوا يعتقدون على الناس هنالك . حتى ثارت بهم زوبعة بين المغرب واسبانيا ثم امر ان يخرج الجميع في الليلة ، وان يقطعوا قبل طلوع الفجر وادى ابنى

رقرق ، وان يسافروا من الضفة الاخرى قبل الاسفار ، ثم بعث الى الباشا حمو ليستعمل حيلته فى اخراجه مع السلطان ومعهم الى مكناس ، فاستقدم الباشا اصحابه البربر ، وفرح بهم ، ثم أعلم أحمد بن موسى ليتيها ، ثم صاحبهم الى الرباط ، فنزلوا على الحكومة بكل اكرام ، فاكشيت عليهم الخيرات ثم بعد اسابيع سافر السلطان الى ( مكناس ) فوصل سالما فى خفارة البربر ، وهناك ودعهم .

ثم لما عزم أحمد بن موسى على اعتقال ولدى الجامعى بعد عزلهما عن الوزارات ، أمر الباشا حمو بذلك ، فدهمهما هذا ليلا . وهما لا يزالان فى الفراش ، فقيدا وحنملا الى ( تطوان ) مسجونين .

قال : ثم بعد حين دخل السلطان الى ( فاس ) فكان اول ما فعله أحمد بن موسى ان اعتقل المهدي المتابعي ، ومحمد أنقلوس الحاحي ، والجيلاسي الزرهوني الذى صار بعد ذلك الثائر أبا حمارة ، وكثيرا من عبيد الشريف مولاي عمر ، والسبب فى ذلك ان مولاي عمر هذا كان له حرص على ان يتولى بعد ابيه مولاي الحسن . وكان عالما مقتدرا معتزا بنفسه ، فلما بوع مولاي عبد العزيز ، وطلع اهل فاس بالوفد ، ومعهم النساء ، يتبعن الوفد مزغردات على العادة ، لينهوا الى الخليفة السلطاني الفرح بالسلطان الجديد ، غضب مولاي عمر فى نفسه حين لم يعين هو سلطانا ، فاهر اصحابه وعبيده ان يحملوا على الوفد بالضرب والتنكيل ، فقابلوه بالهراوى والاحجار ، ولذلك جازاهم أحمد ابن موسى بما فعلوا الجزاء الاوفى ، وبن بين الفاعلين لذلك من تقدم اعتقالهم ، واما مولاي عمر فقد ضاق به الحال حتى مات وشيكا .

### فى قيادة الجند

كان لترجمنا هذا فى المعارك التى دارت حول مراكش جولات عظيمة مذكورة تعجب منها الحاضرون ، وتعجب منها السامعون ، حتى لا يسمع الا أن بوشنتوف ( أى صاحب الوفرة ) هو الرجل العظيم الشجاع الذى لا يهاب الموت ، وقد كان شعر راس صاحبنا لا يزال موفورا كشعور الصحراويين المرسله ، فكانت تلك المعارك وما حوالها من معارك له لرؤسائه مما اطوار سمعته فى الشجاعة وحسن الاخلاق ، وقد أعجب به الباشا عباس بن داود ، والباشا ويدة باشا قصبه مراكش ، وهما رئيساه اذ ذاك ؛ ولذلك ما كادت هذه الحرب تهبط حتى تنادى الباشوان وأمثالهما بان الناجم يجب ان لا يفرط فيه ، ولا بد ان يتولى على جند يقوده بشجاعة ، ومن امثال العامة الماثورة ان مائة جعل تقودها عقرب كلها عقارب ، وان مائة عقرب يقودها جعل كلها جعلان ، ولمضرب هذا المثل قال هذان الباشوان ما قالوا لما أعلننا ان مثل هذا لا ينبغي ان يخرج من المخزن ، وان مثله من يقود الناس فى المعارك ، ثم اظهرت الايام ان القائد الناجم أقدر رجل على قيادة الناس فى المعارك

قال : فطلبوا منى ان اكون قائد رحى اى فيلق ، فايبت وفضلت رجلا آخر  
يسمى القائد محمداً منبودة . واكون انا رديفا له ، ثم صرنا اولاً ونجم  
طابورا يبلغ نحو خمسمائة ، ثم بعد ذلك صرت انا القائد .

## فى ملاقاتة السلطان

قال : ثم بلغنا اعلام برسول خاص ( هو عبد من عبيد السلطان يسمى  
القائد بلخير الحمري قائد العبيد ) ، ان يخرج كل القواد امثال ، كالقائد  
عمر المراكشى والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى ، والقائد عبيد اليمورى ،  
والقائد الحسن اليمورى ، والقائد احمد المجاطى ، والقائد المحجوب المطامى ؛  
والقائد الحاج على البهرانى ، والقائد الحاج احمد الزنكاكى الهنتيفى ، والقائد  
احمد بن كنجور الزمرانى ، والقائد خليفة الزمرانى ، وكلهم قواد ارحاء ؛ وقد  
اعلموا بان يلتقوا السلطان القادم فى مشرع الشعير، لكن لم يكن الجند كله  
مسلحاً عند هؤلاء القواد ، الا جندى انا فانه مسلح التسليح التام ، وما ذلك  
الا لان الثقة فى وفى جندى تامة ، بخلاف غيرنا من جنود القبائل لانهم ياخذون  
السلاح ويفرون الى قبائلهم به .

قال : ثم خرجنا كلنا فتلاقينا مع السلطان هناك، وقد قطعنا بلاد الرحامنة  
التي كنا وطانها وعيدنا بغنمها بدل الكلاب والهررة التي توعدنا اهلها  
بالتعبيد بها فى العيد الذى تقدم ذكره . فبتنا مع السلطان وراء مشرع  
الشعير فى الشاوية ، ثم امرنا ان نسير امام المحلة ( الجيش ) فعبرنا وادى  
ام الربيع قبلها . وقد كان عبد الحميد قائد الرحامنة مع السلطان فى فاس ،  
ثم جاء معه الآن ، ثم امرت الرحامنة ان يعطوا المرهونين اولاً ، فياتي الفارس  
فيؤخذ فرسه وسلاحه الى مخزن السلاح ، ثم يذهب به هو الى السلسلة ،  
حتى وصلوا مئات ، وكان الذى يراس هذه الفتنة الرحمانية الطاهر بن سليمان  
ملتجئاً الى مشهد سيدى على بن ابراهيم بتادلة، فجيء به هو فى الامان تحت غطاء  
السيد، تم اعتقل وجعل فى القفص على جمل اعرج ليطوفوا به ، قال : وكنت  
وقفت امام الجمل ، فلم يكذب يقف حتى جاءت الاحجار من كل جهة ، وقد كان  
سيفى فى يدي فضربت به راس الجمل فبرك ، فقال قائل ان الناجم هو اول  
من رمى الجمل بالحجر ، وقد كان الوزير انكر ان يكون الجمل قد ضرب  
بالحجارة ، فوقفت انا مكانى ، وبعد ساعة جاء من قال لى ان نحو عشرين  
عونا يبحثون عنك عند معسكر اصحابك ، وقد اتهمت بكذا وكذا ، فلويت  
راسى تحت ذبل ثوبى فانخست ازاء المعسكر الى العشى ، فذهبت الى اصحابى  
وقد انطقت الجلود ، ونسى ذلك ، وكان الذى بعين الطاهر بن سليمان دحانا  
الصنهاجى ، وحموشا من دمنات وقد هرب الثانى ، واما الاول وهو دحان  
الصنهاجى فقد اعتقل وطيف به فى المحلة ، ثم مات فى الحين فوق حصار

بالحجر الذى يرمى به ، ثم فرقت فيالق الجيش ثمانية على اطراف كل قبيلة الرحامنة ، قال : فلهبت انا والقائد عبد السلام بن الراضى ، والقائد ابن الفكاك ، والقائد صالح الزمرانى ، والقائد خليفة المطاعى ، نحن خمستنا بجنودنا زادنا الوزير على الحاج ابن عيسى ولد الباشا حمو ، الذى معه القائد ولد العسولى ، والقائد العربى الزهرانى ، والقائد عبد السلام بن الشكسراء ؛ والكل مرابط على راس العين فى بلد البرابيش ، والفرق السبع الاخرى نزلت كل واحدة منها فى محل عين لها ، وهكذا اديرت الجيوش بكل ارض الرحامنة ، وفى يوم معين زحفت هذه الجيوش من كل ناحية ، فالتهمت كل ما فى الرحامنة ، فقتل من قتل ، واسر من اسر ؛ ونهب ما نهب . حتى تلاقى فى وسطها ، فثابت بنالاف من المسجونين فى السلاسل ، فيصبح الاموات فيها كل يوم ، وقد كانت تجر بالجيوش نحو مراکش ، فلا تسال عما وقع اذ ذاك للرحامنة ، قال : ثم من وسط الرحامنة الى ( زاوية ابن ساسى ) وقد انهمرت الامطار ، فبقينا حتى دخلت سلاسل المساجين الى ( مراکش ) وقد رايت سلاسل نصف من فيها اموات يجرحهم من لا يزالون احياء ، ثم فى مراکش يعزل الاموات فيدفنون ، ويذهب بالاحياء الى الدفن فى السجون ، ثم دخل السلطان الى مراکش فى عهد شديد الامطار ، حتى اننا قبل ان نقلع من زاوية ابن ساسى لا نجد مضربا لاوتاد الاخبية ما لم نصادف سدرا تاصلت جلوره .

### فى الجيش الى سوس

رايت ما صنعه الباشا حمو فى تايد احمد بن موسى فى سياسته ، وانه هو الذى اجاره من الرباط الى مكناس ، وانه هو الذى تولى اعتقال اعدائه الجامعيين ، ولكنه جزاه جزاء سنمار ، ففعل به كما يقال فى المثل العامى : ان طلعت بسلم فاكسره لئلا يطلع اليك به غيرك ، فقد راي قوته وحكته وحسن حيلته ، فزعزعه من مكناس . وادسله كالمغنى الى تارودانت ، فى جيش فيه الشريف مولاي عثمان بن محمد بن عبد الرحمان ، ومعه محمد بن سليمان ( والد سفيرنا فى العراق الآن السيد الفاطمى بن محمد بن سليمان ) قال : فاعلمتنى الحكومة ان اتها بجندي لاذب معي ، انا والقائد عبد السلام ابن الراضى ، والقائد البشير بن الستاح الشركى ، والقائد صالح الزمرانى ؛ والقائد مولاي عمر المراكشى ، والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى ، قال : خرجنا معي من مراکش ، فنزلنا فى (هزوضة) ثم فى ( ايمنتانوت ) ثم فى ( اركانة بنت منوسى ) ثم فى ( امنستكروض ) ثم فى ( اكافاي ) ثم الى ( اثنين اولاد تيممة ) فى هواره ، ثم فى ( دار هاشم ) القريبة ، وكان الوقت وقت مسغبة شديدة ، قال سرق فرسان من امام قسطنط الشريف مولاي عثمان ، وكان السارقون من جندي انا ، فباعوهما فى هشتوكمة ، ثم استدعاني

الباشا حمو يوما فسألني من السارقون فقلت له انهم من جند السلطان فقال وهم تحت يد من ؟ فقلت انهم تحت يد من وضعهم السلطان في يده ، فقال : لا بد ان يلقوا في السلسلة ، حتى ياتي قواد مناتهم ، فلم اجبه للسلام ؛ فقلت له ان المجردين قبضوا عندك ولا يمكن ان تزر وازرة وزر اخرى، فكننت كلما اراه يقول لي ان اصحابك لا يطلقون البتة حتى يحضر قواد مناتهم ، فاقول له لا والله لا اعمد الى اناس براء في ايديهم سلاح الحكومة فاجعلهم في سجن يضيعون فيه فتضييع امانة الحكومة من السلاح في ايديهم ، قال : وكان الباشا حمو لا يتم تمييزه احيانا، وقد عرفت منه ذلك في اول اتصال به ، ثم ابتليت بالمهاجمة ضد الجيش من جهة هشتوكة ، فاغار بعضهم على خيل لنا في (ادميم) ثم تابعت المهاجمات فثارت هواردة ، فقامت في اثر الخيل التي اغير عليها فركبت في اصحابي فرددناها ، ففرح الباشا حمو بقلتي وخرج الى في ردا. ابيض بزوي يتلقاني ويهنئني على ذلك فاقترحت عليه اطلاق سراح اصحابي فاطلقهم ، وقد كان المهدي المتوكي خليفة القائد المتوكي نازلا بجيشه فسي ( تاركانت تايئت موسى ) فاتي اليوم فصادف هذه المدايسة امامه، وقد نوى ان يصالح بين الباشا حمو وبين خصومه ، قال المترجم : فسمعتة يقول وقد راي الرصاص يندلع : اتينا لنخيط دربلة هؤلاء فاذا بهم يزبونونها تمزيقا. ثم بلغنا ان هشتوكة وهواردة قد جاشوا علينا متوافقين ، فباتوا فرقا فرقا في القرى حوالينا ، فارسل الى الباشا حمو قائلا : الآن نريدك ، فلكل ميدانه وهذا ميدانك انت ، فقلت لست انا وحدي هنا ، فقال عندنا كثيرون . ولكنك انت انت في المعامع ، فقلت له على شرط ان تامر كل القواد ان ياتي كل واحد منهم باربعين من اصحابه ، من اهل الفر والكر - هذه عبارته - وان ياتي اصحاب الابواق والطبول كلهم معنا ، فلما اجتمعوا تقدمتهم الى القرى التي فيها المتربصون بنا ، فلما توسطنها وسط الليل والناس غارقون في نومهم امرت اصحاب الطبول والابواق . فنفخوا وضربوا نفخة وضربة ممتزجتين ، فاهتزت الارض والقرى بمن فيها ، فانزعج النائمون انزعاج المشلوهين ، فلم ينظر منهم القادي الرائع ، وصاروا يتسللون كالارانب . ونحن ننظر اليهم وهم فارون ، فرجعت عند السحر ، فوجدت الباشا حمو واقفا . وقد توشا على عادته في التبكير بالوضوء . في الاسحار . فقال هل تم الغرض ؟ فقلت له نزع الله الشوكة بلا دم - هذه عبارته - فقال هل انت متوضىء ؟ فتوضات ثم صلينا الصبح معه ، والله دره من محافظ على اوقات الصلاة لا يعرف في ادايتها الثاني او الهويني .

قال : ثم تحولنا عن منزلنا الى دار ولد بنوعكاد ، فنزلنا فيها ونحن زهاء الفين ، ثم صار الهشتوكيون والهواريون يتقوون علينا، حتى صاروا يعقدون مجامعهم امام اعينهم ثم يمررون بنا فيقولون: الا تجمعون عنا يا هؤلاء البخاريون



فما يطعمكم ؟ ويسبون ، ولا يسمون الباشا حمو الا الامة الوتعاء ، وذات يوم نزل شاب من اصحابنا الى ذرة في الوادى . فقطع منها شيئا . وقد اضر به الجوع ، فجا ، بعض المجتمعين فى المجمع اذامنا من الهواريين ، فضربوه ضربا مبرحا ، فافلت من ايديهم ، فللقاه خليفة لى . فسأله عما عراه . فاخبره بالخبر . فلم يصبر فاطلق هو ومن معه الرصاص على المجمع ، فنار كل المجتمعين نحو جيشنا ، وصاروا يلقون علينا الرصاص ، فنار الجنود يعاربونهم ، فجمعت انا اصحابى واخذنا نشرب الاتاى فى فسطاطنا ، فاذا بصاحب الباشا قد جاء الينا فقال ما تصنعون انتم ؟ فقلت له انك ترانا مجتمعين ، وجاءت رصاصة امامنا حفظنا الله منها ، وانما قلت له ذلك لاني اعلم ان بعضهم سيقول للباشا ان اصحابى هم الذين اثاروا الحصوص ، ورغما عن كون ذلك هو الواقع فاني لا اريد ان اتحمل المسؤولية ، ثم اشتلت الحرب فاهرت اصحابى بالركوب ، فاستدرنا وراء الحصوص ، فحملنا عليهم من نحو ظهورهم حملة شعواء تشتتوا بها شذر مذر ، ثم فى الصباح المبكر ادلجت الى ( المنيرة ) ودار ابن ضالى واولاد سعيد ، ودواوير اخرى ، فالتقينا بذلك درسا مفيدا على الهواريين ، فعرفوا حينئذ مع من هم ، ثم صاروا ياتوننا تائبين (متركين) ثم انتقلنا الى اولاد سعيد ، ثم الى (تارودانت) وقد كان الحاج ابن عيسى ولد الباشا خليفة لايه فيها بمجرد ما حل فى هواره ، وقد تقدم قبله خليفة عنه الى هذه المدينة ، فكنا نجتمع فى الاغديّة عند ولد الباشا فى (قصة) تارودانت ثم ارسل الباشا ولده هذا الى (سكتانة) فى بعض جيشه ليجمع منها المغارم الحكومية ، وذلك بعد ما تمهدت له قبائل راس الوادى من هواره الى (أولوز) فيفرض المغارم كما يشاء ، فيلمم كل شىء مما يدفعه له الناس من الخيل والبغال وغيرها ، وقد كان الجيش الذى مع ولد الباشا عتيذا قويا ، ثم خرج الباشا بعد ولده فنزل فى ( اولاد يحيى ) بجيشه الكبير الذى فيه الشريف مولاي عثمان والامناء ، قال : ثم من هناك الى ( اولاد برجيل ) بعد ما زرنا (مشهد) سبى عباد السوسى فى ( تامازنت ) واذ ذاك تعين حيلة بن ميس شيخا على اخوانه اولاد برجيل ، وكذلك الحاج على بن حماد من سكان ناحية (البريويكة) من اولاد ابن عيسى بأولاد يحيى صار شيخا عليهم ، ومن هناك الى (اداو كمشافى) وقد كان القائد العربى الضارضورى وخليفته هاربن الى الكنتافى ، والسلى تولى فى محلهم خال لهم بطين - كما وصفه الحاكي - هو الذى وجدناه فى (اداو كمشافى) .

قال : وكان قواد الارحاء الذين معنا يخرجون الى القبائل فيجمعون المغارم ، ويفوزون بالمبيتات ، وقد ينزل القائد فلا يقوم الا بخمسمائة ريال فاكتر أو اقل على حسب مقامه ، وعلى مقدار غيبته . وعلى قدر المال الذى يجمعه من المغارم ، ولما وصلت النوبة ذهب جنودى واصحابى الى (هوزيوّة) وارسلت

معهم خليفى واعوانى الخصوصيين، وكان من عادة القواد ان لا يذهبوا بانفسهم وانما يبعثون خلفاهم ، وقد كان الكتافى يطلب الهوزيوين من الوزير احمد بن موسى صهره ، وقد كان موسى والده وقف حتى صالح والد الكتافى مع السلطان مولاي الحسن ، فاهدى له محمد الكتافى بنته فزوجها موسى من ولده احمد فكانت له بذلك مصاهرة مع الكتافيين ، فنقل له الوزير احمد هذه القبيلة ، فلما جاء الظهير بذلك صادف الحال ان اصحابى هناك يجمعون ما يجمعون ، فاوعد الى الهوزيوين ان يأمروا اصحابى بالانتقال ، فان ابوا يعادبونهم ، قال : فانهد الهوزيوين الجليلون عنهم الاعوان من الجبل ، فكتب الى اصحابى بذلك ، فاخبرت الباشا ، فامرنى ان اذهب بنفسى وانظر ما فى ذلك سياسة وحكمة ، فلما وصلت اهل السهل من القبيلة ، نادانى احداهم الى ناحية انفرادى فيها . فاخبرنى بالحقيقة ، فعلمت ان امر هذه القبيلة اصبح بمقتضى ذلك الظهير فى يد الكتافى ، واذا بالجليلين ياتون بالثبات لمنازعتنا ، فامرت باسراج الحيل وجمع المتاع ، ثم استدعتنى القبيلة مجتمعة ، فوصلت اليها ، فقال لى قائل منهم : ايها القائد اننا راعينا اصحابك ووفيناكم مبيتاتهم ومبسة العون من ريال الى خمسة لكل ليلة على القرية او على الفخذ جمعا ، وقد رايت ان العام مجذب ، فنحب منك ان تطلع عنا الآن بفضلك ، فقلت لهم حبا وكرامة ، ودعوت لهم بخير ، ثم اقلعت باصحابى فلم اكد الفارقهم حتى دهمت مئات اخرى من الجليلين تنادينا ان اجمعوا سراو يعطكم يعنون الفساطيط ، فلايتهم حتى خرجت من بينهم وابتعدت ، فاذا بالامطار تنصب علينا ولم تزل علينا كذلك حتى وصلنا معسكر الباشا ليلا، فقصدت فسطاطه ، فلما عرف من انا ، امر ان ادخل عليه راجبا فرسى . وان لا اترك الا امامه لعلمه بانى مبتل بالمطر ، فلما مثلت بين يديه سألنى الاباس فقلت له لاباس والله الحمد ، ثم امرنى ان اذهب الى محل الى الفد ، فرجعت عنه وانا اسمه يقول : غدزنى احمد غدزنى احمد ، يهنه الوزير احمد بن موسى اللى نبده الى سوس . ويزيل منه القائل ويعطها لغيره .

### فى سكتانة

ثم ان ولد الباشا الذى فى سكتانة ضعف امره، وانقطعت عنه المواد ، وثارت حوالبه الادواج ، وقد فر عنه كثيرون ممن كانوا معه ، فاستدعى الباشا صاحبنا هذا وطلب منه ان يذهب ليشد عضد ولده ، فامتنع امتناعا قاطلا : انكم لا تستدعوننى الا اخيرا ، مع اننى ما كنت الا واحدا من قواد الارحاح . ولكنكم دائما تؤخروننى ، فقد ارسلتم فلانا وفلانا وفلانا الى محلات استفادوا منها اموالا ، واما انا فلا تستدعوننى الا اخيرا كما استدعيتومنى فى الامس القريب الى محل جبلى لم البث ان طردت منه ، فمتى دارت التوبة فوصلتنى

فها انذا موجود ، قال : فلما استعميت عليه ، طلب من الشريف مولاى عثمان ان يطلب منى ذلك ، فلم يصرح لى الشريف بشئ الا انه ارسلنى الى الباشا لما وقلت امامه ، فلما بلغت الباشا ازددت امتناعا معيدا ما قلته آتفا كان لسان حاله يقول :

واذا تكون كرهية ادعى لها      واذا يحساس الحيس يدعى جنب  
هذا وجدكم الصغار بعينه      لام لى ان كان ذاك ولا اب

ثم ان الباشا لم يياس ، وعاود طلب الشريف مولاى عثمان ان يكلمنى ، فاذ ذاك الح على الشريف ، واعانه وزيره ابن سليمان ، فبعد لاي لبيت الطلب مشترطا ان اعطى كل ما اريد ، فلما قبلت سألنى الباشا عن كل مطالبى ، فطلبت الجبابر الفلاط للجنود لان الوقت وقت برد ، والاحادية ، وتعويض نعالها اذا انخرقت (الملخ) وتجديد الفساطيط والامتعة واحوات السفر كلها ، فتم لى كل ذلك بعد ما جاء الجميع من (تارودانت) بعد ايام ، ثم زدت على ذلك ان يعطى جندى مؤنة 45 يوما اقبضها كلها ناضة بيدي ، ولما نلت كل ما طلبت استدعيت جندى وقلت لهم: يا اخوانى وجواشنى ودروعى ، اننا ذاهبون اليوم فى مهمة مغزنية لا مناص منها ، وقد دافعت لئلا نذهب، ولكننى غلبت على امرى، ثم قلت لهم بمجرد ما نقطع الوادى فلکم ان تجردوا كل من تصادفونه من القبائل العاصية ، ولكم ان تركبوا كل بهيمة تصادفونها من اهلها ، الا اننى لا آمرکم بقتل احد ، ثم خرجنا لطیننا فبتنا فى (نتلیت) بانند او زاله ، فوجدنا المئونة كلها حاضرة عند ابراهيم بن ابراهيم الانداوزالى ، ثم فسى (دلو تاو زيرت) بايالة الشيخ عبد الله من سكتانة ، فلم يبيتنا خير بيان فامرت باعتقال كل من حضر . وتجريدهم من ثيابهم وخنجرهم . لان مؤنتهم ضئيلة جدا . كانهم يسخرون منا ، وقد فرقت فيها الدجاجة الواحدة على انه ين مع خبزة ارق من ورقة ، ثم لم اطلقهم حتى ادبتهم تاديبا لم ينسوه ، وقد قممت انا بنفسى بضيافة رؤساء جاموا مع تلك المئونة الضئيلة ، وقد بينت لهم لما تشكوا من اعتقال اصحابهم سبب ذلك. والفعله التى اتوا منها ، وقلت لهم : اهكلوا يقابل اصحاب السلطان وجندهم وقد حاولوا ان يغوفونا بالتجمهر على ثانيا الجبال ورؤوس الكدى ليلا ، فتخوف من عاقبة ذلك بعض اصحابى وجعلوا يلوموننى على اعتقالهم ، فقلت له ان عندنا ثمانين من اخوانهم . فليفعلوا ما شاؤوا ، ثم بعد ان راونا لا تشمى علينا الحيل . ولا نستخذى للتهديد ، تابوا فجاؤا بالاكباش والسمن والتبن والشعير للبهائم ، ثم لم نطلقهم حتى وصلنا محلة ولد الباشا ، ليكونوا رهائن فى ايدينا ، وضمانة لوصولنا بسلامة ، فقال لى الشيخ عبد الله لما وصلنا ، وقد وجدته عند ولد الباشا : ماذا فعلت بقبيلتى يا فلان . مع اننى ناصح دائما ، فاسأل عنى ولد الباشا ، فقلت له اباربعين ديكا يمان جند السلطان ؟ فقال لا فقلت له لم حينئذ

قبيلتك لا نحن ، ثم ماننا ولد الباشا بيقرتين وحملين من السكر ، وفي الغد  
عزمتا على السفر والرجوع بكل ما في المحلة . وما في يد ولد الباشا من  
الكثير الوثير من الزعفران والبغال والعيبد والزرايب ، ثم تقدمنا الشيخ عبد  
الله ، والشيخ التازولتسي ، فمررنا اولاً ( بانٲانٲونٲ ) فخرج اهلها خائفين  
وقد قمعوا ثلاث بقرات ، فقبلت منهم ، ولم يهاجوا ، لانهم ليسوا مقصودنا ، ثم  
زدنا حتى وصلنا قرية ( دنووزورٲ ) وهناك محل يسمى ( ايغيل نولغو ) فيه  
ثالر عاص رفع راية العصيان على الحكومة وهو مقصودنا ، فاذا باناس فارين  
خرجوا من داره ، فصرنا نضربهم بالرصاص ونضربوننا ، ثم تمكنا من الاحاطة  
بالدار التي هي مقصودنا . فنزلنا حواليتها ، وحاربنا حتى اقتحمناها بعد ما  
ضربنا الابراج بالقنابر . فيصاب اصحاب المدفع واحدا بعد واحد برصاص  
من في الدار ، وقد حفظني الله ذلك اليوم مرتين : مرة وأنا على فرسي وقد تقطع  
حزام سرجه ورميت بأربع رصاصات فتخطتني ، والاخرى رميت بفرده رحي  
من سطح الدار وأنا ازاء حائطها . فاصيب بعض راسي ، ثم لما عرفت انه انما  
هو جرح خفيف لويت عليه عمامتي ، ثم نقب بعض الهواريين حائط الدار .  
فوافق هري التبن ، فاقود فيه النار ، فاذا صار المحاصرون يطلبون  
الامان ، ولكن لم ينجح الا رب الدار والباقون ماتوا ، ثم لم يوف له ولد الباشا  
بالامان حين رأني مجروحاً تحت داره . فأمر بقتله ظلماً وعدواناً . ثم طلع  
الينا الباشا في جيشه ، فسرنا حتى وصلنا معه الى ( زناكة ) وكانت من  
ايالة القائد المدني الاكلوي ، فهناك ادى عن زناكة مغارمها ، واذا ذلك تمهت  
كل القبائل فاستبحرت المغارم ، ثم رجعت الحملة الى ( اولونٲ ) وقد كان  
الكتتافي نزل في ( هوتويوة ) بجيشه ، وقد ساق امامه كل ايالته من اهل  
( وادي نقيسٲ ) و ( آيتٲ سمنكٲ ) و ( اوتايٲنٲ ) فنزل مع جيش الباشا  
حمو ، ولكنه لم يكد يستقر ويأخذ مفرماً او مفرمين من هوتويوة حتى ثارت  
عليه ، وقد زحف يوماً اليها فلم يصادف نجاحاً ، مع ان من معه غير  
قليين ، والنصر لا يكون في الحرب الا باستماتة . قال : ثم وقع بيني وبين  
بعض القواد هناك شئنان تجاذبنا فيه السباب ، وقد علم كل من هناك ان ذلك  
القائد هو الظالم ، وانما افنت ان اتحمل الظلم ، فصادف ذلك ان وردت  
رسالة لاطلع من سوس مع قواد آخرين ، فاستدعاني الشريف مولا عثمان  
فقرأ على الرسالة ، ثم سألني الباشا حمو عما اتوقف عليه في سفري ،  
فذكرت له خمس بغال فاعطانيها وامرني ان ادفعها لولده الحاج احمد الساكن  
في ( عرصة اوزال ) بمراكش حيث توجد دارى . وقد كنت اشتريتها قبل  
ذلك الوقت .

هذا ، وقد ذكر ان من جملة من في جيش الباشا حمو ( اتسوكٲ ) خليفة  
القائد سعيد الكيلوي ، ثم لما هاجم الهشتوكيون والهواريون الباشا حمو طلب

من الحكومة مددا ، فامرت القائد سعيد الكيلتولى أن يهبط الى (سوس) باخوانه ، فلما وصل (اكادير) تلاقى مع الذين انهزموا من (تابوحننايكتنا) من قواد سوس الجنوبية ، فطلبوا منه أن يذهب معهم الى جهتهم ليستعينوا به فقال لهم لا تطلبوا منى ذلك. ولكن اطلبوه من السلطان ، فكتبوا اليه فاستعفهم، وكان الذين انهزموا من هناك ثلثة صفره فيها الشريف مولاي عبد السلام الملقب (الباكر) قال انه من احفاد مولاي سليمان ، ومعهم قواد الجنوب السوسيون ، ومعهم القائد ابن يطو الشركى، وكان غنيا مشهورا فى قبيلة اولاد جامع ، يحتر بنحو مائة زوج ، ومعهم الامين العربى العلبى الكاتب ، والقائد خليفة الزمرانى مع القائد الحسن اليمورى، والقائد رحال بن التونسى الرحمانى.

## رجوعه الى مراكش

قال : سافرت من تارودانت انا والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى، والقائد مولاي عمر المراكشى ، والقائد بوعلام الزمرانى ، قال : فلما قاربنا مراكش ، تلقانا رسول فامرنا أن ناتي نحن قواد الارحاء سابقين . وان نتركنا وراءنا من معنا حتى يصلوا ، فوصلنا دار العلاف ( اى ما يقرب بما يسمى اليوم بوزير الحربية ) السيد سعيد بن موسى ، فارسل معنا صاحبه السيد ابن عيسى . فملنا بين يدى الوزير الكبير احمد بن موسى ، فامرنا ان نجلس امامه فى القبة التى يجلس فيها ، وهى مكتظة بالكتاب عن يمينه وشماله على العادة، وكل واحد مكب على شغله فى صموت وهدوء ، كانوا لا يتحركون ، فجلسنا امام مكتبه . وقد رددنا سيوفنا الى وراء ، ومقابضها ازاء اذرعنا على العادة التى يقعد بها القواد امام الوزير ، قال : فظل يسألنا عن اسمائنا ، فسكت الذين معى مندهشين ، فبادرت انا اجيبه عن كل واحد ، حتى سألنى عن اسمى ، فقلت له الناجم بالله ببارك فى عمر سيدى ، فانجل حين سمع اسمى . فاعاد السؤال فاجبته ثانيا بمثل جوابى ، فتناول ورقة فيها اسمى على ما يظهر ، ثم سألنى ثالثا ، فانار الحاحه فى السؤال اهتمام الحاضرين، فرأيت وجوه السيد عباس الفاسى - وهو جالس عن يساره ومولاي الطاهر البلغشى ، وهو جالس عن يمينه ، تعلوها صفرة ، كأنما يتوجسان ان يالمر بنا للتكبير ، ثم امرنا بالخروج ، فلم يزد على ذلك ، ثم رجعنا الى السيد سعيد وزيرنا ، فامرنا ان نجلس فى المحل الذى يجلس فيه عادة قواد الارحاء، فى دار المخزن على زريبة ، ثم امرنا ان ندفع كل ما عندنا من السلاح ، وكل ما تحت ايدينا من النواب والجند ، وما فعلوا ذلك بنا وبجميع قواد الارحاء الا للاتهام باننا لا نقوم كلنا بالهمة المنهطة بنا، فلا نمشا بمجموعنا دورا جدبا فى العسكرية ، وغالب القواد منا حناء حضر بوزلا يعرفون ما يصنعون ، فأرادوا ان ينقوا الجندية بذلك ، فاضافوا جندنا الى طواسر اخرى ، وسلبونا من تلك

القيادة ثم ضمنى انا سى سعيد اليه ، فاكون انا والسيد محمد الكباص فى موتبه . فتركب معه دائما ولا تفارقه ، فيقضى بنا اغراضه الخاصة ببعضنا اليها، وقد آمنت منه انه يعتمد على كثيرا فى مهماته ، لانى احسن النادب معه كما افته من صغرى مع سادتى ورؤسائى .

## فى رحلة أخرى الى سوس

قال : جمع من الشاوية جند وظفته الحكومة على الناس يبلغ زهاء ثلاثة آلاف ، فبعثه الوزير سى سعيد معى لاوصله الى القائد سعيد الكيلولى بتزيت ، فذهبت انا والقائد بلخير الحمري ، والامين الذى فى يده التفقات هو السيد عبد الله الايكيدوى الحاحى الزلنطنى ، وكان معى اربعة من اصحابى على خيولهم ، ومع القائد بلخير اربعون من عبيده ومعنا شريف صاحبه معى لله يسمى سيدى محمدا الاسماعيل ، وقد كان نازلا عند الشريف سيدى محمد بن الرشيد القاطن فى القصبه ، لاوصله الى تيزيت لغرض له فيها، وهو شريف عليه لوائح الخير ، قال : فلما اوصلنا الجند الى الكيلولى ، دفعناه له عددا امام الذين حضروا من القواد السوسيين وغيرهم ، وقد جلسوا كلهم لغرض هذا الجند ، وكان مع الكيلولى من قواد الارحاء ، القائد ابن الفكاك ، والقائد علال ابن الحسن الرحمانى ، والقائد عبد الله المهارسى الحاحى ، والقائد عمر بن المصوب الزمرانى ، قال : وجدنا الجيش الكيلولى يقوده الحاج احمد الكيلولى الى جزولة، بوجتان، وقد اجتمع كل الوليتيين (ادا اوليتين) عليه وحصنوا الجبال بذلك السور الشهير المستدير بتلك النواحي والمسمى هناك اقتراس- قال : ففى حضرة القائد سعيد كنا نتغدى ونتشى دائما ، بعد ما انزلنا فى دار القائد العربى بن جمو البخارى وقد اخلاها لما انزلته الحكومة فى ايت بعمران خلاف بينه وبين الكيلولى ، فحن فيها الآن مع القائد بلخير ، قال : وفى عشية مر بنا عبد رايت الزبد الابيض على طرف سرج فرسه متلبلا ، ورايت وجهه متقلصة شفاهه . ومتغيرة سحنته ، فقلت بجليسى ان لهذا العبد لبا ، ثم لم يكده يدخل الى دار القائد حتى سمعنا ثلاث صرخات عالية مدوية، فقلت بجليسى اسمعت ؟ ثم بعثنا من كشف لنا الخبر ، فاذا بالهزيمة وقعت فى جيش الكيلولى ، وان الرئيس الحاج احمد قد اصيب فى الحرب وان الحسين ابن الصالح ، التكتزيرينى ، والقائد احمد بن سعيد قائد الرحي الحاحى ، وامثالهم من كبراء حاحة قتلوا ، فرجعنا الى منزلنا ، وفى الليل سمعنا جلبة الحوافر الكثيرة مرت بدارنا وهى واقعة على ظهر الطريق لمن يخرجون الى خارج المدينة ، فقبيل لى انها لجيش للقائد سعيد فقد ذهب الى محل المعركة لينظر كنه الواقع، فطلبت من القائد بلخير ان نذهب معا فى اتباع القائد . لانه لا يتبغى لنا ان نتخلف عن مثل هذا ، ونحن حاضرون ، فتابى ما شاء الله ، فلما

رأى منى الجبد ، أمر ان تسخن له طواجين ، وكان اكلوا نهما . فالمهم منها :  
 ثم خرجنا حتى لحقنا القائد في محل المعركة ، اذاء ( تاساوتتة تدريس )  
 في بعقيلة ، قال : اوجنتم ايضا وانتم اصحاب سيدنا ؟ فلمنه على ان لم  
 يعلمنا ، فقال : لا اريد ان ازعجكم في الليل ، وقد وجدناه واقفا وامامه  
 في الجبل البعقيليون يصيحون به ، وقد حملوا جث الموتى الحاحين فترسوا  
 بها ، وقد عملوا اليها يطعنونها حتى ما تركوا فيها مسلكا تخنجر ، ثم صار القائد  
 يفرق ( القرطاس ) فاخذنا منه لاصحابنا ، فرايت القائد كأنه جاء ليتفرج ، فقلت له  
 ايها القائد : اما ان تباشر الحرب مع هؤلاء واما ان ترجع ، فان هذا الوقوف  
 ليس من سياسة الحرب ، ثم نويت ان احمل مع فرسان اخترتهم من الحاحين  
 فقال لي قائل : ان هؤلاء الجبليين لا يضربون الا في الراس او في الكبد ،  
 ثم شننت غارة على اشبار ( المترس ) لهم ، فاذا به قد خلا ممن كانوا فيه ،  
 ثم جاء القائد الطاهر ابلاغ ، فقال له القائد سعيد : اهنا ما يليق بكم  
 فقد جئناكم انتم معشر العواد السوسيين ، فاذا بكم ترون اخواننا يمزقون  
 هكذا بايدي اخوانكم ثم لا تحركون ساكنا ؟ فقال له القائد الطاهر : انى  
 كنت سبقت لاخوانك حتى دخلنا وسط بعقيلة ، فوصلوا الى ( تيغمي ) فامتلات  
 ايديهم بالقنائم ، فرادوا ان يرجعوا في طريقهم ، فدللتهم على طريق ( تاماشتة )  
 الامن لكل من يسلكه ، فالدين وافقوني فسلكوه نجوا . ولم يصب احد منهم  
 بخرج ، واما الخليفة الحاج احمد فقد خالفني وسلك الطريق الآخر الضيقة ، فقعده  
 له الاعداء فتمكنوا من اصابته هو ومن معه ، ثم التفت انا الى القائد الطاهر  
 فقلت له : اليس هنا من يحترمون فيانون من عند هؤلاء بهذه الجث ، فقال بلى  
 عندنا علماء ومرابطون يحترمون ، فارسل الى الفقيه سيدى محمد بن العربي  
 الادوزى وآخرين ، فضموا وان يسلموا الجث من القوم ، ثم قال ان اودتسم  
 دفنعا في ( تاماشتة ) وان اردتم الاتيان بها اليكم اتينا بها فامر القائد  
 ان يوتى بها ، فبعثنا عشرين بقلة فيحمل على كل بقلة ثلاث جث او اربع ،  
 فدفنت في ( وِجَانة ) قال : ثم رجعنا الى ( وِجَانة ) فرأينا المجروح الحاج  
 احمد جالسا . وفي يده خرقة صر فيها قطرانا وشيئا آخر . فسرخها على نار  
 في مجمر فيضعها على الجرح في جبهته ، ثم لا يكاد يمسه الجرح حتى يشور  
 قائما ، فخرجت فقلت لصاحبى ان هذا قد أصيب في دماغه ، فكانك به  
 ميتا ، فلم نكد نصل تزيت حتى مات .

قال : ثم كتب الى القائد سعيد الاجوبة عن الرسائل التى آتيت بها ، بعدما  
 استعجلنى القائد سعيد بلخير الى الازهاب ، فرجعنا وقد انعم علينا القائد بمال  
 كثير ، فكان من جملة ما اعطى لصاحبى خمسمائة ريال وجملين واربعين  
 كبشا وثيابا وبخورا سودانيا ، الا انه قليل الادب فلم يقنع ، فكتب القائد  
 سعيد بقلة ادبه معه الى الحكومة . فسلبته كل ذلك ، ثم كتبت انا رسالة

الى سى سعيد وزير الحربية بينت له فيها امر الهزيمة كما هي ، فبعثها على يد رسول خاص اعطيته عشرين ريالاً فذهب يطوى الليل والنهار حتى اوصلها ، فذهب بها سى سعيد الى اخيه احمد بن موسى ، فساله عن له هذا الاعتناء ، فذكرنى له ، فازدت بذلك عنده شغفاً ، ثم مررنا بخليفة القائد سعيد فى (نمانار) بالحاچه . وهو مبارك الكيلتولى فى طريقنا ، فاعطى كذلك للقائد بلخير ثلاثمائة ريال ، ولكن اين من يشكر ؟ ثم وصلنا الى مراکش بسلام وقد غنمت الخير الكثير الذى افاضه على القائد سعيد الكيلتولى حسن ادبى معه ، والادب تنز لا يفنى ابداً .

## فى مراکش أيضاً

قال : لازمت سنى سعيد حتى مات قريبا من هذا الوقت ، ثم اخاه ادريس الذى قام مقامه ، وقد كان حاجبا للسلطان من قبل ، ولم يعطى ان مات ايضا ، قال ويشاع ان اطباء هؤلاء هم الذين قضوا هكذا عليهم نكايه بالامة ، لانهم هم الذين ابغوا فيها الرمق بعد موت المولى الحسن ، وقد كان الاطباء من المانية واسبانية وانكلترة ، ولكن المتهمون هم الانكليزيون وحدهم ، ثم بعد ادريس لم ينسب الوزير احمد ان مات هو الآخر بعد مرض غير طويل ، قال : حضرت دفنه ، ودخلت قبة مولاي على الشريف مع الداخلين ، وقد كان فيها السلطان فمن دونه ، فرأيت المناهبي قد ازال نعله وجعلها وراءه ، فتناولتها بيدي ونفستها وجعلتها تحت ابطى ، فآراد صاحب له ان يزيلها منى ، فراجعته الكلام ، فالتفت المناهبي ، فلما علم سبب المراجعة ، وعلم ان ذلك لتعظيمى له لما يجمعنا من النسبة الى الشراذمة ، قال لصاحبه دع الرجل ، ثم اخذت انا برجل احمد بن موسى عند انزاله القبر ، واخذ شريف علوى بجهة راسه ، قال : وكان احمد جد هذا الوزير يسمى احمد الاتى ، وهو مهري من هواة بسوس ، قال وكان المناهبي مقربا عند هذا الوزير محظيا عنده كانه روحه ، وقد جعله عاملا كبيرا على قبائل شتى ، وينوب عنه فى ملاقات الناس العظام ، وبعد ثلاثة ايام من موت احمد صار المناهبي يظهر ظهورا بينا ، فاذا به سمي وزيرا للحربية ، وسمى غريط الذى كان وزيرا للخارجية وزيرا اكبر ، ثم اتصل المناهبي بالسيد حمان كاتب احمد بن موسى ، فاخذ منه الكناش الكبير . واعطاه لعبد الكريم بن سليمان يعاونه زبير السلاوى ، وقد كان هذا امينا ، واليه تضاف دار زبير المشهورة الآن بحارة رياض الزيتون بمراكش ، ومعهم عبد الوهاب التازى ، فجعلهم امنا ، ثم صار يغزل دار احمد ابن موسى مما فيها ، وقد كان احمد اعطى مفاتيح الخزان لمن يوصلها الى السلطان لما احس بالموت ، وكان عباس ولده صغيرا ، ولم يزل المناهبي ينقل من دار الوزير احمد بن موسى الى دار المخزن ، والى داره هو (كما شاع وذاع)



وظهر اثر هذا الاحلاس من تسرة الاموال اللى صار يبدها بلا حساب ، ولم يزل ينقل من دار الوزير احمد حتى لم يبق فيها شى ، وقد كان احاج المختار بن عبد الله بن احمد جعله الوزير احمد بن موسى معه ، فلما مات طرده المناهبي ، وكان عالما جليلا ، فذهب به الى تافيلانت هو وكل افراد اسرة آل احمد بن موسى .

وقد وقع اثر ذلك ان عباس بن داود باشا مراکش دخل على المناهبي فاستدعى الطاس ففسل يديه بالصابون ومسحهما بالمنديل ، فقال له المناهبي : لماذا غسلت يديك ولم تاكل بهما شيئا ؟ فقال له : اننى غسلت يدي من دارى ومن دارك ومن دار المخزن منذ اتيتنا بغريط الفاسى الوزير الاكبر ، فانه سيقضى على الجميع ، فاسرها المناهبي فى نفسه ، ثم بلغ ذلك غريطا ، فبعث ذات ليلة الى عباس ليطلع الى السلطان ، فصحب معه خنشة فيها خمسمائة من اللويز ، فاذا به اعتقل ، ونقل فى الحين الى تيزنيت ، وكان فيها القائد محمد انفلقوس : فوجده الرسول فى (ايدت يومتريه) بمجاط ، فسلكوا اليه طريق (تازار وائلت) فطلعوا الى القائد فامرهم برد المسجون الى تيزنيت ، فادخل السجن ، فاذا فقط حل حزاهه فانتشر منه ذلك اللويز ، فبقى هناك الى ان سرح ، فراجع الباشوية قليلا ، ثم كان فى فاس ، ثم فى طنجة حيث توفي عام 1326 هـ .

## فى الجندية أيضا

قال : بسبب معرفتى بالمناهبي طلبت منه فى فجر ظهوره بعد موت احمد بن موسى ، ان ارجع الى الجندية وأكون أيضا قائد رحي ، فأنعم على بذلك ، فصرت ادخل الجند على يدى من جديد ، قال : والعادة اذ ذاك ان يعطى قائدمن القواد الاذن ، ثم يتطلب من يتجند معه ، ويحسب على الحكومة جميع من معه من الجنود ، وكذلك فعلت الى ان وصل ما عندى من الجنود سبع عشرة مائة ، قال : ثم اشتغل غريط بالمناهبي وغيره ، فتسبب عن ذلك ان ذهب المناهبي الى انكلترة ، كما ذهب عبد الكريم بن سليمان والكباص الى فرنسة ، ثم تولى ابن الشكرا الزمرانى وزارة الحربية بعد المناهبي ، قال : وتمت نزلت بجندى فى قصبه الحاج متشو الكائنة حول جامع الفنا ، وهى مستندة الى عرصه ابن القرن ، قال : وفى عشية كنت جالسا مع بعض من اعتدت مجالستهم لفضاء العشايافى المحادثة ، فاذا برسلى المناهبي قد ابلقونى انه يطلب ان ارسل اليه خنزيرين كان أحد القواد الذين سبقونى هناك تركهما صغيرين ثم كبرا ، فقممت لمحاولة قبضهما ، ولكن لم تقبضهما الا بالحيلة والافتناص وجعلناهما على بغل ، فدخلت بهما دارا كان المناهبي يجلس فيها ، وبينه وبين دار السلطان باب يدخل عليه منه متى شاء ، لما بينهما من المصافاة ، قال فدخلت على المناهبي .

فاذا بالسلطان مولاي عبد العزيز معه . طاعفا على الخنزيرين سلوفاين يجريين  
عليهما ، وهما ينفلان وراء شباك يمنع عنهما وصول الخنزيرين الشرسين ،  
ينسبعانهما مع السلوفاين فيترجان على نظاردهما في ساحة واسعة ، حتى قتل  
السلوفايان الخنزيرين ، وكذلك يفعل السلطان في غالب اوقاته لعبا لصفره ،  
واصغار معلورون :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل السباب

فلا يرى في الليل الا الحرايات نعلو في السماء فتترأها العيون، تتملى،  
بالدموع على الملك الصغير اللعوب، وقد تان للمناهي يد طولى في هذه الالاعيب  
التي عمدت سحبا دكنا، حول الملك الصغير اذ ذالا ، وقد كان هذا من الاسباب  
الداعية الى ابعاد المناهي عن السلطان بحجة انه يفسد عقلته ، ثم استقدم  
غريط ادريس بن يعيش الذي كان باشا في تطوان فجعله قائدا للمشور،  
وقد كان قبل تطوان في وجدة فاندا عليها وعلى قبائلها حتى استغنى .

فان : ثم التفت غريط الى كل من له ادنى ملابسة مع المناهي فطرده الى  
ان لم يبق منهم احد ، وقد منعت كل الرسائل المعنونة باسم المناهي الذي  
سافر الى اوربة ان تبعث اليه باسمه وبعنوانه الخاص حيثما كان . وصدر  
الامر البات بالنهي عن ذلك في جميع المراسي ، وقد كان هناك مناهي آخر  
يسمى احمد الحراب ، تحت يده 15 مائة من الفرسان ، وثلاثة آلاف ونصف  
من الجند ، فطلبوا منه ان يعتوه برسائل الى المناهي في اوربة ، ومقصودهم  
ابعاده ، فاستجار بحرم الغزواني ، قال : فذهبت اليه فعاتبته على الخلاف  
للحكومة ، فاستخرجته من هناك ، وقدمته الى دار المخزن عند الشيخ التازي ،  
وهو اخو عمر التازي الذي كان اذ ذاك عوننا عند المناهي معلودا من المسخرين بين  
يديه ، ويسمى عمر الافرع عند من يلمزونه ، فخرج اليه الرسائل ، فذهب  
بها الى الجديدة ، لكنه لم يسافر بها ، بل التجأ بها الى حرم ايتا زمقارفي  
دكالة ، فبقى هناك ما شاء الله ، قال : ثم ان انسانا يسمى ابن المعروفي احد  
قواد دكالة على الزمامرة . ارسل رسالة الى بعض من مع المناهي ، فزج فيها  
بشاقة اخبره فيها بكل ما وقع لاصحابه وانهم ازيلوا كلهم ثم ابعدوا او سجنوا .  
فركب المناهي في الحين باخرة تجارية ، فمر بطنجة ، وقد كان فيها الكنتافي  
الذي كان راققه من مراکش يوم ذهابه الى اوربة ، فبقى وراءه في طنجة ،  
فارسل اليه الآن ، فركب معه من طنجة ، فلما ارست السفينة في الجديدة ،  
وتان الباشا فيها ابن الحمدونية ، طلع هذا الباشا الى السفينة فحلول ان  
ينزل عنده المناهي ضيفا ، وكان عنده امر باعتقاله ان طرق الجديدة ، فاعتذر  
اليه بان البحر اثر فيه ، وانه لا يقدر ان ينزل الآن ، ثم خاتله حتى نزل في  
وقت غفلته الى البر ، فمال الى اصحابه الذين كان تركهم يوم سافر ، وفيهم  
نحو خمسمائة بغلة حمل عليها ائقاله . وقد كانوا ضربوا اخبتهم خارج

المدينة منذ سافر عنهم ، نأوى الى فسطاط من لسايطهم ، نأى اليه ايضا  
 الباشا ليذهب اليه الآن ، فاعتذر ايضا بأنه لا يزال مسترخيا، واكنه سيأتيه  
 غدا ليدخل الحمام ، فاطمان الباشا الى ذلك ، وحين ارخى الليل سدوئته . ركب  
 فيمن خف من اصحابه على عناق الحيل ، فوجد امامه من ينتظره بخيول اخرى  
 مستريحة، كان ارسل لتهيئتها في صباح ذلك اليوم، وقد تعرض له كثيرون من اودائه،  
 منهم القائد بوعلى الفرجى ، فقد وجده مع اصحابه فى (سیدی ابى النور) ثم من  
 هناك الى السونية فى المنابهة، ولم يكن معه الا الكنتافى وخاصة اصحابه على خيول  
 مسرعة ، ثم قدم رسولا الى بواب باب الخميس ، أحد ابواب مراش ، وبعث  
 معه الى البواب مائتى ريال لئلا يفلق الباب حتى يدخل عمال قائد مخزنى  
 سيطى ، قليلا عن وقت افعال الباب ، فوقف البواب يرصد ، ولم يحف الباب  
 اجافة نامة انما رد مصاربعها ، وهكذا دخن المنابهى مراکش على غفلة عن الاعين  
 الراصدة وقد كان رجل فى سويقة ابن صالح ، فبر به فارسان عليهما آثار  
 تلفت الانظار ، فاذا به يعرف المنابهى ، قال المترجم : كنت ذلك المساء صليت  
 المغرب فى المسجد الكبير بباب دكالة عند بابه المنفتح الى المدرسة القديمة ،  
 انا والقائد ابن احمد أحد قواد الارحاء ، والسيد عباس بن المختار الجامعي ،  
 فقال القائد ابن احمد : ان المنابهى لطغنا بالعسل وتركنا للذباب هذه عبارته .  
 فاننا الآن مهددون من كل ناحية ، قال : والسبب فى قوله هذا انه بعث اليه  
 ليطلع الى دار المخزن فى الغد ، ويخاف ان يزال منه جنده ، وكذلك طلبوا منى  
 انا ان اذهب الى (تارودانت) لآكون باشا فيها ، قال فلما خرجنا من المسجد  
 جلسنا امام الباب ، فاذا بانسان استدعانى فقال لى كم تعطينى بشارة ان  
 اخبرتك بخبر يسرك فقلت له البشارة على قدر سببها ، فقال ان هذه البشارة  
 من اعظم البشارات عندك ، ثم قال : اننى جلست الآن فى سويقة ابن صالح ،  
 فمر بى فارسان أحدهما صاحبك المنابهى والآخر لا اعرفه ، قال : فكنت أثور  
 من الفرح ، فأرسلت خليفة لى الى دار المنابهى ، وقد كانت عليها المراقبة من  
 الحكومة ، وكان المراقب عليها هو القائد محمد العبدى مع اصحابه ، حتى  
 لا يتصل بها أحد ، قلت له اذهب الى القائد العبدى ، فسلم عليه منى ، وقل  
 له يسلم عليك فلان ويطلب منك أن تعطيه ما عسى ان يكون هناك من جديد  
 الاخبار ، فخاف هذا الخليفة على نفسه، وقال : اتريد ان يقطع رأسى ان ذهبت  
 الى دار المنابهى فانته ان يتنكر فى شملة اعرابى وسخة ، فذهب على تناقل  
 منه ، فرجع الى بسرعة ، وقد خلع الشملة التى تنكر فيها وجعلها على كنفه  
 وهو يجرى . فقال : ان المنابهى قد جاء ، وهو الآن عند السلطان ، وقد أترك  
 بوابه ان تاتى فى الحين ، قال : فقلت للقائد بن احمد : رح مطمئنا الى دارك .  
 ثم لا تاتى الا فى العاشرة غدا ، فالرح ونم ملـ جفنيك فقد طويت عمودك طيا .  
 دع المقادير تجرى فى اعنتبها ولا تبيستن الا خدالى البسال

ما بين غمضة عين وانتباهتها يفسر الله من حال الى حال  
ثم اتنا لن نطلع مبكرين الى دار المخزن بل عند العاشرة فقط ، لئلا نظهر  
بمظهر من استخفهم الفرح ، فلما دخلنا دار المخزن في الغد وجدنا المخزنية  
عامرة ، فارسل الى وزير الحرب ابن الشكرا ، فطلب منى أن ارسل اليه فرسا  
وبغلة مسرجة ، لياتي بعياله من فاس ، فامتعت واعتذرت بان ليس عندي الآن  
ما يصلح لذلك ، فاعاد على فاعلت عذرى فاغضى ، قال : وكان عيسى بن عمر  
العبدي مسجوناً بعد ذهاب المناهبي . وقد كان من اصحابه ، ثم اطلق سراحه  
في هذه الليلة نفسها ، فاذا به جاء معه في موكبه ، فلما قرب الموكب قمت  
اليه فسلمت عليه ، فلأمنى اصحابي من القواد الذين لا يهبون بريحتنا حين  
سلمت عليه وحدي ، ويرون ذلك سوء ادب مع وزير الحربية وقد كان حاضرا .  
ثم دخل المناهبي عند السلطان ، فاذا بالحاجب ينادى وزير الحربية ابن الشكرا ،  
فدخل الى السلطان ، ثم لم يخرج الينا من الباب الذي يسامتنا ، فقد خرج  
من باب آخر الى داره ، ثم ارسل الى (تازة) باشا عليها ، هذا والوزير الاكبر  
غريط جالس ينظر وكأنه غير موجود ، لان الامر عاد كله الى يد المناهبي كما  
كان قبل أن يسافر، ولا يذكر الا هو ، وهو الذي يبرم وينقض في كل شيء ،  
ثم عمرت المخزنية الى ما بعد وقتها المعتاد ، ثم خرج المناهبي فقام القائد الحاج  
على الباعمراني فسلم عليه ، فقال له : أحتي أنت رجعت من ماموريتك التي  
ارسلتك اليها ؟ فاجابه : ان كلام المخزن ذهب بنا ، وان كلام المخزن رجع بنا ،  
وما نحن الا مؤتمرين بالوامر العليا ، وقد كان مرسلا في عهد المناهبي الى  
جهة القرب في جيشه لمامورية خاصة ، ثم بعث اليه بعد ذهاب المناهبي فرجع ،  
قال : ثم جمعنا بيننا نحن اصحاب المناهبي نحو ثلاثة آلاف ريال ونصف ،  
فذهبنا بها لنسلم عليه بها ، ونحمد له السلامة ، لان السلام اذ ذاك على الاعيان  
السلطان والوزراء لا بد فيه من المال ، حتى ان كل من اراد ان يدخل على  
السلطان أو الوزير يسال عما يسلم عليه به ، فيجعل في تقييد يعلن للسلطان  
أو الوزير ، ولكل مقامه ، فليس السلام على السلطان مثلا كالسلام على الوزراء ،  
قال : ثم اننا ذهبنا اليه بجماعتنا وقد رفعنا رؤوسنا وتباهينا ، فوجدناه  
يتفدى ، فقابلنا بكل تجلة ، ووجهه يطفح بشرا ، وقد استرجع مكانته بسرعة  
خارقة للعادة . واقترح كل العراقيين فنجأ منها ، وكذلك عاد المناهبي الى الوزارة  
الحربية على رغم الانوف ، واعناؤه ينظرون ، فرجعت مياهه الى مجاريها .

### في بني مُسْتَارَة

قال : وقفنا يوما في هذا العهد لعرض الجند ، وكان الكباش هو العارض ،  
فوقعت بيني وبينه مراجعة في واحد معروف من اصحابي غاب عن العرض ،  
فقد قلت له ان الرجل معروف ، وهو الآن موجه لقضاء غرض لي ، فبالغ في

التعريف على ذلك . وواجهسى بكرم مر . فقلت له . ابى لا اخدم بخدمس وبادت  
يوية ثم اتعمل هذه الاسانة ، وما ضرى الا ان يهينى من لا ارده فوفى بل  
هو دوى ، فبخذت ذلك غدرا لاطهار الناف من الخدمة كلها ، واحتججت  
واغانى فود الاراء - على تلة ما نالته يوميا وادلينا باخجج وابراهيمين على  
انه لا يكفينا فى التكاليف الخاصة المنوطة بنا . وبعد اخذ ورد مع الوزرا ، رجع  
مرتبنا الى تهاى ريبالات يوية ، ثم ارننا ان تهاى للسفر فى جيش تحت  
قيادة حولاى عبد السلام الارانى . فذهبنا حتى بلغنا ( سيدى بودومة ) فى  
قبيلة ( بنى دستارة ) بقينا هناك ما شاء الله ، والقواد الذين معنا هم بهذا  
الترتيب فى مكانتهم فى الجدية ، لان لكل واحد مقاما خاصا . فيقال فلان  
ثم فلان الخ ، فالازل القائد العربى المناهبي ، ثم المترجم القائد الناجم الذى  
يقص علينا لنا ، ثم القائد المولودى السرخينى ، ثم القائد صالح الزمرانى ،  
ثم القائد سعيد اندمانى ، ثم القائد الحسين اليمورى ، ثم القائد احمد  
اليزوى ، ثم القائد جارك الهوارى ، ثم النحق بنا القائد الحاج على البعمرانى  
وليس هذا الا لير اذ ذاك عن يملهم النظام الحص الذى انا بنا به المناهبي  
فيما اتى به من التنظيمات الاوربية ، وكان من هذه التنظيمات ان تجمع اموال  
الرعية تقسيما على الاشجار ورووس . لثمن وكسل ذى روح وعلى المزروعات  
بالحرص ، وعلى الرووس ، على العادة التى سار عليها الامر بعد الاحتلال ،  
ورقعت محاولة تنظيم جميع الجند على تلك القواعد .

قال : وقد كان فى هذا الجيش الذى كنا فيه ، القائد عبد الملك المتوكى ،  
والقائد اج الجيلانى لدخاتى ، فقبما ، لا فاريحا من هذه الخدمة فى هذه  
الناحية نرجها بعد ان كانا هنا ما شاء الله ، ثم توجه القائد العربى المذكور  
الى ( بنى منركلدة ) فانهمزم فيها ، فالحقونى به ، فهزمناهم حتى وصلنا  
مشهد ( سبلى انزغارى ) فارصيت جندى باحترام مقام السيد وعنا اليه ، ثم  
جاء المنهمزون بهديهم تائبين ، ثم رجعت الى ( بنى منستارة ) ثم جاءنا الامر  
ان ننتقل الى ( ووزان ) فافاض علينا الشراء كل خير مدة ستة ايام ، ثم الى  
مدينة ( القصر ) الكبير ، ومن هناك اعطيت لنا ثياب ملفية ، وبقينا فى  
القصر ثلاثة ايام ، ثم ارننا بالرجوع ، وكان السلطان اذ ذاك قد انتقل من  
مراكش الى فاس ، فالتحقنا به فى فاس .

### فى حروب أبى حمارة

قال : فى هذا العهد كان يطرق اذاننا فيما يتداوله الناس ، ان انسانا  
خرج فى بلاد الحياينة معه بركة عظيمة ، وهو الجيلانى الزرهونى الذى كان  
مخزنيا عند حولاى عمر ثم سجن ما شاء الله كما تقدم ، كما كان ايضا عوننا  
عند واد ابنا محمد الشركى ، ومنشاه من اولاد يوسف بجبل زرهون ، وقد

فيل لنا إذ ذاك انه حلف ان يكون اميرا بعد ما أصبح المناهبي وزيراً  
( كما يقال : انه ربد على المناهبي طم ياذن لملافاته . فقال لمن كان المناهبي  
وزيراً لا يوتن انا اميراً )

قال : ويتداول كثيرون ان المناهبي ومحمد أنقلنوس الحاحي دفين تيزنيت،  
والجيلاني الزرهوني هنا ، حين اجتمعوا في السجن كما سبق ذكره ، كانوا  
يستخرجون بانزيرجة ما هو مستقبل كل واحد منهم ، فيقول محمد انقلوس  
انه سيكون كبيراً متبوعاً ، ويقول المناهبي انه سيكون وزيراً ، ويقول له  
الجيلاني الزرهوني هذا انتي ساكون ملكاً وأفسد عليك وزارتك، ونسمع كذلك  
ان هذا الثائر زار المناهبي في مراكش بعد خروجهم من السجن ، فترفع عنه  
المناهبي لقب هذا وتزم على ما عزم عليه من الثورة ، وانه زار فاساً وصل  
صلاة الجمعة مع مولاي عبد العزيز ثم خرج على حمارة من فاس الى القبايل ،  
ولذلك يسمى ابا حمارة ، هكذا كان الناس يتحاكون اذ ذاك ،

قال ثم لما وصلنا فاساً نزلنا بمحلتنا في ظهر المهراس ، فوجدنا امامنا ( ابا  
حمارة ) نتمكنا في تازة ، بوع فيها ، ويصلي به الناس يخطبون به في  
الجمع ، وقد فرطت الحكوة في امره بادي، ذى به حتى انتشر بسرعة ، وكان  
اساس دعوته انه يحكى انه مولاي محمد ابن السلطان مولاي الحسن الذي  
كان ابوه غضب عليه ( كما سبق ان ذكرناه ) واول ما ابتدا به امره فيما  
سمعنا انه اشترى سبعة ثيران سود فذبحها كلها في مشهد سيد ومحمد  
ابن الحسن الذي يقام له موسم بقبيلة الخيانية قرب فاس ، وقد كان جال  
كثيراً في تلك الناحية حتى عرف كل كبار اهلها ، كما كان في كثير من  
مدن المغرب والجزائر ، ينتحل التصوف والمخاريق ، وقد صبح في يده السحر  
فيبهر به من حضر عنده ، وبعد ما ذبح تلك الثيران جلس ازاء الموسم وقد  
امتلا بالناس فصار يبكي ويقول للناس الملتفين حوله : ارايتم ما وقع في دارنا  
التي استولى عليها النصارى . فاقاموا فيها اخي الصغير عبد العزيز المولع  
بالاعيب بهم ذكورا واناثاً ؟ ثم يعطى لكل من حضر اليه اللوز الكثير . ولا  
يلدى الناس من اين ياتيه في اول امره - القول : ياتيه من صنوق فرنسة  
التي اثارته فيما يقال - قال المترجم : فيسلب عقول الناس ، فقام بعض  
غياثة والخيانية بمبايعته ، فأركبوه على فرس واعطوه فسطاطاً ، ثم توجهوا  
به مع من التف حوله الى تازة ، بعد ما فرغوا منها الحاج عبد السلام الزهراني  
المعروف بابن الشكراء ، وقد اغلق الباب دونه ذلك اليوم . فبات في قبة  
امام البلب مبنية على بعض الصالحين ، وفي الغد دخل المدينة فصار الناس  
يلتفون حوله بسرعة . والحكومة معرضة عنه ، ثم توجه بمن التفوا حوله الى  
فاس ، فارسل المخزن جيشاً يلاقيه . وعليه مولاي الكبير ابن السلطان مولاي  
الحسن ، وفيه القائد البشير بن السباح ، والقائد الفاسي ، والقائد يرعى

السبائي قائد الرحى ، والقائد محمد بن العربي بن حمو البخارى ، والقائد الجيلانى الشرادى ، فنزلت هذه المحلة فى بلاد ( الهبارجة ) فى الحياينة . فوَقعت الحرب بينها وبين جيش التائر فظهر عليها ظهورا داء ، ثم انهزم ، ولكن هزيمته لم تكن تامة ، وقد جرح القائد يرعى اذ ذاك . فارسل مولاي الكبير والقواد الذين معه الى الحكومة يطلبون النجدة بالمدافع ، قال : فاستدعانى المنابهي فطلب منى ان اذهب بالمدافع ، فان من فى المحلة يقولون ان التائر التجأ بعد انهزامة الى قلعة ، فاحتاجوا الى ما يهدمها عليه ، فاقترحت ان اختار من يذهب معى ، وذلك بعد ان ذكر لى هو من لا ارضاهم لميدان الحرب من القواد الذين لا يصلحون الا فى حين الاستعراض ، فلبى طلبى ، فذهبت بالقائد صالح الزمرانى وحده كعاملون لى اشجاعته ، فاستدعى المنابهي عمر التازى الذى اصبغ بعد ذلك الحاج عمر التازى والذى كنا نعرفه من قبل بعمر الاقرع (1) ، وهومن اعوان المنابهي الذين يقفون له على مؤونة داره . فيشترى له من السوق ما يتوقف عليه ، فأمره ان يشتري للجند خمسة الاف خبزة وتينا وتمرا ، قال : ثم لم اذهب الا بنحو مائة وخمسين مع مدفع واحد . فسافرنا فى الحين ، فلما وصلنا ( بنى سادن ) نزل علينا مطر كثير ، فاطر ذلك فى بعض دن معنا فقدمت دن معى الى المعسكر ، وتأخرت انا مع المدفع خوفا عليه ، فبت معه فى الحلاء تحت الامطار ، ثم اتصلنا بالمحلة صباحا ، فذهبت بالمدفع الى تلك القاعة ، فاذا بها ليست سوى اكواخ وباب نقوس ، فقد درت بالمكان وتحققت كلب من اخبروا بانه قلعة محصنة وطلبوا ما طلبوا ، ( حتى ابو حمارة فانه ليس فى المكان ، ) بل هو فى ( تازة ) ثم نزلنا فى ( دار اللبان ) حيث تضاربنا مع غيائة والتسول والبرانس ، وقد انخرطت قبائل كثيرة زيادة على هذه فى بيعة التائر بسرعة ، حتى عمت ايبالته كل تلك القبائل يميننا وشمالا ، وقد استفز الناس بالنعرة الدينية التى تدور اقواله على محورها ، قال : وكانوا يهيروننا باننا نصارى كرؤيتيون - نسبة الى الكرونى النصرانى الانجليزى الكبير على الجند - ثم كتبت الحكومة الى انا ان اعود الى فاس ، ثم خطر للمنابهي ان يرجع مع السلطان الى مراكش وقد قال له مولاي عبد السلام الامرانى : لا عليكم فى هذا التائر النهار . فانى سانسفه نسفا بالمحلة التى كنت ذهبت بها الى ( بنى مستارة ) فلذلك عين الامرانى كبير كل الجيش المحارب للتائر ، قال : فكنا معه ، فذهب بنا حتى نزلنا على جيش مولاي الكبير ، والامرانى هو المفوض له رسميا فى الجميع ، قال : وكان ابن الشكراء الزمرانى الذى فر من تازة لما دخلها ( ابو حمارة ) قد نزل بفاس وبين للحكومة قوة ابى حمارة ، وان كل القبائل قد اخلصت له بسرعة ، فلما سمع السلطان والمنابهي ذلك تاخرا عن السفر الى الحوز ، بعد ما كان السلطان عاجزا على الرجوع الى مكانه المجيب اليه مراكش البهجة .

(2) لولا امانة النقل لحدثت الكلمة لانسى لا احب مثل هذا فى الناس الا اضطرارا .

حيث الفها الف مند صباحه الباكر ، ثم صار الامرائى النازل فى (اوطابنوعبان) يخالط خصوصا دن تلك القبائل وسداذها ويستميلهم بالمال ، فاطمعهه فى ان تغلب ناك القبائل على ابنى حمارة متى كان الزحف ، قال : فداول الامرائى ذلك مع القائد صالح ، والقائد الحاج على البعمرانى والقائد الموالودى ، وتركنى انا عمدا فلم يحضرنى ، لاذنى كثيرا ما اقول لهم ان للحرب وسياستها لرجالا ، فظن اذنى لا اسلس لما يقول دن اذن الراى الذى يبديه ، وفى الصباح امر بالتعبئة والزحف ، فوقف الامرائى فى دوقف الاستعراض ، فصرنا نمر به طابورا طابورا ، وقد كان السحاب يكفهر ، وابتدا الرذاذ ، فأمرت جندى أن لا يفبرا الروادى وأن يقفوا دونه ، فعبرت انا وحدى كما عبر كل الناس من الجنود غير جندى ، فاذا بانما برين قد انهزوا امام العدو بكل سهولة كالارانب اهام السلاقى ، فوقعت الواقعة فى لحظة واحدة ، فانهزم الجميع ، ولو كان هناك من يتفههم لما وقفوا الا فى فاس ، وقد كان الامرائى متشكلا على ما بينه وبين ان يكذبون عليه دن اولئك اللصوص الفتاك ، فقد طمع أن ينصروه كما وعدوه . فاذا بهم قد خذلوه خذلانا فاضحا فى وقت الزحف ، قال : فقلت للحاج : لى ارايتم ما اداكم اليه راىكم المادون ؟ فها نحن اولاء لا تقوم لنا قائمة منذ الآن اهام هؤلاء ، فقد هنتا فى اعينهم هوانا لا عز بعده ، قال : ثم تاخرنا عن مسكرنا ومسجيين متجادين ، وقد تجرات علينا القبائل ، فترلنا فى (كعدة الارانب) من الحيانة ، ثم صارت المحلات تتوارد على محلتنا ، فقد جاء عيسى بن عزير بمحلته ، ومولوى عبد السلام الوزانى وجيشه ، وسيدى محمد الامرائى بمن معه ، وهو اخو مولوى عبد السلام ، وعباس المناهى اخو الوزير بمحلته قال : فما اثر الجوش بلا فائدة ، ثم زحف الثائر يوما اخر ، فلم تكد اخرج تشتمل حتى كان كبار المحلات اول من هرب من المعركة ، كمولوى عبد السلام الامرائى ودولوى الكبير ابن دولوى الحسن ، ومولوى عبد السلام الوزانى ، هكذا هرب هؤلاء الشرفاء اولاء ، قال : وكنت فى الطلبة احاب مع بعض المشجعين ، فلما رجعت وقت المغرب ، وجدت رؤساء المحلة قد خلت منهم مراكزهم ، وكذلك الضعفة الرعايد من القواد ، فلم يبق الا القائد صالح والقائد الموالودى ، قال : فطلبا لى ان نذهب لتلك اثر المهزمين ، وقد كان اليوم يوم رمضان ، فبقيت الفساطيط قائمة مفعومة بالخيرات والاناث والمناع والقرطاس . كل ذلك فيها دتراكم ، وقد كانت خمسمائة بغلة كما وصلتنا من فاس محملة بكل شىء ، فتركنا كل ذلك لقمة سائفة فى يد العدو ، ولم يبق اخيرا الا انا فى اصحاب لى قليلين نحو سبعة ، هذا مع أن العدو لا يزال بعيدا عنا بعدا ما ، تانما ينتظر أن نفرغ له المحلة ليدخلها ، ثم دهمست القبائل التى معنا المحسوبة بن جانبنا وجيوشنا تجمع دن عتادنا ما قدرت عليه بنورها اغتناما للفرصة . قبل أن يستأثر دونها العدو بذلك . ولما شم



الذبيب في المنبة ، صار الكل ذئبا ، - هذه عبارته - قال : كنت يوم ذاك مجروحا ، ركب احد اصحابي على بغلتي . وكان لي عليها مال . فكان دليلي ، فاذا بعباس ادى الوزير وقد بقي معه اثنان فقط من اصحابه ، وكذلك الطيب ابن عيسى بن عمر ومعه ابن دحان الذي اشتهر بعد ذلك في تيزنيت ، وقد كان من المستبعد ان نتصر ، لان شرفانا الثلاثة يتنافسون ، ويدعى كل واحد منهم انه رئيس المحلة ، حتى انهم في عشايا رمضان يطلق كل واحد منهم عند المقرب مدفعه ، فتسمع ثلاثة مدافع ، قال : فلما اشرفنا على فاس ، انسنا نارا بعيلة في الاوق ، فاذا بها نيران محلة جه بها محمد بن بوشتا ابن البغدادي هيئت لتفشنا ، فاذا بها قد انهزمت ايضا بالسماع فقط لما سمعت بانهازنا ، فاولفت النار في اكواخ كانت قد اتخذتها لنزولها ، فلما راي رفقاؤني تلك النار اندهشوا ، فقلت لهم : الواجب علينا ان نقف هنا في وسط هذا الليل الخالك حتى يطلع النهار ، فنعرف من يقاتلنا ومن نقاتله ، فابوا علي ، فبقيت انا مع اصحابي الاخضاء . وقد الح على ذلك الجرح ، واما رفقاؤنا الآخرون فقد ساروا فاذا بهم في وسط جيش كبير جاء من الحوز تحت قيادة القائد المدني الاكلوي ومعه اخوه الحاج التهامي ، وقد تغلف القائد عبد الملك التوكي عن هذه الحرب . ولم يحضرها البتة مع قواد الحوز ، فأمر المدني باولئك المنهزمين فادخلوا عليه . فاتاهم بالحريرة وبالناو ليصطلوا حتى انتعشوا ، ثم ذكروني له . وقالوا انه تغلف وراءنا ، ولم اتحرك انا من مكاني حتى طلع النهار ، فسرت امانتي . فلما وصلت هذا الجيش استقبلني اصحاب القائد المدني وادخلوني عليه ، فوجدته كأنما كان ينتظرنسي ، فاجلسني ازاءه ، واتانسي بأدوية الجرحي ، وقد كان وردت معه حاحة واهل الدير ومسفيوة من الحوز ومتوكة تحت امر خليفة غير قائدهم ، وكانوا كثيرين ، وبينما انا عنده اذا بكبار جيشه دخلوا عليه ، فتصاحبوا به : ان قم بنا نهرب فان الناس كلهم قد هربوا ، وماذا تنتظر بنا بعد؟ فان كل من امانا قد هرب الى فاس - وكان منزله ذلك تحت (القنصرة) وهي كندية ازاء (سادن) - فقال لهم : اسرجوا الخيل وأوكفوا البغال ، واجهموا المتاع ، ولكن لا تقلعوا القساطيط ، فقلت له : ايها القائد لا يستعجلنك هؤلاء ، فيجب عليك الثبات ، فان ما تركناه للعدو وراءنا سيسفله عدة ايام ، والضباع متى وجدت الفريسة لا تشتغل الا بها حتى تنقضي ثم تتطاب غيرها ، - هذه عبارته - فاعجبه كلامي ، فقال لي ما العمل اذن ؟ فقلت له ارسل الى الحكومة واستاذنها فيما تفعل ، فارسل رسالة الى الوزير يخبره بالواقع واستاذنه فيما يفعل ، فجاء الامر بان يتأخر الى فاس ، وكان الذي ذهب بالرسالة الفقيه ناصر الاكلوي ، وهو خال المناهبي ، فهو سبط الاكلويين ، ولكن هؤلاء لسوا من اسرة القائد المدني وانما تزوجت اده هناك عرضا ، وهي ابنة رجل منا بهي لا شان له ، قال :

ثم وصلنا دار المخزن ، فنزلنا بالامر أيضا في (ظهر المهراس) فأخرجت الينا فساطيط جند ، رسلح جديد ، وكل ما يحتاج اليه الجيش ، وقد ضاع الجند كثيرا في الهزيمة بأيدي القبائل ، فذهب اسلح المخزني الكثير . فلما تم الاستعداد ، نزلنا في المحل المسمى بـ(المغافى) قرب وادي فاس ، وفي وسطنا فسطاط المنابهى نفسه ، وهناك اجتمع جميع من حضر . فلما غم الثائر كل ما تركناه ضرى علينا ، فدب الى فاس . فنترزح متأخرين عن منازلنا خوفا من مهاجمة الثوار ، فقد نزل الثائر في (ثلاثاء، النخيلة) فبكرنا اليه يوما تحت قيادة المنابهى ، وهو شجاع جرى ، فنظم الجيش ، فجعل عيسى بن عمر والمدنى الاكلوى ورعى السباعى ومن معهم فى الميسرة ، وثلاثة طوابير مقدمة ، وعمر اليوسى ومن دعه من البرابرة فى الميمنة ، ثم هاجم الجيش الثوار مهاجمة صادقة ، فلم تكن الا لحظة حتى انهزموا هزيمة منكرة ، وقد وقع البربر على كل ما غنمه منا الثوار قبل اليوم ، فهرب الثائر مجفلا ، قال فتبعناه وزدنا قدما ، فذهب بجث جندنا الذى كان هلك منا منذ ايام ، حتى نزلنا (عين القرع) فى الحيانة ، فاستدعانى المنابهى انا والقائد صالح . والقائد الحسين العمرانى ، فامر ان نكون دبابد ( جمع ديدان وهو الرقيب ) فى الطليعة دائما ، فكنا نحن وحلقة من الشراردة اول من يصدم لو اغار على الجيش مغير ، ثم ان الثائر ذهب الى (عين مديونة ) من صنهاجة مع من التفوا حوله ، فصار يتعهدهم بالتهايم ، ويصيحهم بان يعتاطوا دانهما ، وجعل اهم كلمة السر (سالم) ثم انه بيت حلقة الشراردة لالا فنهبا وذهب بالمدفع الذى فيها ، ولم يهاجم غيرها ، قال : حتى نحن الذين كنا ازاء هذه المحلة لم يهجمنا ، فبقينا فى موضعنا خوف الدسيسة ورائنا لو ترزحنا عن مكاننا لنعينهم ، وقد ادركنا ان للرجل مكاييد ودسائس حربية فصرنا نتحرز منها .

قال : وفى الصباح المبكر ، قامت المحلة فتبعت الثائر فأخرجناه من (عين مديونة) فافتكنا الاسرى الذين كان اعتقلهم فى الليلة الماضية من الشراردة ، كما استردنا المدفع الذى استولى عليه ايضا ، ثم رجعنا الى محلنا الذى كنا فيه ، فبقينا فيه اياما ، فرجعنا الى ( فاس ) حتى عبدنا عيد الاضحى ، قال : ثم رجع الجيش كله مع المنابهى ، فربطنا فى بلاد سراكة بهجل يقال له ( البقل ) ومن هناك الى فاس البالى ، فانشينا البارود مع قبائل جباله حتى مهدناها ، ففرهوا بنا وظف عليهم ، وقد كان قائد المشور اديس بن يعيش مع المنابهى فى هذه الحركة ، وقد بقينا هناك نحو شهر ونصف ، ونحن فى جمع كل ما يراد من قبائل هذه النواحي .

قال : ثم كتب الى المنابهى من دار المخزن بان ما هو فيه هو ومن معه من الاستغفال بقبائل جباله تقريهما ، واختلاف عائلاتهم بينهم وبين فاس كأنهم يتنزهون لا تريده الحكومة ولا تحبه ، ان المقصود هو الصمود الى (ابى حمارة)

حري يبنى عليه ، فان على المخزن فى كل طالع شمس مائة وخمسين الف ريال .  
افتذهب هذه الاذوال فى الاستغال بجباله التى لا ينتفع منها المخزن دائما  
بأى شىء ؟ وورقات كماش خراجها دائما بيضاء ، قال : فقمنا عن جبالة لاجل  
ذلك ، فاذا بقبيلة منهم تعرضت لنا فحاربناها ، فخرجت هناك الجرح الثالث  
فى عبرى ، ولم تتجاوز جرحانى خمسة فى حروبى كلها مدة حياتى ، ثم  
ذهبتا قداما والنثر ( أبو حمارة ) مول وجهه شطر (وجدة) ، فقد احتاجها  
وخطب له فيها ، وانما نلقى القبائل التى تهب مع ريجه فنحاربها الى أن  
وصلنا (نازة) التى انتزعناها من غيابة فاحتللتنا احتلالا وقع فيه بعض  
حيف على الملاح وبعض المسلمين على ما هو معلوم من عبث الجند الفيسر  
المضبوط ، فمكثنا فيها كثيرا ، وقد كان شريف يسمى سيدى المدنى السملالى  
يكرهه (أبو حمارة) كما يكرهه هو أيضا فانتهب داره وزاويته ، فأوى الى  
المخزن ، فكان معنا حتى فى وجدة ، فهو الذى حث المناهبة على أن نحتل  
قصبه ( مسلول ) وهى وسط هواره فجاعة ، أو هواره الحجر - الشك منه - .  
فان الذائر اذا احتلها قبلنا سيتمكن فى هذه الجهات ، فانتهب المناهبة قواد  
الشراردة لاحتلالها ، وهم القائد الحبيب الشراذى ، والقائد الحافظ ، والقائد  
ابن ادريس ، والقائد ولد السيد مولود ، والقائد عمر ، ومعهم القائد محمد  
ابن العربى بن حمو البخارى ، والقائد السفيانى ، والقائد المالكى ، وقائد  
الحاظ ، والقائد صالح الزهرانى ، وعلى رئاستهم الشريف المذكور سيدى  
المدنى ، قال : فاستدعانى أنا ليرسلنى معهم فاعتذرت بالجرح الذى أصابنى  
فغزم على ، فقلت له : أتريد أن أتكلم معك باحققة ؟ فقال : لا بأس ، قل .  
فقلت له وهو متكئ على مخدة لدهاهيل فى مقعدته ، الا تزال تستحضر ما  
كتب اليك به من دار المخزن بان المتصود منك هو أن تذهب قداما حتى  
تقضى على (أبى حمارة) ؟ وهل ذهابنا الى هذه القصبه هو ذهابنا الى (أبى  
حمارة) الذى هو الآن فى محل آخر ؟ ثم انك قدمت من القبائل ما قدمت ،  
فالواجب عليك أن تحافظ على من معك من اولاد القبائل حتى تردهم سالمين ،  
ثم ان الراى السديد فى مثل هذه الحالة هو أن تخلى (نازة) وتلك سورها  
لانك لا تقدر على الحاذظة عليها حتى لا يحتلها أبو حمارة ثانيا ، كما لا تقدر أن  
تخرجه منها حتى احتلها ثانيا ، ثم بعد ما تدك سورها ترجع الى السلطان  
والى من معه من ارباب الكلام ( لا من ارباب الحسام ) فتطلب أن يخرج السلطان  
ليراه الناس فيؤمنون بان ساطانهم اوجود ، وليس بخيالى كما يذيعه الناثر  
بين الناس حتى صدقوه ، وبخرج كذلك من لا يعرفون ما تلاقه أنت ومن  
معك فى هذه المعارك ، ليدوقوا حظه من حرارة الحرب ، ثم ان خرج السلطان  
فان الناس سينقادون اليه بلا ريب ، وان لم يخرج فقد قدمت بواجبك ، وحافظت

على دن معك حتى رددتهم سالمين ، قال : فامعن فى بعينه مليا متاملا فيما قلت ، فاذا بالقائد عمر اليوسى ينادىنى يا فلان : ان المحلة قد قامت واصحابك لا يزالون جالسين وانت لا تزال هناك ، فطلب منى المنابى ان اذتر بطاليسى . فقلت له بغضب لامطلوب عندى ، فتبعت الاوامر ، فتهيانا فذهبنا مع الداهيين ، قال : فاما وصلنا تلك القصة ، وجدناها عامرة ببعض من يجاورونها ، فذهب سيدى المدنى للاطف دن وقفوا ازاءها . ففتحوا لنا الابواب فاحتللتناها ، وقد كان طلب منى مالا يعطيه لهم ، فقلت له : انت هو كبير الجيش فان كان عندك رصيد لمثل هذا فاذق منه ، اما انا فليس عندى الا القنابر والرصاص ، فاول عنى عابسا باسرا .

قال : ثم ان المنابى مكث بعدنا فى تازة سبعة عشر يوما ، ثم فى ليلة اعلم خيلا من بنى عروته ، فلم يصبح الا مسافرا الى فارس ، فلما وصل اقترح على السلطان ان يخرج لراه القبائل ، فاذا بغريط وامثاله وسوسوا للسلطان وراه بانه ترك الجيش فى تازة وجاء ، يطلب منك الخروج فباى جيش تخرج الآن فى عين الناس ان اردت ان تخرج ؟ فاصاخ لهم السلطان فاجاب المنابى بمثل ذلك الجواب ، فارسل هذا الى الشريف مولاى الطيب الوزانى ، وكان البرابر واهل المغرب ينصتون لهذا الشريف ، فقال له : اريد منك ان تعلم القبائل لئلا ينالنا بخيلها ورجلها بريالين للفارس وريال للراجل ، عن كل يوم ، ولهم السلاح الجديد نعطيهم لهم بدل سلاحهم المعتاد ، فاجتمع بذلك كثيرون فخرج بهم السلطان من فارس مع المنابى . فنزلوا فى (اوطانوعيان) وقد كان محل نجوى المنابى فى تازة عيسى بن عمر ، وادريس بن يعيش ، والطيب الكنتارى ، وعمر اليوسى ، ومحمد الكنتارى ، الا انه لم يشاورهم يوم غادر تازة .

ثم ان (ابا حمارة) الذى عرفنا انه فى جهة (وجنة) صار يذب الى جهة (تازة) من جديد فى هذا العهد . بعد ما ظن انه مهد تلك الناحية ، فلما وصل ملوية بلغنا الخبر نحن الذين فى قسبة (دسنول) انه فى محل يسمى (مئلوتو) فاجتمعنا نحن القواد الذين فى القسبة ، فاقترح الشريف سيدى المدنى ان يذهب جنده منا على البغال التى معنا بكرة اربعين ريالا لكل بغلة ، وعلى كمل بغلة ، جنديان ، ليعارض الثائر هناك ، قبل ان يصل ، ولم يكن المحل الذى هو نازل فيه بعيدا عن القسبة كثيرا ، فلما ذكروا لى ذلك اعتسدت بنسى مجروح ، وبان دن همى لا يفيدون فى ذلك ، ثم اعلنت معارضتى فى ذلك المقترح ، فانفخ ذلك بما قلت ، قال : ثم بينما اخلق راسى يوما امام القسبة اذا بمن اخبرنى ان خيل الثائر قريبة منا ، يقول انها تهاجمنا قبل ان استتم خلق راسى ، فقمنا فكان الهالك من العدو اكثر من الهارب ، وفى القد حمل علينا ايضا الثائر نفسه ، فاردنا ان ننحاش الى تلك القسبة فاذا بابها مسدود

بأمر القائد محمد بن العربي بن حمو صيانة لها في زعمه ، فيتراكم الناس  
أمام الباب وهم يدافعون مصاربهما. وهناك سقط فرس القائد مبارك الكيلوي  
ومعنا القائد عمر السكتناني ، فصرنا ندافع العدو أمام الباب ، وكذلك بعد  
ما دخلنا مفتحين ، وقد تركنا المدفع أمام الباب بعد دخولنا ، فيترصب بنا  
العدو المنكمش وسط الوادي ، فصرنا نستقيث بمن في (تازة) بالرسائل التي  
نلقها في الظلام وراء السور للرسول ، فلم يقفنا أحد ، حتى أن خيلا نحو  
ستمائة من هواره فجاعة ، أصحاب هذه الارض ، وقفوا يتفرجون علينا ولم  
يعينوا احدا من الطرفين ، وقد كان دخل معنا القائد حدو الورايني ، فلما  
راى البارود قويا ذهب الى الرئيس المدني فقال له اننى سأخرج ، وقد خامره  
الرب وظن ان هناك مقبرتنا اجمعين. فجا. الى الشريف سيدى المدني يستشيرنى  
فى ذلك ، فقلت ان شاء ان يذهب فليذهب الى حيث اقلت رحلها ام قشع ،  
فطلب منى الا يعطيه له لعله بهذا ، فانكرت عليه من ذلك كما انكرت عليه  
فى مثله من قبل ، ثم فتحنا الباب فخرج القائد الرعيد خائفا يترقب ، فما  
ابتعد قليلا من الباب حتى وقف ، فتعجبت انا حين تركه الثائر واصحابه فلا  
يطلقون عليه الرصاص ، فأمرت بعض أصحابى فخرجوا فنظروا ، فلذا بالثائر  
 واصحابه لا انيس منهم الا من ماتوا ، ثم تبين ان الثائر كان مجروحا فحملة  
اصحابه . وفروا به الى قبيلة البرانس ، فأرنا اذ ذاك بغروج البهائم لترد  
الماء ، فتنفسنا تنفس الحياة ، وفى المدجات محلة تازة بأعلام عظيمة ،  
كغابة النخيل ، قال : فقلت لهم ان الثائر مجروح وهو نازل هناك ، فن  
أردتم ان نزحف اليه زحفنا . فقالوا انما جئناكم بدخيرة البندقيات بسبب  
رسائلكم التي واليتموها الينا ، فقلت لهم امس الدابر هو يوم المحاربة لا  
هذا اليوم الذى لا حرب فيه ، ثم ان (أبا حمارة) لما رأى هو واصحابه الجيوش ،  
وقد كانوا نزولاً به فى (الشيحنة) امر فذقل من هناك الى (عين القرع)  
فوق (مكناسة الكبيرة) ثم ارسل طابور قبيلة حمرة تحت امره قائدهم ،  
وطابور القائد يرعى السباعى الى (مكناسة الكبيرة) فاحتلوها ، فهم تحت  
منزل الثائر وهو فوقهم ، وفى الليل طرقتهم جيشه ، فهلك كثير من جيش  
يرعى ، وهرب هو فى ثلاثة من اصحابه ، كما هلك جميع الحمريين ولم يبق  
منهم أحد ، فقتل منهم العدو سلاحا كثيرا ، وقد كان عدد الجميع خمسمائة ،  
فاذ ذاك انتعش ( ابو حمارة ) ثانيا بما غنمه من هؤلا ، وقد برى من جرحه ،  
فصارت القبائل تاتيه ايضا ، وفى ذلك المحل وصل الى الثائر عبد الملك بن  
عبد القادر بن محيى الدين من الجزائر ، فيتعاون معه ، وقد كان عبد الملك هذا  
عارفا بإدارة الحرب على ما بلغنا ، فصارت الحروب تترى فى هذا العهد بين  
المخزن وبين الثائر ، وهى سجال بينهما ، هذا والسلطان لا يزال فى محله ،  
ولا يلبث كل حش ياتى من عنده ان ينهزم ، وقد مد الثائر للهائلة بحيله

ودساسة ذبل خيله ررجله . قول : ثم ان من فى (تازة) من كبار الجيوش  
تنامروا وحدهم على الافلاخ عنها الى محلة السلطان من غير من معهم من الجند  
فاذا بالقبائل نزلت عليهم فى (وادى الحضرة) فهلك منهم كثيرون. فوصل من نجا  
الى محلة السلطان ، وحوصر من بقى فى (تازة) حصار افاقاة والخوف ، فهلك  
فيها كثير من الالف الخيل والبغال الجمال ، فعادت صولة الثائر جذعة . هذا  
ونحن لا نزال فى قصبتنا فى (منسول) قول : فاعلنا الامان لكل من يصل  
الىنا من القبائل المجاورة لنفوز بالمبايعة فى البضائع معها ، ولما آنسوا  
الامان اقبلوا علينا فبيع معهم واشترى بالغلاء الفاحش ، حتى اننا نشترى  
صاعا من شعير بأربعين ريالاً احياناً ، والغافة الدخان بربع ريال ، واما  
ما بين تازة وفاس فان الحصار ممكن فيه ، والسيل مقطوعة ، حتى لا يمر  
الا من له قوة تجيزه ، فقد اتى المدنى الاتلاوى مع اخيه التهامى من فاس بماله  
مخزنى الى تازة ، فعورضوا فى (وادى الحضرة) فدافعوا عن انفسهم وعن المال  
المخزنى المحمول على خمسمائة بغلة ، فلم يجيزوه الا بمشقة ومقاتلة شديدة ،  
وقد جرح هناك القائد المدنى ، وبسبب جرحه تخلف عن القواد الذين غادروا  
تازة فارين الى محلة السلطان كما ذكرنا ، فكان هذا المال هو الذى نفع من  
فى تازة ومن معنا فى تلك القصة ، وقد كان التهامى اذ ذلك يتردد مع اخيه  
القائد المدنى .

قال : فبقى الامر كذلك ازيد من سنة ، لا يصل الينا شيء من فاس الا بقوة ،  
او بحيلة . كما فعل المناهبة مرة ، اذا استدعى البرابر وطلب منهم ان يوصلوا  
بالكرا . منونة الى من فى (تازة) وفى قصة (منسول) التى نحن فيها ، فعلا  
امامهم الاوانى بالقربية وبكعب الفزال واهمالهما ، فلما ناموا على ان يبكروا الى  
السفر عمد الى المصروفات من ذلك ففتحها وملأها بالمال الا ما يجعله فى  
اعاليها من ذلك سترًا وتقليطاً ، فلما اصبحوا حملوا ذلك على انه طعام ،  
فاوصلوه الى اماكنه هم لا يشعرون ، فنفع الله به ايضا مدة ، وبهذه الطريقة  
يدخ علينا احياناً ما ينفع غلنتنا بعض النفع .

قال : ثم جاء الامر بان نرتحل من (القصة) ومن (تازة) فان قدرنا ان نقطع  
من هناك الى (فاس) فعلنا ، والا فلنذهب الى (وجدة) حيث ستلاقينا السفن  
لتحملنا الى المراسى الاخرى ، فاخترنا ان نتوجه الى وجهة (وجدة) وهكذا  
امضينا ما امضينا فى مكاننا هذا ، وقد تيسر لنا بعض المعاش . على حين ان  
من فى (تازة) لا نزاون دائماً فى ضيق ، ثم اننا لم نجد ما نحمل عليه  
الاتقال . لما عزمنا على الارتحال ، فقد ماتت الهائل التى كانت عندنا كلها بالجمء  
لعدم التبى او الكلا ، فصرنا نوقد النار فى المتاع الذى معنا اسبوعين . وتلك  
عادة الحرب ، تقضى بالفساد ما يخلف ان ينفع به العدو . وقد غادرنا هناك  
كثيراً من السلاح الذى لم تسمح نفوسنا بان نفسده بايدينا ، ثم وصل الينا  
من فى (تازة) ١٠٧٩٠ معنا حتى انتعشوا بما جعلوه عندنا من الجيوب ، ثم

أفاننا معهم . فحملنا أعباء (القتال) بين تلك القبائل ، وقد نظمنا سيرنا ميمنة وميسرة وساقفة ومقدمة ، قال : ومعنا القائد المدني الاكلوى وأخوه التهامي ، والقائد يرعى ، والقائد صالح ، وهؤلاء وأنا هم الساقفة ، وبيننا المدافع : لي ما بقي في الحياة من الدواب التي تحملها ، فسرنا هكذا منزلة منزلة بنوذة وتحرز ، حتى وصلنا بلاد الاحلاف ، فانتهب الجند السلى في المندمة ملاح ( وادى زا ) فانكرنا عليه ذلك ، ولكن ما العمل مع الجند الجائع العريان ؟ وقد وجد الجند الدرّة كما افركت في الحقول هناك ، فصاروا يشوونها ويالكون ، وقد بقينا هناك ثمانية عشر يوما ننتظر حمادة البوزكاوى ، وآن مصاهرا للسلطان مولاي الحسن بيئته . ولم يتبع هو (أبا حمارة) لذلك ، فانظرناه فام يات ، فاقلنا ، فلاقتنا حرب من بعض شذاذ القبائل اماننا ، فكنت انا والتهامي الاكلوى نرجع الى المهاجمين فنردهم وحدنا - ثم اثنى على شجاعة التهامي وثباته - الى أن وصلنا (عيون سيدي ملوك) قال وهناك ورد علينا السيد عبد الرحمان بن عبد الصادق باشا طنجة ، مع احمد بن كروم البخارى الذى كان باشا في (وجدة) وفي الغد جاء ولد حمادة البوزكاوى الينا عوض ابيه ، وبعد مكثنا هناك ما شاء الله ذهبنا الى (وجدة) التي افلتت قبلنا من يد (أبي حمارة) وقد رجع اليها باشاها المذكور ، فبقينا ننتظر هناك ما شاء الله ، فاذا بالامور تنقلب في الحكومة ، وقد سقط نجم المناهبي . وكان عمر الناى يتولى كبر ذلك مع أنه ولى نعمته ، فجازاه كما نرى ، واعانه عليه الكباش وغريط وعبد الكريم بن سليمان ، فاتفق الكل عليه ، فغادر يوم عيد فاسا تحت مطر منهور . فقصد (طنجة) . وقد كان محميا بحماية الانكليز ، فكان ذلك آخر عهده بالحكم العزيزى ، فتولى عمر الناى المالية ، فاذا ذلك تمزق السلف الذى تسلفه المغرب كما هو مشهور ، وما يوم حليلة بسر .

قال : ابطانا في وجدة ، فكان يتسرب الينا أن كل من فيه رائحة المناهبي تنصب الشباك حوله ، ونحن هنا منهم ، ولذلك لا يهتم بنا ، بل حتى المنونة تقطع عنا كثيرا ، حتى كنا في ضيق شديد ، وربما لا يعيش بعضنا الا بالخلزون ، هذا زيادة على الحرب التي نلقاها صباح مساء من أصحاب ابي حمارة .

قال : ومن الوقائع التي وقعت لنا دعه ، وقعة (ماجن بفتة) ، فقد انهزم فيها عسكرينا ، وقتل منا جيش الناصر ست عشرة مائة ، وقطع منا من الرؤوس ما حمل على اربعين بغلة ، واخذ من الاسرى مئات ، فارسل الجميع مع ثلاثين فارسا الى محله . فرأى القافلة رجل يزناسنى يسمى عيسى ، فتعرض لها ، فرده قائدها ، ثم آخر ، فهرب الباقون ، فسمأل الاسرى من هم ، فلما عرفهم اطلقهم كلهم ، ، فكان انتصارا غريبا برجل واحد ، قال : وكان الناصر ينوى أن يعلق تلك الرؤوس على الديوانة التي في يده ، وهى المجاورة

(لميلية)، وكان يستغاثوا واخذ دخلها الى آخر آياته ، ولم نستطع ان نحول بينه وبينها .

قال : كان ابو حمارة خطب بنت البوزكاوى المذكور ، فلم يمكن له الا ان يخطبه فيها ، فلما زفت آتته ردها قائلا انما غرضى فى بنت ولدك السيد محمد الجميلة ، أفتعطون لمولاي الحسن ما يريد لما زوجتموه وتعطوننى أنا ما اكروه ؟ فقال له : ان مولاي الحسن أرسل من اختار له ، فارسل أنت ايضا ليلى بن وزيرك وضمن تتق بهن من عريفاتك ليخترن لك ، فارسلهم وكانوا نحو سبعين ، قال : وقد كان البوزكاوى أرسل اليلى سرا ان ترسل اليوم الفلانى مائة بغلة مع ثمنونها وثمونها من معها ، ثم ان اصحاب ابنى حمارة جاءوا فاضاف الوزراء منهم ، وفرق غيرهم على اخوانه ، ثم جهل بينه وبينهم امارة ، ثم صار يستدعى الوزراء فى العشية وقد أخرج لهم الكسوة ، فيأمر كل واحد ان يستحم أولا ، فكل من أدخل الى الحمام يذبح هناك ، ثم أعلن لآخوانه الادارة التى تناهى معهم عليها ، فذبحوا أيضا كل من عندهم ، فحمل ائقاله على بهائمه وبهائمهم وعلى البهائم التى وردت اليه من عندنا ، قسم الدست بذلك على ابنى حمارة .

قال : فتلقيناه ومن معه ، ففرحنا بهم واتينا بهم الى (وجدة) ، ثم اغار ابو حمارة على تلك القبيلة ففتك بها .

قال : ثم جاءنا احمد الركينة التطواني الذى تعين حاجبا للسلطان اخيرا ، وقد بعث بهال عظيم من فاس ، وقد سبق اليلى العلم بما جاء به فينا ، فبعد ايام طلب منا ان نلبى دعوته . وان نهيا لمرض الجند عليه ، هذا وقد تناجت أنا والحاج على ، والقائد صالح ، واحمد الخراب ، والمدنى الاكلوى ، فيما نحن نمدمون عليه ، وقد راودنى بعض اهلى از أفرط فى المدنى الاكلوى . وان لا أقف دونه لاننى شرادى وهو كلابى ، فايبت أنفة ، ثم خرجنا الى سيدى عيسى خارج المدينة ، وهناك ضرب الركينة فسايطه ، واتينا بجنودنا كما طلب ، والمقصود ان يعتقل المدنى الاكلوى كما فهمناه بما وصلنا ، فلما جلسنا كلنا اخرج رسالة فيها ان كل من فى وجدة يذعب مع الركينة ، ويبقى الناجم والحاج على واحمد الخراب والقائد صالح ، فقال له القائد صالح اننا ما جعلنا قط حامية فى أى محل ، بل نحن جيش الكر والغر ، وانما يكون حامية من كان مستضعفا من الرجال ، ثم قمنا بنا فامرنا ابواقنا فاطلقت صرخات زاعقة ، وذهبنا عنه وتركناه اذل الناس .

قال : ثم صرنا لا نذهب الى دار الحكومة التى يحتلها ، وندير الحرس بدار المدنى خوفا عليه ، ويكون معه يرمى . وان كنا نعرف ان يرمى غدار ، حتى اننا ان اراد المدنى الحمام نجرسه فى الازقة وفى الحمام نفسه ، ولا نفارقه حتى يرجع ، وكل ذلك مراعاة لكون الاكلوين احوال المناهية ولى نعمتنا .



قال : فلم نزل في حرب مع ابي حمارة سنين . والحرب بيننا وبينه سجال . حتى ايسر من احتلال (رجدة) فذهب الى (سلون) ثم اعطى المدني مائة الف ريال لعمر التازي ، فسرح الى فاس ، ثم الى دره . فذهب من عندنا ، وتان مروده على الجزائر . وفي تلك السفارة وصل الاسلاك مع فرنسة ، ثم كان ما كان بعد ذلك مما يعرفه التاريخ . .

قال : كان المدني ويرعى قبلي الدين غير مصونين في اخلاصهما ، يعرف ذلك كل من عاشرهما انشانا - هذه عبارته . وعليه عهدتها .

قال : تان ابو حمارة حمل (وجدة) بما شاء الله ، حتى انجلي عنها لما بلغه خير احتلالنا لتازة ، بورد علينا فوقع بيننا وبينه ما درناه ، فوجدنا نحن في رجدة احمد بن سرتوم وعبد الرحمان بن عبد الصديق ، ولم نجد فيها وانحة للناظر ، وانما الذي لا يزال يهذب بريجه بعض القبائل هنا وهناك . وهي التي لا يزال نغارها ، على أن القبائل لا تحارب عنه وانما تحارب دفاعا عن مالها الذي تخاف أن يبتزها الجيش منها ، فلا ريب أن ما فعله الجيش يوم دخل تازة باليهود وبعض المسلمين ، وما فعله ايضا بالملاح الذي ذكرنا بهه في (وادي ز) يشير شعور الناس بالخوف ، وذلك زيادة على المقارم العززية (الفراخ) ، ثم ان احمد الركينة لم يات في (رجدة) الا احيرا بعد ما كنا فيها ما شاء الله ، ثم بعد ، سافر القائد المدني الى الجزائر بعد ان ذهب قبله اخوه انتهى الذي ذهب بسلاح كثير . كان هو واخوه يشتريانه من الجند لما جاع ، بقينا نحن في رجدة ما بقينا . حتى جانا ايضا ابو حمارة ، وقد عرفنا نحن السمكة في حلقه . فحاربناه ما شاء الله في (عين .

انصاف) بن بنى يازا سنين ، وفي (وادي بردير) حيث انهزمنا امامه . وكنت انا وكبراء القواد بولد بالابدي ، وقد ضرب ترسي بكنت اسقط من فوقه ، لولا اصحاب لي اعانوني حتى علوت فرسا آخر ، وقد استمرت هذه الحرب التي كانت سجالات من عام 1321 هـ الى 1325 هـ . وقد انكسرت رجلا الاله ند الحاج على البعهراني اخرا في احدى المارك ، فهناك بقي بذلك ، وقد دهم الثائر (عيون سيدي ملوك) بعد ما نسف السور ، فقتل من كان فيها بعد ما حاصرهم ما شاء الله ، وما اكثر الوقائع هناك ، ولكن لكونها تتشابه لا يستطيع ضبطها (من الحاشي) ، ولذلك اختصرناها ، قال : وقد كدنا نهلك كلنا في بعضها ، فاولا ان انسانا اقصى اليينا بان بنى يترتاسن سيزحفون اليينا ، فاتخذنا الاحتياط لقضي علينا ، لانهم لما زحفوا اليينا وجدونا مرتحلين .

قال : ثم جانا الار بان نقلع من (وجدة) الى (الراف) يوم انقطع ابو حمارة الى الراف ، ولم ندر سبب هذا الامر الا بعد حين ، خرجنا متوجهين لما امرنا به ، فزلزنا في (وادي ماوية) وبعد ثلاثة ايام احتلت فرنسة مدينة (وجدة) ، فعرفنا ان هذا هو السبب ، وكان هذا الاحتلال بعد وقعة الطيب

(موشان) الشهيرة بهراكنس ، وقد خرج اهل وجدة مرحبين بالحملة الفرنسية، كأنهم لا يعرفون أنها فاتحة احلال عام لكل البلاد ، فخرج معهم الحاج علي بن بقلته درغما ، لكونه وحيدا بينهم ، وهو كما تماثل من شفاء رجليه ، فيقدر ان يمشي عليهما بعكازين ، وحين كان الناس يحيون رئيس الجيش الدايم لم يرفع اذاج علي يده للتحية ، فنادى هذا الرئيس الباشا احمد ابن كروم . فسأله عن هذا الذي لم يحي كما يقتضيه الادب. ، فقال له انه من بقية الجيش الذي كان مرابطا هنا ، فجاء ترجمان فترب علي الحاج علي ، فاطرق هذا براسه ولم يجبه . فاذا كان جواب الاحمق السكوت فكيف لا يكون السكوت جواب من لا تومن بوادره من الطغاة ، ثم دخل داره ، فاذا بمعض من هم مع الفرنسيين قد وغلوا عليه فانتهبوها ، فبقى هناك الى حين فقيرا وقيرا

قال : ثم صرنا بعد نزولنا في (ملوية) نتطلع من الكدى ومن ثنايا الجبال وشعفها نحو الريف ، حتى عرفنا الطرق اليه والتسعب فركبنا يوما بفرساننا، وقد تركنا اناقلنا واخيبتنا وراءنا في محلها ، فوجدنا في طرف الريف ازا (كبدانة) فبنينا اخصاصا اتقاء للمطر لنسكنها ، وفي كل يوم يركب طابور منا ، فيذهب حتى يتقابل مع طابور يرسله ابو حمارة ، دما علي ذلك بلا قال ما شاء الله، قال : ونحن كثيرون اكثر من عشرة آلاف ، وهي البقية الباقية من السبعين الفا التي خرجنا بها من فاس ، وفي يوم ثار البارود بين طابورنا وطابور النائر ، فاعثنا اصحابنا ، فدهمنا محل نزوله في (مرشيكة) فغتمنا منه ما غنمنا ، وكان هناك يتوصل من فرنسة واسبانية بما يريد ، فيقيم هناك سوقا لقبائله داستحوذنا علي كل ما في معسكره فرجعنا به ، فبنينا الاخبية التي غنمناها منه، وفي يوم زحف الينا ايضا من منزله الجديد الذي ينزله هنالك ، واما محله الحاص فهو ( سلوان ) ازا الناصور ، وكان قصبة مخزنية فاحتلها واتخذها دارا ، وهي حصينة ، قال : ولم ارها وانما وصفت لي ، قال : ثم لما عرفنا مسالك الريف وطالت فيه اقامتنا ، ارتحلنا باخيبتنا ومانعنا وكل اناقلنا من ملوية الى غيرها، ثم زحف الينا ايضا فدحرناه ، ولكننا لا نتمكن من القضاء عليه ، وانما ندرك منه قتل تقطع رؤوسهم ، ثم تقدم جيشنا فنزلنا في (مرشيكة) نفسها ، ازا (الجزيرة) في سيف البحر الابيض ، ثم صار يلم ايضا جيشا آخر ، وهو يتوصل بالسلاح التام وبالمدافع وبالمتونة وبالمال الكثير من اصحابه فرنسة واسبانيا كما كان يقال ، فكان يعيش هو ومن معه في سعة ، واما جيشنا فلي شظف عيش ، فلا تقنات الا بالسنابل تقنطلها من الزرع فثشوبها وثلتهمها ، وكان الوقت وقت الفراك الزرع ، فلما اجتمعت له القبائل بحزمه وعزمه واخافة الناس حتى انه قتل في يوم واحد سبعين من الطلبة أنكروا عليه ، يجمعهم

خمسة ويوقفهم امام المدفع ويطلقه عليهم ، قال : بكر الينا يوما مع الفجر زاحفا فقمنا اليه ، فظلت الحرب بيننا وبينه الى ما بعد المغرب ، وقد حزننا من معه باكثر من ثلاثين الفا خيلا ورجلا ، وقد التفت هذا اليوم حوله كل من انضاف اليه من غيابة الى الريف ، فوقف اليوم بنفسه يقدم القبائل ، ويعين الفرسان ، ويتبين مواقع الضعف من بين اصحابه . فيرسل اليها من يسدها ، فلما نزل الغلام ، وانقطعت الحرب بيننا وبينه ، وقد توافقنا النهار كله ، ظننا انه لا يزال مرابطا علينا ، فحطنا ان يهاجمنا في الليل ، فلدسسنا الى جهته من رجع ، فاخبرنا بأنه لا اثر له ، وانما صار وجه الارض حوالى موقفه مكسوا كله بالقتلى والجرحى ، والخيال الميتة والمنكسرة ، قال : فذهبت الى صاحب ذخيرة الحرب فسألته عن الباقي في الخزانة ، فقال : ان اليوم اتى على كل ما عندنا ، فكنت أعطى الى كل من اتى الى بلا حساب ، لانه لم يكن فى امكاني الا ذلك ، فلم يبق الا ستة عشر صندوقا . قال : فدهشت وقد علمت أن (القرطاس) لم يطلق كله على الاعداء ، بل خبى بعضه عند الجند ليعبوه من الغد للقبائل ليتوصلوا منهم بما يقتاتون به ، لان الضيق والفاقة قد بلغا بهم الغاية ، وقد انقطعت عنا المئونة من ازمان ، وقد تمر ثمانية أشهر فلا نتوصل الا بمئونة شهر ، وقد نعطى عن هذا الشهر اكياسا من السهيد يحسب علينا فى ثمنها كل ما سنتقاضاه ، فيريد احدنا ان يبيعها ليقضى بئونها بعض اغراضه ، فيشتريها منه نفس من دفعها اليه بنصف ما حسبها به عليه ، وربما يردها علينا هى نفسها فى حساب آخر بضعف ما اخذها به منا ، وهكذا ذواليك ، قال فاستخرجنا تلك الصناديق الباقية من القرطاس ، فاستدعينا القواد . وسألنا كل واحد عما مات من خيله ورجله ، فلما قيدنا ما قال كل واحد منهم ، امرنا بحفر الخنادق حول المحلة ووضعنا متارس وراها تحصينا لموقعها ، ثم عمدنا الى التقييد لترسله الى كبير محلتنا عبد الرحمان بن عبد الصادق الذى اوى الى (مليبية) فيتصل بنا بواسطة اخوانه الريفين المتحاشين اليه يترددون بيننا وبينه بالفلائك ، فلما هيأنا للدفاع عن المحلة اوصيت كبار الجند ان لا يفرطوا فى الدفاع ان رجع اليهم الثائر غدا ، فان لم يجدوا مناصا فاجزيرة المنقطة عن البروهى وراهم يتحاشون اليها ، قال : فدخلت انا فى القارب الذى يقوده الريفون اصحاب عبد الرحمان بن عبد الصادق فكنت انا هو الرسول ، فلما قاربنا مايلبة ليلا نادانا الحرس من الاسبان ، فاجبناهم باننا قادمون على رئيسنا ابن عبد الصادق ، وطلبنا منهم ان يستاذنوا لنا ، فاذن لنا بالدخول الى المرسى ، فدخلت على الرئيس فوجدته نائما ، وكان توجهنا فى الليلة التسي وليت يوم الحرب ، فايقظناه من النوم ، وقد عرف من انا ، فخرج الى وهو حاسر وله اذنان طويلتان تبينتهما فى الليل على ضوء القمر ، فقلت له لا كلام قبل

أر توصلنى بطنجة . لأبرق إليها بما أتيت من أجله ، فأملت البرقية بخبر ما وقع لنا فى المعركة ، من موت ما هلك لنا من الخيل والرجل ، وأنه لا قرطاس ولا مئونة عندنا . فقد زحف الينا الذائر بنفسه ، فقاومناه النهار كله ، فأما أن تقيثونا والا فوداعا بينكم وبين جيشكم هذا . ثم جاء الجواب فى الحين بأن السفينتين المخزنتين اللتين تسميان (المعدنوس) و(الجبل الكبير) موجودتان الآن فى مرسى طنجة ، وسيوسق عليهما فى الحين كل ما طلبتموه ، زيادة على ثلاثة طوابير أخرى من الجند ، فسياتيكم الجميع فى الحين ، فكونوا رجالا كما يراد منكم ، فإن عليكم وحدكم الاعتماد فى مقاومة الثوار .

قال : وهناك سفينة أخرى ثالثة تمام سفن المخزن الموجودة عنده إذ ذاك نسمى (التريكي )

قال : فلم آكل ولم أشرب ، وسرت أقى . كل ما فى بطنى بتأثير هواء البحر ، حتى جاءنى الجواب فكتبت رسالة مع الريفين بذلك ، فذهبوا بها فبكروا عند أصحابنا فى المحلة ، ثم بعد صلاة الصبح استلقت نائما من الاعياء ، فظلمت ثم يت هناك، وفى اليوم التالى شاهدت السفينتين أمام (طيلية) فرتبت احدهما ، فاتيت اصحابى ، بكل ما طلبناه ، وإما المئونة فلم تصلنا الا مئونة خمسة أيام فقط دراهم ، ولكننا فرحنا بالقرطاس ليمكن لنا الدفاع عن انفسنا لنلا يأخذنا العدو باليد ، قال : ثم قطعنا ضحل الماء الذى يعبر به الى الجزيرة فبينما فيها الاخبية ، فأما فيها أن يبيتنا العدو ، وقد كان الثائر استولى هناك على المحل الذى تعشر فيه السلع - الديوانة - فأردنا أن نحول بينه وبينه بحملة منا على محلها ، ولكنه دافع عنها دفاع المستميت ، فقعنا من الغزيمة بالاياب ، ثم صارت اجوبة الرسائل التى نواليها بطلب المئونة من الحكومة لا تتضمن الا قولها : صار بالبال ، صار بالبال ، فأين ذهب السلف الذى دخل إذ ذاك الى المغرب ؟ أم لعبت به ايدي تجار فاس وغيرهم ؟ فلا حول ولا قوة الا بالله ، قال : وهكذا بقينا فى مسغبة عظيمة حتى رقت لنا اسبانيا قبل أن نجد الرقة فى وزراننا ، فأعطينا دفعة مئونة شهر ، فقد دفعت لنا التبغ والشعير للبهائم ، والدقيق والزيت والحوت والتهوه، ثم انا متى أردنا أن نكتال من قبيلة (بنى يسزذاسن) بما تمصصه من الدراهم بمخالطة بعض القبائل نذهب بنحو ألفى بقله ، مع نحو ذلك من الخيل حراسة لها ، فبقينا هناك أكثر من سنة والحرب متصلة الحلقات ، وهناك مات القائد المولودى عم القائد العربى الذى هو الآن فى عهد الاستقلال قائد للمشور الملكى ، فقطع رأسه وذهب به الى (سلوان) عاصمة الثائر فعلق هناك ودارت حوله ألعاب الخيل ثمانية عشر يوما فرحا بالظفر به لكاتته عندنا ، فتولى القائد العربى المذكور مكانه ، وكانا معا تحت نفوذ القائد الناجم الذى يحكى لنا .

قال : وذات يوم وردت علينا رساله جا. فيها : الم نامركم مرة بعد مرة ان تنسحبوا من هناك وان تدخلوا الى الجزائر لتاتيكم السفن لتردكم الى داخلية البلاد ؟ فدهشنا وتسالنا متى وردت علينا مثل هذه الرسائل بهذه الاوامر؟ فعلمنا حينئذ ان من يلون شنون الحكومة يريدون ان يخلو الجو للناظر لينتصر ويعلو شأنه تنفيذا لخطه فرنسة التي تعين الناظر وتسخره لفائدتها ، فاتصلنا نحن اذ ذاك باسبانيه ، فقال لنا من نتصل به منها : ان حكومتكم قد غدرتكم ، وارادت من قبل اليوم ان تضحلوا . افلا ترون انكم امرتم ان تخرجوا من (وجدة)اولا ، ثم لم تكادوا تفادرونها حتى احتلتها فرنسا ، وان المثوب قد قطعت عنكم كل هذه الاحقاد ؟ انم تكن لكم عقول تفكرون بها ؟ ثم كتبه الى الحكومة انه لا يتبعنا احد من جنودنا اذا اردنا الان ان نذهب الى الجزائر ، كما امرنا به ، لتركب من هناك . هذا ونحن نريد ان تقف معنا اسبانية حتى تحملنا الى حمي (مليلية) فلبت اسبانيا مطلبنا ، وهيأت لنا ما نحتاج اليه من العلائك والسفن التي حشرتها الينا حشرا ، فكنا حين سفرنا من الجزيرة في حالة سيئة، وثياب خلفة فاجتمع اتباع الناظر في ساحل البحر يشيرون الينا ، ويسخرون منا ، شامتين ، وقد هددهم اسبانية ان هم هركوا ساكنا ضدنا ، فانقلنا بكل امتعتنا وهن معنا ، فتلقتنا المساكير الاسبانية في (مليلية) ترحيبا بنا ، وقد اثنوا على شجاعتنا وتضحيتنا في موافقة الثوار في كل هذه السنين ، رغم اعراض حكومتنا عنا ، ثم دفعنا للاسبانيين اسلحتنا بالدقييد لناخذها منهم كذلك يوم نخرج من عندهم . فانزلونا هناك ، في بسيط امام مدينة (مليلية) وصاروا يهونوننا كلنا مئونة كافية بالدقيق والحوت والزيت والتبن والشعير والكل على نفقة اسبانية . وبعد مدة جاء الامر من الحكومة ، وقد خجلت لما حل بنا من الضياع لولا اسبانية ، بان يدخل الجند من (مليلية) الى الايالة المغربية ، فتابى البواخر فتحمل الجند شيئا فشيئا ، فنذهب به الى (الرباط)حيث مولاي عبد العزيز، بعد سفره من فاس ، وقد اراد ان يستعين بجنودنا في زحفه الى مراكش ، فنذهب الجميع حتى لم يبق من القواد الا انا ، والقائد صالح ، والقائد محمد ابن الجيلاني ، والقائد الحسين البمراني ، والقائد بريك . وعيالهم واصحابهم الخصوصيون ، والجميع نحو السبعين ، والسبب في تاخرهم انهم يسمعون بانهم متبعون من قبل فرنسة ، وانها بمرصد لهم ، لحقها عليهم من وفوفهم في سبيل الناظر بوحمارة الذي تعينه هي ، وتشجعه على ثورته على الحكومة المغربية ، سعيا في تمزيق وحدة البلاد ، ولذلك اضطررنا الى الالتجاء الى اسبانية ولم نرد ان نفارق منطقة نفوذها . اذ هي التي لنا فيها وحدها الامان ، فلذهبنا الى حاكم (مليلية) بعد ذهاب جيشنا كله ، فقصصنا عليه خبرنا واعلمناه باننا مستجبرون بهم ، فاستشار حكومته ، فاجيب بالموافقة.

فرحب بنا واحتفل وماتتنا وانزلنا كما ينزل الكبار الملحوظون الى ان يظهر لنا ما نريد ، فلكذلك بقينا هناك . ونحن الذين كنا من بين قواد الجيش على فكرة واحدة وشعور ممتزج ، خلافا للقواد الآخرين الناهبين .

قال : هذا وكان امر قيام مولاي عبد الحفيظ يصلنا مجملا ، ولم نستبين بعد حقيقة الامر عنه ، بل تان القائد المدني الاكلوي يكتابنا أن ننسرب الى الحوز ، بل اوعز الى بعض الريفيين ان يقفوا معنا حتى نتملص مما نحن فيه ، قال : ولكننا لا نريد ان نضيع الامانة التي في أيدينا من الجند والسلاح ، بنفض أيدينا مما نحن فيه بدون تأمل ولا تعقل ، وذلك ما يقتضيه منا الشرف العسكري ، ولذلك صبرنا حتى ادينا الامانة بالتى هي احسن ، ثم اخترنا السلامة من ذلك الجو المعتكر ، حتى تبين لنا المحيط الابيض من المحيط الاسود ، ففعلنا ما فعلنا ، فصرنا هكذا ملتجئين حفظا لشرفنا العسكري والشخصي . قال ثم لما بايعت غالب الحواضر السلطان الجديد مولاي عبد الحفيظ ، واتفق الناس عليه ، صرنا نتأمل في امرنا فعولنا حينئذ ان ندخل فيما دخل فيه الناس ، فاكترينا سفينة انجليزية على حسابنا ، فذهبا الى رئيس (مليية) فافضينا اليه بعملنا ، بعد ما قابلنا بكل جميل واحتفال تام على عاداته ، ثم ودعنا ، ، فأرسل الى حارس المرسى أن يتقاضى عنا فيخلى المرسى وقت خروجنا لئلا يوخد بآية مسئولية ، فأدخلنا في السفينة ما معنا من العيال ومن الخيل ومن المتاع ، واقفلنا الى سواحل المدن الداخلية .

### على وشك الاعتقال فى آسفى

قال : سافرت بنا السفينة ، وكنا نقصد آسفى التى كان بلغنا انها دخلت فى ايالة السلطان الجديد المولى عبد الحفيظ الذى عرف بغيرته على الاسلام وكراهة فرنسة عبوتنا ، حتى اذا سامتنا هذه المدينة ، وقد انقضت ضبابة غرتنا حتى تجاوزناها وكان الاقدار تحلرنا منها ، فرجعنا اليها ، فاذا بقارب اتصل بسفينتنا ، فقال لى اصحابى اذهب أنت اولا حتى تتلاقى مع باشا المدينة ولد عيسى بن عمر صاحبك ، لتهىء لنا عنده النزول ، ، فلما نزلت من سلم السفينة ووصلنى القارب قلت لسائقه ، كيف الباشا ولد عيسى بن عمر ؟ فقال لى واين ذلك الباشا ؟ فقد غادرنا منذ اسبوع ، وقد صارت آسفى فرنسية اذ احتلها جيش مولاي عبد العزيز ، وطرد منها اصحاب مولاي عبد الحفيظ ، وقد جرى ، اليها بذلك العسكر - وأشار اليه امام المرسى - ، وهذا الباشا الجديد وهو ابن عيسى العبدى ، ظالم جبار يضرب ويسجن ويلد الفلفل فى اعين كل من يتكل بهم ممن فيهم غيرة على الاسلام ، قال : فتركته يتكلم من غير ان اجيبه الا بكلام حسن ، وحمصت الله على ان ساق الى من اطلعتنى على الحقيقة ، فرددت رجلى من طرف القارب بعد ما اهويت بها اليه لانزل فيه الى المدينة ، وعزمت على الرجوع الى مكاني فاذا باحد اصحابنا ينزل

من السلم ، فقال لى : اريد ان اذهب معك الى المدينة ، فقلت له انى نسيت شيئا امام صاحب القارب ، فطلع فتبعته فحكيت لاصحابى ما سمعت ، واعلمتهم بان القائد ابن عيسى الذى تركنا فى (مليبية) هو الباشا هنا ، ومعه جنده ذلك ، واريتهم عسكرا مهيبا امام المرسى ، وبينما نحن واقفون اذا ببارجة فرنسية وقفت ازاءنا فى تلك اللحظة ، فاذا بها كانت تقتفى آثارنا من (مليبية) ، ولكنها لم تصادفنا فى البحر ، فصارت تبادل الاشارات مع من فى اسفلى من اصحاب الفئضلية الفرنسية ، ولا ريب ان خير مقصدنا قد تسرب الى اسفلى ، فلذلك تهبنا ذلك العسكر لاعتقالنا ، ثم راودنا صاحب سفينتنا الانكليزية ان يرجع بنا الى مأمنا ، فابى علينا كل الاباء ، وقد خاف لما توجس من حولنا ما عسى ان يمس به ، فاذا برجل جاء فى فلوكة ، فطلع الينا فاستدعانى فاسر الى سلام الباشا ابن عيسى ، وطلبه منى على وجه الاخوة ان ارجع وان لا اورطه هو واهل اسفلى ، قائلا : ان كل من هنا من جنديك ، وانهم متى راوك فسيقفون بازانك ويقتلوننى ، فتشور الفتنة فى المدينة ، فلا يعلم الا الله ما سيقع ، قال : فقلت له رد عليه السلام ، وابلغه انى ذاهب الى حال سبيل ، ولكن لماذا بقى هو ازاء النصرارى ضد المسلمين؟ ولماذا يبيع آخرته بدنياه؟ ثم جاء ايضا انكليزى على قارب وطلع الينا ، فسأل رئيس السفينة من هو؟ ومن هؤلاء؟ فاخبره انه انكليزى وان السفينة انكليزية ، وان هؤلاء قد حملهم من مليبية الى هنا باجرة ، وانهم مضمونون عنده ، فصار يخاصمه ويقول له : ألم تر البارجة الفرنسية تقف ازاءك؟ ألم تر المدافع موجهة الى سفينتك؟ أما تخاف ان ترمى سفينتك بالقنابر؟ فلهذا لم ترفع الراية الانجليزية؟ فرفعها ، فامن بذلك على نفسه وعسل سفينته ، فاذا ذاك اكثرنا من عنده ايضا على ان يردنا الى جبل طارق ، فرجعنا اليه ، قال : وهكذا كان ستر الله وحفظه وتوفيقه علينا حجابا ، ومن حفظه الله فانه لا يخاف ، ثم بعد وصولنا الى جبل طارق اتفقنا معه ايضا على ان يردنا الى مليبية حيث كان لنا الامان التام تحت ظل اسبانية .

### فى اسبانية ثم فى مليبية

قال : كنا خيرنا اصحابنا وهم نحو اربعين ان يذهب كل واحد منهم الى حيث يشاء من البلدان ، فابوا مفارقتنا الا واحدا هو الذى ذهب ، فقبلناهم وحبسناهم من عيالنا ، فذهبوا على تلك السفينة مع العيال الى مليبية فبقوا على نفقتنا كما كنا معهم من قبل ، ثم ركبنا نحن مركبا بخلويا آخر ونحن ثمانية الى الجزيرة الخضراء ، ومن هناك ذهبنا فى القطار الى مالقة ، حيث بقينا اياما ، فاصاب القائد صالحا مرض ، ثم برى منه قريبا ، وكان الفصل فصل الصيف ، قال وكنت ابكر الى سيف البحر ، فاتلتى برجال من بنى ورياغل يترددون

بالتجارة الى مالقة ، فيعطوننى خبر مولاي عبد الحفيظ . وانه دخل فاسا .  
وكان دخوله اليها عام 1326 هـ .

قال : ثم رأينا حوائنا في النزول جواسيس يحومون حولنا ، ثم اتصل بنا احدهم والفضي الينا بان الحكومة الاسبانية التي تتبعنا بعيونها قد عرفتنا ، واننا عندها بمكانة ، ثم ابلغنا ان حاكم المدينة سيستدعينا وقت كذا ، ثم استدعانا الحاكم فعلا وقد ارسل الينا المركوبات ، فأبلغنا ترحيب حكومته بنا ، ثم سافرنا الى مقر الحكومة بعد استئذانها ، فاتصلنا في (مديرية) رجال الحكومة فرحبوا بنا ، ثم ردونا الى مليية ، وقد افرغوا جهودهم في اينا سنا نحن واولادنا وكل من معنا ، فنزلنا في الدور التي كنا فيها من قبل ، ثم استدعانا حاكم مليية صاحبنا الاول ، فنأسف كثيرا على ما وقع لنا في آسفى ، وقال : انه لم يكن يعلم بالانقلاب الذي وقع هناك الا بعد سفرنا بكثير ، ثم قال : ان فرنسة عاتبة عليه كثيرا لما فعله معنا ، واخيرا رحب بنا واخبرنا بان حكومته اوصت علينا كثيرا .

## فى تطوان

قال : صارت اخبار مولاي عبد الحفيظ تتوارد علينا من كل ناحية ، وان تطوان دخلت في ايالته ، فاستدعينا القائد بريكا مع رجل آخر كان تاجرا في مليية ، فطلبنا منهما ان يذهبا حتى ينزلا في سبتة ، فودعناهما على ان يبرقا الينا بردوز اتفقنا عليها ، فان وجدا تطوان كما سمعنا ابرقا بكلمة (الرخاء) ، والا فبكلمة (الفلاء) فأبرقا بالرخاء ففرحنا ، وفي العشى طلعتنا عند الحاكم فحكي لنا معنى البرقية ، فضحك من حيلتنا ، ثم بعث الى حاكم معه ، فاعطاه البرقية ، ثم بين له معنى الرخاء فأعجب أيضا بذلك ، فقلا معا : هكذا ينبغي ان يكون من يعرفون كيف يدبرون الامور ، قال : ثم فاوطناه في الالتحاق بتطوان ، فوافق على ذلك ، وقال : انه لا ينبغي ان تعملوا كما عملتم في المرة الاولى ، فاذهبوا بانفسكم اولا ، ودعو عميالكم ومتاعكم هنا ، فان ارسيتم فعلى انا ان اوصل اليكم عميالكم واصحابكم ومتاعكم ، فأخبرناه باننا قد هيأنا الكرا ، فلوكة توصلنا الى (تطوان) فلوغز الى حارس المرسى ان لا يحضر لخروجنا كما سبق له ان فعل في المرة الاولى ، ثم ودعنا بكل احتفاء .

قال : ركبنا عشية فما اصبحنا الا في (مريتيل) حيث مرسي (تطوان) فلم نجد في المرسى الا كوخين فقط ، ولا بناء فيه ، فجلسنا في ظل احد الكوخين ، واستخرجنا سلاحنا فنظفناه ، وقد كنا لوينا في الاخبية ، كما هيأنا فطورنا ، ثم كتبنا الى الباشا القائد عبد السلام بن الحسين البخارى الذى ارسله مولاي عبد الحفيظ باشا الى هذه المدينة .



قال : فلما تقلص عنا الظل ازاء الكوخ قمت لاريق الماء ، فاذا بانسان وقف على وقال لي : ان الشمس قد وصلتكم ، وفي هذا الكوخ الآخر محل مفروش وظل ظليل ، فذهبت معه ، فدخلت المحل ، فاذا بفراش حسن وطعام مهيب ، ثم اجلت بصرى فى اندائه ، فاذا بسلاح كثير جديد نحو ستين بندقية اوربية (منابيهة) وهذا نوع من البنادق الانجليزية جاء على يد الوزير المناهبي فصار يضاف اليه ، فسألته عن اصحاب السلاح ، فذكر أنهم لا ياتون الا كل عشية ، ثم يركبون فى الفلانك عشرة عشرة ومعهم رئيسهم فيبيتون يدورون على ما يجاور المرسى من البحر ، وقد اوصوا ان لا يفلت منهم اناس ينتظرون ورودهم ربما يطرقون المحل ليلا ، فان امكن اسرهم فذاك ، والا فيقتلون بالرصاص ، سمعت ذلك ففهمت المقصود ، ثم غيرت مجرى الحديث ، فخرجت معه ، فاستدعيت القائد صالحا فاعاد نفس السؤال على رب الكوخ لما راي السلاح ، فسمع نفس الجواب ، ولكنه لم يملك نفسه ، فجعل يقول هذا هو جزاؤنا من اخواننا المغاربة ، وقد ضحينا بانفسنا امام هجوم الثوار الذين ما اثارهم الا الاعداء ، فدهش صاحب الكوخ وكاد يذرب ، ثم قال : الحمد لله الذى انقذكم ، قال : وقد كانت هذه التوصية من قبل فى عهد اصحاب مولاي عبد العزيز الذين كانت تسييرهم فرنسة ، فينصبون لنا ولاماننا الفخاخ ، اما وقد انقلبت الصحيفة ، وجاء عهد السلطان الجديد ، وذهب تاثير فرنسة ، فقد عاد اليها الامان والله الحمد ثم لم نلبث ان جاءت بقال مسرجة من عند الباشا فركبناها ، فدخلنا تطوان قال : فوجدنا سفراء مولاي حفيظ كما رجعوا من (بركين) وهم :

السيد محمد بن عزوز ، والهاشمي بن السيد عيسى بن عمر العبدى ، ومكوار وبنيس ، فقامت بنا وبهم تطوان اكراما واحتفالا واحترافا . فقل : ان تكون هناك دار كبيرة لم تكرم فيها ، وقد كان للسيد عبد القادر الرزيني الشفوف فى ذلك على الجميع ، وقد كان (الفدان) له ، ولا تزال تجرى حلباتنا مع اولاده كل يوم فيه وكانت له مودة مع المناهبي ، فهو الذى اهدى لاولاده هذه الحيل ، وقد انزلونا فى دار عشمعاش ، ثم التحق بنا كل من فى مليية ، وقد وفى حاكم مليية بوعده ، فسكن كل واحد منا فى دار اكرامها .

قال: ثم جاءنا الحاج مبارك اخو القائد الحاج على البعمراني الذى تركناه ، فى وجلة بذهسة وثمانين بغلة ، مع رسالة سلطانية لتطلع عليها الى فاس ، ثم اعقب ذلك الامر بان نبقى فى تطوان، وان ندخل الجنود على يدنا كما كانت عادتنا من قبل ، فاعطيت لنا الاخبية والسلاح ، ثم امرنا ان نكون تحت طاعة الريسونى والمهدى المناهبي .

## فى جباله

قال : ثم امرنا ان نخرج من تطوان ، وان ننزل فى (بوصفيحة) فلما كنا فى

هذا المكان كتبنا الى المهدي نقول له : ناهر مولاي احمد الريسوني ان يرسل  
الينا من ايلكنا الاشياخ وذن قمر عليهم من الرجال والفرسان ليرابطوا معنا ،  
فان هن معنا الآن قليلون ، ولا يزال من يضمون الينا دون القدر المطلوب ،  
وبعد ذلك صار كل من سمع بنا من جندنا القديم ، ياتي فينخرط معنا من  
جديد ، ثم تتابع الجبليون يردون في كل يوم ، حتى اصبحنا جيشا كبيرا ، ثم  
انتقلنا الى محل يسمى ( الفتيديق ) ثم الى ( نزلة الطلبة ) .

ثم بينما انا جالس هناك على ( فرنالة ) امام خبائي ، اذ تراءى لي رجل انكرته  
عيني ، فارسلت اليه اسأله فادعي انه شركي ، ثم زاد من تليفقات كلامه ما  
اتار منى الريبة حوله ، ثم صرفته عنى فرجع الى مقعده ، فاذا بانسان ملثم  
وقف ازاى فحسر اللثام عن وجهه فاذا به شخص أعرفه يسمى أحمد . كان  
فارقتا لما كنا بوجبة ، ثم حكى انه صار جاسوسا عند الفرنسيين منذ فارقتا ،  
وانه يتبعنا الآن كما يتبع غيرنا من قبل ، فادركت ان الاخر مثله ، فشكرت  
اليه ما أفضى به الى ، ثم امرت بعض اصحابي ان يذهب به الى خباء الطعام  
ليطعمه ، ثم استعيت الآخر فاستجوبته فابى ان يقر بأى شىء ، فامرته  
بالماعون (ماءون الجلد) فمدته الجند فصارت الاسواط تختلف عليه حتى اغمى  
عليه ، فصببنا عليه الماء البارد حتى افاق ، فراجفناه جلدا مبرحا ، وهو  
مصمم على ان لا يصارحنا بالحقيقة ، فامرته ان يلوى في تليس ثم تجعل حلقات  
الحديد في ركبتيه ، فيعلق بها في شجرة ، ثم امرته بجراسنه لئلا يقتلته  
الجبليون ، ثم لم نطلقه الا عند رحيلنا ، ثم جاء صاحبه احمد ، فقال ان هذا  
صاحبى ، وانا معه دائما في التجسس ، وانا نائب الى الله ، ثم صاحبتا فتحسنت  
حاله .

## في العقبة الحمراء

قال : ثم وصلتنا رسالة رسمية ان نجتهد في احتلال العقبة الحمراء قبل  
ان يحتلها جيش فرنسى يتجه اليها ، قال : فميزنا اهل جبالة فساروا في  
طريق على حدة تحت رئاسة ابن اخت الريسوني ، وقد قل فيهم الفرسان ،  
وسرنا نحن في طريق آخر ، فتواعدنا العقبة ، فاذا بهم سبقونا ، فوجدناهم  
قد كادوا ياتون على جيش الفرنسيين وليس فيه الا المغاربة ، وما فيهم من  
الفرنسيين الا بعض الرؤساء ، فصاروا كلما قبض واحد منهم يقول : انا  
اخوكم ، او انا كنت جنديا عنكم ، وما أضر بى الا الجوع ، فاسرع القتل  
في بعضهم نحو ثمانية عشر رجلا ، ثم نهينا عن القتل ، فانتهب كل ما فى  
الجيش الفرنسى ، ثم مال الناس الى كل ما فى القرى جوار طنجة ، من النعمى  
فلم يبقوا منها شىئا ، ثم اتتنا رسالة المناهى يقول : ان ما نهبه جيشنا  
غالبه للمحميين الاجانب ، فصدنا ذلك عن ان نستمتع بما فى ايدينا من

ذلك ، فرددنا كل القنائم الا ما سبق اليه الجند من الغنم فذبحه فاكله ، قال :  
ثم اقام لنا المناهبي والريسونى حفلة فى المحل المعروف بالقهاوى طفحت  
بالخيرات ، فصار المناهبي يقدمنا واحدا واحدا الى الريسونى ودموعه تتساقط  
تذكرا للعهود الندية معنا ، فأكرمنا بمال ، ثم امرنا المناهبي ان تكون تحت  
طاعة الريسونى . فقطن معنا ، ثم بايعت العرائش واصيلا للسلطان الجديد .

## فى الاثنين بسيدى اليمانى

قال : بينما نحن جالسون عشية اذا بالمناهبي وقف علينا ببقلته وحده ،  
فانزلناه فصرنا نهيىء له ما أمكننا مما نحسن طبخه ، فاذا به اكتفى بيئض  
وحليب وسكر ، ثم امرنا نحن الفرسان بالركوب معه ، فركبنا فصرنا  
بالريسونى فاذا به على بقلته وأمامه نحو مائتين من رجال جباله كانهم فهود  
او غزلان خفة وقوة ، فكانت يقال المناهبي تمشى مشيا عجيبا بالهملجة  
السريعة المستورة ، ونحن وراءها فى جرى الخيل ، واولئك الشبان الجيليون  
يقفزون امام البغال كانهم لا يعيون ولا يحسون فى الجرى بأى لقب، وسلاحهم فى ايديهم  
كانهم لا يحسون له ثقلا مع جريهم المتتابع ، فصرنا حتى وصلنا بعد نحو  
مسيرة يوم معسكرا بسيدى اليمانى، يرأسه ولد لمولاي عبد السلام الامرانى ،  
ومعه قواد ، وهم جيش كثيف رابط هناك باذن السلطان الجديد ، فنزلنا  
عندهم ، فاذا بطلقات الرصاص تدوى فى الفضاء ، فقال لنا المناهبي : الحقوا  
مولاي احمد الريسونى ، فذهبنا مسرعين فوجدناه قد اعتقل القائد بوسلهام  
الريمقى الخلطى ، والملاى ابن أخيه ، ثم أراد أن يعتقل خليفة له اسمه العيتور  
فدافع عن نفسه بالرصاص الذى سمعنا، ثم اعجزهم هربا ، ولم ندر السبب  
الذى اعتقل من اجله الريسونى القائد الريمقى ، مع ان هذا قائد كبير . وهو  
قائد الخياط ، وقد أتى بقبيلته فرباط بها مع ابن عبد السلام الامرانى ، ثم  
أخذ النهب فى متاع الريمقى ، فانتهينا بين المنتهين ما قدرنا عليه ، ثم دفع  
لنا الريسونى أسيريه لتوصلهما اليه فى ( طنجة ) ، ثم أطلقنا بعد نحو  
اسبوعين فقط ، لان الريمقى كان تحت الحماية الالمانية . والمحميون اذ ذاك  
لا ينالهم ادنى ضرر حتى اذا نالهم فسرعان ما يزول .

## فى وادى الدجاج

قال : تحولنا الى وادى الدجاج ، وهو غير بعيد من طنجة ، فربطنا هناك  
بجيشنا ، ثم لم نبطئ . فوصلتني رسالة من ادريس مثنو ، يطلب منى ان  
القاء وهو مارا اذانا وقد اتى من آسفى الى طنجة ، فهيانا الطعام ، فاذا به  
قد وصل لما متع النهار ، فقلت له : انتى ما اتى بى من اسبانية الا اننا  
معنا ان سيدك هذا - يعنى مولاي عبد الحفيظ - ما قام الا غيرة على الدين

والدفاع عن كيان الامة ، فالآن ابلغه سلامى وقل له : لا يدعنا هنا بعد اليوم ، وليبعث الينا لتطلع عنده ، هذا ملخص ما قلناه .

ثم ان المناهبي صار يتأهب للذهاب الى فاس ، ثم بدا له لسر لا اعرفه ، واعلمه خاف من الجو الذى تعيش فيه فاس اذ ذلك ، وفى يوم ارسل المناهبي الى القواد الذين معى فوصلوه ، فامرهم ان يذهبوا الى محمد الكباص وهو اذ ذاك فى طنجة ، بعد ما كان وزيراً للحربية اثر المناهبي زما ، وأما أنا فلم اذهب معهم ، فطلب منهم ان يقدموا مطالبيهم لانهم سيذهبون الى فاس ، فقيديوا له مطالبيهم فسأل عنى فاعتذر اليه بانى فى وعكة ، فلما افطرت فى الغد، بكرت الى المناهبي ، فسألته عما طرأ فقال ان الامر جاء، لنذهبوا الى فاس .

قال : فقلت للمناهبي لما اخبرنى بورود الامر بذهابنا الى فاس : ما هذا الحال الذى انت عليه ؟ افى كل يوم تدقنا الى مهاو عميقة ؟ فالى متى تتركنا يتصرف فينا غيرك ؟ فاننا قد نقبل الدل لك ولامثالك ، ولكن كيف نقبل الدل لاذلاء ، اخرين ( كأنه ينظر بذلك الى قول الشاعر :

وإذا لم يكن من السدل بد فالتق بالذل ان لقيت الكبارا  
ليس بالذل ان تجل كيارا انما الدل ان تجل الصغارا )

فقال : اصبر فانك ستراهم جميعا هنا اذلاء مثل - يعنى سيعزلون كلهم ويقتنون مثله فى طنجة - فقلت له : اوكلما انتهب واحد منكم اموال المسلمين ياتى الى طنجة فيقاسم الكفار ما فى يده ؟ فقال : انك أيها الناجم لوقوح ، فقلت له طالما نصحتك للاخوة الشراذية التى بيننا ، وانت لا تصدقنى ، أتتخمنى عينك لكونى أسود ؟ أو لكونى فقيرا مملقا ؟ أو لكونى قويدا بسيطا ؟ فقال الحنين هو الذى يرث ، - هذه عبارته ، - وذلك مثل عامى مغزاه ان الصالح هو الذى يرث الارض ، وذلك مأخوذ من الاية الكريمة «ان الارض يرثها عبادى الصالحون» ، والمقصود بالمثل العامى ان الذى يراف بالناس ويتحمل اذاهم ويتواضع لهم هو الذى سيفوز فى النهاية ، كأنما يقول له ان تحملت اذانا فأنت الذى ستبقى بعدنا، قال : ثم ذهبت الى الكباص فلما دخلت عليه قال : اين كنت أمس ؟ فقد كمت أظن ان أول من يفرح بى هو انت ، فانك رفيقى فى خدمة السيد سعيد بن موسى ، فقلت له : الا تزال تستحضر ما كنت كتبت به فى رسالة الينا كجواب حين هناناك يوم عينت وزيراً للحربية بعد المناهبي ، ثم تناولت الرسالة عينها - وقد كنت حياتها - فاريتها اياها ، وفيها بعد أن ذكر أنه توصل بثلاثة آلاف ريال منا : ( لا تعودوا لناها ابدا ، لا تعودوا مثلها ابدا ) ، فقال : انما كان مقصودى الرافة بكم ، وأنتم الذين تستحقون الاعانة اذ ذاك ، فقلت له من لا يفرح باحسان اخوانه ، فانه فى الحقيقة لا يفرح بهم ، وهذه هى المخزية ، وهذا هو ادبها ، فهل نفهم ممن لا يريد احساننا الا أنه لا يريدنا ؟ فقال : حقا ،

انك لمخزنى صميم ، ثم اظهر الفرح بى فهش وبش ، فقدمت اليه مطالبىي كلها باقتراحه ، هذا وقد استقدمنا نحن على يد المناهبي اخانا المصاب فى رجليه الحاج على البعمرانى من وجدة ، فكان معنا من جديد ، لكنه بلا جند ، ولا يمشى الا بمكازتين لمطب رجليه .

## الى فاس

قال : ثم ذهبنا بجندنا الذى جددناه تجديدا الى فاس ، وقد استحدثت عندنا التنظيم الجديد بالمشى بقدم واحد صفا صفا ، واخفة فى الحركات ، والموسيقى الحديثة والابواق والانفار وما الى ذلك من كثير من الاسماء والالقاء ، كان جندى اذ ذاك نحو خمسمائة فقط ، وصعدت مئونة القائد من ثمانية ريات الى عشرة فى اليوم ، ومئونة الجندى من نصف بسيطة الى ربع ريال . قال وبمجرد وصولنا الى باب الساكنة (احد ابواب فاس) ارسل القائد الحسين دوابه لتurd الماء ، فاذا ببربر قد وقعوا عليها فساقوها امامنا ، وقد وجدناهم ضروا هناك على الفارات ، فتبعناهم فى الحين فاتزعناها منهم وراء وادى النجا .

ثم لا قانا السلطان بمجرد ورودنا فى باب البوجات ، فرحب بنا ومنانا كل خير ، وقد وقف ازاءه صاحبه ونجيه ادريس مننو ، ومحبوب خادمه الاخر لما كان يعادتنا ، فقلت له بعد ما استتم كلامه معنا ، : يا سيدنا ، ان المصائب التى مرت بنا لا يعلمها الا الله وحده ، فقد عشنا سنين فى مسغبة حتى لا ناكل الا الخبز ، ومشيئا راجلين يوم ماتت دوابنا جوعا حتى نقت ارجلنا ، وقد انقطعت عنا المئونة سنين فلا نراها الا اماما ، ثم نحن فى كل ذلك صابرون محتسبون اعمالنا لوجه الله ، ولم نخرج قط عن الاوامر السلطانية التى ترد علينا ، فقد حاربنا فى السهل والجبل ، وتحاربنا مع ابي حمارة فى كل محل طرقه ، وما استطاع لا هو ولا غيره ان ينال من سلاح دولتكم ومن مدافعها ما يمكنه ان يباهى به ، وقد غدر كثيرون ممن فى الجيوش ولكن لم يستطع احد ان يزعم اننا خسنا قط للمخزن عهدا ، او نقضنا وعدا ، او اننا تاخرنا قط امام عدو للدولة ، فالآن ها نحن اولاء بين ايديكم يا سيدنا ، فلا يسم من فينا سيدنا تلام الحسدة والمنافسين ، فان كثيرين من التجارين فى اللطم والاعراض ممن لا يرقبون فى امثالنا الا ولاذمة من ابناء فاس وغيرهم قد اطلوا فينا الالسنة يوم كنا نحارب فى الميدان ، فكنا بين نارين : نار العدو امامنا ، ونار الكاذبين والمرجفين وراءنا ، وكولا تشببت الله لنا وتوفيقه لكننا بدورنا ممن نقضوا ايديهم من داركم هذه ، ولكن نحمد الله تعالى عل ان احيانا فى طاعتها ، وجعلنا من جنودها ، الى ان توجتها سلطنتكم السعيدة الموقفة ان شاء الله ، فقال السلطان : والله لا ترون منى الا كل خير ان شاء

الله فاربعوا على نفوسكم ، فقد عرفت منكم كل شىء ، فليياس كل من توسوس له نفسه حواليكم ادنى همس ، فاطمئنا وزيدوا فى الخدمة ، قال : وقد كان السيد العباس الفاسى واقفا حين كنت أقول ذلك للسلطان ، وكان بينه وبين الكباش صحبة . حتى ليقال أنه متباعم ، والله اعلم ، فحفت أن يكتب فينا الكباش على يده بما يسمونا ، وقد كان سيدى العباس الفاسى خليفة الوزير المدنى الاكلاوى لما رجع الى مراکش ، فهو الذى يزاول كثيرا من الامور كالوزير الاخير ، قال : ثم رجعت القهقرى على العادة فيمن يفتلون من بين يدى السلطان . ذلوا ولونه اذبارهم ، ثم نزلت من قبة زجاجية فيها كانت الملاقة .

ثم ذهبنا الى وزير الحربية - العلاف - وهو محمد بن القائد المدنى الاكلاوى ، فحيينا النحية العسكرية ، لانه الآن رئيسنا الرسمى ، وفى اليوم الثانى جهنا بيننا نحو خمس عشرة اائة ريال ، فسلمنا عليه بها ، وقد ظهر لنا من هلامحه انها لم تقنعه ، فقد رفعها بيده ثم وضعها كأنه استخلفها ، وهو لا يزال غرا صغيرا ، ثم ذهبنا الى عمر اعلى الاكلاوى ، وقد كان المدنى تركه ازاء ولده هذا لياخذ بيده ، وهو الذى يستدعيه السلطان كلما اراد شيئا من محمد بن المدنى ، وقد كان عمر هذا مربى عند القائد محمد ولد طيببنت ( لقب باسم لطائر كالعصفور احمر الجسم يميل عنقه الى الزرقاة يالف المساجد والمنازل منتشر فى الحوز وسوس ولا يتخطى وادى أم الربيع وهو من الطيور الضعيفة المستصغرة الشأن ) ، والد القائد المدنى ، فلما دخلنا عليه لاقانا بشاشة ، مع أننا لم نأته الا بستمائة ريال ، ولم يفعل بها بيده كما فعل مخدومه محمد ولد المدنى الاكلاوى ، بل قال اعطونا فما نحن الا بدويون ، وأنتم اهل المخزن والادب والراى ، فعمسى أن تروا منا ما لا تقبله عقولكم او تذكره عيونكم ، فارشدونا وذهبونا ، فما نحن هنا الا خدم للسلطان ، فعرفت أن الرجل عاقل .

قال : ثم امرنا نحن قواد الارحاء أن نرابط فى وسط المحلة - المعسكر - ثم ارسل الينا السلطان ، فوجدنا عنده سعيد بن البغدادى باشا فاس الجديد ، اخو القائد محمد بن البغدادى الشهير ، وذاك ابن حرة وهذا الباشا ابن امة ، وادريس منثو والعبد الذى اسمه رزوق ، وهو عبد للسلطان ، ومحجوب ، فخرج السلطان الى خارج مجلسه الخاص ، فوقف فيه ، وهناك من قواد الشراردة وأنا معهم ، وقد اصطف القواد امامه .

### فى آيت يوسى

قال : فامرنا السلطان أن نصب قبيلة آيت يوسى بقارة ملحاح ، لنقضى عليها ، وحشا على قضاء الفرض كما ينبغى ، فبندقنا له وقد اعلن

السمع والطاعة ، ثم صرنا نمر به واحدا واحدا باذنه ، فقبل يديه واحدة فواحدة ، وكان هو يودع في يد كل واحد منا غلافا فيه لوزيات من الذهب نحو 25 ، ثم خرجنا لطيتنا مستبشرين بهذه الحرب الجديدة على عادة الجندي الفج ، فاذا بابن البغدادى الاسود ذهب فى صبيحة اليوم المعهود مع القواد اصحابى سابقين الى ناحية من ايت يوسى ، ومعهم رزوق بوهو ، وتركنى انا وخرأههنا مع قواد الشراردة ، لنذهب الى ناحية اخرى ، الا اننا سبقناهم الى ناحيتنا . فلما المقصود ، فقد طرقتنا ايت يوسى فى الليل وهم لا يزالون فى مضاجعهم ، فقضينا على دن وقعنا عليهم قضاء مبرما ، وقد كان المحل الذى ترك لنا هو الذى نطن به المشقة الفادحة ، ولذلك تركوهنا كيادا وختلا ، ولكن الله خيب ظنهم ، فلما أصبح الصباح ، طلع السلطان الى برج يسمى الفيل فى دار المخزن ، فصار ينظر بالمنظار المقرب ، فترأى له سواد مقبل من ناحية ايت يوسى ، فظن الجيش منهزما ، فارسل الخيل تباعا لترجع بالاخبار ، فاذا بجندنا قد رجع بالبقر والغنم والخيول والبغال والمتاع ، فيسأل الرسل من أى جند انتم ؟ فلا يسمعون الا جند الناجم ، فرجعت اليه الرسل بخبرنا . فعلم اننا نحن الذين قضينا الغرض كما ينبغي ، ثم نزلنا ازاء السور فاذا بالآخرين لم ياتوا الا بالقليل من المتاع الذى لا يعد شيئا ، وكان ابن البغدادى هنا الاسود حاضرا معنا فى وجدة ، وكان اذ ذلك كبيرا على المحلة ، فزحفنا هناك يوما الى بنى يازناسن ، فنزلنا فى (عيون الصفاة) والوقت صيف ، فكان يامرنا باسراج الخيل فى حمارة القيط ، فنذهب الى بسيط أنكاد ، فيامرنا باحراق السدر ، فتكرر منه ذلك فى الهواجر ، فتهاك خيلنا بالحرارة ، فقل يوم لا نترك فيه هناك فرسا او فرسين ، وفى يوم ذهبنا الى هناك أيضا ، فلحقنى وقال : الست بمعنى ؟ فانا لست بمعنى ، فاجبته جوابا بسيطا ، ثم قلت له ما هذا العمل ، فان خيلنا فى هلاك كل يوم فى حمارة الهواجر ؟ فان كان الغرض احراق السدر فقط ، فلنات فى العسمايا وفى اوقات البرودة بهناوبة ، وان كان المقصود شيئا آخر فما هو ؟ فقال لى ان المقصود اظهار القوة للعدو ، لكنه لما اغار علينا بنو يازناسن : كاد هو يهلك مع الهالكين ، فكان ذلك هو السبب حتى فسد ما بينى وبينه ، فلاجبه ولا يجبنى ، وقد وقع لى أيضا معه مثل ذلك فى زحف آخر فى (وادى برديل) حيث كان ابو حمارة لا يزال يحاربنا يوم قتل القائد الرئطنى الاحى والقائد على السادنى ، والقائد ابن الجريف ، وكثيرون امثالهم . فقد كان اليوم مصيبا علينا ، فقد كدنا نؤخذ باليد لولا فرارنا من العدو الذى هاجمنا على غرة ، ول ذلك من ابن البغدادى هذا المنحوس ، ولذلك لا يقربنى ولا اقربه ، ولاسيما حين نوى أن يعقل هناك بعض القواد ظلما وندوانا ، فعارضته ، ففترقتنا ابيح تفرق من ذلك اليوم .

قال : ثم امر السلطان ان نرجع أيضا الى آيت يوسى ، ففزلنا فى ( مزدغ الجرف ) ازا ، مشهد سيدى الحسن اليوسى ، وكبير الجيش هو محبوب خال مولاى الكبير ولد مولاى الحسن ، قال : فلم نزل هناك حتى أذعن اليوسيون كاهم واطلوا المغارم المخزنية ، والعسكر الذى وظف عليهم ، ثم نزلنا ايضا فى ( كيكو ) ، هناك ، وكان السلطان جهز اذ ذاك جيشا آخر تحت رئاسة القائد بوخيزة ، وفيه القائد الطيب ولد عيسى بن عمر والقائد العربى بن عيسى بن عمر ، واخوه ، والقائد عبد الله الرحمانى ، والقائد عنو الذى كان القائد ابراهيم الحاحى الساكن وقتئذ بسلا كجندى تحتة ، فخرجوا الى بلاد بنى مطير ، واذا ذاك امر كل من كانوا فى ( كيكو ) ان يرجعوا الى فاس بسرعة ، فرجعوا ، قال : فاذا بنا لقينا احد قواد آيت يوسى وفى يده المدفع الكبير نهبه من الجيش المذهب فى بنى مطير ، ففزعناه منه ، وتعجبنا فى كونه يطعم ان يخفى المدفع الكبير عن العيون ، كما يحكى عنم يسرق الصومعة دون ان يفكر فى حفر بئر يخبئها فيه .

### فى بنى مطير

ثم اننا امرنا ان نذهب الى بنى مطير لناخذ بشار الجيش المنهزم المنهوب ، وقد جهزنا السلطان بكل ما نحتاج اليه خير تجهيز ، قال : فاذا بالمدنى الا لاوى اقبل من مراکش ، مع المتوكى ، ويرعى السباعى ، وقد انقادا الى مولاى عبد الحفيظ ، بعد ما كانا يدافعان عن السلطان السابق اخيه مولاى عبد العزيز فى حروب كثيرة وقعت فى الحوز ، وقد اعطى المدنى العهد للمتوكى عن السلطان ، فجاء به الآن فى جيش كبير . يقصدان الى فاس ، ولكن رأى المدنى ان ياتى البنا نحن اولا ، فسبق الى المدنى بعض الاكلاوين الذين يتزعمون ، وهو المسمى اكرار عبد الرحمان ، فافضى اليه بما افضى عنا ، قال له : ان قوادا جاءوا بعدك ، فاستولوا على ناصية الحكومة ، فصاروا يهتقروننا نحن الا لاوين ، فلم نعد نساوى شيئا امامهم ، قال : فاعلمنا القائد المدنى بانه سيرجع علينا قبل ان يصل الى فاس ، فتهيانا لملاقاته . كما هو الواجب على امثالنا لامثاله ، فلما جاء رأى ما لم يكن فى حسيبانه من جنده منظم كثير ، تحت قواد محنكين ، وهم رجال آخرون غير من كانوا يتبصبصون له . ومن يعرف انهم لا يحنون الرؤوس امامه ، وقد كنا هيانا لزلوله هو عند رئيس المحلة محبوب ، واما رفاقؤه فينقسمون على قواد الطواير ، لكنه لم ينزل عند محبوب ، بل ذهب عند ابن عمه عبد الرحمان اكرار ، ذلك الذى وشى اليه عنا بما وشى ، قال المترجم : ثم ارسل الى ، وقد عرف القارى ما تقدم من الصحبة بيننا ، فوجدته مع المتوكى ، فانه ما كان معهودا منه من حلاوة اللسان . وحسنلقى ، وطلاقة الحيا ،



ولطافة المسألة ، وهي عادة له ولاخيه الحاج التهامي . ثم قال : منذ الآن لا ترفعوا قدما من مكانكم هذا الى الامام ، فهنا يعد سير جيشكم فلا تنوغلوا ، فسارسل اليكم القائد المختار الكمداني المطيري « وقد كان صديقه ، فاتخلوه مستشارا متبوعا ، وسنذهب نحن الى هذا الرجل - يعنى السلطان - لنرى من أين هذه الجيوش التي ننتهب كل يوم ، فالتفت اليه انقائد المتوكي قائلا : اهنا هو القائد الناجم الذي تبنى عليه ؟ فقال المدني : هذا هو فلان الذي من نعته وصفته لذا وكذا ، فاطال في الاوصاف الحسنة ما شاء ، فقال المتوكي : انك عزيز لدى ابويزر ماحوظ ، يملأ بذكرك مجالسه : فلا يزال يذرك فيها بكل احبوة حسنة ، قال المنرجم : ثم فارقتهما فخرجت مما هما فيه ، وتوعدت بل رداء الوزير قد دخلوا عند اصحابنا قواد الطوابير الا اذا كان من اتوبيين والسبائين ومعهم يرعى ، قال فعنبت على يرعى الذي كنت صاحبه من قديم ، فقلت له الا تعرف احببتي ؟ الا تعرف اصحابي ؟ فما منعك ان نذعب نوا انت وكل دن معك اليها ؟ فقال كانه يداعبني : انا نارون وما ايننا الا باهن ، فمن ذا الذي يقبل ان ينزل عنده الكائرون على اسلطان ؟ فقلت له انا الذي اقبلكم ، واريدكم تيفما كنتم ؛ ثم ادخلت الجميع الى احببتي ، ثم دلت ليرعى : استدع لك على انفراد كبراء متوكة للبلوس معك ، فاسدعاهم الى محل خاص وبقي غيرهم في محلات اخرى ، فطعم الجميع طعاما كافيا ، وقد كنت هيات كل شىء من الطواجين والنساء والاسكسو ، ثم لما هيات لهم كل ما يتوقفون عليه ، ونظمت اطعامهم كما ينبغي ، اسرعت حتى تلاقيت مع محبوب ، فاخبرته بما قال الوزير المدني الانلاوى من ندم اتقدم الى بنى مطير ، فقال اذن ما هو العمل ؟ فقلت له العمل ان نكتب الآن للسلطان ان يرسل الينا رسالة توبيح يقول فيها : ( اننى ارسلتكم تقضوا غرض المخزن ، لا ان تجلسوا وتنعموا هناك ؛ فزيدوا قدما فى الحين حتى يتم الغرض ) فأرسلنا رسولا لم بيت الاقي فاس ، ثم لم يصبح الصباح حتى ورد الجواب بذلك الاقتراح ، فاجتتهنا على قراءة الرسالة كائنى انا ومحبوب مفاجئان بها ، وفيها ازعاجنا للتقدم بالجيش فى الحين الى بنى مطير ، وان لا نقف حتى نصل الى الحاجب ، فهناك نقف ، قال : فلما تبججتنا بلد بنى مطير ، اذا بهم ساقوا ما ساقوا من خيلهم ورجلهم كثيرا اداقمتنا ، فداعسناهم ملاعسة شديدة حتى هزمتهم هزيمة متكرة ، فاعصنا فيهم ، ففروا امامنا ، فاستنقت وانتبهت الى ما سبق ان عرفته من كون البربر يخنالون فى هجاراتهم ، فرددت جندى الى السوراء . وأبقيت الفرسان فقط فى مواجهة العدو ، فلم اكسد ارسى الجند فى المتاريس المحصنة . حتى رجعت الهزيمة على جيشنا ، فانهمز كل من فيه ، حتى وصلوا الى جندى الذي كنت ارسيت به فى المتاريس ، فوافقهم حتى انحصرت

الهزيمة ، ولولا ما فعلته لقضى علينا جميعا القضا، المبرم ذلك اليوم، ثم ادرك الليل بنى مطير فرجعوا عنا ، وفى الصباح تلاقينا معهم أيضا ملاقاتة تكافات فيها الكفتان ، وفى اليوم الثالث ظهرنا عليهم فصاروا يطلبون المهادنة ، فتلاقينا أنا وآخر معى ، وقد خرج منهم كذلك اثنان ، فتبادلنا العمانم ، ثم اعلنوا بيعة السلطان ، فقلنا لهم ان بكرت البنا هديتكم فان كلامكم مقبول والا فلا ، وفى الصباح جاء تلاميذهم وثلاثة ثيران ، ثم طلبنا منهم أن يذهبوا الى السلطان بفاس ، فذهبوا بخمسة ثيران مع تلاميذهم ، فقبلهم السلطان وضيّفهم وكساهم ، ثم طلعنا نحن الى الحاجب ، فاستقررتنا هناك ، فاستولى الجيش على كل ما فيه، وجعلنا نحمل الواح الارز التى وجدناها هناك بكثرة، فاذا ذاك صاروا يغمرون المغارم المغزنية ، ويعطون العسكر الموظف عليهم بين القبائل ، قال : ثم جاء البنا وزير الحربية محمد بن المدنى الاكلوى ساعلافـ فنزل معنا لانه رئيسنا الرسمى ، وقد اراد ابوه ان يتمكن فينا بواسطته .

### مع أبى حمارة ثانيا

قال : فى هذه الايام ولى أبو حمارة أيضا وجهته شطر فاس ، ، وقد استرد قوته وضرى على الحروب ، وتكون له جيش يلازمه فى تنقلاته ، وضبط أموره ، واوى اليه شجعان يخلصون له ، فنزل فى (عين القرع) واعامه عبد مشهور فى حروبه يسمى الجيلانى صاحب الوضوء ، وكان أولا عبدا لمولاي عرفة عم السلطان - وهو والد محمد بن عرفة الذى وضعه الفرنسيون والانلاوى على العرش ايام الازمة المغربية - فهرب منه والتحق بابى حمارة ، فوجده شجاعا، فصار يقدمه بين يديه ، لان ناصيته محظوظة، ورايته منصوره، فما توجه فى حرب الا انتصر انتصارا باهرا حتى صار ذكره ملء الافواه ، وحدثت المجالس ، وكان جيش عظيم من الحوز فيه القائد العياضى ، وعبد الملك المتوكى ، والقائد خبّان وامثالهم من كبار الحوزيين ، يقانلسون هذا العبد. فلم يقدروا منه على شىء، وكانت المعارك تدور بين بنى سادن وبين الحيانية . وفى جوار تلك النواحي ، فلما اعياهم امره ، ارسل السلطان من الجيش النازل فى الحاجب من يشد عضد ذلك الجيش وبقيته ويعينه فى مهمته ، فذهب القائد محمد بن الجيلانى السرخينى ، والقائد صالح ، والقائد الحسين البعمرانى ، والقائد ابراهيم بوعودة المرابطى الرحمانى ، والقائد عبد الرحمان اكراد الاكلوى، قال : فبقيت أنا بعدهم مع الحاج احمد الكريسى، والقائد محمد بن سعيد الفاسى الشراذى، والقائد سعيد اللمناتى ، بين الباقيين من قواد جيشنا، فمثل أولئك أمام السلطان . فندبهم أن يلتحقوا بجيش الحوز المحارب لابي حمارة ، ولوزير المدنى جالس ، فالتفت اولئك القواد الى السلطان فطلبوا منه أن يلحق بهم القائد الناجم -يعنونى- فوعدهم بذلك،

ثم كساهم تسوة جيدة ، وحملهم على خيول عناق . فلما جلس الوزير في مكتبه ، ذهب اليه القواد ليسلموا عليه ، فلامهم على أن طلبوا التحاقى بهم من الساطان ، فاعتذروا له بأنهم ما فعلوا ذلك الا (رحمة بولد له راوه بيكى شوقا الى ابيه ، فارادوا ان يدخل فاسا ليراه ولده ) - وهي كذبة مكشوفة لفقوها - ثم كتب الى ائدهم بما وقع ، لكنى لم اذهب معهم ، ثم التحقوا بجيشهم الفتقوامع ذلك العبد ، فهيا الله لهم ان هزموه بعد ما جرح ، ولولا جرحه ما انهزم ، ثم انتهوا دمسكره عند (حجر الكحيله) من (وادى سبو) ، فتقدم اليهم ابو حدارة بنفسه ، فالتقوا في بلد بنى وريتاغل . فووقت ملحمة عظيمة استمات فيها الفريقان ، فظهروا عليه وانتهوا ما معه ، واعتقلوا كثيرا من اصحابه ، فكانت حادثة عظيمة على ابي حمارة في الوقت الذى ظن فيه أن أمره قد تمكن ، وقد استمرت الحرب الى الليل ، فاستدار الجيش بالنائر الثابت في موقفه ، ولم يرد ان يفر هو ومن معه ، وفي وسط الليل انسل من اخصار وقد حمل عبده المجروح ، ثم تبعه الجيش الى واد يسمى (اوضير) فووقت هناك ثانيا معركة اخرى تواقف فيها الفريقان ايضا منلازئين مستميتين ، قال : ثم جاءنا الكلام نحن ان ننتقل من (الحاجب) فامرنا انا واصحابي القواد الباقين أن نذهب الى ذلك الجيش لننضم اليه في مقابلة النائر ، فبتنا في (اخنادوف) وفي الصباح وصلنا الى الجيش ، فذهبت انا الى كبير العسكر محبوب ، فصار يقول لى مياها : يا بنا الناجم ، هذه راية ابي حمارة ، وهذه موسيقاه ، وهذه كنوزه ، قد استحوذت انا بنفسى عليها كلها ، ورايت احجار الذهب الصامت الذى كان يحمله معه في جوالق البغال حيثما ذهب ، كما كان يفعل بكل ما عنده ، يفعل ذلك من الحزم الذى حنكه به الدهر ، وقد ألف أن لا يستقر فى محل خاص ، فيريد أن لا يترك وراءه ما يلتفت اليه ، قال : فقلت لمحبوب واين ابو حمارة الآن ؟ فقال انه مات وضربه الله ، وانقضى أمره ، وذهب مع الداهبين ، فقلت له : اذن وداعا ، قلت له ذلك لما رأيت من غروره وثرثرته وتبججه بما فعله غيره من الشجعان ، واما هو فلا يقدر أن يفلى القمل فى ثوبه - هذه عبارته - فهو لم يلق من الرجل وحيله ما ذفته منه انا ، فخرجت من عنده ، فوجدت اصحابنا لما بينوا الاخبية بالاطناب والاسباب فامرت بخيل وبخييل بعض اصحابنا ، وبكثير من البغال ، فحملت على كل بغل جنديين ، فقمنا لاتباع ابي حمارة ، لاننى اوقن باننا اذا لم ننتهز هذه الفرصة فسرعان ما ينتفش ، فتمادينا امانا ، فوجدنا الوادى الذى وقعت فيه المعركة مضرجا كله بالدم ، ومفروشا بجثث الناس وجيف الخيل ، وقد اتتن جوه اتنانا لا يطاق ، فسدنا انوفنا حتى تجاوزناه ، فوصلنا قبيلة بنى زروال ، فاذا بزواية الشيخ سيدى عبد الرحمان الدرقاوى حيث مشهد مولاى الطيب ، وقد كنت عرفت

مولاي عبد الرحمان قبل اليوم ، وعرفنى ، وقال يا فلان : اريد ان تكون  
 زاويتي فى امان ، فقلت له يا سيدى عليك وعلى زاويتك وعلى كل من معك  
 امان الله ، ثم سألته عن ابي حمارة فقال انه لا يزال حيا ، وانه بات امس  
 فى (خولان) وقد ضيفه بنو زروال هناك ، فاعتقل منهم اناسا ، فثاروا عليه  
 بالبارود ، فخرج فارا من بينهم ، ثم لا ادرى اين ذهب ، فاستلمت من  
 كتب لى رسالة الى السلطان ذكرت فيها الواقع ، واننى الآن وراء ابي حمارة  
 ذاهب ، وطلبت منه ان يتبعنى الجيش ، وان ينزل قريبا منى ، وان يرسل  
 الى ما اتوقف عليه من المدفع وبعض جند آخر ، ثم طلبت من الشيخ ما اسد  
 به رمقى ورمق من معى ، لاننا لم نذق الطعام منذ صباح الامس ، وكنا  
 ثلاثمائة ونصفا من الخيل ، واما الرجال الذين على البغال فنحو اربعمائة ،  
 ومعنا مدفعان على البغال ، فهيا لنا الشيخ ما هيا ، وما كان اكثر ما هيا  
 لنا الشيخ من الخبز واللحم والدجاج والكسكسو ، ثم سرنا قدما بعد ما  
 دعا لنا الشيخ ، نسأل عن ابي حمارة كل من نصادفه ، فقبل لنا انه فى  
 بلاد ( بنى قيس ) فصمدنا الى تلك الناحية ، فنزلنا فى محل هناك  
 يسمى ( الاربعاء ) وقيل لنا انه فى مشهد يسمى المدفون فيه (مولاي عمران)  
 وانه صار من جديد يرسل الى القبائل يستنهضها ثانيا لمناصرته ، ولدافعة  
 الجيوش التى ستستبيح ديارهم ان تلكؤوا عن نصرته ، وعن الدفاع عنه  
 وصار يجد فى الدعاية التى يعرف كيف يصوغها ولا يياس ، قال : فجدد  
 الينا اهل جبالة خائفين على انفسهم ، فنقول لهم لا غرض لنا الا ابو حمارة  
 وحده ، فلا يخافن احد ، ثم جاء الجيش الذى طلبته من السلطان حتى نزل  
 قريبا منا ، فطلع الى من كل طاوور حظ والفر ، وجاءتنى المدافع ، فبقيت  
 هناك نحو اسبوع ، ونحن نستيقن امر الرجل لتتحقق اين هو ،  
 والثانى فى الحروب قبل انتشارها هما يجمع الراى ، ويهيم للانتصار ، ولا  
 يملح للحروب الا المكث (كما قال عمر بن الخطاب) واذا ذلك كان الفائدة  
 عبد الرحمان اكرار الاكلوى يسأل عن غنم شيئا من ابي حمارة له بال  
 يلفت الانظار ، فذكر له ان رجلا غنم بغلة عليها جاريتان جميلتان بارعتان  
 فاتنتان رائعتان ، فارسل من انتزع الجاريتين من غنمهما ، فاتى بهما على تلك  
 البغلة نفسها ، فجاءنى صاحب الجاريتين حتى وقف امامى ، فقال لى : هل  
 انت تكذب ؟ فقلت له حاشا ، وفى اى شىء كذبت عليك ؟ فقال : انك  
 ذكرت لنا ان مقصودكم هو ابو حمارة وحده ، وانا غنمت منه جاريتين  
 فترعتموهما منى ، مع ان كل من غنم شيئا فهو له ، فكيف اظلم وتنتزع منى  
 غنيمتى ؟ فقلت له : ومن الذى انتزعهما منك؟ فذكر ان رجلا من العسكر  
 هو الذى انتزعهما منى بالقوة ، فارسلت من يبحث لى عن ذلك ، فعاد الى  
 الرسول بما فعله عبد الرحمان اكرار صاحبنا الواشى ، فارسلت من

انتزعها منه بالقوة ايضا مع البغلة ، ولا ابلل بما عسى ان يكون ، فاتفاني  
اكرار هذا يقول : انهما جاريتان جميلتان تصلحان للوزير الاتلاوى ، واما  
هذا الجبلي فماذا يصنع بهما ؟ فقلت ألم يشبع الوزير الاتلاوى من رائعات  
الجوارى وعنده المئات منهن؟ فغضب مما فعلت وقلت واوعد ان يوصل الخبر الى  
وزيره ، ولكني ما باليت بأى واحد منهما فى سبيل القيام بالواجب ، ثم  
بلغنى ان رجلا يسمى ابن الحمسية كان متبوعا فى قومه ولا يسألونه عن أى  
سبب اذا استفزهم لحرب ، قد اتصل بأبى حمارة . فصار يتردد عليه طمعا  
فيما يصله من مال منه ، فعرفت ان الامر جد ، وانه يجب ان نبادر بالضربة  
الاخيرة ، وعند ظهر يوم سمعت صراخ الفغار والابواق من الجهة التى فيها  
ملجأ ابى حمارة ، فاذا بجيشه ينبعث من جديد امامنا متموجا يزحف الينا ،  
فقلت لجندنا ولكل من معنا : تهيئوا وانتظموه وكان الوقت وقت الغداء فسى  
انبواذى ، فنصبنا المدافع والرشاشات لظننا ان التائر سيهاجم جيشنا ، وقد  
كانت مساحة بسيط متسع من واد عميق بيننا وبينه . قال : وقد كنت  
منفردا مع جيشى الخاص عن الجيش الذى جاءنا به محبوب جوابا عن رسالتى  
التى كتبته الى السلطان ، فوقفت أنظر ، ثم علمت بعد ذلك ان التائر قال  
لمن معه : اننى لا اقصد تلك الشردة التى مع التاجم . بل اذهب صامدا الى  
الجيش الكبير ، يظهر بذلك لمن معه انه على قمة امره ، وانه لا يزال يملك  
مفاداة الحرب ، فتكئنا وسار على طريق بنى مزكندة ، فأقلعنا وحملنا ما  
معنا وسائرناه الى الجهة التى يقصدها . فسرنا معه منوازين ، حتى سقط  
علينا الليل ، فبات فى بنى مزكندة ، وبتنا فى بنى زرنوال ، فقمنا  
قبله وسبقناه الى جيشنا ، فقلت لرئيسه محبوب قم لترى ابا حمارة الذى  
زعمت انه ذهب مع الذاهبين ، فها هو ذا يزحف اليكم ، فكنت اول من اعلمهم  
به ، لانهم لا علم عندهم بزحفه شان امثال محبوب الذى لا يعرف الحزم ، فقام  
القائد أبو خبزة ومن معه كالقائد مبارك الدليمى ، والقائد عنو البعمرانى ،  
والقائد عبد الله الرحمانى ، والقائد الحبيب باقا الفطواكى الاسلامى الام  
(وقد كانت امه يهودية فاسلمت) فلاقوا الزحف وكان اليوم يوم سبت ، فلم  
يزيلوا على أن نعاطوا الرصاص بينهم وبينه من غير أن يتلاحموا تلاحم الحروب  
فلم يروا منه ولم ير منهم ما يجرى ، قال : وفى اليوم الثانى تهيأ الجيش  
كله ، ما معى ، وما مع الرئيس محبوب ، وما مع غيرنا من القواد ، فتلاقينا  
مع التائر فى موقعة عظيمة انهزم فيها - بعد استماتة - انهزاما شنيعا ،  
فنهبا قبيلة بنى مزكندة وكل ما وجدناه امامنا ، فولى عن التائر اذ ذاك  
كل من معه فتركوه منفردا ، فرجعنا نحن عن المنهزمين عند نزول الليل ،  
فثاب التائر الى محله فى مشهد (مولاي عمران) ولم يتبعه احد ، لا منا ولا  
من كانوا معه ، وقد تفرق عنه حتى اصحابه الاخصاء ، وقد كان العبد المجروح

قد مات . فمات معه الدليل الاخير من بخته ، قال وفي أثناء الليل جاء رجل من جبالة يسأل عنى ، فدل على خبايى ، فقال : اريد أن أتلقى مع القائد الناجم ، قال : فأعلمت به ، فامرت بادخاله ، فرأيته فى ضوء السراج ، فاذا هو صاحب الجاريتين المتين انتزعتهما من عبد الرحمان اكرار الاكلوى ، فقال: انك قد أحسنت الى ذلك اليوم. وأسديت الى معروف ، والاحسان يملك الانسان وقد جئت اجزيك احسانا باحسان ، و اردت لك أن تحوز وحسدك شرفا لا يشاركك فيه أحد من هؤلاء القواد ، وان ابن الحمسية الذى كان يناصر ابا حمارة قد ولى عنه بعد ما قتل أصحابه . وجرح كثيرون من قبيلته ، فلم يبق عند الرجل الآن الا اهله فقط ، وليست معه اية قوة تدافع عنه ، فبادر اليه الآن ليكون لك وحده شرف الفاء القبض عليه ، فانك اهل لكل شرف، فهيا اليه بسرعة قبل ان يفلت منك ، فانى تركته وليس معه من الخيل الا خمس وسبعون فرسا، تركها له فرسانها وقد هربوا عنه، وقد ادخل سروجها البراقة المذهبة الى مشهد مولاي عمران ، فقم واسرع ، ولا تنس فى حيائك ان اسداء المعروف لا ينسأ الرجال اهل جبالة الاحرار ، فقمتم فى الحين فايقت اصحابى من القواد ، القائد سعيد الدصناتى والقائد محمد بن سعيد القرقورى، فذهبنا ثلاثنا مع جنود انتقيناهم من بقية جنودنا الثلاثة ، فلم نختر الا من نعلم منهم الرجولة والمغامرة والبسالة ، وقد كان جندى اذ ذاك يصل الى 1200 وربما بلغ جند القائد سعيد 800 ، اما ما عند القائد محمد بن سعيد فيبلغ 3000 ، فذهبنا من غير ان يعلم رئيس الجيش محبوب باى شىء ، فتقدمنا ذلك الرجل الجبلى يهديننا الطريق ، فسبقت انا بالفرسان ، وتبعنا المشاة مع المدافع ومعهم القائد محمد بن سعيد ، فهاجمت أولا الجهة التى فيها مشهد مولاي عمران ، فوجدت المكان كما وصفه لنا دليلنا ، فقد وجدت فيه الخيل مصطفة وحدها دون ركابها حول المشهد ، فلم نكد نقرب من المشهد عند طلوع الشمس حتى اطلقت علينا ثلاث طلقات من المشهد ، عرفنا بعد ذلك ان الذين اطلقوها هم ثلاثة عبيد صفار ، هم وحدهم من بقى لابي حمارة ، فسقط احد افراسنا ، فترحزنا وتنحنينا ، ثم خرجت عجوز من المشهد تصرخ فينا وتقول : ما تريبون من بلادنا ؟ فقلت لها لا نريد الا ابا حمارة وحده ، فقالت انه قد خرج آنفا وليس هنا ، فتجاوزنا المشهد قليلا ، فراينا تساقط الرجال علينا من القرى التى تجاور تلك الناحية ، فتراكموا على مقربة منا مبتعدين ، يتصايحون بنا قائلين : (نحن بالله وبالشرع معكم يا اصحاب السلطان) وقد علاهم الخوف من الجيش ، فقلت لهم وقد رفعت عقب البندقية وانا اسير اليهم - وتلك علامة المسالة - : اخرجوا ايننا منكم من نتكلم معهم ، وعليكم الامان التام، فاننا لا نطلب الا طلبة السلطان ابا حمارة الفتان، فقيل لنا : انكم تركتموه وراءكم فى المشهد ، فقد اختبا فيه عنكم ، فرجعنا

فدهمنا المشهد ، ولما اردنا ان ندخل اليه من الباب ، اطلق علينا اولئك الغلمان النار فقتل واحد منا ، فاذا باصحابي انتشلوني بأيديهم من امام الباب وهم يقولون : كانك لا تريد دائما الا ان تموت ، فابعدوني عنه ، فرغنا الى ناحية اخرى فافتحنا المكان واوقدنا حوله النار ، وقد كان غير مقبو كالعادة ، وانما هو مسقف بأعواد فوق الجدران المرفوعة ، ثم على الاعواد تراب ، فشببت النار في السقف ، فلما اشتد الدخان على ابي حمارة اندلق من المحل ، فانقضضنا عليه، فكنت انا اول من لسته يده ، ومعى القائد العربي الذى هو الآن قائد المشور فى القصر الملكى حرسه الله ، ومعنا القائد البخارى من قواد جندى ، فترعنا منه الخنجر اولاً من تحت ابطه ، والمسدس ، والتمانك المغطى بخيوط الذهب الحقيقى وهى الخفان اللذان يليسهما الفارس ، فادخلت يدي لانظر هل على جسده ما يقال لنا من التمانم ، فلم أجد شيئاً ، ثم اخرجناه، فاذا بالجند قد دهموا علينا ينتهبون كل ما فى بناية المشهد ، وليس فى المكان من الناس الا نساؤه وجواريه وخدمه ، والبنائة متسعة تسع عشرات من الناس ، وقد كان جيشنا وصلنا اذ ذاك بقضه وقضيضه ، فكان كل من وصلنا يضع على الثائر يده ويقول: يا ناجم، هل انا الذى قبضت ابا حمارة؟ فاقول له نعم يا سيدى ، انت الذى قبضته ، ادارى الناس بذلك لثلا يغلبوني عليه فيقتلونه ، وقد ازدحم علينا الناس حتى صار مرفوعا فوق الاكتاف ، واصحابي يدافعون عنه ، فكاد يخنق ، وقد اضر به العطش ، فصار ينادى يا ناجم اغثنى بشربة ماء ، فقد كدت اموت عطشا، فالتفت الى القائد العربى هذا الذى فى القصر الملكى الآن ، فامرته ان ياتيه بالماء ، فأتى بقلعة ماء لا باس بها ، فاعلاها يصب الماء فى فيه ، فمن الماء ما يصل فاه ، ومنه ما يسيل على اكتاف الناس المتراحمين ، ثم امرت جنديا معى ان ياتى بقلعة ، فوقف معى القائد محمد بن الجيلانى - وقد بلغ منى الاعياء مبلغا عظيما - فاركبناه عليها ، واردفنا وراءه القائد البخارى ، وهو رجل من اصحابي معروف ، ولا يزال اولاده الى الآن فى الحرس الملكى ، فتمكن منه ، وهو ماسور مربوط اليدين وراءه ، فقلت له اذهب بالرجل وحافظ عليه ، ونكبه وسط الجيش ، وباعده من المعسكر خوف ان يقتله الناس ، فذهب به ، ثم استدعيت القائد محمد بن سعيد ، فامرته ان يذهب به مع اصحابي ليدافعوا عنه بقوتهم ، ثم استلقيت بعد ان اطمانت على الرجل بثقات اصحابي ، فاذا بى قد اغمى على فوقف على الشراردة ، واتوا بالسعتر والبصل ، حتى تماثلت واسترجعت عقل ، فتبعت اثر اصحابي وانا على فرسى ، فوجدتهم فى خلا . وقد ابتعدوا عن الجيش كما امرتهم به ، فصار بعضنا يهني البعض بالسلامة ، ثم جعلنا (ابا حمارة) وسطنا طوال تلك الليلة ، فبتنا معه فى مراجعة الحديث ، نندد عليه بما كان يفعله بنا منذ سبع سنين ، فكنت انا الذى احادثه كثيرا فى ذلك

والقواد الذين بانوا معنا فى تلك الليلة حوله هم القائد صالح ، والقائد محمد ابن الجيلانى السرخينى ، والقائد الحسين البعمرانى ، والقائد بوعودة الرحمانى والقائد عبد الكريم ولد بنا محمد الشركى ، والقائد محمد بن البغدادى الابيض الشهير، باشا فاس بعد عهد مولاى عبد الحفيظ ، والقائد ادريس الجوشى الوديبى ، والقائد الحافظ الدليمى ، والقائد عمارة الشرادى ، والقائد الحبيب الشرادى، والقائد ابن ادريس الشرادى، والقائد محمد القريضى المستارى الجبل ، هؤلاء هم الذين استداروا بابى حمارة تلك الليلة ، مع اصحابنا ، وقد اطلقت يديه لراحته ، فلما اكرت عليه بالتنديد والتشريب وعمله فى السحر والشعوذة التى يغر بها السلج التفت الى القائد عبد الكريم فقال له : قل لصاحب الركب هذا - يعينى - يسكت عنى ، فقال له انه ليس بصاحب الركب ، بل هو الشجاع الذى تعرفه بمواقفه معك ، ثم التفت الى انا فقال : افقرات كتاب (مشارك الانوار) ؟ فاجبته بانى اى لا اقرأ ولا اكتب ، فقال : ولماذا تصدع راسى وانت لم تقرأ حتى كتاب (مشارك الانوار)؟ ثم قال : ان كل ما رايتته جار على وفق الاقدار ، لانى انا الذى تركت بلاد السيب ، وجئت الى بلاد الزيبب يعنى ترك محل الحيل - والسبب شعر الحيل عند الناس - كبلاد اَنَكادَ وامثالها حيث الفرسان الشجعان ، واتيت الى بلاد الجبن التى لا يعرف اهلها الا ان ييسوا الزيبب . ولا معرفة لهم بالحروب والاقدام . فهلكت عندهم ، ثم تكلم القائد محمد المستارى فقال له : انك معتقل الآن فى بلاد الزيبب التى احتقرتها ، فقال له : من اين انت يا هذا ؟ فقال له انتى من جباله هذه ، فالتفت اليه ابو حمارة بالحماليق المحمرة كما يتوتى لنا فى الظلام ، وامد اليه بصره مليا ، فمد يده الى ما وراء راسه. كانه يتناول شيئا من (قبه) - وهو غطاء الرأس من الجبة او السلهام- فاهوى بيده اليمنى كانما ينثر شيئا منها على ظهر ابهام يده اليسرى ، ثم اهوى بانفه الى ما فوق ابهام اليد اليسرى. كانه يستنشقه، ويحاكى بذلك فعل مستنشقى مسحوق التبغ (التنفيحة) ، ثم قال : انكم يا بنى جباله لا تعجبوننى الا حين تتناولون (الكوزة) ، يعنى وعاء التنفيحة ، فتستنشقون مما فيها ، واما الرجولة فاين انتم منها ؟ فمئلك يا ابن كذا وكذا - يسبه سبا فاحشا - لا يتكلم امام سادته ، ثم التفت الى القائد عبد الكريم فقال له : اما دارك انت فنعم الدار ، وليس عندى فيها ما يقال ، وقد سبق فيما تقدم ان ابا حمارة هذا كان فى اول امره عوناً عند آل عبد الكريم هذا . قبل ان يكون عند مولاى عمر ، ثم قال له : القائد الحافظ كلاما ، فسأل عنه ، فلما عرف من هو ؟ قال له او تظن ايها الابرص اننى اجهل من انتم ايها البخلاء. حتى لا يجد الضيف عندكم الا للدشيشة السوداء مع اللبن الحامض المنتن الذى تابه حتى الكلاب؟ ثم صار يسأل عن كل واحد من الحاضرين على حدة ، فلما ذكرنا له القائد



بوعودة قال : هذا ابوعودة . وانا ابو حمارة . فانه يانى بابى جمل . ثم التفت الى والى الجالسين اجمعين ، فقال : تبا لكم يا اشباه الرجال فمتى كنتم رجالا فى اعين الناس ولتم السمعة بين اقرانكم ؟ فبمن اكنزتم ما اكنزتم من الاموال والمتاع والحيل والبغال ؟ او لست انا هو السبب فى كل ذلك ؟ فبفضل ظهرتم وصرتم تتوصلون من خزانة الدولة بالمنونة . وبكل ما تقدمون فيه مظالمكم ؟ فهذا امرى اليوم قد انقضى ، وستذهبون اليوم الى حيث تقبعون وتتقمعون فتلودون الذباب وتهومون ، (1) فاين رجولتكم وشهامتكم ومجادتكم يا ابناء الكرازة والبخل والشح واللؤم ؟ فلو كان فيكم عرق ينبض بالرجولة لما تركتموني بينكم هكذا ارتعد من شدة البرد وانتم تنظرون ، فنزع القائد ادريس الأدينى سلهاما رقيقا فدفعه اليه ، فرماه اليه بكل انفة وقال : ابهذا الرقيق الشفا فيبرد البرد القارص ، ثم همس أحد أعوانى فى أذنى بان عنده بردة غليظة ان لاقت به ، فذكرت ذلك لابي حمارة ، فقال ايتونى ولو بالحلس ، فان البرد قد بلغ منى مبلغا عظيما ، فاتيناه بها فالتف فيها ، ثم جمعنا طرفيها تحت ذقنه بشوكة ، وهكذا امضينا معه جل الليلة ، وفى الصباح التحقنا بجيشنا . وبرئيسه محبوب ، ثم أردت أن اتأدب مع هذا الرئيس . فدخلت عليه بالمعتقل معتولا ، فرحب بنا ، فنطق القائد بوعودة قائلا لى : لولا اننا اغشناكم أمام مشهد مولاي عمران لما نجحتم فقلت له منغضبا : لمثل ذلك الموقف يريد الانسان اخوانه ، ثم بعد قليل اعاد مثل ذلك الكلام ثانيا ، ثم اعاده ثالثا ، فافلت زمام ارادتى من يدي . فلم املك ان رفعت يدي فلطمت بوعودة هذا لظمة طنانة ، ثم قمت فوضعت يدي على مسدسى ، فثار من فى القبة يحول بينى وبينه ، فاذا بابى حمارة نادى بين الجالسين بصوت عال : اهلبوا لانا أفضل بينكم ، ثم قال ما هذا البهتان على الناجم ؟ ثم التفت الى ابي عودة . فقال له فى اية معركة اغتت القائد الناجم ؟ فقد كنت احاربه يوم كان معى ما احارب به ، واما هذا اليوم فلم يكن معى الا اهل وجاههم فى المشهد ، فما اوقع الكذاب الذى يكذب والناس كلهم يعلمون أن ما يقوله كذب ، ان صاحبي هو الناجم وحده أعينه بينكم جميعا ، قال المترجم : ثم قمت وأنا لا ازال أفور غيظا . وقلت لمحبوب : انما أردت أن اتأدب معك بمجئى هذا اليك بصفة كونك رئيسا للجيش ، فاتيتك به كما ترى ، والا فعند السلطان رسائلك التى كنت قلت فيها ان ابا حمارة ذهب مع الداهيين ، فما أنذا ذاهب باسيرى الى السلطان ، فان أردت أن تذهب فقم معى ، فخرجنا بالرجل ومعه ولد له صغير ابن نحو ست سنين يسمى خيلا ، (وقد تبناه الحاج احمد الكريسي بعد ذلك) ثم كبلناه وجعلناه

(1) قبب القنفذ : ادخل رأسه فى جلده . وتقمع الانسان : جلس وحده .  
والذبابان جمع ذباب . وهومم الانسان : هز رأسه من التعاس .

على بقلة ، ووراء القائد الذى يردف قبل وراه ، وهو حاسر ليس على راسه  
شيء ، وعليه وفرة ، فبتنا ذلك اليوم فى (شراكة) وفى اليوم الثانى اصبحنا  
فى (لمطة) وأبو حمارة يقول لى اريد كسوة ، فاقول له : انسى بعثت الى  
السلطان ليرسلها اليك، وفى لمطة اتينا بالفتور، فطلبت منه أن ياكل فقال:  
كيف آكل واولاد اليهود ينظرون الى ؟ يقول ذلك لان كل من مرنا به ياتى  
ليراه متعجبا ، ثم أدت برودا (حوانك) حول أشجار زياتين فى المكان الذى  
نزلنا فيه ، فقربت اليه طواجين ودلاحا وعنبا ، فلم يتناول الا بعض الدلاح .  
وانما اكل ابنه ، ثم قمنا متوجهين الى فاس ، فتلقانا جصل بعث الينا من  
عند السلطان وعليه قفص ، فقال لى الرسول: أيها القائد اسمع كلام السلطان،  
فانه يامرک أن تجعل الاسير فى هذا القفص ليدخل الى فاس على تلك الحالة،  
ثم التفت الى يقول : أيها الغدار ويا كذا ويا كذا يسب ويشتم بأقبح الفاظ  
السب والشتم . أهذه هى الكسوة التى قلت ان السلطان سيرسلها الى ؟  
فبندقت له ملاطفة وتهكما ، لان مقصوده ان يشير غضب احدنا ليقنله فيستريح  
فلذلك وسعت له صدرى . والتت له القول ، ثم انه أنزله البخاريون الغلاظ  
الاكباد ، فسلسلوه وطوقوه بالاغلال ، حتى لا يكاد يتحرك بشقل الحديد ، ثم  
جعلوه فى القفص ، ثم ربطوا القفص على الجمل . ثم توصلت أنا بزمام  
البعير . وبذلك جاء الامر من السلطان ، ليعلن للناس انى انا الذى اعتقلته ،  
فلما دخلنا المدينة صار اهل فاس يتلقوننا زرافات ووحدانا . ليسروا أبى  
حمارة ، فلم تبق مخدرة فما دونها ذلك النهار الا خرجت ، وقد بلغ كراء  
البغال مائة ريال ، وكان يوما مشهودا ، فمشيت بالجمل حتى دخلت دار  
المخزن حيث المشور ، فوجدت السلطان جالسا ، وحواله الوزراء ، فأبركت  
الجمل بين يدى السلطان ، ثم تقدمت فبندقت على العادة ، وسلمت الى يده  
الامانة كما توصلت بها من (مولاي عمران) ثم وضعت امامه ما كنت اخذته  
من الاسير : الخنجر والسدس والثمايك - الخفين - وصرة فيها طوابيعه التى  
كان يطبع بها رسائله ، فتناول السلطان بيده صرة الطوابيع ، وهى خنشة  
صغيرة من الملف، فأخرج منها الطابع الكبير وجعل يقرأ ما كتب فيه ، ثم  
التفت الى أبى حمارة بالكلام الشديد حين يزعم فى ذلك الطابع انه مولاي محمد  
ابن مولاي الحسن . فصار يثرّب عليه بشدة . فصار ابو حمارة يتكلم بغمغة  
لا يفهم السلطان معناها ، فنادانى يا ناجم يا ناجم . وامرنى ان اتقدم الى  
ابى حمارة . لاسمع ما يريد ان يقوله فى غمغمته ، فاقتربت منه . وأدريت  
اذنى منه . فقال لى : اهلا هو حفيظ ؟ وكناه بكنية قيحة ، فقلت له انت  
تعرف ، ثم سألتى عن الوزراء ، فأشار الى المدنى الاكلوى وسماه (بنو وهران)  
اى صاحب الشفاه الغليظة ، ثم قال : لقد خلت دار المخزن حين يصلها مثل  
هذا ، ثم اشار الى القائد عبد الملك المتوكى ، فقال ومن ذلك الاعور ؟ فقلت

له انت تعرف ، ثم اشار الى عيسى بن عمر . فقال هذا صاحب اللئاب -  
 يعنى انه يالف صيدها - فقلت له انت تعرف ، ثم اشار الى ابن البغدادي  
 الاسود ، والى الكريسي ، والى بوخيزة ، وادريس بن بوشتي ، وكلهم سود  
 بجر البطون ، فقال من هذه العريفات المنتفحات البطون . كأنهن حباتي ، فما  
 الذي سيلدن ؟ فاقول له في الجميع انت تعرف ، فلما أبطأت عن السلطان  
 ناداني فقال ، ما يقول ولد الحرام ، فقلت له . وقد حرفت الكلم عن مواضعه:  
 انه يا سيدي يشكي من الجوع . ويريد ما يسد به رمقه ، قال : ثم دفع  
 اليّ السلطان المسدس والخنجر والخفين ، اعطاني ذلك على قاعدة من قتل قتيلا  
 فله سلبه ، فأخذتها ، ثم أمر أن ينزل أبو حمارة من ففصه الذي أغلق  
 عليه ، فأدخله البخاريون من باب الى دويرة سجن فيها ، ثم تفرقت المخزنية ،  
 ثم خرجنا فأخذ الوزير المدني الاكلوي بيدي ، فصرنا كلما خطونا خطوة  
 يلتفت الي ويقول لي : يا ناجم تعديت ، كرد ذلك مرارا ، فاقول له انا تائب  
 الى الله يا سيدي ، ثم قلت له باي شيء تعديت يا سيدي ؟ فقال حين قبضت  
 هذا الرجل واتييت به ، فأجبت به بانى أظن انى قمت بواجب عظيم انفع به  
 حكومتى وبلادى فانه تسبب فى خلاء المغرب ، فقال : لا انك لم تفعل حسنا ،  
 فهلما الرجل الذى نحن حوله - يعنى السلطان - غدار ، وكان بودنا ان لا  
 نزال نراوغه بمحاربة هذا الانسان الذى آتيت به اليوم ، فقضيت علينا بما  
 كنا نتخذه دائما جنة نستتر وراءها ، فقلت له : ايا كان ، فاني آتوب الى  
 الله ، ففارقته وقد اسود فى عيني . وادركت ما يضمه للمملكة كلها ، وفى  
 الليل أرسل الى فرسا عتيقا كأنه لاطفنى لاستر ما قال ، ثم بنيت دكانة  
 مرتفعة فى باب البوجات ، فصنع قفص آخر صغير اصغر من الاول ، فيجعل  
 فيه ابو حمارة ، وفى كل عشية يخرج الى ذلك المحل . فتقام عليه ألعاب  
 الخيل ، كما هى العادة فى الافراح المخزنية ، وتضرب حول قفصه البنادير  
 (الدفوف) بأيدى النساء الفاسيات ، قال : ثم كان ذلك آخر عهدى انا بابي  
 حمارة ، ثم سمعت ان السيد ادريس منثو كان يجالسه احيانا فى اللويرة  
 التى سجن فيها ، وفى ليلة بعد اسابيع من اعتقال هذا الثائر ، أسر القنصل  
 الالماني الى السيد ادريس منثو - وقد كان صاحبه - ان يعلم السلطان بأن  
 قناصل الدول سيأتون غدا اليه ليطلبوا منه تسريح ابي حمارة ، فاذا ذاك  
 حكم السلطان بقتل ابي حمارة فى تلك الليلة ، فذهب ادريس منو الذى كان  
 يستأنس به ويمنيه بأنه سيطلق سراحه ، فخرج معه الى بستان من بستان  
 دار المخزن . فصار يسايره على عادته معه فى بعض الاوقات . وأوصى عبدا  
 يسمى مباركا السوسى ان يطلق فيه المسدس من ورائه حين يتحدثان .  
 لكن العبد - وقد كان رعيديا - اصابه الدهش ، ثم زاد على ذلك ان الطلقة  
 لم تنطلق من المسدس ، فالتفت ابو حمارة بسرعة حين سمع الحركة وراءه ،

فقال هذا هو الغدر ، ثم صار يشهد ، فعمد ادریس منو الى المسدس . فاطلق عليه منه رصاصات حتى مات ، ثم قطع راسه . فاتى به الى السلطان ، ثم رجع به فأحرقه هو والجنّة ، وكان ذلك كله سرا لا يعرفه الا الخواص ، ثم ان هذا العبد مباركا ولى بعد هذا اليوم قيادة جند من أمثاله ، لانه كان منظورا اليه عندهم ، قال : ثم لما طلع القناصل في الغد وطلبوا تسريجه ، اعتذر اليهم السلطان بان الحكم الشرعى قد نفذ فيه قبل اليوم ، ولو كان لا يزال حيا ما صن به عليهم ، وهكذا ردهم بملاطفة ، قال وحين خفى ذلك عن الناس صار البعض منهم يزعم انه فر من السجن . وانه لا يزال حيا ، وادعى بعضهم انه بما له من السحر وعلم الاسماء خرج من دار المخزن بين الناس . ولم يظهر للعيون ، وقد تمكنت هذه الفكرة من بعض أصهاره حتى أبى ان يزوج بنته بعده انتظارا لرجوعه اليها ، وعن الاوربيين من أشاعوا ان السلطان رماه فى زبية أسد فافترسه ، وذلك كذب وبهتان .

يقول مؤلفه : كان السيد ادریس مننو حدثنى فاه لاذنى بما قاله الناجم . فلا خلاف بينهما ، وقد ذكرت ما اخبر به السيد مننو فى كتاب (حول مائدة الغداء) .

وكذلك انقضى امر ابي حمارة ، بعد ما ملأ المغرب حروبا نحو سبع سنين ، وكانت له نفس قوية وهمة وعزيمة ، وكم مضى من أمثاله فى التاريخ ثم جهلهم التاريخ ، وربما كان ما يحكيه لنا اليوم القائد الناجم أبسط ترجمة لبعض ما خاضه من الحروب ، ولو كان كل ما يحكيه لنا المترجم مفصلا باليوم والشهر والسنة لثم المراد ، ولكن هذا ما امكن الآن .

### تعقيب

راى القارىء فيما يحكيه القائد الناجم ما يظهر منه انه مثبت متحرز اى لا يقول الا ما هو الواقع فى كل ما قصه عن ابي حمارة ، وقد راجعت ما كتبه شيخنا المؤرخ الكبير الاستاذ هولاى عبد الرحمان بن زيدان رحمه الله فى قضية ابي حمارة فى تاريخه الكبير ، فوجت فى غالبه موافقة مع ما يحكيه صاحبنا المترجم هذا ، الا ان ما كتبه شيخنا مختصر جدا ، وما كنبناه عن المترجم يكاد يوفى الموضوع حقه ، الا ان هناك بعض مخالفات فى أسماء الاماكن التى وقعت فيها تلك الحروب ، وقد سألته عن بعض امور وقع فيها الاختلاف بينه وبين من يحكى عنهم الاستاذ ابن زيدان ، فبين الحقيقة كما هى . ولما سألته عما ذكر هناك من أن الذى اعتقل ابا حمارة هو العشى - من الاعشاس قوم بالشاوية - وكان احمد بن موسى ضربهم ضربة ماحقة فى عهد ، فلما اعتقل منهم من اعتقل وقتل من قتل ، أتى بكثير من اولادهم كغلمان مسوقين بين الجند ، فكان منهم هذا الفتى ، فكان اولا جنديا فى طابور

الحاج على البعمراني ، بعد ان كان عند المحبوب المطاعى الذى كان يدفع له ائتماله من الفلغان السبيين ليربيهم ، فلما شب فارعا كان عند الحاج على اولاً . ثم انتقل الى طابور بوعودة ، وقد اصبح جنديا سافرا الاخلاق لا شان له ، قال المترجم : وقد كان هذا العشى اذ ذاك فى غمار الحاضرين الكثيرين من الجند ، لكنه لم يحضر وقت اغتقال الثائر حين انزلت اليد عليه فانتزع منه الخنجر والسدس وما معه من خنشة الطوابع وغيرها ، ولم يحضر الا القائد العربى قائد المشور الملكى الآن ، وكل من ادعى ان العشى هو معتقل ابي حمارة فى كتاب ما - يعنى تاريخ الاستاذ ابن زيدان - فانما اصله من اخبره به اما كذبا او جهلا بالحقيقة ، هذا ما قاله المترجم ، وقد ظهر الآن الحق عيانا ، وقد كنت سمعت من السيد ادريس منتوا ان الذى اعتقل الرجل بيده هو الناجم ، وذكر ان ذلك مستفيض ، وها هو ذا القائد العربى قائد المشور ما زال حيا يرزق ، وقد اخبرنا بذلك عدة مرات ، كما اخبرنا به القائد ابراهيم الحامى القاطن بسلا الآن . وقد كان اذ ذاك فى ذلك الجيش ، على ان الامارة الكبرى هي ان البخاريين الذين وضعوا ابا حمارة فى القفص الذى جاء من عند السلطان لذلك ، لم يفلبوا القائد الناجم على زمام البعير . وقد كان ذلك فى امكانهم ، بل ردوه اليه حتى دخل به فاسا . وأبركه امام السلطان ، وعلى كل حال فان ما ذكره استاذنا ابن زيدان فى تاريخه عن العشى وانه معتقل ابي حمارة غلط محض .

### فى تغريم قبائل جبالة

قال : لما انقضى امر ابي حمارة، تمكنت فى ادارة الامور المغزنية يد الوزير المدنى الاكلوى . وصارت القبائل تدخل فى طاعة السلطان ، الا ما كان من غنيانة وبنى وراينى والريف ، قال : فصرت انا بين الذين يدورون فى قبائل جبالة المطيعة ، نجمع منها مغارم السلطان المعتادة ، فبقيت هناك ما شاء الله ، الى ان رجعنا الى فاس من اجل التعييد مع السلطان .

### فى حرب مع نكوشت

قال : هنالك بين عين مديونة والحيانة والبرانس ، توجد قبيلة نكوشت، وكانت ابية لم تنقد للحكومة بعد سقوط ابي حمارة وكانت ممن اخلصوا له، فخرج جيش يرأسه عمر بن عندى الاكلوى خليفة وزير الحربية محمد بن المدنى الاكلوى - العلاف - وكان من بين القواد الذين فيه عبد الرحمان اكراد الاكلوى ، وكان قائدا على الاكلويين، فقتل اذ ذاك فيمن قتل ، فتولى على بن صالح مكانه ، وقد كانت تلك الحرب ايضا شديدة ، ثم رجع ابن عندى ، فخرج الكريسي ، فصار رئيس الجيش . فتبادت الحروب، وقد شاركت

نكوشت فى هذه الحرب قبائل اخرى ، كفيائة والتسول والبرانس ، ومن لف لفهم ، قال : فلم نستطع ان نغلبهم ، وفى عشية زحفوا الينا ، فتمادت الحرب الى الليل ، ثم هاجمونا ايضا مهاجمة شديدة فى اثناء الليل ، قال : فخرج على المهاجمون وانا واقف على حدة ، فقلت من هؤلاء ؟ فقالوا نحن جند القائد الناجم ، فعرفت انهم كذبوا على ، فرمينهم بالرصاص ، ثم ناديت احد اصحابى ، وكان ممسكا لفرسى وهو بعيد منى ، فقلت له ان العدو معك (اى انهم قد جاؤا) فاذا به يقول لى انهم ضربوه وذهبوا بالفرس ، فكان ذلك آخر ما نطق به ثم مات فاذا ذلك انمحبوا،وفى الصباح باكرناهم بالهجوم، فدام البارود ماشاء الله حتى غلبناهم فانهمزوا امامنا ، فعلونا عليهم منذ ذلك النهار ، ثم لم يعودوا الينا بعد ، فبقينا هناك نحو شهرين هائثين فى محل تتوالى علينا فيه التزه فيما بيننا ، اذ يستدعينا كل قائد منا يوما فيقمرنا بما له وطاب .

### فى مناوأة المدنى الاكلوى

قال : رجعنا الى فاس فاذا بى وجدت اناى اعجوبة وقعت فى مالى،وذلك ان لى دارا فى فاس الجديد ، جعلت فيها كل ما عندى من الاتساق والصناديق والحترى ، وجميع ما اقول عنه عندى وفى ملكى ، ودارا اخرى فى فاس السفلى حوالى مشهد الشيخ التيجانى كنت اشتريتها على يد فاسى يسمى سليمان ، كنا هدمناها وبنيناها بناء متقنا بالرخام والزليج ، كما بنى الدور العليا فى فاس ، ثم وقع اثناء سفرى هذا ان جاء سليمان الى صاحبى الذى تركته فى الدار التى فى فاس الجديد ، فقال له سرا : انى سمعت بان السلطان سيعتقل كل القواد العسكريين الذين منهم صاحبنا الناجم ، فيجب علينا ان نحافظ على ما لصاحبنا القائد الناجم فى غيبته بكل امانة ، ونصيحة ، فارى ان تنقل كل ما فى هذا الدار الى الدار الاخرى ، وصار يعدت صاحبى بمثل هذا الكلام ، حتى اصاخ لكلامه ، واسلس له القياد ، فحولوا كل شىء سرا ، شيئا فشيئا حتى نقلوا حتى لباسى الخاص فى صندوقه بين الصناديق وفى الليلة التى سابكر فيها راجعا الى فاس ، جاء سليمان متباكيا الى صاحبى يقول له : ان الدار قد استل للصوص كل ما فيها . فلم يتركوا سبدا ولا لبدا ، فاسرع صاحبى معه ، فلما دخلوا الدار ، تأملها صاحبى فلم ير اثرا للصوص،لما فيها نقب،ولا فى ابوابها كسر ، ثم سال الجيران فلم يخبره احد بانه آتس اثرا للصوص قال : فلما بكرت الى فاس وانزلت جندى خارج المدينة ، جاء الى صاحبى منتقع اللون ، يعلوه ما يعلو الكئيب الذى ياخذلخزن باكظامه ، فحكى لى ما وقع ، فتفطنت الى ان سليمان الذى صنع المفاتيح على يده ، هو الذى فعل الفعلة ، وانه صنع اذ ذلك مفاتيح اخرى على اقفال الابواب

وهو الذي كان وقف على بناء الدار ، ولذلك لا يحتاج اخراجه لما فى الدار الى نهب جدار او كسر باب ، او نسلق الى سطح ، فادركت ادراكا حقيقيا لا شك فيه انه هو الفاعل لذلك، ثم استعرت كسوة رسمية تجملت بها امام السلطان، لان الكسوة الرسمية المملية ذهبت ايضا فى صندوقها ، ثم ذهبت بهديه من دراهم الى الوزير المدنى الاكلوى لياخذ لى حفى من سليمان ، فصار يماطلى وكانه يشمت بى ويفرح بكل مصيبة تنزل على . ثم اتصلت بالقائد عبد الملك المتوكى بهدية ايضا . وقد راينه يجالس المدنى ليحنه حنا على اخذ حفى من ذلك الفاسى ، وقد كانت العادة ان اذهب كل يوم حين تنقضى الحزنية عند الظهر انا والمتوكى وراى المدنى الاكلوى الوزير الكبير ، حتى يصل اندرح ، حيث دار الحاج عمر التازى التى نزل فيها ، فالتفت الينا امام منزله وقد اهوى الى النزول فيودعنا ، فاذهب مع المتوكى ، الى رياض بنيس، وهو قريب من ذلك المجلس ، وفيه يقطن صاحبى المتوكى ، فتتوضأ هناك ونصل الظهر ثم اذهب الى دارى فى فاس الجديد ، وحين رايت ان كلا الرجلين لم يهتم بقضيتى ، قيدت المهم مما سرق لى ، ولم أقيد الكل - والله يشهد - هذه عبارته - ، فقدمت القائمة الى السلطان ، فلما جاء الوزير المدنى الى مجلسه اعطاها له ، فلما قراها وراى ما فيها من سرة الاثان والمناخ ، قال : هؤلاء القواد وزراى بل ملوك لا مطلق قواد ، ثم صار يرى للسلطان كثرة ما فى القائمة من الفراش والمناخ والحلى والاورانى المفضضة وما الى ذلك ، فقال له السلطان : وأين أضعاف اضعاف هذا من مواقف القائد الناجم ؟ فقف معه غاية الوقوف حتى يسترد متاعه كله ، فأرسل الوزير المدنى الى القاضى العراقى والتجار وسليمان المدعى عليه ، فاجتمعوا فى القروين ، فسألنى التجار هل عندى بيعة على ما ادعيه على سليمان ؟ فقلت لهم ليست لى بيعة . ثم قصصت عليهم القصة كيف وقعت ، فانكر سليمان ان تكون له يد فى السرقة ، بل ادعى اننى استنامنه دائما ، ثم سألنى القاضى ايضا مثل ذلك السؤال، فأجبت به بمثل جوابى الاول ، فقال : حينئذ ليس لك عليه الا اليمين ، حين انكر ، وليست لك بيعة عليه وقد صيرته امينا.. ولم تات باية تهمة عليه من قبل ، فقلت له حينئذ يحلف عشية الجمعة عند ضريح الشيخ سيدى أحمد التيجانى، ثم طلبت منه ان يعطينى رسم الدار التى كنت اشتريتها على يده ، فأتى به فقرأناه ، فاذا فيه ايضا تعريف ، فقد كنت أدبت الثمن عن جميع الدار . وصرت أملكها كلها ، لكن وجدته كتب فى الرسم أن له خمسين الدين ، وليس لى انا الا ثلاثة أخماس ، فكان ذلك ضفنا على ابالة ، فقال لى القاضى : وهل يمكن ان نصدقك وتتجاهل الرسم الذى كتبه العلول ؟ فعرفت انى مغلوب ، وان حسن نيتى حين فوضت لهذا الخائن هو الذى قضى على . فلم اجد ما اصنع معه ، وقد اذار بى كل حيلة كما يشاء ، فانطق مع العلول على ان يزوروا ما زوروا ، فافترقنا على ان استوفى منه اليمين عشية الجمعة ، فاذا به ها

حفلة استدعى لها قواد الارحاء اصحابي . يستشفع بهم الى على ان لا احلفه ، فاجتمعوا على يلحون في ان اسامحه من الحلف ، فاستحييت وسامحته على رغم انفى . قال : فكانت كمية قاسية تؤرخ وتسجل للاحفاد . عسى ان يتعظ بها امثال من البله الحسنى النية ، واني لا ازال احس صدمتها في كبدي الى الآن ، ويشهد الله انه تاذب فيما اختلق ، واني صادق فيما ادعيته ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وما لم يكن لهذه الدار فليكن لتلك الدار . - هذه عبارته - ثم بعد ذلك علمت ان السبب الذى جراً على سليمان هو انه صار يتصل ببعض اصحاب المدنى الاكلوى ، وهو الذى شجعه على تفقيرى هكذا نكايه بى ، ثم ان المدنى الاكلوى اشتمل بالوسوسة بيننا نحن قواد الارحاء ، وعلينا عند السلطان ، فقد استدعينا نحن قواد الارحاء ذات يوم ، فتهيانا كلنا بالجند والحيل والسلاح على العادة ، فأمرنا بان نحشر كلنا فى المشور ، ثم سد علينا الباب ، فأمرنا ان نخلع الكسوة العسكرية القديمة التى علينا . وان ندفع كل ما عندنا من الحيل والبغال والسلاح والمانع المخزنى ، تم حوسبنا فى كل ما دخل ايدينا نقيده على كل واحد منا ما ربما لا يوجد عنده مما كان مفيدا علينا قبل اليوم ، وهكذا ازيل منا كل شىء ، بل طوفنا فى ذمنا اشياء اخرى ، ثم صار اصحاب المدنى يخرجون خيولنا عشرة عشرة فيمنونها فى الخلاء قتلا ليمحوها من الوجود ، ثم يصبون على جنبها الجير ، وذلك تله بحجة الخروج بالجندية من الانظمة القديمة . الى النظام الجديد انذى يكون الجند كلهم مشاة فيه ، فلا يركب الا الرئيس وحده ، هذا ما كان يقال لنا اذ ذاك . ولكن كنا نفهم ان مقصود الاكلوى هو اضعاف القوة المخزنية ليدرك الفرنسيون اصحابه ما يشاءون من المغرب ، قال : وجمعنا ذات يوم هدية نذهبنا الى داره ليسمع منا ونسمع منه ، فصادفنا وقت الغداء فى داره ، ففدانا اصحابه . ولم نره هو ولا خرج الينا ، وانما ارسل الينا من داخل الدار يقول : ليس عند احد ما يقول ، فان السلطان هو الذى استرجع ماله ، وهو انذى ازحى بالتنظيم الجديد ، ثم رجعنا من عنده ، فاستدعينا مرة اخرى ، فنوقشنا الحساب مناقشة سديدة على النقيير والقمطير . مما هو مفيد علينا قبل اليوم ، فمن بقى فى ذمته شىء طوالب بادائه فى الحين ، فاجمعنا امرنا على ان نقدم نحن ايضا حساب ما كان لنا كحق ثابت من الثياب الجديدة يوم تقطع ما علينا من الثياب الرثة ، فكنا نلبس ما يزرى بنا ، وكذلك حسبنا على الدولة ما تمزق من الاخبية ، او ذهب فى الحروب ، كما قدمنا ايضا الطلب بما لا نزال نطالب به من المؤن التى لم نأخذها فى السنوات الماضية ، فلما اجتمع حساب كل هذا وهذا . ورأى المدنى ان مالنا على الحكومة اكثر واكثر . اغضى وانكف على رغم انفه ، فسحب ما كان يطلب منا ادائه فى الحين . قال : ثم ابتدى ، فى التنظيم الجديد ، فاصر على ان الجند يعرض على الطبيب واحدا واحدا ، ومن



لا يرضون بذلك من اصحاب الحميات ذهبوا الى حال سبيلهم . حتى لم يبق  
غالب الا من لاهم لهم . ولا يقصد الا اجزاء الوقت ، قال : فبقيت كذلك قائدا  
على جند منظم من هؤلاء الذين رضوا بهذه الجندية الجديدة ، فلا يركب من  
قوادهم الا أنا وخليفتي وقواد المئات ( الفسيانات ) ، وأما فرق الفرسان  
فقائدهم القائد الحسين البعمراني ، وقد كان هو الجاسوس الخاص للمدنى  
الاكلاوى ، فميزه بذلك من بيننا ، وقد كان يعرفه قبل ذلك فى جبل  
الكلوواحين كان يتحارب مع ابن حليمة ، ولذلك انصل التعارف بينهما الى  
الآن ، قال : ومما وقع اذ ذاك ان المسمى بنو بَرِيَيْن: الاكلاوى كان خليفته على  
الشراردة . عينه عليها الوزير المدنى الاكلاوى . فكان يأخذ المكوس من  
الناس فى السوق هناك ، فباعت امرأة ل احد اولاد دليم بقرة ، فطالبها اعوانه  
بالمكس ، فقالت انى زوجة ل اولاد دليم . وهم من الجيش الذى لا يؤدى الجبايات  
المخزنية ، وكل قبائل الشراردة من هذا القبيل . لا فى الحوز ولا فى غيره ،  
فذهبوا بها الى المذكور ، فامر أن تجلد ، فبلغ الخبر من هناك من اولاد دليم .  
ففزعوا اليها ، فثارت السوق ، فاجفل الخليفة الى فاس خانفا يرقب ، فذارت  
ناثرة المدنى الاكلاوى ، فطلب منا أن نخرج الى الشراردة لنؤدبهم حتى يستلسوا ،  
فيطيعوا بعد فعلتهم هذه التى عداها المدنى عصيانا للحكومة ، فلما خرجنا امرنى  
من فوقى ان اكون فى الساقية لا فى الطليعة ، وسبب ذلك ان القائد بو عودة  
الذى لظمته تلك اللطمة يوم اعتقال ابي حمارة - كما تقدم - قال للمدنى :  
ان الناجم يهب دائما بريح الشراردة ، وهو مولاهم . ويعد نفسه منهم ، ولا  
يؤمن أن يقبل اليوم ظهر المعن ان كان فى مقدمة الجيش ، فيجب ان يكون  
فى الساقية لا فى الطليعة ، لئلا يسبب لنا فضيحة هناك ، فوصلنا مرس  
القائد الحافظ الشرادى ، فابتدا البارود بيننا وبين الشراردة ، ثم ثارت  
القبائل : شراة و لا وداية و اولاد عيسى و اهل الغرب الايسر . تبعنا للشراردة  
فكان ذلك هو السبب حتى بويع مولاي الزين فى مكناس بين هذه القبائل ،  
فنزل فى ( رأس العين ) فوق وادى فاس ، فحوصرنا نحن فى اششراردة ،  
فيزحف من مع مولاي الزين الى من فى فاس . فتقع حروب كل يوم ، ودام  
الحصار علينا هناك نحو اربعين يوما ، فخرج المدنى الاكلاوى والمتوكى وامنالهما  
فى جيش الى مقاتلة مولاي الزين ، فهزهم جيشه ، ففر المدنى وكاد يوخذ  
باليد . لولا القائد ابن هند الحياتى ، وكذلك المتوكى ما انجاه الا فرس قدمه  
اليه محمد بن عبد الرحمان المتوكى الذى كان محتسبا بمراكش بعد ذلك ،  
وأما الحاجب الكريسى فقد انجاه القائد محمد بن الجيلانى ، وقد مال به الى  
جانب عن مجالات الفريقين لا يسلكه احد ، وكان هذا القائد قبل هذا اليوم  
بقليل فى جيش عليه مولاي يوسف . ارسله السلطان الى الشراردة ، وهكذا

نشأت الثورة العامة علينا بسبب السياسة الخرفاء من المدني الاكلاوى واصحابه  
قال : وقد كان للمدني الاكلاوى هذا مائة كلب سلوقى يصيد بها ، وقد  
جعل عليها قائدا خاصا ، فكان اذا اراد ان يهون قبيلة ينزل عليها قائد  
السلوقي ، فعادت معاملة المدني الاكلاوى وسياسته بالنحس على الدولة المغربية  
وعلى السلطان ، فقد هدم الجند الثابت بحجة انه يريد تجديده ، ثم اندلعت  
الثورة ، فاذا الحكومة بلا جند يستطيع الدفاع عنها ، فلا قديم ولا جديد ،  
فتسلسلت تلك الثورات وتوالى ، ثم لم تنه الا بالاحسالات ، قال : ثم  
بعث الينا . فجننا بعد ما قتل هناك فى الشراردة القائد الحسين البعمرانى ،  
ومع ذلك تلقانا المدني الاكلاوى لما دخلنا فاسا بوجهه البشوش المناق ، ثم  
صارت محلة مولاى الزين تزحف الينا فى كل يوم ، فكنت لا انام فى المحلة  
بل فى دارى بفاس الجديد ، وفى يوم كنا فى حرب فهزنا اصحاب مولاى  
الزين ، فوجدت عسكريا يسلب دجروحا ، فعابته وقلت له انك خالفت  
الضابط ، فلم تنهوا عن السلب ؟ فقال : ان الكلام اليوم للرئيس النصرانى  
وليس لكم ، فاسررتها فى نفسى ، وعلمت اين بلغ الظل فى العشى ؟ - هذه  
عبارة - ( وهو تعبير تقصد منه الدلالة على فوات الوقت ، لان بذرع الظل  
بالاقدام يعرف انقضاء النهار او بفاؤه ، وكثيرا ما يقع ذلك لمن اخر صلاة  
العصر ظنا ان الوقت لا يزال ممتدا ، فصار ذلك مستعملا فيمن استيقظ من  
غفلة ولات حين استيقاظ ) قال : ثم امرت بالجندى الى الجلد على ان اجابنى  
ذلك الجواب ، فلما جلد جلدا مبرحا امرت به الى السلسلة حيث بقى هو  
وصاحب له لقي منى مثل ذلك ثمانية ايام ، فعلت ذلك كله عمدا امام الرئيس  
النصرانى ، وقد نويت ان تعرض لى فى ذلك ان افنك به . ثم افر الى الشراردة  
ثم يفعل الله ما يشاء ، ولكنه لم ينس بينت شفة ، وانما صار ينظر فقط ،  
ثم لم البث ان رجعت على نفسى باللائمة حين بقيت فى هذا العهد المنحوس  
موظفا هنا مع المدني الاكلاوى الذى به وصلنا كل هذا الهوان .

### فى قيادة الكيش بمراكش

قال : يرى الناظر ما نحن فيه الان مع هذا المنحوس المدني الاكلاوى ، فقد  
كدنا نفقد شرفنا العسكري والشخصى معه ، فتثور على نفسى فلا اجد مناصا  
فيما عسى ان يخرجنى مما انا فيه ، فصرت اتأفف دائما عند السلطان من  
خدمة الجنديية ، فاقول له : يا سيدى : اننى كما يرى مولاى جرحت مرارا ،  
وضعفت قوتى ، فلا اقدر ان اقوم بالمناورات العسكرية مع الجند الجديد ،  
كما هو الواجب على كل من يقف فى مثل موقفى ، فيجبى بان المقصود منك  
ان تكون بركة هذا الجيش ، فقد اعفيتك من كل مناورة ، ولا يطلب منك الا  
ان تحضر على فرسك معهم ، فتبر امانى فقط ازاء جندك ، فلم ازل اكرر عليه  
ذلك ، والى عليه الحاحا ، حتى ليئن لى الله قلبه ، فاراد ان يعيننى باشا على

مكناس ، وعلى كل القبائل المضافة اليها كزرهون وامثاله ، ثم شاعت اخبار هذه البانوية ، ففي يوم دخل على الرجل الصالح المجلوب مولاي عبد الملك الحشاش ، وفي يده ففة فيها فبعة - وكان غريب الاحوال - فقال لى : اشتر لى نعلين لاولادى ، فأرسلت من يشتريهما له ، فقال لى : هل عينت باشا على مكناس ؟ فقلت له نعم يا سيدى ، فقال لا تكون باشا فى مكناس ، بل تكون قائدا فى الحوز ، ثم خرج .

وفى تلك الليلة اجتمع كل الاعيان الذين جاوا عن قواد قبائل الكيش الحوزية : المنابهة ، واولاد دليم ، ومن اليهما من قبائل الشراودة ، فصاروا يلوهوننى على اننى قبلت أن اتوظف فى مكناس . مع ان قبائل الحوز التى كان اهلها يمتنون الى وامت اليهم بالولاء هم أولى بى من غيرهم ، ثم قالوا ان الشلحين الكلاويين من الحاج التهامى الى اصغر اعوانه ، قد هتكوا عرضنا ، واتهموا امواننا ، وتعرفوا عظامنا ، وتمصصوا مخنا ، وملأوا مسامعنا بالشتم والاهانة ، افلا تزيلنا انت اليوم من هذه المذلة ، فقلت لهم : اننى سأنظر فيما قلم ، ثم فاوضت ادريس مننو فى ذلك ، وطلبت منه أن يهيس لى الملاقاة مع السلطان ، فلما جلست امامه ، قدمت اليه هذا العطلب فقال : اوليست هذه القبائل عند الاكلاوى ؟ فقلت بلى ، ولكن سيدنا يعرف نفسية هؤلاء ، اذا امثال الاكلاوى ، فقال وهل تغدر انت على مقاومة الاكلاوى مع ما له من الشوكة هناك ؟ فقلت له : انفخ فى الجبل يعد ثعبانا - هذه عبارته - ثم انعم على بطلبتى فى الحين ، قال : ثم اننا أنا وادريس مننو ، لما راينا الفرصة سانحة فى زحزة الاكلاويين عن المكاثة التى تبواوها فى الدولة ، سعينا حتى توصلنا بالقيادة على زمران لصاحبنا القائد صالح ، وعلى السراغنة للقائد محمد بن الجيلالى ، وعلى السويرة للقائد محمد بن سعيد القرقورى وعلى آسفى للقائد الحبيب باقتا - وهو رجل فياش متكبر - وعلى مراکش للباشا ادريس مننو نفسه - قبلها اليوم ، بعد ما كان أعرض عنها عند بيعة السلطان - وعلى القصة ، للقائد مبارك بوخيزة ، هؤلاء كلهم توصلوا بالظواهر فى يوم واحد ، قال : ثم أرسل الى القائد عبد الملك التوكى فى اليوم الثانى ، فاكلنا وشربنا فى داره ، ثم صرف عنه اصحابه الى أن انفرد معى ، فقال : انتصب القواد بنفسك يا بنا الناجم ، كرر ذلك مرارا ، فأجبتة الله يبارك فى عمر سيدى ، ان الذى ينصب القواد هو سيدنا السلطان نصره الله ، ثم أعاد ذلك فاعدت الجواب ، ثم قال : يا فلان : انك دخلت فى باب ، واردت أنا بنفسى ان تفتح لى ذلك الباب لادخل منه ايضا ، فان هذا العطار - يعنى المدنى الاكلاوى ، لان الاكلاويين مشهورون فى تلك النواحي بالدوران بالعطرية على الحمير امام ابواب الديار ، فيعير القواد الاكلاويين بذلك - قال : ان هذا العطار قد بلغ فىنا بغمزه ولززه واهانته

مبلغا عظيما ، ففي كل شهر أنزلف اليه بكل ما يمكن لي من الهدايا من كل نوع ، فكم سمن وعسل وطرف املا بها احمال قوافل متتابعة ، فأسوقها اليه سوفا ، وتم جوار انوصل بها من عند الذين انتصبوا لجمع بنات الناس السود ، من سوس الى الخوز أقدمها اليه ، فلا يزال ابراهيم بن صالح اذاء تزينت ، ومولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكي ، وابن حيدة في هواره ، وعلى الامزالي من اداوزال ، ويحيا من أكفای ، وابن حميدة في سهب العتروس السباعي ، والتهامي بن القرشي اذاء اميتتانتوت - يتابعون لي المتخيرات من الجوارى - وهؤلاء هم النحاسون المشهورون اذ ذاك ببيع العبيد أو من ارادوا أن يسموهم بسمه العبيد والاماء من اولاد الاحرار وبناتهم ، وان لم يكونوا الا احرازا أقحاحا ، فيسربون ذلك يدا ليد ، تبتدي السلسلة من يد ابراهيم بن صالح ، الى أن تنتهي الى يد التهامي بن القرشي ولا يسيرون بقوافلهم الا ليلا بحراس ، ثم من التهامي بن القرشي يكون البيع لقواد الخوز ولاثرياء الحواضر ، قال : فكنت اتملق دائما العطار بالجوارى الرائعات التي تهيئها زوجتي في (بنو ابوض) حيثداري خير تهينة ، بالاستحمام والترفيه حتى يكسون النضارة والبضاصة ، ثم اتخير لهم من أحسن الكسوة والحلي ، ثم أجلوهن اليه كالعرائس ، ثم بقدر ما أتقرب اليه يهينني ، ويريد أن يتخذني كاحد اتباعه ، فقد رأيت أنت بعينك كيف يعاملني ، وينبذ طلباتي فلا يسعفني فيما اطلبه منه من حوائج الناس ، فقد تكلمت معه في قضيتك أنت حين سرق متاعك ، وكذلك في قضايا القائد ابن هندا الحياتي ، والقائد الكرافس من اهل الغرب الايسر ، والقائد عقة الكدماي المطيري ، وهي قضايا مشهورة ، فقد تعلق بي الجميع ، واهدوا الي ، ثم فاوضته فيها كما فاوضته في قضيتك أنت ، فهل قبل وساطتي ؟ أو هل قام معي قيام الرجال في قضائها ؟ بل انك رأيت ما يعاملني به كل يوم حين اتبعه كعبه ، وانت معنا الى باب داره في اللوح ، ثم لا يزيد على ان يلتفت الينا فيصرفنا كاننا له اتباع من شسوع نعاله ، وكذلك رأيت مجلسي معه في دار المخزن كيف اقعى كالكلب تحت مكتبته بلا شغل ، كأنني صرت من أخس أعوانه ، فلا يزال يعتمد أن يهينني ، والآن أريد منك أن أتخلص من كل هذا الهوان كما تخلصت أنت واصحابك منه ، فقد صرتم اليوم أنداده ، وستذهبون الى قبائل كانت تحت يد أخيه النهامي ، فتزولونها من يده ، فافتح لي يا بتا الناجم الباب - فتح الله لك ابواب الجنة - كما فتحتة لنفسك ، فلقد سئمت المذلة وحياة الهون ، قال : تركته حتى قال كل ما يريد أن يقول باسهاب ، فقلت له سمعا وطاعة أيها القائد الكريم ، فاني سأجتهد لك كما أجتهد لنفسي وعلى الله الكمال ، ثم قلت له : لا باب عندي اذا الا ادريس منو ، وبعض جوار في دار السلطان كانت لي بهن مواصلة

قبل اليوم ، ثم صرن محظيات اليوم عند السلطان . فالآن اطمئن ، فسنفرع الباب ، فانت يفتحه ، ثم استدعى محمد بن عبد الرحمن ، فافضى اليه بكل ما قال لي ، فقال له محمد اننا ما كنا لنصبر للعطار لولاك انت ، ثم لما ذكر له المدنى عبارته المتقدمة من ان الناجم ينصب القواد ، اجابه : لا لا بل ان الذى ينصبهم هو السلطان ، قال الخاكي ، ففرفت ان الرجل عاقل ، ثم فارقتها على ذلك ، فتفاوضت مع ادريس منو فى الحيلة ، فاتصل بالسلطان ، فرجع وقال هل يمكن ان يتفرق الشلحيان ؟ يعنى المدنى والمتوكى ، لان السلطان كان يقطن انهما متوافقان عليه ، قال فقلت له نعم تفرقا ، فحكيت له كل ما راج .

هذا وقد كانت سياسة السلطان اذ ذاك مرتكزة ان يقلب ظهر المجن على الاكلاوين بعد ما صح عنده انهم لا يسعون الا فى مصالح فرنسة . وفى افساد قوة الحكومة ، وهم السبب حتى ثارت هذه القبائل ، ولذلك اراد ان يزغزع ايدى الاكلاوين عن الحوز ، وان يضع فيه اصحابه الذين يعتمد عليهم ، فبدأ ينصب هؤلاء القواد ، وبغزل التهامى عن مراكش ثم ينظر بعد ذلك ما يصنعه ، مع وزيره المدنى الذى كان يتربص به وباهله كلهم الفرصة منذ زمان ، ثم لما سنحت له هذه الفرصة فيهم حين تفرق المتوكى والمدنى انتزها ، ولذلك لم يكذب يفواضه ادريس منو فيما ذكر حتى امر بان يطلع المتوكى صبيحة الغد للملافة الخصوصية ، قال الخاكي : فطلع المتوكى من داره ، فلما دخل فى المشور ومعه سقى بريك بوابه ، وقد حمل معه تحت ابطيه من المال ما سيتلاقى به مع السلطان ، فذهب قديما من غير ان يعرج بمقعد الوزير ، وقد كانت عادته دائما ان يذهب توا اليه منبصبا ، فاليوم لما وجد فسحة رفع عليه راسه ، غير مبال ، ثم دخل فى الحين للملافة ، لان السلطان كان امر ان يدخل اليه توا ، فبقى هناك معه كثيرا ، ثم لم يخرج الا عند انقضاء المخزنية فى الظهر ، فاذا ذاك قال مع السلطان كل ما يريد ، فوعده السلطان ان يرجع الى الحوز ، وان يكون هو كبير القواد هناك ، فخرج مرتفع الهامة من حينه ، وقد ادرك كل امنيته فغبر فى وجه صاحبه ، قال : ثم تهيانا الى السفر ، فاذا بجند فرنسى كثير جدا ، وصل الى فاس ، وقد كان خرج من المهديّة باذن السلطان ولم يلاقه احد حتى وصل الشراودة فتعاطوا معه طلقات قليلة ، ثم مر الى ان اجفل امامه جيش مولاي الزين الذى كنا ذكرنا قبل انه رابط فى رأس العين ، ثم امره السلطان ان ينزل فى دار الدبيخ ، فامرنا ان نزور رئيسه قبل ان نسافر فذهبنا كلنا ، فلما مثلنا بين يديه ، قال لنا : اعلموا انكم انتم القواد الاولون من عندنا الذين سيذهبون الى مهماتهم ، قال الراوى : فسكت كل من معى ، فاجبته انا : نحن قواد السلطان ارسلنا الى مهماته ، فان كان لكم كلام فيبتكم وبين السلطان ، لا

معنا نحن ، فخرجنا ، ثم بلغ ما قلته الى السلطان فأعجبه ذلك ، ثم ارتحلنا من فاس نحو الحوز نحن القواد في اصحابنا الى ان نزلنا في مشرع الشعير ، ومعنا المتوكي ، فتلقانا القائد العيادي هناك ثم وجدت في سيدي ابي عثمان اصحابي من رؤساء قبائل الكيش ، قد هياوا لي هناك المونة ، ثم قال لي الباشا ادريس مننو ، اسبق انت الى مراکش لتتيا اهلها للملاقة ، فزدت امامي الى المدينة ، ومعى نحو اربعين من اصحابي ، فعاذبت السور الى ان دخلت في باب احمر الى القصبه ، فقصدت دار المخزن حيث الخليفة مولاي ابو بكر ، فاعلمنا ( التبنذقة ) امام باب دار المخزن ، فاسرع اصحابه فاعلموه بي ، فدخلنا اليه ، فاعلمته بما جئنا اليه ، فاخرجت الرسالة السلطانية المكتوبة الى التهامي الاكلوي . ليتخلى عن المدينة للباشا الجديد ، فطلبت منه ان يوصلها اليه ، فقال لا لا ومن يقدر ان يذهب بها الى ذلك الجبار ، وهما انتملا ترى الزبل يدخل على في دار المخزن ، ثم لا اجد منه اعانة لكنسه ، ثم خرجت الى ان انزلت اصحابي في فندق بباب دكالة ازاء دار لي هناك ، فسالت عن هو الخليفة الكبير على المدينة ، فذكروا لي محمد بن العباس ، فارسلت اليه ، فطلبت منه ايضا ان يوصل الرسالة فابي معتدرا ، ثم طلبت منه ان يرسل الى مقدمي الحومات ، ليواوني فارسل اليهم ، فاخبرتهم بعزل الاكلوي عن المدينة ، وان الواجب ان يتهاوا لملاقة الباشا الجديد صباح الغد ، وقد كنت سألتهم عن العادة في تلقى الكبار الذين يدخلون المدينة ، فقالوا يخرج الناس كلهم ، ويصطفون بالبغال والرجال من تانسيفت الى باب المدينة ، وهناك تقدم اعلام السبعة الرجال خصوصا علم سيدي ابن سليمان الجزولي ، وعلم سيدي ابي العباس قال : ثم لما علم الاكلوي بورود رسالة عزله ، صار يتململ ، ويريد ان يهيب ما يدافع به ، لكن عمر بن عدنى الاكلوي قال له : ماذا تريد ان تصنع الآن ؟ امراکش دارك ودار ابيك ؟ ، فانك لم تمكث فيها الا بأمر السلطان فما هو الآن يزيلها من يدك ، فلأزم الطاعة ، ولا تفتح على نفسك ما يهلكك ، ثم ماذا عسى ان تصنع لا نحن ولا انت ، فالتقائد الناجم قد دخل المدينة ، فلأذ ذاك انخس الاكلوي ، فترك المدينة للباشا الجديد ، قال : وفي اليوم الثاني خرجنا للملاقة ، فوجدنا القائد يرعى مع اصحاب القائد المتوكي في تانسيفت ، كذلك دخل الباشا الجديد في مهرجان عظيم ، ثم قرأ الظهير في مسجد ابن يوسف ، فاستقر الامر الجديد في عهد الباشا الجديد . فطويت بذلك صفحة الاكلويين في الحوز الى ان تفتح يوما آخر قال : ثم خرجت الى قبائل الكيش التي هي اياتي حتى نظمتها ، ثم جئت لآعين الباشا مننو في القبائل التي ضمت اليه ، زيادة على باشوية مراکش ، فذهبت الى (دمنات) ، وقد كان قائدا فيها القائد علال الاكلوي أخو التهامي والمدني الاكلويين ، فأخلاها لما عرف انها مسندة الى ادريس مننو ، ولكنه ما

كاد يخرج منها حتى دخلها القائد محمد - فتحا - ابلاغ ، فأخرجته منها ،  
 وقد كنت قدمت أمامي القائد صالحا الزمراني، فنقب هو واصحابه في السور،  
 ففتحوا الابواب حتى أخرجوا ابلاغ ، قال فلما دخلتها ، صار السيد العباس  
 التانغمنلتي يقول للناس : ان الناجم من قواد النصارى ، وسبب ما قال:  
 هو ان الاكلابين اطلقوا علينا الدعاية باننا ما تولينا الا بقوة اولئك النصارى  
 الذين دخلوا فاسا ، يوم خرجنا منها ، وقد اعلنوا اننا تلقينا اوامرهم يوم  
 زرناهم ، فبسبب ذلك صارت مضادتنا تحوم حول هذا المحور ، فقام امثال  
 التانغمنلتي يتزعم محاربتنا كهجاهدين فينا ، ولذلك قام من قاموا على  
 وانا في دمنات فصاروا يجمعون جيشا على القبائل ، ومعهم الخصال المشهور،  
 وكل قبائل السلوح ، فبقينا في حرب معهم نحو ستة اشهر ، وقد امدنى  
 القائد العيادي بمائتي فارس وخمسين ، والمتوكى بمائتي راجل وخمسين  
 فارسا ، فكنا نحارب على السور ، ولم نسد الابواب ، فكلما زحفوا يرجعون  
 بالموتى . فلما لم يفيدوا شيئا ، ولم يقدرنا ان يحتلوا المدينة نزلوا الى  
 السراغنة . فانتهبوا اولاد خلوف ، ثم زادوا الى ان وصلوا الحمادنة ، وفى  
 ذلك اليوم قتل القائد البعقوبى ، قال وبعد العصر رأينا اولئك المغيرين يرجعون  
 بكثرة القنائم ، فخرجنا اليهم ، فأجأناهم فى وجه الليل الى الهزيمة المنكرة ،  
 ثم فى صبيحة اليوم الثانى خرجت المدافع وبالرشاشات وبالجنود ، فتبعتهم  
 الى واريضة ، فوافقنا قليلا الى ان قتل منهم . : 350 فارسا فاجفلوا اذ ذاك  
 اجفال الارانب نحو جبالهم ، ثم رجعت الى دمنات ، فصارت تتوارد على الهدايا  
 والتوبة من تلك القبائل المجاورة لتلك الناحية ، ثم قرب عيد الاضحى ،  
 فذهبت مع الشيوخ الى مراكش ، فعيدنا مع الباشا . ثم اخرج الخليفة مولاي  
 أبو بكر لى فرسا عتيقا. وعليه سرج فائق، وقد اجتمع كل قواد الحوز للتعديد  
 مع الخليفة ، فذهبنا معه حتى صلى صلاة العيد كالعادة ، فامضينا الاسبوع فى  
 حلبات الميدان ، ثم ودعت الشيوخ. وقد استقام ما تحت أيديهم ، فاستقر أمر  
 ادريس متو فى تلك القبائل بهم ، وقد تركت هناك مطامير الزيت المخزنى ،  
 فاعطينا فيها للبيع مائة ألف ريال ، فابى الباشا من بيعها ، فبقيت الى ان  
 ذهبت بعدنا ، قال وكانت سكناي فى رياض القائد الحافظى فى درب  
 زمران . بحومة باب دكالة ، ثم ان الحاج التهامى ذهب الى فاس فلم يلاق  
 خيرا ، لانه صار يتطلب الرجوع الى محله ، وقدم خنشات من اللوز ، فنبت  
 السلطان ذلك نبدا امام الناس فطرده ، ثم سافر الى طنجة عند المهدي  
 المنابهي ، فقام معه المهدي حتى مكن ما بينه وبين الفرنسيين ، فكان مما قال  
 لهم المنابهي اذ ذاك : ان القائد الناجم انا اعرف الناس به ، لا يمكن ان  
 يسلس القباد لغير المسلمين ، لكن هؤلاء الاكلابين تجد فرسة منهم ما تريد،  
 فهم الذين ينبغي ان تعتمد عليهم فى الجنوب . فاز ذلك صار الحاج التهامى لا

يعتمد الا على الفرنسيين . ولا يعتمدون الا عليه، فم الامر بين الفريقين ، ولكن ينتظرون الفرص ، ثم ان القائد المدني اتى الى مراكش ، وفى نيته قلب الحكم . وقد ضعف امر السلطان ، وعلا عليه رأى الفرنسيين ، ولهذا الضعف قلب السلطان رايه، فاعطى الكلمة للاكلاويين فى مراكش بالضغط من الفرنسيين، فاراد هؤلاء ان يقرأوا فى مراكش الظهير بذلك ، قال : ولكننا نحن - وقد عرفنا ان ما كتبه السلطان انما كتبه تحت الضغط - نقف فى وجه قرأته ، ولم تكن الظاهر تقرأ الا يوم الجمعة بعد الصلاة ، ولا تقرأ الا فى المساجد الكبرى ، كابن يوسف وجامع باب دكالة ، والكتيبة ، والمواسين ، وبريمة فى دار المخزن ، فقسما المساجد الكبرى بالحراسة ، لئلا يقرأ فيها أى ظهير ، فيقف القائد عبد الملك المتوكى على الكتيبة ، فيرسل خليفته العربى اليها فى كل يوم جمعة ، ويقف القائد محمد بن الجلال واصحابه فى ابن يوسف ، والقائد الناجم واصحابه فى باب دكالة والقائد صالح واصحابه فى المواسين ، والقائد يرعى فى مسجد بريمة ، فبقى الابر كذلك، وقد ملا الاكلاويان : المدني والتهامى ديارهما باخوانهم المتسلحين ، وقد كان القائد العيادى يعيننا فى كل شىء ، فاتصل الاكلاويون مع القائد عبد السلام البربوشى ، احد قواد الرحامنة فصار يخبط معهم ، وقد كان هو والعيادى ، وابن الزادى ومبارك ابن التهامى والطاهر بن الاعظم ، توصلوا بالظهار فى يوم واحد ، يوم بيعة المولى عبد الحفيظ ، فلما هب عبد السلام بريح الاكلاويين ، قام ضد القائد العيادى ومن معه ، فثارت معه فتاك الرحامنة حتى اتسع خرقهم على الراقع ، فهرب القائد العيادى من الرحامنة مع القواد الآخرين الى مراكش فعادت الفتنة جذعة ، ورجع الفساد يسود فى الحوز ، فرجعت هيف الى اديانها ، حتى انحجر القواد كلهم بمراكش ، وكانت العامة فى خارجها وفى هذا الجو المظلم ، طلع نجم احمد الهيبة متألقا ، فكان ما كان .

### مع الهيبة فى مراكش

قال : فى يوم من الايام وصل الينا خبر مضمونه : ان القائد عبد الرحمن الكلولى صار يستنهض ولد الشيخ ماء العينين دولاي احمد الهيبة ، ليقوم الى الجهاد ، فيرسل اليه بعض السلاح وبعض المال ، وذلك كله سرا ، قال : وفى يوم ورد مولاي احمد الايلنوكانى الشريف الهشتوكى ، فاجتمعنا معه نحن القواد فى دار القائد عبد الملك المتوكى ، فتداولنا امر الهيبة ، فقلنا له : اذهب وانظر لنا الرجل ، يصلح ان ياتى الى هنا ام لا يصلح ؟ فذهب ومر بأهله ايت ايلنوكان ، فوجدهم لم يبايعوا الهيبة بعد ، هم واهل ماسة التابعون للاغتباليوى ، فذهب مع اهله فبايعوه ، ثم امره الهيبة ان يكتب الى القواد بمراكش بما رآه من استقامة امره ، قال الحاكسى ، ثم ان



المتوكى ارسل ايضا الشريف مولاي عليا وأخاه مولاي محمدا المتوكيين - وكانا  
 هما المكلفين بعسكر متوكية - فوصلوا الهيبة وهو نازل في هواده في طريقه  
 الى مراکش فلما استوعبا احواله ، رجعا فقصا على القائد ما رايا ، فود القائد  
 عبد الملك لوجاء الهيبة على طريق حاحة لئلا يبدا باياله ، ولكن القائد عبد  
 الرحمن ثنى الهيبة عن ذلك ، ليخفى عن الاعين ما كان له وللالمانية التى تملده  
 بتلك السياسة سرا ، فامال وجهته الى طريق (امنسكرروض) خوفا عليه  
 ان ترميه قنابر البوارج فى سيف البحر الذى لا بد ان يمر به ان سلك ذلك  
 الطريق ، فيكون فى ذلك القضاء عليه ، وعلى سائر اصحابه ، وعلى ما هو  
 بصدده فى لحظة واحدة ، ثم ان المتوكى ارسل خليفته العربى فتلقى مع الهيبة  
 فى مبدا ايالته عند (تاركانت) فاهدى له : الا ان الاعراب اهانوه فارجلوه  
 ومن معه عن التحيل ، فائسر ذلك فى نفسية القائد المعروف بغيرته الاسلامية ،  
 لكونه ضد الاكلويين الذين رفعوا راية النصارى ، قال ثم اننا نحن القواد  
 حترى المدنى الاكلوى والحاجى ، والعربى خبئان وجميع القواد الذين انحسروا  
 اذ ذاك فى مراکش صرنا نعقد الاجتماعات فى دار المتوكى ، فكان يحضر  
 فيها القنصل الفرنسى ، فيتداول الامر فيما يفعل فيستنهضهم القنصل للقيام  
 لمقاومة الهيبة ، فيجيب القواد بانهم الآن منعزلون عن قبائلهم ، وقد سادت  
 الفوضى الناس ، فالقلوب ثارت فيها النعرة الاسلامية ، ثم نزل الهيبة فى  
 (ايهينتانوت) فضاقت الادر بالقنصل ، فجلس مع ادريس مثنو ، فقال له :  
 انك وحدك المكلف بمراكش دون كل هؤلاء القواد . وهنا الآن من الفرنسيين  
 والانكليزيين والالمانيين وغيرهم من ابناء الدول ، من يخشى عليهم من الغوغاء  
 ومن الهيبة يوم يحتل المدينة ، قال فارسل الى ادريس يستشيرنى فيما يفعل  
 فالتفت القنصل الى قائلا : ان هذا الباشا صاحبك . وامر الاجانب عظيم ان  
 وقع فيهم حادث ، فقد اظهر صاحبك هذا عجزه عن المحافظة على المدينة ،  
 لان يده خالية من اية قوة ، وانت الآن هو الوحيد بين القواد الذى لا تزال قبائله  
 تحبه ، فتخرج اليها وتدخل بلا خوف ، فقلت لا اعدو ان اكون واحدا من  
 الناس فى هذا الادر ، ثم رايت ان افك العقدة فسألته عما هو المقصود عنده  
 فقال مقصودى ان نبعث التجار من الاجانب والقناصل واتباعهم الى آسفى ،  
 خوف ان يفك بهم فاتكون ، فقلت له وقد اردت ان افرج عن صاحبى  
 ادريس منو بسرعة - حسنا اننى سأبكر فى صبيحة الغد باصحابى الى خارج  
 باب دكالة ، فأعلم كل اجنبى كيفما كان تاجرا او طبيبا او سياسيا ، لاجد  
 الجميع هناك ، لنسافر بهم ، فمن لم نجده هناك فلا يلومن الا نفسه فيما عسى  
 ان يقع ، فارسل القنصل فى الحين الرسائل الى جميع الاجانب الذين فى  
 المدينة ليتهاواوا الى السفر صبيحة الغد ، ومن اراد ان يتأخر فليكتب ذلك  
 بتوقيعه فى هذه البطافة . ففرقت الرسائل ، وفى الصباح سافر الكل الا

المانيا واحدا ، والا فرنسيين منهم قطان وكوماندار ، وفسيان ، وطيبالهم  
وترجمان ، اءروا من حكوهتهم ان لا يخرجوا من مراکش ، قال فقدت الجميع  
انا بنفسى مع مائة فارس وهم على البهائم فى قافلتهم،ومعهم كثير من المتاع  
بل معهم برتقال منكسر الرجل حمل فى محفة ، قال : فلما فارقتا وادى  
تانسيفت راينا فى الاق من اليمين الى الشمال سواد اخيل من الرحامنة ،  
فلما راوا الاعلام من جهتنا ، جرى الى بعضهم ، فقالوا لى : احتى انت الذى  
نظنك مسلما تقود بنفسك النصارى ؟ فقد احبك كل الناس بسبب ما  
يظنونه فيك من غيرة الاسلام ، فقلت لهم : هل القبيلة هى التى ارسلتكم ؟  
قالوا نعم ، فقلت لهم : ابلغوا القبيلة عنى . وقولوا لها : اغفلوا عنى وافهموا  
ما اقول لكم ، فانا منكم وانتم منى ، وما انا الا مسلم . على الاسلام اموت،  
وعليه احيا ، ولكن الميز لا بد ان يفرق بين المواقف . فانتهم ايها الرحامنة ،  
ثرتم ثورتكم المعروفة عند موت السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن ، ثم  
وقع لكم ما وقع ، ثم ثرتم عند موت مولاى الحسن . فوقع لكم ما وقع ، ثم  
وقعتم على مولاى عبد العزيز امس القريب، وشكرتم الناس حين كسرتهم مولاى  
عبد العزيز الذى ما جاء، الا بقوة النصارى ، فالآن يا اخوانى لا تفسلوا  
سمعتكم بعد ان حسنت ، فلهذا اليوم غد ، ولكل عمل جزاء ، وانتم تملعون  
ان (وجدة) ما احتلها النصارى الا بموت نصرانى واحد قتل هنا فى مراکش  
وان (الدار البيضاء) ما احتلها النصارى الا بمثل ذلك ، اتريدون ان نترك  
هؤلا التجار من النصارى - وهم كثيرون - ، يبقون فى مراکش حتى ياتيهم  
اهل سوس ، فيقتلونهم فيذهب الحوز كله بجميع قبائله بذلك سدى ؟ فميزوا  
بين الامور بارك الله فيكم ، واسمعوا من اخيكم الناجم المسلم ما يقوله .  
وافهموه حق الفهم ، وها انذا الآن بينت لكم ، واعلمتكم اننى خرجت بهؤلا.  
النصارى ، لاوصلهم الى آسفى ، ليذهبوا عنا بباسهم وبمشاكلهم ، فينجون  
من الهلاك ، لننجو نحن بسبب نجاتهم من الهلاك ، فهم فى عهدتى الآن ، فلا  
تصلهم اية يد حتى اوصلهم الى آسفى ، وهى فى يدى امانة . فان اردتم  
يا اخوانى ان تخفروا ذمتى فى امانتى،فاننى ساموت عليها مائة الشرف ، بلغوا  
من وراءكم ما قلته لكم حرفا بحرف ، قال : ثم رجعوا من عندى ، فاجتمع  
عليهم الرؤساء الرحمانيون ، فاستوعبوا ما قيل لهم ، فقال ذوو الراى  
منهم:انما قاله القائد الناجم كله صحيح،وهو عندنا مصدق فرجعوا الى، فقالوا:زد  
امامك بكل امان ، قال : ثم ذهبت بهم الى قبة سيدى احمد ، فانزلتهم حتى  
طعموا ، والوقت وقت صيف ، ثم بت معهم فى قبيلة اولاد دليم ، فاذا بمرض  
الم بى . لكونى كنت ازلت القفطان فأصابنى البرد ، فصار اصعابى يتناجون  
بينهم بان ما اصابنى هو تأثير همة الهية ، وان اولياء سوس ضربونى من  
بعيد . قال : لكننى تجلدت ، فارسلت اصعابى مع النصارى الى ان دفعوهم

فمرت بزواية سيدى الزوين . فبت عند سيدى حامد ، فدخلت عنده الحمام ،  
 فنفعتى فبرئت ، قال وفى العشية ، قيل لى : ان خليفة الهيبة مربيه ربه ،  
 سيبيت الليلة فى ( دار ولد عناية ) من قبيلة ايت يمنور ، ومعه القائد  
 المدنى الاخصاصى وسعيد بن الحسن الامزالي من ثلاثاء النحاس - جعل قائدا  
 اذ ذاك على قبيلته بظهير من الهيبة ، فبت انا فى ( الرديزات ) من ايت يمنور  
 قال : فاذا ذاك خرج الحاج التهامى مع جند قليل الى فسطاط فى باب الرب .  
 على نية محاربة السوسيين ، فكتبت رسالة الى مربيه ربه ، اعلمه بان ما  
 عسى ان يسمعه من ان المخيمين فى باب الرب سيدافعونهم عن مراكنس لا  
 يؤثر فى عزائمهم ، فليزيدوا امامهم الى المدينة ، فلا يرون الا خيرا ، فلما  
 وصلهم الرسول جعلوا يسالون الرسول من هو ومن هو ، فأخبرهم بأنه من  
 عندى ، فقرأوا الرسالة ، فاستدعى مربيه ربه القائد المدنى ، فسأله عنى ،  
 فقال خيرا ، وقد كان التعارف تقدم بينى وبين القائد المدنى أيام الكيلولى  
 وفى الغد ذهبت فسلمت على مربيه ربه ، فذهبت معه فكنت اول القواد  
 المراكشين اتصلا به ، ، فنزلنا فى ( اسنوفيس مولاى سعيد ) وهو بستان  
 كبير من الزياتين فاهدت فى تلك العشية ثلاث ناقت لمربيه ربه ، كما اهدى  
 ولد مولاى سعبد التاءهصلنوحى فرسا ، قال : فاذا بذلك الجند الذى كان  
 رابط امام باب الرب جاء بعد هروب الحاج التهامى عنه . مع قائده : القائد  
 مبارك الديلمى ، فتقدم الى جيش مربيه ربه ، فانضاف اليه ، فقام اليه الاعراب  
 والى من معه . فجردزهم من السلاح . فجمعوه فى خباء ، وقد سرق بعضهم  
 منه أو من بعض مسامير البندقيات وهى حالة تنذر بان الاعراب هؤلاء لا  
 يفهمون ما يريدون اقامته من الملك - قال : وقد كان مع مربيه ربه :  
 الفقيه سيدى محمد اعبو الهشتوكى كوزيره ، ثم فى الغد جاء القائد عبد  
 الملك المتوكى فى هوكبه ، فلم يكدي يصل المكان الذى يخيمون فيه حتى ثار فى  
 وجهه الاعراب يقولون : هذا نصرانى ، هذا نصرانى ، فيقول له احدهم :  
 تشهد يا هذا فيقول انا مسلم دائما : اشهد أن لا اله الا الله . واشهد أن  
 محمدا رسول الله ، فدخل الى مربيه ربه ، فجلس قليلا ، ثم خرج فذهب  
 ليتلقى مع الهيبة الذى جاء . وراء خليفته هذا ، قال ثم اتصلت بالفقيه اعنغو .  
 فقلت له : ما هذا العمل ؟ اكلمنا جاءكم كبير نقابلونه هكذا ، جاءكم القائد  
 مبارك بجنده فجردتموه واهنتموه ثم جاء اليوم المتوكى فاسمعتموه ما اسمعتموه  
 فهل تدوم لكم حالة على هذا النمط ؟ فصار يعتذر ، فقال ماذا عسى أن نصنعه  
 مع هؤلاء الاعراب الذين لا يفقهون للسياسة معنى ، وقد ندمت على مصاحبتي  
 لهم ، قال : ثم جاء ادريس مننو وبوخبزة مع أصحابهما الى مربيه ربه ، قال  
 وكنت حاضرا ، ولم يقابلهما أحد بمثل ما قابلوا به المتوكى ، وفى عشية

اليوم استهل هلال رمضان ، قال فدخلت الى مراکش فاذا بكل الناس فى الازقة يعلنون بيعة الهيبة فى بهجة وفرح غريبين ، لان الناس خافوا من الفرنسيين ، وسئموا من المغارم ، فلما سمعوا بمن ينصرون الاسلام ، وبمن يقولون لا مغارم ، احبوهم من اعناق قلوبهم ، فتطرح الوجوه بشرا ، والقلوب مسرة ، قال : ثم دخل مريبه ربه الى القصبه ، فنزل فى قبة الصورة ، قال ثم وصل الهيبة ، فسبق الى مشهد مولاي عبد الله بن حسين فى تامصلوحت فزاره - قال قائل كان معه يوم زاره ، وقد كان صاحبه من سوس : عهدى بوجه الهيبة يطفح نورا الى ان زار مولاي عبد الله بن حسين ، اذا بذلك النور قد ذهب ، وعلته غبرة فاتمة ، قال : فاحسب ان ما كان يعتمد عليه من سر ربانى فقد ذلك النهار هناك - هذه مقالته نكتبها للتاريخ بكل تحفظ - ثم نزل صهريج البقر ، فهناك ذهب القواد كلهم : ادريس منو والقائد المدنى الاكلاوى ، والقائد المتوكى ونظراؤهم ، فدخلوا عليه جميعهم فى وقت واحد ، قال الحاكم : وقد كنت انا لا اكاد افارق آل السلطان الجديد ، فصار الناصحون يامرون الهيبة ان لا يدخل المدينة فيابى ، فلم يسترح حتى دخل الى القصور الملكية ، ثم ان مولاي ابا بكر ، امره مريبه ربه ان يخرج من دار الخلافة ليسكن فيها ، كما ان اخاه الهيبة دخل الى دار الملوك ، فصار مريبه ربه يجلس فى (البنيقة) التى كان يجلس فيها الوزير احمد بن موسى . ثم صار أهل المدينة يواخلون فى كل عشية بتقديم الموائد الى اصحاب الهيبة فتطلع الى دار المخزن بالنيات ، فشق ذلك على الناس . -

( وصعب على الانسان ما لم يعود )

ومنهم من يدور امام الديار ، فيتطلبون اعانة المجاهدين فى اية ، فربما مدت امرأة يدها بشى ، فيؤخذ ما فى مصمها نزعا ، ومنهم من يقف امام دار ، فيطلب صاحبها ان يغلبها باذن من السلطان الهيبة ليسكنها هو . ومنهم من يقف امام دار فيأمر من فيها من النساء ان يسرن معه ، ليعقد عليهن له أو لاصحابه ، زاعما لمن قالت ان لى زوجها ان ذلك النكاح فاسد ، لانه كان فى عهد التصارى ، الى امثالها من جزئيات تعدد وقوعها من رعاى الاعراب ، وهكذا انقلب ذلك الفرح الذى تلقى به المراكشيون الهيبة واصحابه الى بغض شديد ، قال : ان الفرح لم يدم الا ثلاثة ايام ، ثم صار يناقص حتى صار حقدا وضغينة وكراهة ما مثلها كراهة ، حتى ان الفرح يوم غادروا مراکش يساوى الفرح يوم دخلوها ، قال : وهن جملة ما حضرت له اذ ذاك ، انى كنت جالسا والباشا ادريس منو ، فولج علينا اعرابى فى عرصة ابن ادريس التى كان يقطنها ادريس منو ، فقال بكل جفا ، لادريس يا بفل ، اعطنى مفتاح (المرس) الفلانى الذى تحت يدك ، فان علباك الغليظة تقطر دهنا ، فثار ادريس ثورة الخنق ولم يتكلم ، فغاب عنا كثيرا . فقلت للاعرابى : ما هذا

الذى قلته للباشا، فقال يجب عليه ان يعطى (المرنس) الذى ملاه قمحا وشعيرا: فقلت له : وهل انقضى ما توصلتم به من مرس الحكومة الكبير - مرس الحاج حمادى - ؟ فقال كيفما كان الحال لا بد من مرس هذا الانسان ، فقلت له انه مرسه ، وفيه جوبه الخاصة له بملكه . فقال : وهل للانسان ان يملك اليوم شيئا خاصا وحده بين المسلمين فى ملك سيدنا السلطان ولد شيخنا وشيخكم الشيخ ما، العينين فسكت عنه ، ثم خرجت فرأيت ادريس فى جانب العرصة . وقد اغلق بابها ، وهو واقف على عمل يعمل امامه ، وقد اخرج كل من فى العرصة من الاعوان ، فذهبت اليه فاذا به وحده مع عبيد له ، يعفرون حفرة يهينها لاقبار الاعرابى ، فجعلت استرحمه عليه ، فاقول له بحق الصحبة لا تفتح علينا بابا يعسر سده ، وهو يابى الا ان يقتله فيدفنه فى تلك الحفرة العميقة، حيث لا يكشف احد امره، فلم ازل به وأنا اترامى على رجليه بعمامتى حتى تنفس غضبه ، فقلت له : انا اكفيك مئونة هذا الاعرابى الجلف ، فرجعت فوجئت الاعرابى لا يزال ينتظر ، فثرت فى وجهه ، فاقضته من مقعده بيدى بعنف ، ثم عئلته حتى اخرجته من الباب بغلظة . وانا اسبه سباعظيما، فذهب، ثم ذهبت الى الهيبة فحكيت له ما وقع . فلمت على افعال هؤلاء الاعراب القبيحة بالناس اجمعين . ثم حكيت له ما فعله الاعرابى بباشا المدينة الذى سبه فى وجهه ، وطلب منه كذا وكذا ، فقال : ان (أبنا ولد الحبيب) - وهو اسم الذى جاء الينا - ما شغله فى ذلك الا امثال محمد بن عبد العزيز ، وقد كان هذا يلور مع عشرين من الاعراب فى المدينة . يامرون - فى زعمهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعلمن انه قاضى السلطان ، هذا مع ان اعرابهم اذ ذاك لا يصومون ، فيتجاهرون باكل رمضان ، وبالاختلاف الى ديار الساقطات والناس ينظرون ، قال : ثم نصحت الهيبة ، وقد جالسته يوما ان يخرج الى خارج مراکش بجيشه ، ثم يستدعينا نحن القواد المغزنيين ، فيطلب منا الاعانة للجيش المجاهد ، وأن نقوم نحن بانفسنا وباموالنا للجهاد ثم قلت لمانا اول من يفتح هذا الباب ، فاذهب بما عنى من المال والسلاح والتحليل لاكون قنوة لغيرى ، فقال اننا ارتائنا ان نرسل أولا خليفة فى الطليعة . فارسل اعرابيا يسمى ولد مصباح . لا يفقه للحرب لا قبيل ولا ديرا ، فبعثت معه خليفة لى ، فمضى الجيش حتى رابط فى اربعاء الصخر ، فاذا ذاك زحف اليه الجيش الفرنسى من الشاوية على خفية ، فرأى بعض الحداق من اصحابى ممن كانوا مع خليفتى كلبا من كلاب النصرارى سبق الى ذلك المحل ، فذهب الى ولد مصباح ، فقال له : ان هنا كلبا للنصرارى ، وهو يدل على ان زحفا من جيش منهم قريب منا ، فلم يصدق ذلك ، قال فاذا بالجيش الفرنسى دهمهم فقتل كثيرون منهم وفر الباقون ، ومن قتل من اصحابى اربعون كلهم شجعان وبينهم الخليفة الذى ارسلته ، واسمه ابراهيم ابن السيد

الديلمي ، ثم خرج بعده مربيه ربه مع القائد حيدة وجنده ، والهشتوكيين ، وكل قواد راس الوادى ، وكان حيدة هو كبير الجيش ، فرابطوا فى فنترة تانسيفت قال : فارسلى الهيبة مع القائد يرعى ، لئرى كيف الجيش ، فلما رجعنا الفيت الفقيه الشيخ ابا شعيب الدكالى ، فاستدعانى ، فعزانى فى الخليفة ثم قال لى : لا عقل لك ، فانك لا تعرف هذا العصر وقوته ، فمن ذا الذى يقدر أن يقف امام الجيوش الزاخرة التى ترسلها فرنسة ؟ ثم ذكر انه سيرسل سائمه الى لتسرح عندى ، فانبعت له بذلك ، ثم لقيت الفقيه محمدا أعبثو يبكى وهو متوجه الى الجيش ، ولا ندرى ما يبكيه أفرح بالشهادة التى يقبل عليها ، أم قرح على الحياة التى سيفقدها ، فقلت لصاحب لى هكذا علمؤنا ، اما استعظام لقوة النصارى ، واما بكاء بكاء النساء ، ثم رجعنا فقلنا للهيبه : اننا راينا الجيش ، فنتطلب الله ان ينصره ، ثم تلاقى هذا الجيش فى سيدى أبى عثمان مع الجيش الفرنسى الزاحف ، فاندحر جيش مربيه ربه امامه فى لحظة واحدة ، ثم سبق مربيه ربه الى مراكش كل المنهزمين . كانما جاء ليكون مبشرا لا منذرا ، قال : كنت اجالس السوسيين كثيرا اذ ذالك . وكان سيدى الحاج الحبيب البوشوارى من أكثرهم اتصالا بنا واصحابه ، ومولاي أحمد من آل الشريف ، وصالح بن الحسين ، واحمد الاقيرى ، وكلمهم هشتوكيون . اتلافى معهم عند الباشا ادريس منو ، لانهم يفترون عنده دائما ، والشهر شهر رمضان ، قال أعطيت يوما لسيدى الحاج الحبيب (لويزات) من ذهب فابى أن يقبلها منى ، مع انى ما اعطيتها له الا لاننى اراه بين السوسيين عالما حسنا ، كسيدى الطاهر الافرانى ، وسيدى الطاهر الهشتوكى ، وهؤلاء كثيرا ما يدخلون على الهيبه .

قال : كان القائد مبارك عنثو الايوبى البعمرانى ابن عم الحاج على البعمرانى المتقدم الذكر ذهب يوما بكل البعمرانيين الى الاتلاوى ، وهم : سيدى أحمد نقتالب وامثاله من الاعيان ، فتعشوا عنده ، وتذاكروا معه ، فالان لهم الفول ، وقال لهم انا اخوكم ومسلم مثلكم ، فى كلام آخر ، فلما ارادوا ان يخرجوا أعطى لكل واحد منهم صلة خاصة من المال ، فلما أخبر المتوكى بذلك ، ارسل الى مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى ، قال وكنت ساعنته مارا بدار المتوكى . فدخلت عنده ، فطلبت منه حلييا لنشربه انا وبرعى ، فقال لمحمد ابن عبد الرحمن ، اذهب مع بنا الناجم الى ذلك المحل ، فسبقتى الى رياض كما كان اشتراه . ففرشه فراشا جديدا ، فلما رجعت من الرياض قال لى : ان البعمرانيين تعشوا امس عند الازالى . وقد فرشت ذلك المحل لاضيف فيه بدورى الهشتوكيين ، وقد ارسلت الى مولاي أحمد لياتى معهم ، ثم لم ننشب ان جاء تل اعيان الهشتوكيين ، منهم الفقيه أعبثو ، واحمد الاقيرى ، وصالح ابن الحسين . واحمد الايد اكثر انى فنزلوا هناك ، ثم قال لى المتوكى : فماذا

ظهر لك من هؤلاء الاعراب ، فانهم كفأوا علينا الانا، حتى لم تبقى فيه نمالة  
- هذه عبارته - فقلت له ماذا اقول ، فقد خاب فيهم الظن حقا ؟ فظهر انهم  
انما كان غالب دن معهم خطافين . قال : ثم كان وصول مربييه ربه من  
الhezime قبل سحر يوم ، فارسل الينا الهيبة انا ويرعى وانفلوس والكلولى -  
والكليتولى هذا ما وصل الامذ يومين فقط - فوجدنا مربييه ربه منحيا امامه ،  
فقال ان الخليفة جاء بلا باس والحمد لله . ونريد منكم ان تخرجوا التلاقوا هذا الجيش الزاحف  
الى مراكش ، فقال انفلوس بشرط ان تستدعى الينا المتوتى والمدنى والتهامى ، فانا اذبحهم  
بيدى هاتين تقربا الى الله بذبحهم ، فالتفت اليه الكلولى . فقال له : ما تقول ؟  
ما تقول ؟ ما تقول ؟ - استنكارا لما يقول ، فقال له انفلوس والله ما فضحنا  
ولا فضح هؤلاء ، ولا كل المسلمين غيرك . فان هؤلاء السادة كانوا فيما يعرفونه  
من اذكارهم ومن علمهم ، ومن ارشادهم للناس ، فلم تزل بهم حتى اثرتهم  
وشغلتهم بما لا يعرفون له قبلا ولا ديرا ، فهل رأيت الا عاقبة رأيك  
المافون ؟ فما انتلدا ناخرت عنهم بعد ان استترتهم ، ثم لم تجسى ،  
الا افس ، ثم انك والله لتهربين غدا ، فتفرقنا على لا شىء ، فخرجنا انا  
ويرعى ، فذهبنا الى ادريس منو . والليل لا يزال فتسحرنا ، وخرجت من  
عنده بقرطاس احتجت اليه لبندقياتي . فذهبت انا واصحابى الى دار المتوكى ،  
فوجدت عنده القائد العيادى . والفقير التكرورى السباعى ، وقد كان التهامى  
الاكلاوى حاضرا ، فانخس عنا لما رأنا داخلين ، فقام التكرورى وطلب من  
يرعى ان يذهب معه ، فاعتذر له . فخرجت مع يرعى ، فتفرقنا كل الى  
داره ، فصرت انهيئا بالقرطاس للدفاع عن مراكش المهتدة بالعدو ، ثم وصلتني  
رسول يرعى يستحثني ان اصله شىء الحين ، فذهبت فوجدت عنده كل الفقهاء  
السباعيين ، فقلت ما تريد ، فقال ان الخاجين باعوا كل ما ينقل عليهم من  
فضل الزاد من السمن والسמיד ، وسيخرجون الى بلادهم الآن ، فلنخرج نحن  
تلك ، فصرت ائندد عليه واخاصمه ، فقلت فيما قلت : انك انت الذى تبث  
امس القريب الدنياى للاعراب بالكذب ، تقول ان المدفع عندهم يسبح ، وأن  
الرصاص يبرد امامهم ، الى امثال ذلك مما كنت تزرف به علينا يومذاك ،  
والآن تريد ان تفر ، فافعل بنفسك ما تشاء ، واما انا فوالله لا اخرج معك ،  
فذهبت الى حال سبيلى ، ثم مررت بمجلوب كان يجلس فى محل خاص به  
امام زنقة من زنقات (المواسين) - ويسمى مالكا التتاف - فالتقت اليه ثلاثة  
قروش . فصار يقول بكل ما فى فيه من قوة : الله يحفظك . الله يحفظك ،  
الله يحفظك ، فصادت رجلا بعمرايا يسمى جامع بن موسى الايوبى ، فادسك  
فخذى اسماكة غريبة ، حتى اثرت فى فخذى اصابعه ، ثم مر ولم يقل شيئا ،  
وقد كان يختلف الى التهامى الاكلوى ، ثم لاقيت القائد مباركا عننو البعمرانى  
فقال لى : انك لا تزال تدور هنا ، والناس يتربصون بك ليقتلوك . فهفمت

حينئذ دعني ما فعله بفخذى جامع البعمراني. من انها اشارة خاصة لمثل ذلك .  
ثم جاء الى اخصاصى نهب الاتلاويون لباسه. ودمقوا رأسه . وذهبوا بسلاحه.  
ثم أرسل الى العربي خبثان ، فذهبت اليه ، فوجدته قد هيا للرحيل . وقد  
حمل على بغاله مناعه ، فقال : عندي الخبر بانكم ستخرجون الى الجهاد . فاريد  
ان لا تخرج حتى اخرج معك ، ثم اتنى الحاكى عليه اسلامه وجهه للخير -  
ثم امرته ان يرجع البقال الى محلها ، ثم حكيت له الواقع من اتنى حيران فى  
امرى ، وان الناس فى هرج ، فلم يكذب يرجع ببغاله الى الاروى حتى وجد اصحاب  
الاكلاوى ، طاروا باحدى بغاله ، فذهبت الى داره ، فاتى صبى صغير ، كنت  
اعرفه قبل من جهة التهامى . (يتجسس على) فقال ان الاكلاوى ضربه ونزع  
منه سلاحه ، فامرت اصحابى فاعطوه السلاح والقرطاس . - فعلت به ذلك  
لعلنا نستميله - فذهب واخبر الاكلاوى ، بان اصحابى مسلحون موجودون ،  
ثم بدأ الاسفار فى الافق . فذا بالقائد صالح جاء ، الى ، فقال ماذا تصنع ؟  
فقلت له : ان كثيرين من اصحابى فى الجيش الذى ذهب ليدافع ، وفى الحين  
سمعتنا طلقة مدفع من الجهة التى ياتى منها الجند الفرنسى ، فقال اسمعت  
المدفع ؟ فقلت نعم ، فقال اذهب بنا لترى هذا الاعرابى الذى قلب اوضاعنا بما  
فعله بنا ، فركبت على بغلتى ، وركب صاحبنى على فرسى ، ومعى اربعة جنود  
فقط ، واما القائد صالح فليس معه الا رجل واحد ، ثم لما وصلنا قرب درب  
( زهران ) رايت رجلا يزرع عمامته ثم يردھا فى الحين ، ولم يقل لنا شيئا ،  
فلما ساءتنا الدرب اذا بحركات الزناد ووضع القرطاس فى البنادق فوقعت  
فرقعة عظيمة ، فترت فقلت بكل ما فى صوتى من قوة : ان هذا محل السبعة  
الرجال فان اردتم الحرب ، فاخرجوا بنا الى خارج المدينة ، فقبض الله ايديهم .  
ولو ردونا لهلكنا كلنا فى الحين ، ثم ذهبنا فدما حتى وصلنا رياض الحاج  
عبلا بن بيهى ، فخرج منه مولاي المصطفى الذى كان قاضيا . فقال ما هذا ؟  
فقلت له لا ادرى ، ثم لاقيت القائد كتابا ، فقال اتنى كنت اريد ان اذهب  
الى دار المخزن ، فلم اجد منفذا اليها ، فان الطلقات تتابع ، يضرب الاتلاويون  
الاعراب ، ثم ملنا من جهة ثلاثة فحول حتى مررنا بدار المتوكى ، فراينا خيله  
واقفة عند صودعة الكنيسة ، فذهبنا الى الخيل فرايناها مهيأة تنتظر خروج  
القائد ، فوجدنا القائد يرعى مع صاحب له قد وقفا ، ثم خرج المتوكى ،  
فقال لى اركب على فرسك ، فكرر لى ذلك ، قال وانا اذ ذاك لا ازال جاهلا  
لما وصله الحال ثم أسر الى بان الاعرابى صاحب البطائن - كلمة سب - قد  
هرب ، فاستدعيت القائد صالحا ، فقلت له : ان صندوقك الذى هو امانة  
عندى ، هو فى يد الوصيفة مسعودة فى دارى ، وولدى الصغير محمد ابو  
نوس لا تلحقه يد ، قال ان ولدى هذا سميت فى وجدة على كنية سيدى  
يحيى ابى يونس ، وقد ولد لى هناك ، فوصلنا انا وخيل المتوكى الى (باب



الرب) فوجدنا هناك الاكلويين تمكنوا فى الباب وفى البرج فوقه . فخرجنا حتى وصلنا ( صهريج البقر ) فاذا بالتهامى الذى كان قد تبع الهيبة قد رجع عنه ، فتوجه حتى دخل (باب ايفلى) فلمح القائد عبد الملك المتوكى ، فارسل اليه أن يتبعه الى دار المخزن ، فتكررت الرسل اليه ، فقال له احد اصحابه يطلبك الباشا الاكلوى لتشريفك وانت تناخر عنه ، فقال له انها تاخرت خوف تلويث سمعتى ، ثم قال له : اذهب وقل لمولاي على أن يعطى مائة فارس للقائد يرعى والقائد الناجم ، قل الحاكى وسبب هذا ان القائد يرعى كان قال للمتوكى : ان هؤلاء الاعراب الذين غدرونا، لو اعطينى انا والناجم مائتى فارس لاعتقلناهم لكم ، فان خيلنا معا قد ذهبت الى سيدى ابي عثمان ، ولم ترجع بعد الينا ، ثم ذكر الحاكى ان ما قاله يرعى انها هو حيلة منه أيضا تسمية حاله على المتوكى ، قال فذهبت انا ويرعى مع ذلك الرسول ، فلما وصلنا ايام قبة الامام السهليل ، اذا بكثير من السوسيين الذين تخلفوا فى سيدى ابي عثمان ، وهم جم كثير ، فقال صاحب المتوكى ابدوا بهؤلاء ، فقلت له : لا والله ، فان هؤلاء اخواننا السوسيون ، وانما غرضكم فى الاعراب الذين تقولون انهم يعتدرون على الناس، قال : فوجدت فيهم الباقية من اصحابى ومن بغالى وخيل ، وقد هلك كثير من اصحابى وخيل فى معركة سيدى ابي عثمان ، فامرتهم أن يتبعوا الاحيين الذين سلخوا طريقهم متجمعين ، وليس عليهم حرب ولا يتبعهم احد ، فذهبوا وراءهم ، ثم قال لى يرعى : ماذا تنتظر نحن ، افلا نزال نعلق باصحاب الاوساخ السوسيين هؤلاء ، ثم امر صاحب المتوكى الذى معه الحيانة من المتوكيين الذين معه : أن يرموا اولئك السوسيين المساكين ، فبدأوا يضربونهم بالرصاص باخذتلى الحمية ، فكنت احدهم ، وقد دخلت فى غمارهم فاحارب اصحاب المتوكى معهم . فكنا نصاب كثيرا . وكثيرا ما يضرب مترادفون على جمل او بفل فتنتظم رصاصة واحدة كل المترادفين ، فصرت احثهم على ان يسرعوا وان يتقدموا الى الامام ، ثم ان القائد يرعى ذهب فى اصحابه حتى ابتعد عنا . فوقف فارسل الى عبده لاذبح اليه ، فقلت له : سلم على القائد يرعى وقل له : وداعا الآن ، فان طالت الحياة فسنتلقى ، وان متنا فمسامحة بينى وبينك . ثم صرت انادى ايها الهشتوكيون ، ايها الهواريون ، ايها البعمرانيون : زيدوا ايامى ذانا وراءكم ، فالتفت الى رجل هشتوكى اكثر انسى ، يسمى شيرتا فقال : انرمى نحن ايضا بدورنا هؤلاء ، فقلت له لا، ولكن خففوا عن بهائمكم هذه الاثقال ان كان لكم غرض فى البهائم، والا فانتم عارفون ان لا مطعم لكم فى البهائم بعد . فصاروا يلقون الاثقال عنها حتى اذا وصلنا القائد يرعى قال : ابعد عنا لوجه الله البارود ، فانك بمن تجمع حوايك من هؤلاء هكذا، سيفقدنا كل ذى بندقية ممن يقصدون اهلاتنا، فلم اجبه ثم زدت مع الناس ، وقد بقى حولى من اصحابى الباقين نحو عشرين

من الفرسان . لكنهم اسود الهيجاء . لا يصطلح لهم بنار ، فلما ابعدنا عن المدينة امرت السوسيين ان يدافعوا عن انفسهم تل من فاربهم ، وقد تمكنا من نواصي اهورنا ، فلما وصلنا ايت ييمور ، صار اليموريون يقتلون بحيلة من معنا بن اراب الصحراء ، فان اليمورى ياتى بقعب لين ويعرضه امام الاعرابي فيهش له الاعرابي ، لان شربه للبن هو لذته الوحيدة المألوفة فى حياته ، فاذا اخذ القعب وصار يشرب ، يطلق فيه اليمورى بندقيته فيذهب بسلبه وبفرسه ، وقد تعدد ذلك امامنا ، فكنت اصرخ فى وجه الاعراب المساكين نهيا لهم عن الاغترار باى قعب قدم لهم ، ولكن الاعرابي ينسى كل شىء كلما رأى بياض اللبن ، قال : فلما وصلنا (الحصية) فى تكنة ، انظر قلب فرس عندى عزيز ، كنت اتيت به من انكاد ازاء وجدة ، وهو عندى كسكاب ، علق نفيس يعزز ويكرم دائما ، يجاع له العيال ولا يجاع (1) قال : فنزلنا هناك وقد انقطع عنا الطلب ، حتى اكلنا وشربنا عند من معهم بعض زاد واوانى المزاولة من السوسيين ، واما انا فيندى صفر من كل ما يذاق ، فذهينا الى : ( بوجمادة ) فى ( آل السباع ) نقصد دار يرعى وهو معنا يسبقنا باصحابه حتى وصلنا داره ، فنزلنا فيها ونزل السوسيون حوالى الدار ، وبينما نحن نهيا لشرب الاتاى اثر الدخول ، دخل على انسان نادانى لملاقة اناس خارج الباب ، فخرجت فوجدت ممن كانوا معنا بعض الشتوكيين ، وشذاذ القبائل المتجمعة التى كانت تسير بسيرنا من مراکش ، من البعمرانيين والهورارين والجزوليين ، والازغارين ، وبين ايديهم خمسة اكباش ، فطلبوا منى ان اتوسط لهم عند القائد يرعى ليرسل معهم من يخفرهم حتى يصلوا دار القائد العربي خبان بالشباطمة ، نقلت لهم ان الامر سهل ، فلا تخافوا فاننا لم نطلق فيكم الايدى امام باب مراکش حين كانت النار ملتظية ، افنجزوتم الآن ونحن فى امان ؟ ثم قلت لهم انى هنا غريب مثلكم ولكن ساتكلم عنكم مع رب الدار ، فتحكىت له الواقع ، فقال ابلغهم عنى انهم اضيافى فى دارى ، وغدا سيبيكرون مع خليفتى الى دار خبثان ، ثم ضيفهم ومانهم هم وبهائهم ، وهناك جاء فقهاء القبيلة : سيدى العربي الساعدى ، وعبد المعطى وسيدى الضوء ، وابن المدنى ، فصاروا يديرون الكلام فى الحوادث الواقعة من جراء الهية ، قال : كنت فارقت مراکش كيوم ولدتنى امى ، ولم احمل معى اى شىء من دارى حتى الكسوة ، فلم املك الا ما على ، فاعطاني اذ ذاك الفقيه سيدى عبد المعطى رداء حسنا ، فلبسته على جبتى ، قال : هذا ما قدر الله على ، فقد خرجت منسلا حاوى الوفضة ، وتركت ورائى كل شىء ، فلم

(1) كسكاب كحذام : فرس لعربي ذل فيه يخطب بعض الملوك ساومه فيه

(أبيت اللعن) ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع

مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

أحمل معي ولو درهما واحدا الا ثلاث ريات . ولا متاعا ولو قليلا . ولا فراشا ولا ما تضم عليه الاصابع ، مع ان ديارى المتعددة التي تصل 12 طابحة بكل شيء ، فعمد اليها الاكلوى كما هي ، فاسترط الجميع . والله ما اعطى وله ما اخذ ، فان كان سليمان الفاسي ذهب بمتاعى فسي فاس من دار واحدة ، فان الاكلوى ذهب بمتاعى من اثنتى عشرة دارا من مراكش ( سم قال ها انذا اثر الاستقلال قد رجعت ، فاين ديارى يا عهد الاستقلال ؟ ) قال فبقيت هناك فى دار القائد يرعى خمسة ايام ، ثم انتقلنا الى داره الاخرى فى سيدى المختار فنزلت عنده فيها اباما ايضا ، وهناك وصلنى القائد مبارك الذى كان الاعراب سلبيه امام مريه ربه ، وقد جاء اليهم مع جنده ، فارسلته الى عيسى بن عمر ، وهو فى داره البعيدة ، كما ارسل يرعى صاحبنا له ايضا اليه ، نامره ان ينظر فى قضيتنا ، هل يمكن جبرها لتعرف ما نحن فيه او لا ، ثم آنست فرسانا يختلفون الى القائد يرعى ، اربعة او خمسة ، ارى ذلك كل يوم ، ولا اعرف ما يروج ، ففى يوم قلت له : ما هذا الذى ارى من مجىء الفرسان واياهم ؟ فقد يؤتى لى ان الامر يدور حولى ، فان كان الامر صحيحا كما ظننت ، فلا عليك ، فوجهنى لتتجو انت والشريفات اللاتي فى دارك ، فقال حقا انك كمجنون يخبره الجن بالواقع ، ثم انكشف الحال انه كانت الرسائل والاجوبة حقا تدور حولى ، فقد كان الاكلويون يطلبون منه ان يسلمنى لهم ، ثم يكون له هو الامان ، فيتمتع من ذلك دفعا للمعرة التي تلحقه فى اخفار اللمة فى اضيافه ، ثم كتب اليه الفقيه التكرورى رسالة يقول له فيها : انك يا يرعى لست من صميم السباعين الاصيلين ، وانما اجدادك قيون لسيدى المختار ثم اندغم فيهم آباؤك الاخرون . ثم انك ان غدرت فى ضيفك يوشك ان يفضحك الله فى اهلك فضيحة عظيمة ثم اننى - ان فعلت ما يكتابك به بعض الناس ، فغدرت ضيفك سائين للناس اجمعين ما هو اصلك ونسبك ، قال : ثم ارانى يرعى احدى الرسائل التي جاءته فى ذلك من اجلى ، وقد سمعت منها بين ما سمعت بعض ما ذكرته ، قال : ثم مر بنا ، وانا هناك ( مروان ) الالماني التاجر من السويرة الى مراكش فاعطانى مالا لمعرفة كانت بينى وبينه ، ثم رجع من ارسلناهم الى عيسى بن عمر ، فاخبرونا بان المتوكى سياتينا انا ويرعى ليعتقلنا فان كان عندنا مهرب فلينادر اليه قبل وروده ، واذا ذاك غيرنا انظارنا ، وعزما على مفادرة الحوز الى سوس ، فبمجرد ما وصلنا هؤلاء الرسل قبل غروب الشمس صرنا ندبر امرنا بسرعة ، فسرب يرعى ماله الناض وما غلا من متاعه الى احد اصحابه الذين يستأمنهم ، وارسلت انا العيال الذين كانوا وصلونى وشيكا الى زاوية سيدى عبد الله بن حبيب بالشياطمة ، ولم تصل العشاء حتى صار السباعيون يظهرون العداء لقائدهم ، حتى انهم خطفوا من باب داره بهائم له . فركبت

فى اصحابى ، وركب فى اصحابه ، فلما ابعدنا عن داره ليلا ، وقف وقال :  
 ربما ضللتنا عن الطريق ، فوقفنا مليا نتأمل فقلت له : قفوا انتم هنا حتى  
 ارجع ، فسأذهب الى دارك متتبعا للطريق ، ثم ارجع فيها لارى هل نحن  
 سائرون فى الطريق المعتادة ؟ فذهبت فرجعت ، فلما وصلت المكان الذى  
 تركتهم فيه لم اجد هناك احدا لا اصحابى ولا يرعى واصحابه ، فسرت انا  
 وصاحبان لى ، فلما زدنا ما شاء الله مررنا بقرية تنبج كلابها علينا ، وقد نام  
 الناس ، وابهار الليل ، فناديناه وراء الديار ، فخرج اليها رجل فاتنا بقعب  
 لبن ، ثم سألته عن الطريق السويرية ، فرددت اليه الاناء بعد شربى فهددت  
 معه شيئا من دراهم فطلبت منه ان يذهب معنا حتى يرينا الطريق ، فذهب  
 معنا حتى وقعنا عليها ، فسررنا فى المحجة فسررنا فلما ، حتى وصلنا قدام  
 دار القائد سعيد الشياظمى ، فمررنا حتى وصلنا (تفتاشت) فلم نشعر حتى  
 سقط العبد الذى معى عن فرسه فى جعفر ماء (١) ، فاجتهدنا حتى استخرجنا  
 الفرس من قعر الجعفر ، فجلسنا لنستريح ، وقد ودعنا صاحبنا ، فلما طلع  
 النهار صليتنا الصبح تحت الاسفار ، فاذا بثلاث طرق فاخترنا الوسط  
 من بينها ، وقد أضر بى البرد كثيرا ، لان لباسى رقيق ، فصرت اسعل وخفت  
 ان امرض ، ولكننى تجلدت مع ما احس به ، وقد حرصت على ان تنكسر  
 فوصيت اصحابى ان لا يكلموا احدا زيادة على رد السلام عليه ان سلم ، فردنا  
 وقد عرفنا اننا فى طريق السويرة ، ثم تلاقينا مع سبعة اعوان لبعض القواد  
 فكدنا ندهش من ملاقاتهم . لاننا تحت ضباب الخوف يؤتى اليها انه ربما  
 يعرض لنا احد ، ولكن هؤلاء مروا من غير ان يتكلموا معنا ، فلما وصلنا  
 ( ثلاثاء الحنشان ) وجدنا انسانا قال لنا : انكم اصحاب الناصرى الذى مر  
 بنا فى اصحابه ، فوصفهم لنا ، فعرفنا انهم القائد يرعى ومن معه ، فقلت له  
 نعم - وقد عرفت ان يرعى جعل نفسه مرابطا ناصريا لان الناصريين اذ ذاك  
 هم الذين يسافرون على تلك الهيئة يعمى بذلك عن نفسه - ثم قال انه يامرهم  
 ان يتبعوا طريق اربعا داوا كراض ( فردنا نحن فى تلك الطريق  
 السويرية احتياطا ، ولم نتبع طريق الاربعاء التى سلكها يرعى ، لاننا  
 سنلتقى فى (ثمانار) ، ثم لاينا قافلة ، فلما مرت سمعت قانالا فيها يقول  
 ان هذا هو القائد الناجم ، ثم رجع الى ، فنادانى فليبينه ، فقال اريد ان اتكلم  
 معك على حدة ، فتحدثت معه ، فقال ان لك عندى امانة من عند محمد الامين  
 ولد الزاوية . فقلت له ما نوعها ، فقال سلها من ملف اسود ، وعشرة  
 ابطال من اتاى ، ولقافة كنان من نوع (حياتى) الرقيق فاخذت منه السلها  
 ولقافة الكتان ، وامرته ان يدفع الاتاى للسيد الشافعى من ابناء سيدى  
 المختار السباعى الذى سيمر به عند قبة سيدى المختار . وكان السيد الشافعى

حبيبي ، فآكرمته بذلك لوجه الله . ثم نزلنا لنستريح من كثرة اللعب . فنام اصحابي لكثرة اعيانهم ، فبت أنا حارسا الى ان استيقظوا ، ثم سرنا الى ان وصلنا قرية فنزلنا عند رجل معروف بالكرم قصدناه لذلك ، بعد ما سالنا عن كريم يقصد في القرية ، فضيفنا خير ضيافة ، وقد ذبح لنا كبشا ، وعلف بهائمنا ، فسمرت معه بعد نوم اصحابي ، فسألني عن اسمي ، فقلبت له اسمي احتياطا - والتسكّر واجب على كل من كان في مثل موقفنا - ثم سألته عن العربي الفويري الذي كان صاحبا للقائد عبد الرحمن الكلثولي ، وقد كنت عرفته مع القائد سعيد ، فقال : انه مر هنا مبكرا ، ثم طلبت منه بعد ان نهضنا من عنده ان يسبقنا ليهدينا الطريق ، فسرنا حتى بتنا في مشهد سيدي ( ابي زكري ) فوجدنا القائد يرعى واصحابه كما خرجوا من هناك ، ولا تزال النار مشتملة في الاثافي التي طبخوا فيها ، وفي الغد سرنا امامنا فوجدنا اثرهم ايضا في ( تيسفارين ) ثم سرنا حتى اطلقنا على ( ثمانان ) . حيث دار القائد عبد الرحمن ، وقد كلن القائد يرعى سبقنا اليها، وقد جلس حين اقبلنا على القرية . هو والقائد يرعى في العلية المشرفة العالية على الباب ، وهما يطلان من النافذة المقابلة للطريق فرايا سوادنا ، فتناول القائد عبد الرحمن المرأة المقرّبة ، فعرّضني بما نعتني به القائد يرعى ، ثم تلقيناني في الباب ، ثم اخذ بيدي القائد عبد الرحمن اجلالا واحتراما وحسن تضييف ، وقد كان يرعى قال له : ان القائد التاجم قد غدر ، فرجع عني ، ولكنه لما جئت كذبه الواقع ، ثم رحب بنا رب المشوى ، واکرمنا في تلك الليلة اكراما زائدا ، وقد اجتمع علينا الكبار من الحاضرين هناك ، فسمعت الجميع يلومون الاعراب ، وينعونهم بكل وصف قبيح ، خصوصا الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي ، وفقهاء آخرين، حتى اكلروا وتجاوزوا الحد ، ثم لما ذهبوا ليناموا قال لي يرعى ماذا نصنع بعد هؤلاء الذين يسبون الاعراب الذين نقصد الالتجاء اليهم ؟ انا نخاف نحن ايضا بدورنا منهم ؟ فقلت له : ان هؤلاء انا اعرفهم وعجبت طباعهم ، لا يقدرون اضيافهم ، وانما جعلونا كانفسهم ، فقالوا امامنا ما قالوا ، ولكن يجب عليك انت ان تسد فاك ، ثم لا ترى منهم الا خيرا ، قال وعند الصبح جاء القائد فصلي معنا الصبح عند الفجر ، ثم هيا لنا الحمام ، فاتانا بالفطور التام ، ثم طلبت منه ان يودعنا فاننا مسرعون ، لنترك الهيبة والذين تجمعوا عنده في تارودانت لنفودهم الى ما فيه منفعة المسلمين قبل ان يتفرقوا ، فما جئنا الا للجهاد لا للحفلات ، ثم افعمت اذنيه بالشكر على حسن ضيافته ، فاذا ذاك طاب نفسا بوداعنا ، ثم اخرج اليّنا كسوتين تامتين ، واعطاني انا بقلة وجوالقا وحملا ، وكل ما يحتاج اليه من الربط ، فقال : ان عندي تجربا بانك خرجت من دارك من مراکش بلا شيء ، ثم قال : هل وصلت اليك امانة من الدراهم . فقلت له نعم ، وقد كلن ارسلك

الى حقا تلك الدراهم ، فقدر فيها الرسول ، فلم ارد ان اقول له لم تصلني ،  
لئلا يظن اني اقصد ان يعطيني زائبا ، ولذلك اجبته بانها وصلتنى ، والحقيقة  
اننى لم أرها ولم تصلنى ، ثم بننا فى عين ( افرا ) عند ابن عدى صهر  
القائد عبد الرحمن ، فهناك حكى لنا رب مثوانا انه كان حج فى رفقة مع  
النهائى الاكلوى ، قال فقمتم له بكل مؤونة يتوقف عليها ثم سلفته زيادة على ذلك  
خمس مائة ريال ، ثم لم يردنا الى الى الآن ، ثم التقينا بخليفة القائد عبد الرحمن اخيه :  
الحاج الحسن الكيلتوى فى وادى ( ايت امر ) وقد ركب على حلس بغلة تتل  
رجلاه على جنبها وهو سمين يرفض عرفا تحت حمارة القيط ، وقد كان  
خليفة لآخوانه على أكادير سنين متعددة . ثم طرده الاعراب اليوم من اكادير ،  
فصار يلومنا على ذهابنا الى أولئك الاعراب الخاسنين للعهود ، والهاتكين للحرم  
واللهم ، قال : اننا نحن الذين اقمناهم ومهدنا لهم كل شىء ، واسسنا  
لقيامهم بالدعاية والمال والسلاح وربط الاسلاك مع كل جهة ، ثم ها نحن  
أولاء لا نرى منهم خيرا ، فقد دخل على جلف من اجلافهم ، فاخرجنى من دارى  
مرغها ، وها أنذا ارتحل منها كأننى احد المجرمين ، قال ثم ودعناه فسرنا الى  
الامام . فتسوقنا خميس ( تامر اغت ) وقد كان لى هناك معاريف حين كنت  
أتجر ( كما تقدم ) ، فقاموا لى بكل ما فى طوقهم من الضيافة ، فصاروا  
يتواردون على بالنساء ، والتمر والفواكه ، وكل ما يوجد فى السوق ، وبعد أن  
استرحنا ركبنا ، ثم بننا فى فندق ابن عدى فى ( فوتنى ) فوصلنا رسل الخليفة  
الاعرابى المرابط فى اكادير ، وهو الذى أخرج منه الخليفة الحاج الحسن الكيلتوى  
فاعتنرنا باننا لا نقدر على الطلوع الى اكادير . وقد أعيننا ، ثم جاءتنا مؤونة  
الضيافة حين لم نذهب اليه ، فيها ستة قوالب من السكر ، والاتاى ، ولحم ؛  
ثم فى الغد ذهبنا الى ( كسيمة ) فلما وصلنا مفترق الطرق بين ( انزكان )  
و ( الدشيرة ) فقلت لاصحابى اننى كنت أعرف آل ( انزكان ) وفيهم نزلت  
مرارا ، والان عظم شأن آل ( الدشيرة ) فلا ندرى الى من نذهب ، فلتنسرك  
البغال تذهب بنا حيث يطيب لها . فأرخينا لها الاعنة . فاذا بها مالت الى  
( الدشيرة ) فتأقانا الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن من آل الحاج العربى ،  
فضيفنا خير ضيافة ، ثم أتنى على سيدى محمد بن عبد الرحمن ثناء عطرا ،  
قال ثم انه بعث الى الهيبة يعلمه بورودنا ، وقد وجدنا فرحا عظيما يوم  
ورودنا ، لان الناس يكبرون امثالنا من القواد ويرون لهم شأنا عظيما فى  
ميدان السياسة .

## فى تارودانت

قال : ثم خرجنا من ( الدشيرة ) وقد تركنا هناك فرسا لنا اضر به الطريق  
اضرارا عظيمة . حتى لا يمكن ان نصاحبه الى مقصدنا ، وخلفه لنا سيدى

محمد بن عبد الرحمن بآخر ، جزاه الله خيرا ، فرحنا الى (اولاد تيمه) في (هواره) عند ولد الحاج محمد ، فاذا هناك شرفا، فلايون ، فاشتبتكوا مع يرعى في امر الملك ، وقد قالوا له : من أين جاءكم الملك ايها الاعراب . فان الملك لنا نحن الفلايين ، فيجاذبهم يرعى ومن معه الحديث في ذلك امتزج فيه الجد بالمزاح ، وكم جد يصاغ في قالب المزاح . وقد هدأت الحديث لئلا يتشعب ، ، ثم صمدنا الى المدينة ، فتلقانا الاعراب في الوادى الوعر بالبارود والزغاير والدفوف ، فدخلنا ( تارودانت) في زحام الذين تلقونا بهذا الفرح العظيم الذى مسح بعض ما نشعر به من الغربة والبعد عن اموالنا واهالينا، ثم سلمنا على الشيخ الهيبه ، فرحب بنا ترحيبا لا يكيف ، ثم اعطانا رياض القائد ناصر في (تيسنجيرين) فنزلنا فيه عزابا، الى أن ورد على بعض العيال، ومن بينهم أم ولدى التى وضعتها بعد حين في دار الفقيه سيدى محمد اعبو ، ثم ان الهيبه عين يرعى وزيراً ، وعيننى انا رئيسا للحروب . ثم اشتغلنا في الحين بمحاربة القائد حيدة ، وقد كان تاخر في مراکش هو والباشا كاتباً الذى كان قبل باشا تارودانت ، وقد كان يسعى ليسبق الهيبه الى تارودانت، فاذا به قتل في الطريق في قبيلة (اداوزال) فقطع رأسه وذهب به الى الهيبه، ونهب كل متاعه وبغاله وخيله ، وقد وجدنا رأسه حين وردنا معلقا فى (استاراك) - ساحة في المدينة - . واما حيدة فانه اتصل بعدنا في مراکش بعد انهزامه من سيدى ابي عثمان بالفرنسيين ، فاعطوه الكلمة العليا فى سوس ، فبمجرد ما رجع صار يزحف الى الهيبه واصحابه ، فنخرج لمدافته كلما زحف ، وقد كان ياتينا مع القائد العربى الفاضلورى ومن اليه والمنابهة ومن اليهم ، فننتقل معه اولا حوالى المدينة ما بين (لريجة) والمدينة حتى اذا راي انه لا يجدى قتاله وحده معنا ، حين لم ينل منا مراده ، استفسانـ بالفرنسيين فى مراکش ، فاعيث بالقائد عمر الامناسى الحوزى ، ومعه القائد فارس الحاحى ، وهو من قواد الارحاء - ومعه جند قليل . فلما لم يجده كل ذلك اعاد الاستفائة ، وتشكى فى أن الهيبه ما دام فى تارودانت فانه لا يومن أن يعلو شأنه من جديد ، وربما يعلو علوا يحتاج فيه الى جهود اعظم مما يبذل الآن ، فرأى الفرنسيون أن يقطعوا دابر الهيبه ، فأتى الجيش الكبير الذى فيه الحاج التهامى الاكلاوى، والعيادى والكتنافى ، ومعهم عسكر فرنسى، قال : كنت انا وباشا المدينة فى هذا العهد : محمد بن حميدان ، وعبد السلام من اولاد ابن عيسى واخوانه نتولى القتال ، ونكافح بكل ما فى طاقتنا مكافعة المستهيتين ، فنكون دائما فى مقدمة المدافعين ، قال فلما جاء هذا الجيش الكبير سار حتى نزل فى (تازمثور) يوم اربعاء ، وقد جانب المدينة. فاستولى الفزع على الناس، فهرب عنا ممن معنا الهواربون والهشتوكيون، وقد كان مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى معنا اولا ، ثم كان

عندنا الخبر بانه يتصل بالعدو ، فكنا نهتم بان نسجنه ، الا ان الفقيه سيلي على بن عبد الله الالفى اخبره سرا بما عزمنا عليه ، فهرب ( ثم انه حلف بعد ذلك انه مظلوم ، والله أعلم بحاله (1) ) ، وقد كان الهستوكيون يردون اليينا أولا بجيشهم ثم لا يجدون في القتال شيئا ، لانهم سرعان ما يتفرقون ، فيذهبون فرادى بعد ما ياتون جماعة ، وبينما ترى الابواب والازقة تتراحم بهم ، فاذا (نارودانت) منهم خالية ، وكذلك الهواريون هم ايضا على هذه الحالة ، وهكذا بقيت انا ومن ذكرت من المهاجرين القليلين . لا يدور القتال الا على كواهلنا ، قال فلما نزل الجيش في (تازنخورت) وذاع الفرع في الناس، فتأثر حتى بعض من كانوا يكافحون بجسد ، فقل من الناس من يخرج للمقاتلة ، وقد كنت انا مصابا بجرح في راسي ، فقد أصابتنى رصاصة يوما في محاربة مع حيدة ، فلما لم اجد بدا من الخروج بنفسى خرجت متجلنا مع ابن حميدان ، واولاد ابن عيسى واعراب صحراويين ، استنهضتهم وشجعتهم فخرجنا ، فتبعنا قليلون ، فهاجمنا من في معسكر الدين نزلوا حوالينا ، ثم لا نكاد نحمل حملتنا عليهم حتى يجعل من يقابلوننا منهم ، من غير مقاومة ، مما اظهر لنا انهم لا يردون مقاومتنا ، لانا في جانب الاسلام ، وهم في جانب الكفر ، فنسوق من بين ايدينا منهم حتى نصل بهم الى المدافع في وسط معسكرهم حيث القواد الكبار ، فبقينا معهم كذلك الى ما بعد العصر في ذلك النهار ، ثم رجعنا حتى وصلنا مشهد سيدى عمارة في (اولاد ترنة) فامرت ابن حميدان ان يقف هناك باعلامه ليحافظ على خط الرجعة ، فذهبت انا لانظر ما يصنع الهيئة وما ينويه ، فدخلت المدينة بموتى وجرحى من اصحابنا الذين اصيبوا ، فامرت بالموتى فدفنوا ، ثم ذهبت الى دارى ، فحملت اهلى ومن معى من الجرحى فاخرجتهم في باب الحميس ، وهناك قبة على سيد ، فامرتهم ان يقفوا في القبة الى ان ينزل الظلام ، ثم يذهبون حتى ينزلون على احمد بن منصور في (ابن باها اباها) صهر القائد الحاج احمد الكسىمى ، فلما رجعت قال لى الوزير يرعى : لماذا لم تعلمنى وقد اخرجت اهلك ، لاخرج كذلك اهلى، فقلت له: لا يزال الحال كما هو، فارسل اهلك الى اهلى الذين فى تلك القبة ، ليذهب الجميع فى رفة واحدة ، فارسلهم بنوره ، فلما استرحتم من الاهل ، دخلت حينئذ الى الهيئة ، والليله ليله الجمعة ، فوجدته يرتعد ؛ ويتساءل ما يصنع ، قال : ولم يكن رحمه الله الا رجل العلم والذكر والهدوء ، لا رجل الحروب والشدائد والمحن ، فاعلن انه لا يخرج الى صلاة الجمعة غلما قال : وقد كان عنده شبه جند منظم ، فجعلناه تحت يد قائد رحى قديم ، كان بقى هناك من عهد كابنا ، وهو ردانى منشا ، فجمعنا خمسة آلاف ريال

(1) هلك فى زلزال أكادير المشهور ، وقد دامت الصلحة بينه وبين الفقيه

بعد هذا الوقت مكاتبه .



فوضعناها تحت يد القائد سعيد الامزالي وقد امرنا ذلك القائد ان يجمع من قدر عليهم من الجنود ، وجعلنا نهاريًا للجندى : نصف بسيطة - قرشين - وللقائد نفسه ريبالا ، فقلنا له : لا مهمة لك انت الا ان تحضر فى كل يوم جمعة ، حتى يصلى السلطان مولاي احمد الهيئة صلاة الجمعة بالموسيقى على العادة ، ولم يصل الجند كله ثمانين ، وانما المقصود ذر الرماد فى الاعين ، لتجعل لسطاننا بعض ابهة ، قال : ثم لما ذكر الهيئة انه لا يصلى غدا الجمعة، قلت له : اذن يدخل اليك هؤلاء، الذين فى ( تازنمورت ) حتى ياخذوك كما يوخد الديك ، فلم ازل اشجعه حتى اسلس القيادة ليصل غدا ، وفى القدرخرج كالعادة ، وبعد الصلاة ذهب يرعى الذى يسمى وزيره الاكبر الى داره، فبقيت انا والهيبة ، وقد كانت العادة ان لا يدخل الهيبة الى داره بعد صلاة الجمعة حتى يراه من يريده ، وحتى يسلم عليه تلاميذه - على ما كان يعامل به والده الشيخ ماء العينين بين اصحابه التلاميذ - واذا ذلك طلبنى انسان، فادخل الى فقال لى انى رسول اليك . وعندى رسائل ، فملت به الى مكان خال ، فاعطانى الرسائل، فقلت له بعد ما اعطيته دراهم : اذهب الى المدينة لتتغدى ، ثم ارجع الى عشية ، فدخلت بالرسائل الى الهيبة ، فامر من معه ان يخلينا منفردين ، ففتح الرسالة الاولى ، فاذا هى رسالة اليه ، وفيها : ان الحكومة ستترك لك كل سوس لتنفرد به وحدك ، ولك الامان التام ، والثانية رسالتى انا وفيها لومى على خروجى مما كنت فيه ، ثم الامان التام ان رجعت، وسيرجع الى مالى وجميع ما ينسب الى ، ان تبت مما انا فيه ، فقال لى الهيبة ، بماذا نجيب ؟ فقلت له انت المتبوع ، وما انا الا تابعك ، فالحق فى ان اعطيه رايى الخاص ، فقلت له : اعلم ان المقصود تخدير اعصابك حتى يتمكن منك الاعداء كما يريدون ، واما انا فلا اجيب لما طلب منى ، وهل مثل من يفدر المسلمين ؟ لا عشت حيا الى ذلك اليوم . ثم امرنا بكتابة الاجوبة بكلام حسن، مضمونه ان يطلب بارسال الكتتافى اليه وهو الذى ظهرت امانته يوم مر به الهيبة ، فلم يمد فيه يدا - ياتى اولا حتى اراه ويرانى ، وبعد ذلك يكون الحير ، هذا مضمن جوابه ، واما انا فاجبت باننى مع هذا السيد المعطود من مراکش ، فمتى رجع ارجع معه ، فليس يليق ان اغدره بعد ما كنت معه ، وهذا مضمن جوابى . فجاء الرسول يتطلب الاجوبة، فمأطلته الى وقت المغرب، فاعطيتها له، ثم اخرجته فى باب الخميس، ثم قال الهيبة ، ماذا نحن صانعون؟ فقلت له - وقد عزمنا على الخروج من المدينة قبل ان نحاصر فيها - : اول ما نصنع ان نجتمع كل اصحابنا المتفرقين فيكون الجميع دعنا ، وننوصل فى الليل بمفاتيح الابواب ، ثم نجعل الحراسة على الابواب كلها، قال: ثم صار الناس يجتمعون كما امرنا ، ونحن نجتمع ما بقى من متاعنا ، ونحضر الناس على ان يخفوا وان يعلموا انهم فى وقت حرج، ونحن مع ذلك نشجع الناس.

## الخروج من تارودانت

قال : فلما ابلغ الجواسيس الى الجيش ان في المدينة حركة غير عادية ، عرفوا ان الهيبة سيفر من ايديهم . فروعزوا الى حيدة ان يعتقله ، فزحف حيدة ، حتى وصل (باب الزركان) - أحد أبواب المدينة - فقال حيدة لبعض من معه : ان هذا الرجل نحن السوسيين هم الذين اقاموه أمس ، ورفعوا من شأنه ، وانا في مقدمة من ايئوه ونصروه ، الفليس من العار أن أعتقله اليوم بنفسى ، لاقوده وهو مسلم الى النصرارى اعداء الدين ، فان اراد اليوم ان يذهب لخال سبيله ، فاننى لا اعرض له ، وانما مقصودى ان يبتعد عنا ما يتبعه حيث يكون . من الهرج والمرج فقال له أحد اولاد سعيد ، يسمى الضوء ، وهو شيخ اولاد سعيد ، افيجمل بنا ان نلاقى من أصحابه عركات و صلدمات ، ثم نغضى اليوم حتى يفلت هو وأصحابه منا ؟ فلا بد لنا ان نجاربه ، فقال له حيدة : افعل ما بدالك بينك وبينه ، واما انا فيرى، منه ومن جريرته ، قال الحاكى : ثم تحملنا كلنا بمن ههنا ، وقد حمل كل واحد ما قدر عليه من متاعه ، فتوجهنا الى ( باب الخميس ) - باب آخر من ابواب المدينة - فاذا بمفتاح الباب قد اضاعه من كان فى يده ، فتزاحم الناس وراء الباب متراكمين يهوجون ، ثم صار من فى دار البارود يرهوننا بالرصاص من سطحها ، وقد كان فيها بعض من يشمتون بنا من بعض سكان المدينة الذين ارادوا أن يتخلوا بمحاربتنا يدانفعهم غدا عند النصرارى، ومن الى النصرارى، من اولئك القواد الكبار، قال: فهمزت فرسى بين زحام الناس حتى وصلت الباب ، فقلت للواقفين ازانى : من عنده منكم ما تكسر به القفل؟ ولم ارد أن اطلق الرصاص على القفل لئلا أصيب احدا مصادفة ، فاذا ببعض أصحاب القائد سعيد الكردوس اتانى بقلوم ، فكسرت بها القفل ، ففتحنا مصراعنا واحدا احتياطا ، لئلا يهاجمنا أصحاب حيدة فتزاحم الاعراب فى الخروج ، فسقطت صبية بين المتزاحمين فوطتتهم الخيل بحوافرها فأتت عليهم ، وكل من أثقله شىء فهناك القاه ، قال فمن هناك افترقنا أنا ويرعى مع الهيبة ، وقد صار الضوء المذكور يرمينا بالرصاص ، وقد تعرض لنا لما فارقنا السور ، فندافعه عن انفسنا ، قال : ولو اراد حيدة ان لا ننجو لصعبت نجاتنا دن بين يديه ، لان معه جيشا كثيرا يسد به الطريق ديننا ، ثم توجه الهيبة الى جهة ( تاماعيت ) وقد حاذى جهة الجبل منذ خروجه من المدينة ، وقد أسرى اليها فوصلها بكرة ، ثم من هناك الى ( ايت عميرة ) حيث أخوه الشيخ الوالى الذى كان خليفة له على هشتوكه منذ اول بيعته ، وقد كان هناك مع كثيرين من الاعراب ، وهو وان تسمى خليفة لم يعد أن يكون رمزا فقط ، فلا تصرف له فى الهشتوكيين ، قال : واما نحن : انا ويرعى فقد سلكنا طريق ( النخيلة ) و ( الكفيمات ) فقبل ان

يسفر النهار ونحن في مشينا محم فرسى ، فرع حممته رجل هشتوكى وهو احمد بن عبد الله العيسى ، وهو من أصحابي المخلصين كان معنا فى نارودانت ، وله عندنا شفوف على الرؤساء ، من هشتوكه ، فعين سمع الحممة قال لمن معه : ان هذه حممة فرس الناجم ، فاندلق من المحل الذى صادفناه فيه ، فجاا الى باصحابه ، فذهبنا فى رفقة واحدة ، ثم اصبحنا عند القائد ولد عياد الهوارى الكلبلى ، فافطرننا عنده باستعجال ، فأقلعنا ومقصدنا ( اداو منحمد ) بهشتوكه ، فوصلنا المدرسة ، فلم نجد الفقيه سيدى محمد اعبو فيها ، فافطرننا عند احد اصحابه وجدناه هناك ، فاذا بالفقيه جاء حين وصله الخبر بورودنا ، فرحب بنا كالعادة بالضيوف ، فصرنا نتداول ما نصنع ، فصار يقول : كثيرا ما اقول للناس : ان هؤلاء الاعراب لا يفيدون شيئا ، وانما يجرون الينا البلاء بامارتهم ، فاطلق فى ذلك لسانه ما شاا الله ، قال : كان السوسيون يظنون جهلا منهم ان النصارى ما كانوا ليصلوهم بسرعة لولا ما فعله الهيبة ، وهذا تفكير عقلية ساذجة ، ولهذا تجد كثيرين كالفقيه اعبو هذا يقول فى ذلك ما يقول اما عن حسن نية ، واما عن خبث طوية ، ثم قال لنا الفقيه : ماذا عسى ان اصنع لكم الآن ، الا انه ظهر لى ان ارسلكم الى محل فيه تلميذ لى هو فى الجبل فى ( ازاريف ) وهو سيدى محمد الاكرضى الحامدى ، تبقون هناك فى امان ، حتى اتم لكم الامر مع اللولة ، فترجعون الى دياركم ، يقول ذلك لظنه اننا نريد ان نستسلم للنصارى بهذه السرعة ، فسأيرته فيما يقول ، وقد ظهر لى منه أنه ليس كما كنت اظنه ، قال : ثم وصل الخبر الى الهيبة اننا فى ( اداو منحمد ) فارسل الينا برسالة ، وهو نازل عند اخيه الشيخ الوالى ، فلم نجد بدا من اجابته فى الحين ، فاخذنا بخاطر الفقيه مستأذنين له ، لاننا فى ضيافته ، وقلنا له لا بد ان نذهب الى مولاي احمد الهيبة ، فان لم يكن الا ان نودعه فذلك هو الواجب على امثالنا مع امثاله - كلمة سآيرته ايضا بها - ثم ذهبت الى الزوجة التى كنت ارسلتها اليه - كما تقدم - فرآيتها فى داره وولدى الصغير وقد كان احد الجرحى من افاربها قد مات قريبا ، فعزيتها فيه ، ثم ذهبت بالولد : فقصدنا موضع الهيبة فى ( ايت عميرة ) فبتنا هناك معه ليلة واحدة ، وفى يوم الاحد قضانحن جميعامعه من هناك الى ان نزلنا فى منزلنا الثانى بسوس .

### فى اَسار سِيْف

قال : كان يتداول على السنه الناس قبل اليوم فى سوس أنه لا بد ان يكون لقربة ( اسار سيف ) شأن فى يوم ما ، ولما كان للشيخ الهيبة ادن تصيخ لئمل هذا ، كان ذلك هو الحادى له حتى نزل هناك ، والمكان فيه آبار كثيرة ، ولاباس بجوه ، والقربة فى قبيلة ( ايت ميلك ) احدى قبائل هشتوكه نزل الهيبة فى دار هناك ساذجة ، كالحالة فى كل دور هذه النواحي .

رحنا عشية يوم الاحد ، فظلنا هناك يوم الاثنين ، وفى يوم الثلاثاء ،  
يتسوق السوق فى (ايت عيسى) فدخلت الى الهيبة ، فقلت له اننى ساتسوق  
السوق اليوم لتتصل بالرؤساء، الهستوكيين بادى ذى بدى ، كما تقتضيه  
السياسة وكما توجهه عادة البلاد ، وقد كنت أنتظر ان يشاركنى فى هذه  
الفكرة ، فيخرج من جيبه ما نفتح به قلوب اولئك الرؤساء ولكن ذلك لم  
يتيسر ، فاعتملت على ما عندى ، وقد نويت ما نويت :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى امره وهو مدبر  
ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا به الامر الا وهو للقصده مبصر

كنت عند الشيخ أحمد بن عبد الله فى داره ، وهى ازاء السوق حتى تغدينا  
- وقد كان غفريتا - فقد خالف القائد سعيدا الكيلتولى ثم حاربه فاخلى داره ،  
ثم رجع اليها ، وذلك منذ خمسة عشر عاما - فخرجنا الى السوق معا فتلافينا  
مع تاجر يهودى ، كنا نبتاع معه فى ( تارودانت ) يسمى موشى ازولوى .  
وكان حاذقا نبيها يداخل الرؤساء دائما كيفما كانوا ، فلما دخل الحاج التهامى  
الاتلاوى الى تارودانت يوم خروجنا منها لاقاه هذا التاجر . فحكى له انه كان  
يتصرف ههنا ويفضى لى أغراضى ، وانه لا يريد ان تتالى القرية هكذا اتقلب  
فى البلاد شريدا مطرودا ، فكان ذلك هو السبب حتى اعطاه الاكلوى رسالة  
الى، فمكننى منها يدا ليدوهوبكى بكاء الاسرائيليين المعروف ، فاذا فيها حتى  
على الرجوع الى مركزى ، وان لى الامان التام فطويتها ثم وضعت يدي فتناولت  
من جيبى لوزيات ذهبية كنت خباتها اثر ما دخلت يدي بعد خروجى من  
مراكش لحوادث الزمان ، فاعطيتها للتاجر ، فصرفها لى فى السوق عند  
الصرافين ، ثم اجبت الاكلوى بكلام حسن مداره على اننى سارى كيف اصنع  
بحيلة ، حتى افارق هؤلاء الذين انا من بينهم الآن ، فانى ان لم اخرج  
بالحيلة ، لا اخرج من بينهم سالما ، فذهب بالجواب ، ثم اشترت على يد الشيخ  
أحمد بن عبد الله كبشا مسلوخا ، فارسلته الى الشيخ أحمد بن على البلقاعى  
مع خمسة عشر قالب سكر، ومثل ذلك للشيخ موحا الاقيرى، ومثل ذلك للشيخ  
موحا ابو السلام الملكى ، ومثل ذلك للشيخ بيهى بن سعيد ، وهو ابن  
عم أحمد بن عبد الله صاحبي هذا . ومثل ذلك للشيخ هو المنصنود ،  
ورئيس ( اداو بنوزيا ) فعلت كل ذلك ايناسا واستجلابا للقلوب لينا ، وفى  
العشية صار كل واحد من هؤلاء يطلب منى ان أبيت عنده ، فاعتذر له ، ثم  
قلت لهم جميعا : المقصود ان تجتمعوا غدا عند مولاي أحمد الهيبة ، فبت انا  
عند صاحبي أحمد بن عبد الله . ثم اشترت اللحم الكثير ، فارسلته الى  
الهيبة ، وأعلمته ان الرؤساء الهستوكيين سيردون عليه غدا ، فاطبخوا  
الطواجن ، واما الحبز فسأتنى به معى من هنا ، فقام الشيخ أحمد بن عبد الله  
على ساق يهوى لى من عنده الحبز المطلوب ، فاشتغل أهله وكل جيرانه الليل

كله ، ثم اتانى بقدر سمن وبقدر عسل ، فوضعنا القدرين والخبز فى جوالق  
على البغال ، فذهبنا وصلنا الى الهية ، وقد اجتمع حوله الرؤساء ، فأكلوا  
وشربوا ، وقد اظهرنا لهم الفرح الكثير ، واثينا عليهم واطمئناهم فى كل  
ما يريدونه ، والمقصود هو ما نريده نحن ، والعرب تقول ( الايناس قبل  
الابساس ) ثم قال لى الهية : ماذا أقول لهؤلاء الآن ؟ فقلت تقول لهم :  
اننا أمس كنا جميعا فى ( ترزيت ) ثم فى ( مراكش ) ثم فى ( تارودانت )  
ثم ها نحن اولاء اليوم ها هنا . فأريد منكم ان تصرحوا لى بما فى قلوبكم  
فان كان لى الامان فى بلادكم بقيت ، وان لم يكن امان اذهب بسلام قبل ان  
لا تروا منى وان لا ارى منكم ما يسوء اى جانب ، فلما قال لهم ذلك ، نادوا  
بلسان واحد : انك آمن كل الامان ، فانت سيدنا وبركتنا واماننا ، ونحن  
جميعا لانهشى الاتحترايتك التى هى راية الاسلام اليوم فى جميع نواحي  
المغرب ثم تقول : فالآن تجتمعون انتم واخوانكم عندى هنا غدا ، فدار ذلك كله  
على ما قرر ، فجاء الجميع فى الغد ، وكان اليوم موسم ( قبيلة علال ) يوم  
الخميس ، فقال لهم : اذهبوا مع الناجم ، واظهروا ما تقولونه الآن عندى بين  
الناس كلهم ، قال فذهبنا كلنا الى الموسم ، فاذا باصحاب القائد محمد بن  
همو الاغبالي الماسى هناك ، قد ذبحوا فى مشهد السيد الذى يقام عليه  
الموسم ، وبمجرد ما دخلنا ونحن فى موكب كبير ، خرجوا منسحين وقد  
استاؤوا من هوكينا ، وهذا القائد كان مزور الجناح عن الهية من اول يوم .  
قال وقد كان الفقيه محمد اعبو سافر فى هذه الايام الى ( تارودانت ) لينصل  
بمن فيها ، ولم يذهب معه احد من الرؤساء الكبار من القبيلة ومقصوده معلوم  
لا يخفيه ، فصار الناس كلهم يذكرونه بسوء ، وصاروا يقولون : ان مقصوده  
ان يقود ذلك الجيش من تارودانت الى هشتوكة ليخرجنا منها ، وقد كان معه  
بعض رؤساء صغار هشتوكيين ، وهم همئو من آل سعيد من ( ايت يعزى ) ،  
واحمد بن احمد الاكترانى ، وصالح بن الحسين المحملى ، وبوهوش  
من ( ادبولفرا ) من ايت ( بناها اوبهاها ) الرملية ، وغيرهم ممن ينسجون على  
ذلك المنوال ، فلما وصلوا ( تارودانت ) تطلب الفقيه اعبو عن لسانهم ما جاوا  
بسببه امام الباشا الاكلوى ومن معه من الكتتافى والعيادى ، فاستدعى هؤلاء  
حيدة ، فقالوا له : اننا ما جننا الا تلبية لرسائلك التى تستغيث بها ، اذ  
تقول : لا اريد الا ان يخرج الهية من تارودانت ، فها نحن اولاء جننا حتى  
اخرجناه عنك ، وهؤلاء الهشتوكيون اسمع ما يطلبون ، فبينك وبينهم ، لاننا  
سنترجع الى بلادنا ، قال ثم لى حيدة فزحف الى هشتوكة ، فتوجه الينا وقد  
ترك الاكلوى ومن معه فى تارودانت قبل ان يسافروا الى مراكش . فكان معه  
اعبو ومن معه حتى نزل فى ( الكترون ) قال ( رجع ) ثم لما خرجنا من الموسم

نزلنا على قبيلة ( ايت يعزى ) فبينونا واهدوا الى الهية ، ثم الى قبيلة  
 ( اداكران ) كذلك ، وفي اليوم الثالث ، نزلنا على قبيلة ( اداو متحمند )  
 كذلك ، فاذا بالفقيه اعبو ومن معه سمعوا اجتماع كلمة الهشتوكيين معنا ،  
 فعرف هو ومن معه ان مركزهم منهار ، فتملصوا من جيش حيدة ليعيشوا ديارهم  
 وقد خافوا عليها منا ، لانهم سمعوا بما لم يتركوه من اجتماع الكلمة بين  
 الهشتوكيين ، قال : ثم ان الفقيه اعبو اقدم فجاء الى معسكرنا من غير خجل  
 ولا خوف ، فعند صلاة المغرب تقدم امامنا للصلاة ، فابى الناس ان يصلوا  
 وراءه ، وقد وسموه بانه نصراني ، فلم يصل معه الا انا والشيخ احمد بن  
 عبد الله مسابرة له لما بيننا وبينه ، طمعا ان يهديه الله ، فيرجع عما يصنعه  
 ضد اخوانه المسلمين ، فاراد من حضر ان يقتلوه في الحين . فطلبت منهم ان  
 يروا فيه وجهي ، فان اولادى لا يزالون بين اولاده ، وفي القد اعطيته فرسا  
 ذهب به الى ان اهداه للهية ، فعلت كل ذلك معه من اجل المعرفة بيننا ، ومن  
 اجل ما احسن الى به حين اوى اولادى ( وهل جزاء الاحسان الا الاحسان )  
 لعل امره يصلح ، ثم بنتنا فى ( ايت باها اوتاهتا ) فبينونا ايضا كالعادة  
 وذهبوا بالمؤونة الى الهية ، وبالهدية كما فعلته كل القبائل المتقدمة ، ثم لما  
 انقضى النور رجعت الى ( اسارسيف ) فاذا بالقائد عبد السلام الجرارى  
 الوارد من داره فى ( تالعينت ) جاء فبات فى دار ولد احمد الاقبرى ،  
 وفى الصباح بكر الى ( اسارسيف ) فاهدى للهية ، فصار من حضر يقولون ،  
 ماذا يريد هذا الانسان ؟ ثم انه قال للهية : اننى ذاهب الى تارودانت ، وانما  
 مررت بكم اولا لاستئذانك ، فثار الناس ضده ، الا ان الهية اذن له فى  
 الذهاب على ما علم منه من اللطافة ، وعدم مجابهة احد ، ثم خرج من  
 ( اسارسيف ) الى ان وصل دار مولود فى ( تيننتافنوكتت ) فقام كسل من  
 حضر فى ( اسارسيف ) من الهشتوكيين والاعراب يتطلبون ان يرجع عن  
 ( تارودانت ) ، وقد قالوا كيف يمر بنا ليتصل باعداء الاسلام واعداؤنا من  
 غير حياء ، قال وقد كنت انا غائبا عن مجالسهم فى ذلك النهار وامسه ، فلم  
 اعرف عنه شيئا ، حتى بعث الى الهية حين ردوه اليهم ، فوجدته نازلا فى  
 فسطاط امام المحل الذى فيه الهية ، فلما اتيت ومررت امام الفسطاط  
 ناداني احد عبيده اليه ، فدخلت فوجدته فى الفسطاط مع اصحابه ، فقال :  
 يا فلان : احتى انت خرجت من احلك شريدا ، واتى بك هذا الانسان ؟  
 - يعنى الهية - فقلت له : ماذا نصنع لكم ، فانتم كلكم السبب ، فقد  
 كنا فى ديارنا بمراتش ، حتى جنتم علينا ، فاتبعناكم ، فان كان هناك لوم :  
 فانتم اولى باللوم لا نحن ، ثم جرتنا الاقدار حتى وصلنا دياركم ، ثم حكى  
 لى ما وقع له ذهابا وايابا . قائلا ان سبب سفرى هو طلب الشيخ النعمة فى  
 ان اتوسط بنفسى بين هذه الجيوش لعل هؤلاء الكلاب الذين فى تارودانت ،

ان اظهرنا لهم سياسة الخضوع فهدى لهم هناك ان يرجعوا قبل ان يصلوا الينا ، فنكفى مؤنتهم ، ثم جئت الان ومررت بهذا السيد لاستئذانه ، فاذن لي اولا . فان لم يعجبه الآن ذهابي رجعت الى داري ، قال : فدخلت على الهيبة فوجدت عنده اعرابا ومعهم يرعى ، فقلت لهم ماذا تريدون مني حين بعثتم الي ؟ فذكروا لي امر الجراري ، فقلت لهم انه قال لي كيت وكيت ، ثم استدعوه ، فدخل اليهم ، فذكروا له : ان الهشتوكيين لا يريدون ان تمر ببلادهم الى الاعداء في نارودانت ، فقال سمعا وطاعة ، فما انذا ارجع فسي احين ادراجي ، فارسل الى اصحابه الذين تركهم في المحل المذكور ، وفيهم عبيد صفار هياهم هدايا الى الاكللوي وامثاله ، فتهيأ مع اربعة من اصحابه فخرج من الدار ، فاذا بي اسمع طلقات رصاص ، فخرجت بسرعة ، فاذا باجراري مضروبا ، وقد سقط يتسحط بدمه على الارض ، فحوقلت ، وقلت : اللهم ان هذا ظلم عظيم : وغدر وخيانة ، ثم بادر الاعراب فتناهبوا سلبه امام عيني ، حتى عروه من كل شيء ، فتركوه تما ولدته امه ، قال ففطيته بتوب فوقفت عليه بنفسي حتى دفناه رحمه الله . فقد كان رجلا طيبا حسن المقصد ، ولو كان فيه غش ، لما مر بنا وصارحنا بكل ما يريد ، قال وقد صح عدنا ان قتله لم يشارك في المؤامرة عليه لا هيبه ولا اصحابه ، الا الاعرابيان اللذان اطلقا فيه ، والسني امر بفعله هو الشيخ سيدي احمد ، من ابناء عمومة الهيبة ، وهو الذي كان خليفة للهيبة على (اكادير) وقد ضربه صاحبان لهذا الخليفة ، برصاصتين ، فكدك ذهب دمه هدرا فهرب بعض من معه ، وجرح بعضهم ، وقد وصل الخبر الى عياد عشية اليوم ، وعنده الشيخ الذيه وبعض اخوته ، من آل الشيخ ماء العيين ، ناخرجهم عياد في الحين : خوف ان يفتك بهم الجراريون الذين ربما لا يملكون انفسهم وقد قتل اخوهم ظلما ، وقد كان لعياد هودة مشهورة مع اعراب الصحراء .

### قائد هشتوكية

قال : ثم انني نزلت عند مشهد ( سيدي بيبي ) ومعى جيش من بعض الاعراب والهشتوكيين مع رؤسائهم ، وقد نزل الكنانيون الى ( كسيمة ) فوصلنا ( اينزكتان ) فخرج سعيد بن عياد من اعيان هذه الاسرة الرئيسية ، وكان اذ ذاك كبيرا . فذبح امامنا ناقة ، هذا وقد هرب محمد بن الحاج الحسن الذي صار بعد هذا اليوم جبارا عنيدا فتاكا ، ( وهو الذي فتك بعمه سعيد المذكور يوم تولى ) وقد كان يوم اطلت البوارج الفرنسية على سوس اثر احتلال الهيبة ل(نارودانت) ذهب الى ( السويرة ) اولا ، ثم جاء بعد الاتفاق مع الفرنسيين في بارجة وفتت به في مقابلة (اكادير) فصارت البارجة تضرب ذلك الساحل ، ولاسيما القرى الكبرى (كالدشيتيرة) قال: ثم اقترح

السايبون ان يهدم دار ال (ايزن تان) نكايه بمحمد ابن الحاج المذكور . لما وصلهم عنه من انه يهيء حملته فرسية يغير بها على (نادير) وما ابيه من القبائل التي نجاوره ، يعارضتهم في هدم الدار . ثم علبوني ، ولكن اصرروا على بروج الدار ، ثم ذهبت من (ايزن تان) الى (الديسيرة) عند سيدي محمد ابن عبد الرحمن لاراه ، فاذا بالعنابر تسقط على (انزان) ايضا من البارجه ، والمقصود اصابه جيتسنا المرابط هناك الذي يهدم الدار ، فانهمز كل من في الجيس ، فبينما نحن في (الديسيرة) الى العشية ، فرجعت الى (سيدي يبي) فصرت ابني ما يكفيني من بعض بيوت في المدرسه . ثم صرت فاندأ على هشتوبه ، بحيث استهزهم للدفاع .

### في أبي يكرأ

تم نزلت في مركز (أبي يكرأ) فاستترت من ابن عدى الحرطاني ما بنيت فيه تلك الدار هناك ، بتلك الابراج ، قال : فتمكنت في الهشتوكيين غاية التمكن ، واحسنوا الطاعة للهية ونا جميعا ، واذا ذاك صرت احارب جهه هواره ، فسمع البعمرانيون بما انا فيه من الجهاد، فقاموا كلهم والصحراويون فزحفوا الى (اكلو) والى نسل قبائل (ازغار) فاحلواها وقد دخل معهم غيرهم من القبائل بالاحصاس تحت راية القائد المدني ، ومجاظ، مدعبوا حتى نزلوا عند عبد الله بن بلقاسم بماسة ، فصاروا يتكلمون مع القائد محمد الاعبالوي ، فكان اصحاب القائد البتسير من اصنبويا ، والقائد سعيد ، والحسن الخلفي ، والقائد المدني يذهبون اليه سرا ، باذن فوادهم ، فكان القواد الثلاثة الاولون لا يريدون الا الاموال على عكس المدني ، ثم استدعى الاعبالوي الفواد اليه فذهب اليه الثلاثة الاولون ، قيل قسمهم في ماكولهم ، فمات البشير والحسن قريبا ، وبقي القائد سعيد في عقابيل ذلك يتداوى بالعنبر ، فلما رأى البعمرانيون ما فيه رؤساؤهم من موالة امثال الاعبالوي ، قالوا : كل من اراد الجهاد ، فليذهب معنا الى القائد الناجم ، قال : فجاؤا الى بمائة وخمسين فارسا ، فوجدوني في (أبي يكرأ) حيث بقينا ما شاء الله ، ثم بعثت البعمرانيين الى (ايت بو الطيب) ، ثم غدروهم ، فهاجموا الدار التي كانوا فيها ، ثم انتقلوا الى (ايت بكنو) الذين غدروا ايضا ، فذهبت لاغيثهم ، ومعى اعراب صحراويون ، فنزلت عند الرئيس عليل الابنكوي ، وهو قاتل الشيخ على الدرقاوى الديلمي ، ففتكت بايت بكنو اذ قطعت منهم ستة عشر راسا ، فكان ممن انهزم ماسيون جاؤا ليفيشوا هؤلاء الفلدارين . فجاؤا الى احمد بن الحاج الاينشادني ، وبريك من آل الطيفور البعزأوى اللص ، فطلبنا أن افرج عن الماسيين المحاصرين في دار بعد انهزامهم : فاذا بهم انجوهم بعد ما فارقوني على أن ياتوا بخيلهم وسلاحهم، فجاؤا الى الشيخ الحسين العميري ، فاعلمني بأن اولئك قد ذهبوا ناجين ، فرجعت وقد انجيت



البعمرانيين فذهبت بهم الى (أبي يكر) قال : ثم تصدينا لحيدة التي كان قبل نازلا في (الكزاون) من (أولاد دخو) قليلا ، ثم رجع فأرسل جندا من جنوده حتى وصل (ازرو) فذهبنا اليهم فأجلبناهم من هناك ، ثم ذهبنا نحن مع الهشتوكيين ، فهزم الهواديين في كل حرب ، حتى نزلنا في (أكافاي) قرب (تارودانت) فصرنا نحارب جيش حيدة وهو في (نارودانت) .

وممن كان معنا اذ ذاك بين رؤساء هشوكية : مولاى أحمد من آل الشريف ، فصار على عادته يتشيطان بين الهشتوكيين ، فيفتلون عنا ، فقام الرؤساء بتفريم كل من تأخر عن الجيش من القبيلة ، ولكن شيطنته أثرت حتى تفرق غالب الناس عنا ، قال : ثم جاء مربيه ربه يقدم جيشا صحراويا حتى وصل اخاه الهية ، فاستأذنه أن يقود هؤلاء الاعراب الى الاغبالويى الماسى الذي لا يزال معرضا عن الهية ويبعته ، من اول يوم الى الآن . فطاوعه الهية ، ولكنه سرعان ما اندحروا أمام الماسيين ، وقد كان لاحمد البلغاي صحبة مع الاغبالويى ، فقاظه الحال لما فعله مربيه ربه بصاحبه الماسى ، فكان ذلك هو السبب حتى غادر معسكرنا ، فالتحق بداره ، كما فعله غالب الرؤساء الهشتوكيين ، فصار الهية يكتب الى يسترجمنى عن مقاومة حيدة فقلت له : ما هذه السياسة ؟ فاننا الآن قد جمعنا حيدة حتى انحجر في (تارودانت) وحتى صار بسد الابواب نهارا خوفا منا ، فكيف نرجع عنه بعد ما لاحت مطالع النصر لنا عليه ، وثانيا كيف فتح باب حروب اخرى في (ماسة) فهل عندنا قوة تكفى للحرب في وجهتين : بل حتى الذين معى هنا قد ولوا الادبار بسبب ما وقع في ماسة ، ومقصودى أحمد البلغاي ، ثم الح على الرجوع فامتنعت ؛ وقد نصبت اولاد ابن عيسى في (الزيدانية) وعبد السلام ابن الشداخ الماسكيني في (الطاعة) وأنا في (أكافاي) وفي كل يوم يستدعيني الهية فازداد امتناعا ، ثم كتب الهية الى سيدى الحاج عبد يطب منه ان يكتب الى لارجع من هناك فورا ، فكتب الى ، فرجعت حينئذ على رغم انفى ؛ نصاعا لامر هذا الفقيه الصالح ، فتركت أصحابى وجيشى في (أكافاي) فرحت الى (تيدسى) ثم الى (ادامنتو) ثم الى (امتجيكيلن) فطلعت الى الجبل في (أيت والنياض) عند الفقيه سيدى الحاج عبد ، فحكيت له الواقع من التضييق على حيدة ، وما نحن فيه من السياسة الخرفاء ، وما انذا جئت ، فماذا يريدون منى بعد ان ادبت ما على من الواجب ، فصبرنى وما زال بسى حتى سل غضبى ، فأسلست للامر الواقع ، ومتى كان الامر والتهى فى يد غير من يحارب ، فقلما يجنى ثمرة اعماله ؟

ثم ذهبت مع فرسان من أيت (تيراست) محمد كروش، ومن (ادامنتو) الحسين اوباشا ، ومن (اكوتكا) فنزلنا الى (ادامنتو) فرحنا هناك فجاء الينا الفقيه اعبو الذى يابى ان يتوب مما هو فيه ، فصار يخاصم اولئك

الهشتوكيين الذين وردوا الى ، فيقول لهم : ماذا تريدون ؟ فقالوا : اننا نريد  
 اتينا لتجاهد في سبيل الله . فقال أليس عندكم مساجد ، ففيها فجاهلوا ،  
 وفي العشي عقدنا المجمع لى ( اغريستن ) فرأيت بعض اناس تأثروا بما قال  
 الفقيه هما يفسخ الزمان ، ويردد همم المجاعدين ، ثم آنست الناس ثبات كل  
 جماعة على حدة ، فقال لى انسان من اصحابى : اننا معشر الهشتوكيين متسى  
 رأيتنا نتفرق بعد انفصام الاجتماع الكبير ، ثبات ثبات ، فذلك هو علامة القدر ،  
 وقد كان ابن عم لى لى يعشى معى معى جلس الى ، فصرت اعطيه لى لى فى الناس  
 الدراهم ، فيظن اننى ابله ، ومقصودى تخدير الاعصاب بالعتاء لئلا يتم علينا  
 ما عسى أن يوتر به حوالتنا ، ثم ناديت من جاءوا معى فذاكرتهم فى  
 الحالة كيف نصنع معها ، وقد احسست بما احسست من مؤامرة راس خيطها  
 فى يد الفقيه اعبو ، ففوضوا لى الامر ، فلما انقضى ما عندى من رسالات  
 الفضة ، صرت أفرق أيضا على يد ابن عم اعبو المذكور لوزنات الذهب فسمعت  
 يقول : سنحت الفرصة لصيد الخوت لو وجدت الشباك « هذه عبارته »  
 وعند المغرب ، وقد تمشت حيلتى بالنباله لمن يتآمرون على ، ركبت فى  
 اولئك الفرسان ، فرحت الى (شهد سيدى) « بدر » فى (مدرسة ايت عمرو)  
 فتركت هناك من معى . فاسررت ليلا الى (أسار سيف) ، فذكرت للهية ان  
 ما فعله دى غير لائق ، قلت له : لو ترننى مع حيلة لآخرجه من (نارودانت)  
 التى أصبح منجرا فيها ، وقد زارنا عليه زئير الاسود ، ولو ارسلت الى  
 جيش الاعراب الذى ارسلته الى داسة لقوى به جانبى ، فاستفيد به كثيرا ،  
 فصار يعتذر بيرعى ، وانه هو السبب فى كل ما وقع ، ثم قال : ها هو ذا  
 ابن دحان المتمكن فى (تريت) سيتوجه بهن معى الينا . وهو يتهاى بجيشه  
 ليزحف ، ثم لا يقف حتى يصل (أسار سيف) ، وقد أتى بمدفع مخزنى كان  
 من قديم فى (آتلنيم) وما عسى يجدى يرعى ولا امثال يرعى ان دهمنا  
 من نواح شتى بالاعداء الذين يتجمعون علينا ، ولذلك ارسلنا اليك انت ،  
 ثم قلت له : بحسب يرعى ان يسمى وزيرك ومجالسك ، واما الحرب فلها  
 رجالها وسياستها ، فقال الهية : ما ارسلت اليك الا من أجل ما نتوقعه من  
 اشتداد وطاة ابن دحان ، وليس معنا من يستطيع موافقته ، فقلت : ومع ذلك  
 أجميل بنا ان نغلى ما حوالى (نارودانت) الآن ، ونحن هنا آخذون بالنصية ،  
 اقول ذلك تاذفا وان لم آجد بدا من الانصياع ، واخيرا وقع الاتفاق على أن  
 نانسحب من تلك الواجهة عن حيلة مرغمين ، فارسلت الى اولاد ابن عيسى  
 والى ابن الشداخ . والى من تركتهم فى (اكافاى) فجاء الجميع وهم على مضض ،  
 وقد كان هذا الانسحاب من الراى المافون كما ظهر اخيرا من رجوع قوة حيدة  
 علينا ، وقد ملات - احتياطا - دار ادريس بمشاة كانوا معى ، ثم انقلب  
 الرؤساء الهشتوكيون كلهم ضدنا : احمد بن على البلغافى ، وموحا الاقيرى ، ومولاي

احمد الشريفى وقبائلهم ثم صار مدوح ابن دحان يضرب تلك الدار ، ولكن لم يجد شيئا ، قال فانهزمتنا ادم جيشهم مغلوبين لميل كفة ابن دحان بجميع الهشتوكيين ، فاتبعنى رجل اسمه سَميرو المسفيوى ، كان مربى عندى قبل اليوم ، ثم فارقتهم بمراتش بعد وقعة (سيدى ابي عثمان) ثم صاحب ابن دحان الى (تزيت) فالتقيت معه فى ذلك اليوم ، فأراد أن يقتك بى ليحوز الفخر بين أصحابه ، فراوغته وهو يقصدنى عمدا ، فناديته مرارا أن يتولى عنى . ثم قتل احد رجالنا ، فرجعت اليه فأطلفت عليه رصاصة اصابتة فى وجهه ، ففقد احمد بن على البلقاى هو واحمد الاقيرى مع ابن دحان تحت اشجار ، فصاروا يضربوننى ، واخال انهم لا يهدفوننى ، والا لما اخطاونى ، لقربهم منى ؛ ولكونى حيث يصيبوننى لو أرادوا اصابتى ، ثم رجعت الى محلنا فى (سيدى يدر ) ثم ارسلت من اخرج من كانوا فى دار ادريس من المشاة ، ثم رجعت مع (بيهى) نبوسعيد شيخ (ايت عمرو) ومحمد بن بوسلام: شيخ (ايت ميلك) وهما منصلوض، وهم لا يزالون معنا من بين الرؤساء الهشتوكيين ، فذهبت الى الهيبة ، فحكيت له ما وقع لنا من الاندحار فى الحرب ، ثم قلت له : : انهم سيدخلون فادع معهم . واشكرهم وودعهم ، واطلب منهم أن يصبحوا غدا مع اخوانهم ، وانا أعلم انهم لا يرجعون .

### فى تيممكر

قال : ثم امرت الهيبة أن يقوم لنقاد (أسارسيف) فقد النقت علينا فيه حلقتنا البطان ، وذهب عنا كل الهشتوكيين ، فاهب هو ومن معه كالوزير يرعى وقائد المشور سعيد بن احمد الكردوسى ، واما اولاد ابن عيسى فانهم ذهبوا الى (ايت مزال) مند اتوا من هوازة ، واما عبد السلام بن الشداخ فقد ذهب الى قبيلة (داستكينة) ، فخرجنا من (أسارسيف) فى سواد كثير من الصحراويين ، فتوجهنا الى (مدرسة) سيدي عبد الله بن ابراهيم الودريمى من (ادازن) ، فاصابنا مطر كثير ذلك النهار فى الطريق ، فمررنا بدار صاحبنا المخلص ، الشيخ احمد بن عبد الله ، فارسلت اليه ، فخرج الينا وقد كان هناك بعض اصحابى مع بعضهم خيل وبغل ، كنت ودعتهم صباح اليوم لذهبوا عنى الى حال سبيلهم ، لان حالهم لا يعجبنى ، فقلت (بىدى لا بيد عمرو) فاذا بهم راحوا الى دار الشيخ احمد ، فاخبرت بان الاعراب يتوون أن يفتكوا بهم . ويذهبوا بما معهم ، فارسلت اليهم حتى جاءونى ، فخاصمتهم على أن لم يذهبوا ليرجعوا الى اهليهم ، فاعتلروا . فامرتهم بان يتعدوا فى الحين قبل أن يدهمهم الاعراب ، ثم قلت للشيخ احمد بن عبد الله : أن الهيبة قد غادر (أسارسيف) وقد رحلنا كلنا . فان أردت أن تمكث وراىنا فلك ما تريد ، وان أردت الذهاب معنا فما انذا أف حتى تخرج اولادك وما خف

من متاعك ، فقال : كيف أبقي بعدكم وقد عادت كثيرين من أجلكم ، فذهب معنا ، فنزلنا في (ادازن) فكان الهيبة في دار أخلاها له المرابطون ، ونحن في (المدرسة) ثم جاءنا سيد يسمى سيدى محمد بن عبد الله اللبني الرجل الشهير ، المرجو لكل خير ، فأتانا بتين يابس، وهندية يابسة : ولوز وزبيب فوجدنا بركة ما أتانا به ، فصرنا نتفوت به أياها ، وليس معنا سواه، ونحن نعتقد في هذا السيد كل صلاح . وهو حفيقة رجل صالح كما أظهرته لنا الأيام بعد ، وجاءنا أيضا سيدى الحاج عبد فأتانا ببقرة مسلوخة وبشعير ، وبخبز وادام ، وتل ما قدر عليه . فكان ذلك مؤونتنا فبات مع الهيبة الى أن ابهار الليل ، فأعلمه ان هذا المكان ليس له بمستقر فذكر له (نيمتكر) فذلك هو السبب حتى انتقل الهيبة اليها . وهو قرية ذات ماء كثير جار ، وهي في وسط الجبال ، ويستغل اهل تلك الناحية بالدباغة ، قال : ثم بقيتانا في (ادازن) بعد الهيبة ، فكاد البق يهلكنا في المدرسة ، فاكترت دارا من عند احسين من آل (بارى) وهي دار كبيرة فيها ابراج ، من الديار التي تحصن للدفاع ، واما عيالي فانهم عند سيدى الحاج عبد أرسلتهم معه .

ثم صار الهشتوكيون يغيرون على اهل (ايكونكا) وعلى اهل (تيرسنت) فيذهبون بما نمتهم ، فأتى رئيسهم : أبو بكر بن جدى الى الهيبة ، فاشتكى عليه ما يلاقونه من الهشتوكيين ، فأرسل الى لازل مع هذا الرئيس لادافع عنه وعن اهله اولئك المغيرين . فقلت للرئيس : اتنى في الغد لاذهب معك ، فذهبت في اصحابي معه . فنزلت في قرية (تاويرت وياها) ثم صرت أزحف الى الهشتوتيين بالسرايا ، ففرقتهم جماعات ، فجعلت لكل فرقة من حملة العلوم رئيسا . ومنهم عبد من عبيدى العفارىت ، فصرت ابعثهم الى ديار المنصرين - اى الذين يميلون الى حكومتهم ، وهم الذين يسمون فى الاندلس (المدجنين) - فتقف هذه الجماعة والناس نيام أمام احدى الدور ، فيضرب القفل بالقدم فيتكسر ، ثم ندهم الدار بالرصاص ، فيساق كل ما فيها ، فيرفع احد المدهمين للدور الضوء من أعلاها ليراه المراقبون من رجال السرايا، فيقبلون وينقضون على كل من تسول له نفسه ان يغيث اهل الدار ، كل ذلك بنظام واحكام ، ثم يبكر الفرسان تحت امارة عبد السلام التاغماوى الحاحي ، فينقضون أيضا على السائفة التي تخرج الى المرعى ، وهكذا ضيقنا على الهشتوكيين ليلا ونهارا ، حتى فتحنا ارض الهشتوكيين ايضا واحتلناها مراغمة ، ونزلت في أبى بكر ، فصرت افرض الاعشار والمغارم وكل ما اريد على اخاذ القبيلة ، واسرب من ذلك الى الهيبة ومن معه ، وقد عرفت أنهم لا ينصحون الا بالضغط ، فكنت اعزتهم عمدا ، وما قصدى الا ان اجعلهم عبرة لما يصيب من يقدرون ، فقد غدرونا أمس القريب ، فيجب ان يروا مغبة الغدر ، وقد كنت الاطف من رجع اليهم من الرؤساء ، فافتح لهم الباب ايضا

في اخوانهم . هكذا حال معهم ما شاء الله . وهذا هو شغلنا معهم في هذه الفترة ، حتى لاقوا منا عرق القرية . فاستنقوا بجيدة ايضا . فزحفوا الى ارض هشتوكة ، قال فصرنا نحاربهم مجاربة جديدة في المحليين المسميين : (امى مقفون) و (امى مزين) في قبيلة (ايكونكا) فتعددت المعارك ، وكان اعوانى واصحابى من الفرسان الاخصاء الذين على مؤتى الخاصة يصلون الى ستين ، واما المشاة الذين تكون منهم الجيش ، فمن القبائل ، من المزالين والوالياضيين ، والوادريبيين . ومن اليهم . فقام اذ ذاك البعمرائيون والصحراويون ، فزحفوا ايضا الى (اكلو) والى قبائل (ازغار) وذلك يوم عزل ابن دحان ، فخلفه القائد عبد الرحمن الحاحى ، المسمى : حاديمان ، وكان مستضعفا ، وليس في سلاح ابن دحان ولا في صرامته العسكرية ، فجاء من طريق (اكادير) الى (كسيمة) عند القائد ولد الحاج اخسن ، وقد ورد على نحو مائة اعرابى على نياهم جاؤوا للجهاد ، فبشتم الى الهيبة ، فصرت اتعاون معهم ، ثم نزلنا على هشتوكة ، وقد كنت اعنقلت اخا مولاي احمد من آل الشريف قبل اليوم ، فكان ذلك هو السبب حتى خرج مولاي احمد عن الطاعة ، ( هذا ، وقد سألته عن قتل العمه محمد اعبو ) فقال :

ان سبب قتله هو انه تان هو السبب في ورود حيدة - كما تقدم ذكره - الى هشتوكة لكونه اتصل به اولا ، ثم صار يكاتبه في كل مناسبة ويستقدمه قال وقد كنت دافعت عن قتله ما شاء الله ، ولكن الهشتوكيين يحرقون عليه الارم دائما ، لاسيما رؤساءهم ، لكونه يجاذبهم الجبال فى رياستهم ، ويتعالى عليهم قال : وكان الذى تولى قتله : هم اعوانى من غير اذنى وحينئذ - قال : اننى لا استحضر هل اذنت لهم او لا ، لان امر امثاله اذ ذاك قريب ، لا اتانم من قتله .

قال : كنت نزلت حينئذ في ( مدرسة سيدى ابي اسحق ) في قبيلة ( اداكران ) حين فارقته ( ابي يكر ) فبقيت هناك ما شاء الله . ثم الى ( تاو ريرت اياها ) وهى كدية مشرفة ، عليها قرية ، بين ( امى مقفون ) و ( امى مزين ) فكم حرب هناك قاسيناها مع حيدة ، ثم ان حيدة صار يتسار مع متشيطن من اهل بلاد ( تاو اعلات ) فى ( ايلان ) يسمى ابن محمد - فتحا - فاخذ منه مالا ، فاذا به قد اطلع حيدة من ( توغاش ) فسار حتى جاء ورائنا ، فلما رأيت ما وقع لنا ، ارسلت امامى شيوخا مستنين معنا عزى بغالهم . لينجوا بانفسهم ثم انهزم من معى . وكان هناك فرسان بعمرائيون ما اتى بهم الى الا الجهاد فى سبيل الله ، فانهزموا ، وقد كان معى مشاة هم الباقون معى ، فاطلت على الرايات من جيش حيدة ، فنزلت الى واد مع اولئك المشاة ، فلما تبين لى الفرسان من العدو ، ارسلنا عليهم شؤبويا من الرصاص ، فسقط كثيرون بينهم ثلاثة من رافعى الاعلام ، ثم حاذيت الوادى الى ان طلعت

نية ، فلم يملكوا الا ان يضربونا من بعيد ، وقد نجوت منهم ، فرجعنا حتى وصلنا (تيمنكر) وقد كان الوزير يرعى دخل قبل مجيئى على الهيبة فقال له : ماذا تنتظر بنا ؟ فان الناجم قد اتصل الآن بحيدة ، وقد قيل انه صالحه ، فذهبت ريجه معه ، فهل تنتظر حتى يفودك اليه بحيل من عنقك ؟ فوصلنى خبر ما قيل ، وان الهيبة سيقوض خيامه ، فاتيت بسرعة ، فقلت له ما هذا الرحيل باستعجال ، والعدو بعيد ، لا يصلنا لا اليوم ولا الغد ؟ فالواجبان نعلن لهذه القبائل بالظليتين المتصلين من بندقيتين ، (وهى عادة علامة شر مستطير قد دهم ) فاذا بها تجتمع ، ولكن الهيبة ، لم يطب له الا ان ينجو برأس طهرة وجام ، فبعثت معه كل اصحابى وما عندى من المتاع ، ليزول ما وقع فى نفسه من كلام يرعى ، فاستأذنته لارى ما وقع للبعمرانيين المنهزمين ، لاقوم بالواجب نحوهم ، كاصدقاء الشدة والرخاء ، ثم ارسلت الى الشيخ احمد بن عبد الله العيسوى المتقدم ، فاعلمته بما نحن فيه من الارتحال ، ليكون على اهبة للارتحال ، وليكون على بصيرة من امره ليديره كيف يشاء . ( اقول : اظن ان هذه الاخبار من الحاكي عن حروب هشتوكه فيها تشويش فى الترتيب او وقع فيها ايجاز دخل ) .

### فى تَمَاشَتْ° ببعقيلة

قال : ثم وجدت من اصحابى جرحى ، فتنبتهم وهم منبطحون هنا وهناك حتى جمعتهم ، فذهبت بهم الى دار الفقيه سيدى الحاج عبد ، حيث بتنا ثلاثة ايام ، فورد علينا الرئيس الشيخ على بن ابراهيم الواليضى بنفسه ،ومعه ثلاث بغال من الشعير ، وهو كريم معروف - فليثق الله سائله - وقد كان الرئيس محمد بن الحسن من قبيلة غلال الهشتوكى جلا عن داره معنا ، فذهب فى رفقتنا الآن ، فسافرنا فى وقت انهمرت فيه علينا الامطار ، وطفحت تحتنا السيول ، فكان فى مشقة فادحة ، فتعرض لنا رئيس قبيلة (تيوآزىوى) من ( ايت صواب ) فطلب منا ان نبيت عنده ، فابينا لاننا كنا نسمع عنه من سوء العقيدة ما لا يسر ، فاسرنا نخوض فى الظلمة والبرد والامطار ، نقع ونقوم فى الاوحال ، حتى وصلنا الى (امديون) فنزلنا عند سى احمد الرئيس هناك ، ووصلناه ليلا ، فادخلنا واكرمنا حتى انتعشت قوانا بالطعام والشراب السخينين، وهناك وجدنا بعض عيال الهيبة، وفيهم صبيان صغيران كما ولنا، كان اودع امهاتهما قبل اليوم هناك ، فيرسل اليهم دائما المؤونة ، فارسلت الى اولئك النساء زوجتى بهدية ، تسكيننا لروعتهن ، وطماننة ، فطلبن ان اذهب بهن معى الى الهيبة ، فاعتذرت بان لا مركوب عندى احملهن عليه ، ثم وعدتهن باننى ساحض الهيبة ان يرسل اليهن بمجرد وصولى من يردهن اليه . وهناك جاء الينا ايضا السيد محمد اللبئى المتبرك به ، وما جاء به الا

ليتفقدنا إيماناً منه وغيره ، فصاحبنا يطلب منا ، تيمناً بطلعته الميمونة ،  
 فرآنا أهل ( تاكوشنت ) الصوايون ، فنزلوا إلينا وهم نحو مائة ، فطلبوا  
 منا أن نبين عندهم ، فاعتدنا ، فدعا لهم السيد المذكور ؛ فرحنا إلى  
 ( نكارف ) ثم إلى ( تاسيلا ) من أيت حامد ، ثم إلى ( أكنى مشفاو ) فطلب  
 منى الشيخ أحمد بن عبد الله العيسوى الهشتوكى الذى يسير فى رفقتنا أن  
 «اذن له ليذهب بعياله إلى سيدى محمد الاكزضى الازاريفى ، فأذنت له ،  
 فذهبت أنا قدما حتى نزلت فى ( تاماشنت ) حيث سبقنى إليه الهيبة ،  
 فاكرت دويرة من عند من اسمه أحمد هناك ، فاكننتى أنا والعيال ، وبقيت  
 الخيل خارجا . واستقر اصحابى فى بيوت السوق ، وقد كنا عرفنا أن  
 السوق تقام هناك يوم الاحد فجاء العلامة الفقيه سيدى عبد العزيز الادوزى إلى  
 الهيبة ، فرحب به وواساه . كما جاء أيضا الشيخ أحمد الامازرى الرئيس  
 المشهور ، الذى كان كراس الجمهورية الولتيتية فى الحروب التى تقدمت بين  
 ولتيتية والخاصين الذين كان يقدمهم القائد سعيد الكيثلولى أولا ، ثم القائد  
 محمد أنفلوس ثانيا ، وقد قال الفقيه للهبية ، وقد سبق إلى الدخول إليه : ان  
 القبيلة وممها الشيخ أحمد سيدخلون إليك الآن ، وسيقدمون إليك هديتهم ،  
 ولا مقصود عندهم إلا أن يعلموك أن هذا المكان غير لائق بنزولك ، لان اصحابك  
 نزلوا فى دكاكين السوق التى يكون فيها التجار يوم السوق ، فلا يمكن أن  
 يقبل التجار أن تنزع منهم دكاكينهم التى منها معاشهم ، فدخلت عليه  
 القبيلة فأهدت هديتها ، ثم قدمت إليه مطلوبها فلباه الهيبة ، وان كان لم  
 يلبه بطيب نفسه ، لانه يعد ذلك كإنداز من البعقلين بأنهم لا يرحبون به  
 فى بلادهم ، ثم خرج الهيبة من المسجد الذى كان احتله بعياله هو وعيال من  
 إليه ، فمر بقبة على صالح هناك ، فدخلها هنيهة ، ثم تناول حصيات فقرا  
 عليها ما قرأ ، ثم نشرها حواليه فى ذلك المكان كأنما قرأ عليها أسماء  
 التحصين ، ثم خرج من القبة فسبقه القائد سعيد بن أحمد حتى أنزله أخيرا  
 فى داره بكردوس ، وقد أثاره ما فعله الشيخ أحمد بضيفه ، فاحس بكرامته  
 مجروحة - وقد كان القائد سعيد هذا من القواد الحسينين ، ثم صار منذ أن  
 بويح الهيبة قائد المشور عنده منذ لاقاه فى ( تزيت ) فوفى له إلى أن فرق  
 الموت بينهما - قال : فأمرنى الهيبة أن أبقى أنا هنا فى ( تاماشنت ) صابرا  
 على ضيق المكان ، ثم لم يلبث الهيبة ذلك النهار الا فى ( قلاتن ) ومن  
 هناك إلى ( كردوس ) قال فبقيت هناك ما شاء الله ، أزجى الايام ؛ والبلد قفر  
 وفى اهله كرازة والاريجية مفقودة ، حتى الامان لامثالى فلما يوجد ، ثم  
 سرى إلى الخبر بأن رجلا يسمى ابن أبى ميكدى، صهر الشيخ أحمد الامازرى،  
 صاد يتصل بمن فى ( تزيت ) ليفتك بى غدرا ، ومعه فى ذلك فانك آخر  
 يسمى موسى الايفشتانى البعقل ، وآخرون يسمون : آل أبى مهدى ، صار

هؤلاء فيما يصلنى يتداولون بينهم ما يتداولون سرا ، وقد دخل فيهم اخو زوجة احمه الذى اكرى لى دار سكنائى، وهكذا صارت الافاعى تتطاول اعناقها من كل جانب الى ، فامعنت نظرى حتى احكمت السياسة ، قال فاردت ان اطلب الحبل معهم ، فاستدعيت احد آل أبى مهدى ، فطلبت منه ان ينظر لى وسطهم دارا اشترىها للسكنى ، ومسكنهم غير بعيد من ( تاماشانت ) فاشترى لى دارا بينهم ، ثم امرته ، وقد اظهرت له الصحبة والاعتماد عليه بالبناء فيها ، فاستمر فيها البناء ، فصرت ازيدهم ، ولا يبنى لى الا آل أبى مهدى انفسهم - بالاجرة العامة ، وقد عرفت غدارا منهم ، وهو الذى فى يده كبر امرهم ، فاعطيه اكثر فى الاجرة ، عملا بالحديث ( انا لنبش فى اوجه قوم وقلوبنا تلغهم ) .

ارض الصلو بظاهر متصنع ان كنت مضطرا الى استرضائه كم من بغيض كاشح ارضيته وجوانحى تنقد من بغضائه فقالوا فيما بينهم ، لا ينبغى ان نستعجل بالفتك بهذا حتى نستنزف ماله ، ويسكن عندنا ، ثم ان قتلناه نذهب بكل ما معه من الاموال ، قال فاستدعيت الحاج مسعودا من قرية ( ميرة ) وكان رجلا يميل الى الخير ، ذاكرا تظهر عليه امارات اهل الخير ، متدينامحافظا على صلواته وعل اذكاره ، مصاحبا لكل من فيه رائحة الدين والارشاد ، غيورا على الاسلام واهله ، فافضيت اليه بكل ما يحاك حولى من الدسائس ما بين آل تزنيث ، وبين الفناك من بعيلة قثار ثائره ، فقال : ان هؤلاء يجب ان لا يبقوا احياء ، ثم احسنت اليه بهدية واغربته بصاحبى الممهود من اهل بومهدى ، فانعم على بان يبذل جهده ، وان يعمل الحيلة فى ازالته من طريقى التى هى طريق المسلمين اجمعين ، فجلس الحاج مسعود قريبا من ذلك النهار مع غريمى ذاك ، فتداولوا فى اناس يسمون ( ادبوالشيخ ) كان بقى عندهم مغرم من مغارم القبيلة : اربعة احمال من السكر . فارسلا دعا - الحاج مسعود وغريمى - اصحابهما لآخذ المغرم من اولئك فانفردا معا ، فاذا بغريمى جاءه وراءه من انقضوا عليه ، ففتكوا به فتكا بالرصاص . وذلك بايعاز من الحاج مسعود المستحل لدمه ، لكونه لصا ولكونه قتل كثيرين ، ولكونه يخامر على ضيف المسلمين - يعنى الحاكى نفسه - وقد وافق ذلك اليوم موسم سيدى احمد بن موسى ، فارسلت جاريتين الى الموسم لايبعهما هناك ، قال : فبعث احدهما للقائد المدنى بشمنها ، والاخرى بالرخص لآبى جمعة البوعشراوى ، زعم انه اشتراها لسيدى محمد المرقاوى الالفى صاحبنا الذى كان مخلصا لنا - يعنى اخى انا القائم فى دارنا - قال : ذهبت انا بنفسى الى الموسم ، فنزلت عند شريف هناك ، فوصل الى رجل كان عنده لى دراهم ، ونحن فى ( أبى بكر ) فصار يعتذر لى عما فى يده ، فسامحته لوجه الله ، فورد على الرئيس احمد الايفشانى ، وقد اهدى الى جلدتين



من الدهر ، والقائد المدني ، والشريف سيدي علي بن محمد التازاروالتي ، فنزلوا عندي ، فتناولنا ما تيسر ، ثم ودعناهم كلهم ، الا سيدي عليا ، فانتي بعدهم ودعته بفرس من عندي . فرجعت الى محل ب : ( تاماشئت ) فنادى اهل رسموكة وبعض بعقيلة باقامة سوق الاحد في ( أنترى ) لتخلو سوق الاحد التي في ( تاماشئت ) نكابة باهل تلك الناحية ، فتم مرادهم في ذلك ، وذلك كله من آراء الشيخ احمد الامازرى الخواص بين البعقيين ، ففي يوم جاء اخصاصيون بحب اركان لبيعوه في ( أنترى ) فنههم آل ابي مهدي اللصوص المذكورون ، فقام الرسموكيون ومن اليهم ليدافعوا عن شرف سوقهم - على العادة في المحافظة على طرق الاسواق العامة التي يعتاد ان يسود فيها الامن كل من ياتي او يذهب اليها - قال فكتبوا الى بان اعلموني بانني منهم ايضا مع من كنت ساكنا معهم من اهل ( تاماشئت ) لانني لا ازال هناك ساكنا ، ولم اتحول قط الى الدار التي ما كنت بنيتها الا حاجة في نفس يعقوب ، وقد قضى الله القرض في آل ابي مهدي ، فقضى غرضي من تلك الدار ، قال : لما ارسل الى الرسموكيون اردت ان اظهر الشهامة امامهم ، وقد عرفت ان مقصودهم ما ياخونونه ، فعزمت على ان اتلافى القضية كما كنت آلف ، ولم ادر ان هؤلاء غير من اعهد ممن كنت اعاشرهم قبل ، فاشترت بقرة فذهبت بنفسي ، وسقت البقرة ، فقالوا لي : ان هؤلاء الذين فعلوا فعلتهم في طريق سوقنا لا بد ان يردوا ما سلبوا ، وان يؤدوا المكرم المعهود في مثل هذا ، والا فالبارود بيننا وبينهم ، فممت لادافع عن الغدارين آل ابي مهدي ، فدعمت ( الوثائق ) أي الرهون عنهم ، ليؤدوا ما عليهم ، فوضعت امام مجمع الرسموكين ومن معهم بنديات اصحابي ، فرجعت الى الغدارين آل ابي مهدي ، بعد ما اديت للاخصاصيين ما ذهب عنهم من حب اركان ومن جمالهم ، فحاولت ان اتوصل من آل ابي مهدي بشي فامتنعوا كل الامتناع ، ومن هنا يعرف من لا يعرف كيف حال اهل هذه البلاد ، فقد ذهبت لي اثنتا عشرة بنديقة في قضيتهم ، وهي التي قدمتها ( وثائق ) وهكذا من يدافع عن امثالهم الغدارين الكذابين . قال : ولم ار اخير هناك في ذلك الوقت الا من اهل ( ادوز ) فقد استدعاني الفقيه سيدي عبد العزيز مرارا ، وكذلك ابن عم له ، فرأيت منهم كل اكرام ومعرفة لمكانتي كمهاجر في سبيل الله غريب عن اهله وماله ومكان جاهه ، وقد تغل لي الفقيه عن حقلين كبيرين فانضين سنبلا ، لاحصدهما تحيل ، او قفني عليهما بنفسه ، ولما رأيت من هؤلاء السادة كنت نويت حين ان اتحول اليهم من ( تاماشئت ) والمسافة بين ( ادوز ) وبين ( تاماشئت ) قليلة جدا ، ثم انني حين رأيت من هؤلاء الجيران ما رأيت نويت ان افارق جوارهم :

( بجيرانها تغلو الديار وترخص )

فارسلت نسانى الى دار سيدى محمد الاكارضى الازاريفى وجميع متاعى  
الى الفقيه سيدى على بن عبد الله الانقى (اقول حدثنى الاديب سيدى الطاهر بن على  
ان متاع الناجم كان كثيرا متراكما فى بيت فى دارهم ما شاء الله بين اوان مختلفة  
صينيات وبراريد ومقاريج وخرثى متنوع ، ثم صار يسترد ذلك شيئا فشيئا  
وهو فى الاختصاص حتى ذهب به كله ، ولم تقع له منه فلامه ظفر ) .

## فى كردوس

قال : ثم تحولت انا واصحابى الى ( كردوس ) ثم ذهبت يوما الى ( الخ )  
لاصل أهله الذين لهم صيت كبير هناك ، فدخلت سوق ( ايت وفتا ) التى  
ابتدأت اذ ذاك كسوق فقط ، فاشتريت ستة اكباش مسلوخة ، فارسلت  
ثلاثة الى الفقيه سيدى على بن عبد الله العلامة السهم ، فبت ثلاثة أيام عنده ،  
وثلاثة الى سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى ، فبت عنده  
ليلة واحدة ، ثم اشتريت اربعة اخرى فارسلتها الى الرئيس احمد الايفتسانى ،  
فكنت عنده نحو خمسة أيام ، قال : وقد لفت نظرى منه حسن ادبه ،  
وهلطفة حديثه ، قال : هكذا رجعت من ( الخ ) بكل تجلة واکرام ، وبهدايا  
جزونى بها عوض ما اهديته اليهم ، قال : كنت أعرف الفقيه سيدى على بن  
عبد الله قبل اليوم فى ( تارودانت ) وفى ( اسارسيف ) وفى ( تيمكتر ) كان  
يرد على الهيبة فى كل مناسبة مع الفقيه سيدى الطاهر بن محمد ، ثم تكرر  
الاتصال به كثيرا ، ولذلك اخترته واخترت ( الخ ) لايديع متاعى ، وكذلك كنت أعرف  
سيدى محمدا الدرقاوى فى ( مراکش ) وفى هذه الامكنة بسوس ، وقد كاز  
له مركز كبير مع مولاي احمد الهيبة ، فجعله قائدا على ( اداوزيكى ) حينما  
من الدهر ، قال : ثم رجعت الى ( كردوس ) فاذا بالوزير يرعى طلبا أن يذهب  
الى ( وادى نون ) ليجمع الجيوش من هناك فيما قال : ثم ذهب لطيته ، على ان  
مقصوده ان يتصل بالناس كما اتصل بهم ، وهو غيور غير سليم الطوية  
ثم بلغنا ان الجرارين طلوعوا الى ( اغير مكلولن ) ، فتلاقوا هناك مع المجاطين ،  
فسلبهم هؤلاء خمسين فرسا ، فكادت تكون هناك معركة كبيرة . قال : فامرنى  
الهبية ان اتكلم مع الشيخ احمد الامازرى ، ليتوسط عند الجراريسن ان  
ينكفوا عن ( اغير مكلولن ) على ان يتوسط الهيبة عند المجاطين ان يردوا  
اليهم افراسهم ، فاننا نخاف ان تقوم حرب بين الفريقين ، وكلا الفريقين مسلم  
وامامنا جيش النصرارى الذى هو عدو الجميع . ثم كتب لى بذلك رسالة الى  
الامازرى ، قال فذهبت انا والقائد سعيد بن احمد ، والفقيه سيدى محمد بن  
عمرو الشيخ الجليل ، وسيدى خالد التاركنينى ، وفقه اسمر بعقيل  
نسبت اسمه ، فنزلنا الى ( تازار ووات ) حيث مجمع ( بعقيلة ) اذ ذاك  
وهناك الامازرى ، وقد كان معنا الفقيه سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ،

فذهبت انا اولاً الى الشيخ احمد الامازرى ، فاستدعيته وانفردت به ، فقلت له : هذه رسالة الهية اليك اقرأها ، فقال اننى لا اقرأ ، فاستدعينا سيدى الطاهر فقراها عليه ، فقال : اننى اقبل بشرط ان يذهب معى كل الاعيان من البعقلين على خيولهم ، ليشدوا ازرى ، ولئلا يجرى بعضهم فى احباط سعى . فرجعت الى اصحاب القائد سعيد ، وهم يضادون شيعة الامازرى ، فابى بعضهم ان يذهب معه قائلاً : هل يريد الامازرى ان تكون فى موكبه ليزدان بنا ؟ فقلت له : ان هذا امر مولاي احمد الهية امير المسلمين لا امر الامازرى ، وانما تعود المنفعة على المسلدين كلهم ، وبعد اخذ ورد قبل الجميع ان يذهب معه ثمانون فارساً من جميع اعيان البعقلين ، وكان الشهر شهر رمضان ، والفصل شديد الحرارة ، فارسلت صاحباً لى الى ( ايلبخ ) ليشترى حملاً من السكر ، وخمسة ارطال من الاتاي ، فيعطيا لسيدى على بن محمد يعسوب الاسرة الرئيسية للبيتوتة عنده ، ثم بت عنده فى العشية انا واصحابى فقط ، وعند الافطار من الصوم عند المغرب ، دخل اهل ( تالوست ) من ( اغير ملتون ) يستغيثون ويقولون : ان المجاطين دهموا علينا ، ينتهبون ديارنا ، فنحن الآن معهم فى حرب ، ثم تبعهم اهل قرية ( اكارض ) كذلك ، وفى كلا المحليين اصهار لسيدى على ، فاراد ان نقوم لاغاثتهم فى الحين ، وقد فرح اذ صادفتى الصريخ عنده ليعتمد على وعلى اصحابى ، فقلت له : ان العقلاء لا يهاجمون اعداءهم ليلا حتى يعرفوا عن احوالهم كل شىء ، ونحن الآن نجهل كل شىء ، عن هؤلاء ، فالواجب ان نترصد حتى ندرک ما وراء الاكمة ، ثم بعثنا مع هؤلاء الشاكين من معنا من المشاة ثم اكثرنا على ملحين كل الاخاح ، والليل لا يزال حتى توجهنا انا وسيدى على الى قرية ( تالوست ) فتلاقينا مع الراحلين منها ببهائمهم ومناعهم ، فامرهم سيدى على ان يذهبوا الى ( ايلبخ ) وقد صلينا الصبح فى ثنية بين ( الروايس ) و ( تالوست ) وقد لاقى الشيخ احمد الامازرى الذى كان عزم ان يذهب من مجمع ( تازاروات ) الى ( تالعينت ) الجراية ، هذه الحادثة امامه فى الطريق ، فرجع ولم يتم بعد ما يراد من سفره ، قال ثم ذهبت انا وسيدى على الى قرية ( اكارض ) فاذا بالحاج ابراهيم البشيراني دخل علينا ، فقال لنا : الا تعرفون ان هذا المكان - يعنى اغير ملتوان - لمجاط ، فقلنا له وانا الذى اتكلم : نحن ما جئنا لتجاذب الجبال حول هذا المكان ، ولتناقش لمن هو من الناس ، وانما جاء الصريخ الى سيدى على من عند اصهاره هنا فاصرخناهم لتعينهم على الرحيل باولادهم الى مامنهم ، ان لم يكن لهم الا الرحيل ، واما نحن واصحابنا فلم نهب احداً ، ولا اضررنا باى مخلوق ، فاسأل تعرف الحقيقة ، ثم سال اهل القرية عنا ، فاخبروه اننا ما هجنا احداً ، ولا امرنا ولا نهينا منذ جئنا فاذا ذلك كف عن ملامته ، كانه استجيا منى . ثم سالهم

عن ضيافتهم لنا ، فعاتبهم على انهم فرطوا فينا ، حين لم يقوموا بواجب  
 الضيافة ، ثم جاء القائد سعيد بن أحمد ، والمحفوظ الوجداني . والحاج مسعود  
 الميرى البعقيل - صاحبي الذي فتك بعدي من اهل بومهدي - فوجدوا علينا  
 في (اكارض) فاجتمع الناس في (تيتنكر تيل) فكان احد الحاضرين قسى  
 مجمع الناس ، فلما رأنا المجاطيون لم يعجبهم مجيئنا اليهم نحن البعقيلين ،  
 - وقد صرت انا رغما على انفى بعقيليا ، وبعد السلام معهم قال قائلهم :  
 ماذا تريدون منا يا ايها البعقيليون ، فهذه بلادنا ، فان اردتم ان تفتحوا حربا  
 مع الازغارين فان عندكم بلادكم فافتحوها في تخومها بينكم وبينهم . فقلت  
 لاصحابي البعقيلين : قوموا بنا فقد صلح لكم هؤلاء ، ولكن المعاداة  
 استمرت ، فتلام الشقاق بين الفريقين حتى تلاحم الراى ، ثم اتفقوا بعد  
 ذلك أن يتلاقوا على الجرارين لينهبوا ( تالعينست ) التي سبق اهلها  
 فآغاروا على ( اغير ملكون ) الذي يحسب من مجاط ، ولكن ياتى البعقيليون  
 من ( وجان ) والمجاطيون من جهتهم هذه ، فذهبنا - انا واصحابى فقط  
 وقليلين من غيرنا حتى اشرفنا على قرى الجرارين ، فوقفت أسأل عن أسماء  
 القرى المتقاربة من الجرارين ، فسموها لى قرية قرية ، فقلت لهم اننا منذ  
 الآن جيش حسن لا يوتى مثله امام امثال هؤلاء . من قلة ، ولماذا نذهب اولاً الى  
 ( وجان ) ثم نأتى منه ، ثم امرت الفرسان من اصحابى ان يندلقوا الى الامام ،  
 لتغير على الجرارين فى الحين ، فاندفع كل من معنا ، فوصلنا ( دوار ابن  
 الفصيل ) فوجدنا فيه نحو مائتى فارس من الجرارين ، فولوا عن القرية من  
 غير محاربة ، فاحتلنناه ولكنى امرت من معنا أن لا ينهبوا ، وأن لا يمسوا  
 الا ما يحتاج اليه من القوت وعلف الخيل ، فاذا باهل ( ادغ ) اتوا بديحة  
 الجرارين الينا لئتكف عن النهب والقتل ، يقدمهم ( ام اسليو ) فكان ذلك  
 سبب أن قتله عياد بعد ذهابنا ( مع أنه ما فعل الا ما ينفع القبيلة ) قال  
 فقلت له أنا لا يدبج على ، والذي له الحق فى ذلك هو فى ( كردوس ) أغنى  
 الهيبة ، وبعد اربعة ايام وصلنا اربعة فرسان مجاطيين ،  
 وما هم الا مقدمة لكل المجاطيين الذين صاروا يظنون من  
 ثنايا تلك الجبال ، فسالونا من بعيد من نحن ؟ فنقول لهم : هؤلاء الذين  
 طردتموهم من بينكم يوم ذلك المجمع ، ثم نزل المجاطيون كلهم الينا ، فمروا  
 بنا حتى نزلوا فى ( ايلنغ ) وقد صاحبهم البعقيليون الذين كان بعضهم معى ،  
 وقد كان معهم القائد مبارك البيرانى ، وسيدى على بن محمد التازادوالتى ،  
 قال : ثم طرقتنا خير اقبال حيدة فى مجيئه الاول الى تلك الناحية ، ثم اتصل  
 المجاطيون والقائد مبارك البيرانى ، واصحابه بالقائد عياد ، فاعطاهم مالا  
 ليتفرقوا عنه ، ثم لما سمعوا بان حيدة نزل فى ( ايزوينكا ) على وادى ( ماسة )  
 صار المجاطيون يفرون من ( اذغار ) كالارانب الى بلادهم ، وفى عشيه اليوم

الذى ذهب فيه المجاطيون جاء القائد مبارك ، وسيدى على بن محمد ، حسى وقفا امام الدار التى نزلت فيها وقد كنت نائما ، فاكتر القائد مبارك الثروة قائلا : ان قواد القرب لا يزالون نائمين الى الضحى ، فخرجت فاذا هما مع القائد سعيد ابن احمد الكردوسى الذى كان ذاعبا معهم الى ( ادغ ) ثم قال القائد مبارك : ان هذا هو وقت موسم سيدى احمد بن موسى ، وهو مشترى كل ما يتوقف عليه فى السنة كلها ، وهذا سيدى على بن محمد كذلك ينزل عليه اضياف الموسم . فقلت لهم : كنت احسبكم مجاهدين ، فاذا بكم تطلون ما طاب لكم الاطلاع ثم تولون ما طابت لكم التولية ، ولكننى انا غيركم ، فاننى ما اتيت الى هذه البلاد الا بقصد الجهاد فى النصارى ومن يلف لفهم ، كيفما كان الحال . اقول لهم ذلك بكل انفة وهم صم كأنهم لا يسمعون ، فذهبوا عنى ، ثم جئنى رسولان من عند القائد المدنى ، فقلت له : ان المجاطين ذهبوا ، وان حيلة قد اقبل ويجب عليك ان تنظر لنفسك ، فنزل حيث تقدر ان تقف امام زحف حيلة موقف الرجال ، وقد كان المدنى نازلا تحت ( ميرخت ) معه يرمى الذى كان ذاعبا الى تلك الجهة . كما تقدم - قال : ثم جاء الى اهل ( ايدغ ) مع عشرة احمال من الشعير ، واثنى عشر كبشا ، واربع احمال من السكر ، فقالوا : اعدلنا من التقصير ، فان الجراريين ليشكروا لك انك ما افسست ولا نهبت أنت ولا كل من معك شيئا من الاشجار ولا من المتاع ولا من السائمة ، ولا نهبت من جهتك اية قرية ، فقلت لهم اخلف الله عليكم ، وجعل لكم البركة ، وما نحن الا مسلمون ، قال : وبينما هؤلاء يقولون ذلك ، اذا ببعيل عليه تلك السلهامة الجلية المقصورة المخططة يشير الى اشارة خاصة ، ثم دعوته الى خلا ، فقال لى : ان محمد بن عبد السلام الباسل المقدم الخليفة الجرارى قد دخل الى ( ادغ ) فى خمسمائة فارس ، وكانى به قد دهبك الآن . وما مجى هؤلاء الا حيلة ليشغلوك حتى ينقض عليك اولئك . وانت الى الآن لا تزال جالسا تنتظر الغداء ، فقمتم فى الحين ، وقلت للقائد سعيد بن احمد : قم بنا لنذهب ، فقال : ان فرسى وسراويل ومتاعى لا تزال فى دار ( بايدغ ) حيث كنت نازلا ، فقلت له اسرع الآن ، فاننا ذاهبون قبل ان يدهمنا من يريد الفتك بنا جميعا . فاهرت بحمل ما اتى به الايدغيون سخرا للرماد فى الاعين - فقدم امامى ، ثم اسرجنا خيلنا ، فقمنا متوجهين الى ( وجان ) ، فبتنا نحن هناك فى قرية والقائد سعيد بات فى ( تادارت ) وقد بات تلك الليلة حيدة فى ( المعدر ) وقد ورد على سيدى على بن محمد التازارواتى فى ( وجان ) فطلب منى ان اذهب معه ، لتكون معا فى ( اغير ملون ) وما ذلك الا لكونه يدرى اننى لا ازال اذافع عنه ما دمت حيا ، فقلت : ألم تسمع ما قاله لى المجاطيون ذلك النهار ؟ على انك انت تركنتنى بسورك فى الامر القريب فى ( ايت جرار ) منفردا ، وكيف يعتمد الانسان على من لا يفهم ،

مصاحبه في حالة السدة ؟ ثم الح علي سيدي علي بوساطة الشيخ النعمة في  
از اذهب دعه ، فاسلست له فيما طلبه ، وقد دلف الناس كلهم بالجيوش من  
قبائل كل ناحية لمحاربة حيدة ، فرابط ائبقيليون في ( وِجان ) والمجايطون في  
( تيكمى اوقلا ) قرب ( اغير منقولن ) وقد سبقت انا وسيدي علي الى  
ذلك الجبل باصحابي واصحابه ، وليست معنا مؤونة ، الا انا نقبض الدجاج  
الذي تركه الناس الراحلون عن ديارهم مجفلين امام حيدة ، وقد كان الجنوب  
كله هتزا بزحفه ، فارتجفت الافئدة منه ارتجافا شديدا ، فارتحل كل من  
يقرب من الاطراف التي يمكن ان يقتحمها حيدة . ثم اجتمعت جيوش (مجايط)  
و ( ادا ابراهيم ) ذات الينا حتى رابطت معنا هناك ، وقد وصل حيدة  
( تزيت ) فذهب اليه عياد الجراري ، ثم خرج امامه يجر الشوك والمدر  
فتزل في ( ايفير نبتونعمان ) نطلع في تلعة ( بوخاننور ) وقد كان المدني  
والاخصاصيون وانزفاطيون ، والقائد يرعى مع جيشهم الكبير نازلين في  
( ايت همئان ) من قبيلة ( ايت برايم ) فلما طلع حيدة نعاطي مع هؤلاء  
طلقات غير كثيرة ، فانسحب القائد المدني والقائد يرعى ومن معهما ، فصر  
المدني باخوانه ( ايت بوياسين ) ، فقال لهم : انني قد ذهبت ، ولا اريد  
ملاقة هذا الانسان ، وقد كان المدني كما عرف عنه جبانا رعيديا - فادفعوا  
انتم عن اهليكم ، وهكذا تركهم قائدهم ادم العلو وجها لوجه ، مع انهم  
يعتمدون عليه ، وقد كان الواجب ان يدافع عنهم ، ولكن الخوف خامره ، حتى  
انه هم ان يفر الى الصحراء لو تقدم حيدة الى ( بنوزاكارن ) ، ثم ذهب حيدة  
وبين يديه الجراري ، حتى نزل في ( افرض ) ( بايت عبلا البعمرانيين ) ،  
فجاء اليه البعمرانيون ، فهادنوه وصالحوه ، وما ذلك الا بوساطة المال الذي  
دفعه لهم على يد الجراري ، وقد قال البعمرانيون اذ ذاك لحيدة انا نحن في  
طاعة المخزن ، وانما الذي يكره المخزن هو القائد المدني وحده في هذه البلاد.  
يجرشون حيدة بذلك على المدني ، ولكن الله عصمه منه ، ثم انصل حيدة ايضا  
ب( ايت بوياسين ) ، لانهم اقتنوا بالبعمرانيين فسالوه ، واعطاهم الامان ، ثم  
ذهب حتى نزل في ( ايت بينقولن ) ب : ( ادا حيتوف ) وهناك دار للقائد  
المدني ، وقد كان في امكانه ان يهدمها ولكنه تركها . وهناك اتصل الجراري  
بمبارك ابي الطعام الرخاوي ، وقد كانت بينهما مصاحبة زيادة عن الجواد ،  
فجاء الى حيدة فصالحه عن قبيلة ( ايت رخا ) ثم توسط زيادة على ذلك في امر  
المدني ، فقدم نيابة عنه حيدة هدية من عنده ، وكذلك فعل عن كل المجايطين ،  
فعل ابو الطعام كل ذلك افتيانا من غير مشاورة لاحد من اهله ومقصوده ان  
يرجع حيدة بلا حرب عن تلك الجهة. فتم له كل ما اراد ، قال : ونحن اذ ذاك  
لا نزال في مقرنا : ( تيكمى اوقلا ) فاستدعت الفقيهين المجاهدين اللذين  
لهما ما لهما في التائير في الناس : سيدي علي بن عبد الله الالفي ، وسيدي

الطاهر الافرانى ، ثم استدعيت معهما يعيا بن بلا الموسوى المجاطى وعبلا  
ترامى الموسوى المجاطى ، فقلت للجميع : اريد منكم ان تذهبوا الى مبارك  
ابى الطعام الذى سعى من عند نفسه حتى اطفأ جمره حيدة بمسالته ، فلم  
يكتو احد بها ، تقولون له : نحب منك كذلك ان تسعى فى امر الشيخ  
النعمة النازل فى (وجان) ، عند حيدة ، حتى لا تتركه يده ، فان عندنا الخبر بان  
من مقاصد حيدة ان يميل الى (وجان) ليقود من هناك الشيخ النعمة الى  
النصارى ، فذهب الجميع الى مبارك ، فقالوا له عنى ذلك ، فقال لهم : قولوا  
لذلك العبد ، يذهب لخال سيبله ان اراد ، فان بلادنا لا تطيق الحروب التى  
يجرها هو وامثاله علينا ، فانتى لا أتكلم عن الاعراب ، وهم الذين فعلوا بنا  
ما فعلوا ، وبسببهم تواتت علينا هذه التكببات التى كنا قبل منها فى مناط  
الثريا ، على ان الذى يمكن له ان يتكلم عن البعقلين وعن كل من نزل فى  
بلدهم هو الجرارى ، فليرسل اليه بذلك ان شاء ، قال وقد كنت ارسلت  
عينا مع هؤلاء ، فاتانى بكل ما در هناك ، ثم لما رجع اولئك وسألتهم لم يفيضوا  
لى بكل ما قيل تادبا معى ، بل حرفوا الكلم عن مواضعه ، ثم قالوا لى : ونحن  
الآن ماذا نصنع ؟ فقلت لهم ان العبال كما ترون تتفرق لما سمعوا بالمصالحة ،  
والامر امرتم ، فقالوا : وما يظهر لك انت ؟ فقلت لهم : ان الذى يظهر لى  
ان اهل هذه الجهة لا يليعون لى ولا ايق لهم ، فسارحل عنهم الى (زيان)  
لاجاهد مع محمد بن حمو الزيبانى الذى يعدر قدر الرجل ، فانتى اسمع عنه  
وعن بسالته وعن ايمانه وعن نفسه ما يتلج الصدر فى الجهاد ، فقال لى  
سيدى الطاهر خطى انا فى ارتحالك هذا ان اقوم لك برفيق امين ، لا  
تمس معى الى ان تصل ( افة ) عند المقدم الرسموكى ، ومن هناك الى (بونعيلات)  
ومن هناك يدا ليد الى ان تصل ( زيان ) وبينما نحن فى ذلك اذا بالقائد  
مبارك البيرانى دهم علينا وهو يبكى بكاء التكل ، فقلت له ما يبكيك ؟  
فقال ابكاني انقضاء الغيرة من المسلمين ، فقلت له : انسيت ما فعلت انت  
بنفسك بنا مرارا ؟ واخرما فعلته بنا ما كان يوم تركتنا فى ( ايت جرار )  
فانك بنفسك لا غيرة لك ، ثم التفت الى الفقيهين الحاضرين ، فقلت لهما  
مشيرا للاية : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم  
الادبار ، ومن يولهم يومئذ ذرره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد  
باء بغضب من الله » فنحن الآن ما هذا الذى وقع لنا بعد ؟ حتى نضمحل  
ونلوب بهذه السرعة ، ثم قلت لهم يا هؤلاء ، قوموا وانصروا الله ينصركم ،  
ويثبت اقدامكم ، فصرت استحثهم - واستنهض همهم ، فقال الفقيه سيدي  
على بن عبد الله : كيف العمل ؟ فقد رجع كل الناس الى ديارهم ، حتى لم  
يبق معى الا ثلاثة من بنى عمومى وخادمى . وقال سيدي الطاهر وانا ايضا  
ليس معى الا اربعة عشر فارسا ، ثم قال القائد مبارك ، وكذلك انا : لم

يبق عندي الآن الا سبعة عشر فارسا ، وسبعة وعشرون من المشاة ، كلهم  
 بنو عمومتى الاقربون، ومعى حمل من الفطاس وحمل من البارود والرصاص، ثم  
 تجاذبت معه الكلام استثير حميته ، حتى قال : اننى اسلك معك كل مسلك  
 اقتحمته ، وهاك يدي على ذلك ، والفائد مبارك شجاع معروف . فهكذا  
 ظهر تأثير كلامى . ثم قال الفقيهان سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر  
 ان هؤلاء البيرانيين فرسان الخروب ، واسود الطعن والضرب ، لكننا نحن  
 الطلبة كما ترى لم نعرف الحرب ولم نعرفنا، فمادانجدى لك فى ميدان الحرب  
 فقلت لهما : صليا بنا انتما فى كل وقت صلاتنا ، واتلوا علينا ما قال الله  
 وقال الرسول لنا فذلكما هو جهادكما . فانتما توجهاننا وتشجعاننا . وتثيران  
 حميتنا ، ثم لكم الفضل الكبير علينا دائما قال : وقد كان للفقيه سيدى على  
 فى كل مجمع خطب نارية تصحبها منه عبراته المنهلة ، فيكون لكلامه فى  
 القلوب وقع عظيم ، قال : فخرجت بعد هذه الندوة وقد جاش دمي ، فصرت  
 انادى فى الحاضرين بأعلى صوتى : يا من سيموت فى سبيل الله ، من يعطى  
 نفسه لله ، يا من يسد عينيه فى الدنيا ويفتحهما فى الجنة . فصرت اسمع من  
 عرض الناس : ها أنذا ، ها أنذا ، حتى خلص الى خمسة وسبعون من الناس ،  
 فقمنا من هناك - تِكْمَنِي اوفلا - انا والقائد سعيد بن احمد الكردوسى ،  
 والمحفوظ الوجانى . والقائد المهاجر الذى التحق بنا فى سوس : محمد بن  
 الطاهر الرحمانى من اولاد سيدى البهلولى - كان هاجر من مراکش بعدنا  
 مع خمسة وعشرين فارسا ، ثم صار هؤلاء يذهبون شيئا فشيئا مند ورد الى  
 ( تارودانت ) حتى لم يبق معه الا قليل ، ثم صار هذا القليل اثنين فقط ،  
 ثم قتله احدهما بعد هذا الوقت فى ( أندجا ) بين ( الاخصاص ) وبين  
 ( ايت عبلا ) البعمرانيين ، قال : ثم ذهبنا مع الجميع ، وقد سبقت يتبعنى  
 هؤلاء ، هذ وقد كان بقى على شفير الجبل المطل على بسيط اولاد جرار  
 خمسمائة من المشاة المرابطين من المجاطين ، كانوا ربينة لنا هناك منذ ايام ،  
 وليس عندهم الخبر بما وقع فى الناس من التفرق بعد مصالحة مبارك أبى  
 الظهّام مع حيدة . قال : فحين اطلت عليهم ، تجاروا الى ، فسألونى عن  
 الواقع ، فأخبرتهم بأن الناس قد تفرقوا ، وقالوا وانت الى اين تذهب ، فقلت  
 لهم : اننى مع من يتبعنى الى ( وجان ) لندافع عن الشيخ النعمة ، لاننا  
 سمعنا ان حيدة سيذهب اليوم الى هناك لياخذنا اسيرا ليتقرب به الى النصارى  
 فتشهد الناس بصوت واحد ( اللهم صل عليك يا رسول الله ) على العادة  
 المعهودة فى المنادة بذلك كلما اجتمع الناس وعزموا على تنفيذ امر يذهبون اليه  
 ثم التفتوا الى فراوا سوادا مقبلا يتبعنى ، فقالوا من هؤلاء ، فقلت لهم : هؤلاء  
 الفقيه سيدى على بن عبد الله . والفقيه سيدى الطاهر بن محمد . والشريف  
 سيدى على بن محمد التازاروالى ، والقائد سعيد بن احمد الكردوسى، والقائد



مبارك البشيراني، والقائد محمد بن الطاهر الرحمانى المهاجر ، وأما المحفوظ ،  
 فقد كنت أرسلته عندما قمنا فذهب ليدافع عن داره بوجان - فثلجت صدور  
 الجميع برؤية هؤلاء الأعيان ، فنادى المجابطون بلسان واحد ، يخاطبون القائد  
 مبارك : أنك اليوم حقيقة قائد مجاط الحق ، حين لم تفعل مثل ما فعل مبارك  
 أبو الطعام الخائن ، ثم صاروا يسبون أبا الطعام ويجرفون إليه الأزم ، ثم  
 ندولنا في مجمع عقدناه هناك قلنا فيه أننا لا نريد ما يكون سببا لتفريق  
 القلوب الآن . فلننس أبا الطعام ولنصمد إلى ما نريده في (وجان) ففترق  
 الناس للبيات في القرى على العادة ، فبات القائد مبارك في (اكرض) من  
 (إغير ملتونن) وسيدى على بن محمد في داره بايلغ ، وسيدى على بن  
 عبد الله ، وسيدى الطاهر في قرية (عين انطبة) والمجايطون الآخرون فرقمهم  
 أهل قرى (تازروالت) كل فرقة في قرية، قال فبت أنا في قرية (ايتجناكن)  
 ونى الليل ناد أيضا المحفوظ الوجاني ينذرننا بنزول جيدة في سيدى موسى  
 من (تادايتغت) ، وهو معبل إلى (وجان) فعاتبته حين رجع وترك داره شاعرة .  
 مع أنني كنت بعثته من الصباح إلى داره ليحافظ عليها، ثم دفعته أيضا عنى مرعما  
 فذهب ، ثم بكر جيدة إلى (وجان) فاطلق المدافع فاهزت بها تلك الجبال ،  
 فقام الناس ، وامامهم الفقيه سيدى على بن عبد الله خطيبا يصرخ في الناس  
 قوتوا ايها المسلمون ، قوهوا ، فباب الجنة مفتوح، ورضى الله مسلول، فالتفتوا  
 ما تغفر به الذنوب ، ويرتفع به شان الاسلام ، وتضمحل به كلمة الكفر ،  
 فأى شراب يلد ام أى طعام يطيب ان استولى عليكم ايها المسلمون النصارى ،  
 فالموت خير لكم من الحياة . إلى أمثال هذه الكلمات التى تستفز الجبان ،  
 وسنهنض الكسلان ، قال تأسرعت أنا واصحابى الفرسان ، فبمجرد ما  
 اطللنا من نية على (وجان) صار جيدة يطلق علينا المدافع ، وقد وجدناه في  
 مقدمة جيشه مع الجرارى وهو على بغلته . وقد تبجحوا ديار (وجان)  
 فقات الحرب على ساق . فيقاوم بينها من كانوا يقربون إلى (وجان) من  
 البعقلين ، قال ودعنا نحن إلى قرية (اكادير) فصرنا ندافع الجرارى ومن  
 معه ، وقد توجه القائد الحسين انديلدى إلى محل الشيخ النعمة لياسره، فصار  
 يضرب هو وذن معه أبواب دار الشيخ . فتكسر مصاريها بابا بابا ، ودون  
 الشيخ سبعة أبواب . فلم يبق الا واحد ليلقى عليه القبض . وهو رضى الله  
 عنه جالس لا يبالي ، لان للرجل من الايمان القوى بالله والانتكال عليه ما هو  
 معروف عن كل آل دا، العينين ، فحين حرص القائد الحسين على اعتقاله وأبى  
 أن يتراجع ، صمد إليه عثمان ابن عم للقائد موسى الوجاني . فأرسل إليه  
 رصاصة صرغته في الحين ، قال أخاكى : ففى تلك اللحظة ، وصلت أنا  
 وأصحابى هذا المكان ، فضربنا يميننا وشمالا حتى أبعدنا المهاجمين عن دار  
 الشيخ النعمة . فوجدنا القائد الحسين كما ضرب فرأيناه مجندلا ، ولا يزال

عليه سلبه تسلبه اصحابنا دهننا اوسك المهاجمين شر هزيمة ، نصرت اقطع  
 رؤوس العنقلى حتى ملات بها ثلاثة جواق ، تبعتها الى ( كردوس ) فعلت لن  
 بعثتها معهم : اطعوا الطلعين من بناذكم : ( تيماتارين ) فينة بعد فينة فى  
 الطريق ، خصوصا فوق الشيا ، و امام العرى ، واعلنوا للناس ان حيدة  
 مهزوم ، وان هذه رؤوس اصحابه ، فتناثر علينا الرسموكيون والبقيليون  
 بعد نصف النهار . فظهرت ثوتنا ، فبذلك انكف العدو عن كل قرى ( و جان )  
 فانسحب حتى ابتعد عنها كثيرا بعد ما كان احتل غالبها ، فلما اجتمع الناس  
 الواردين ومن كانوا هناك معنا فى المشية ، خرج الشيخ النعمة اليهم .  
 فراوه عيانا ، فدعا لكل الحاضرين وكان مرجو الدعاء الصالح رضى الله عنه  
 فهو ياقوته اهله . قال : ثم درقنا الحرس فى الليلة المقبلة على كسل اطراف  
 ( و جان ) لكل طرف فرقة ، فانزلت اصحابى فى ( تامالوت ) حيث دخل فى  
 صباح اليوم العدو . ونزلت انا فى دار المحفوظ ، ونزل الفقيهان سيدى على  
 ابن عبد الله وسيدى الطاهر فى ديار تسامت ( تامالوت ) والقائد مبارك فى  
 دار عمر الكرتانى ، واما المشاة فانهم كلهم نازلون وراء السور ( اضراس )  
 الذى كان مبنيا فى عهد الكيلتولى لمدافعته به .

هكذا قضى ذلك النهار مع ليلته ، قال ثم بلغنى بعد ذلك الحين ان حيدة  
 حين عرف اننى توليت كبر ما وقع لجيشه فى و جان بعد ما نال ما نال  
 فى ( ايت عبلا ) وفى ( الاخصاص ) من العز ورفعة الشان . حتى ساله كل من  
 هناك ، قال لهم : ان هذا العبد الاسود الذى لا يزال امام عيني فى كل محل ذهبت  
 اليه ، لا بد ان اعركه اليوم عركة لن ينساها ابدا ، فصار يحلف ويتالى على  
 زعم الفرزدق ان سيقتل ربعا ابشر بطول سلامة يا مربع  
 وفى الصباح اندفعت فيالقه على ( و جان ) فاذا به قصد المحل الذى اعلمه  
 جواسيسه باننى فيه ، - لان له جواسيس بيننا سماعين ، يعلمونه عنا بكل  
 شىء ، فتلاقت دح المندفين على ، فضرب فرسى فسقط دونى ، فكان رصاصنا  
 لا يخطىء من معه لكثرتهم ، ولكون مشاتنا المدافعين راسين وراء ( اضراس )  
 فالاعدا ، بارزون يهاجمون بكثرة والمدافعون مستترون وراء المناريس ، فكانت  
 فيالقههم وفرسانهم قلما يبقون لحظة فى كل محل يقتحمونه باستماتتهم ، لكثرة  
 من يموت منهم ، حتى انهم اقتحموا امكنة ثم ردوا منها ثلاث مرات ، وقد  
 رجع جيشهم ايضا فى هذا اليوم الثانى فى العشى عن قرى ( و جان ) بعد  
 ما ايسوا من احتلال اية قرية منه ، وهكذا دامت الحرب اربعة ايام متوالية ،  
 ونحن نزداد قوة واستقرارا وتمكنا فى مناريسنا يوما عن يوم . وهم يزدادون  
 هلعا وضعفا وهلاكا قال : لم يمى عندى انا من اصحابى الا خمسة ، وكذلك  
 مات من القبائل جمعا اناس هنا وهناك ، نحو مائتين ونيف ، واما موتى  
 حيدة ومن معه فاتم من مات . بل اكثر من الف - على ما قيل - فلما

ايس حيلة من نيل مقصوده فينا بعد ما بذل من المجهود ما بذل ، الفت الى  
 القائد عياد فقال له : ما هكذا كنت تقول لى عن هذه الناحية ، فقد زعمت  
 أن الناس كلهم قد عراهم الدهس من هذا الجيش اللجب ، فلا تكاد تظهر أمام  
 (وجان) حتى يتقاد لنا من فيه . ويسلمون لنا (النعمة) . والآن انا سنذهب  
 وليس عندي الا الجيش المخزنى ، وقد هلك كثير منه فى يدى ، وأنا عنه  
 مسؤول ، فاذهب انت واصنع لنفسك مع هؤلاء ما ظهر لك ، فاني مرتحل فى  
 الحين غدا ، فطلب منه القائد عياد أن يمكث من أجله ولو يوما آخر ، حتى  
 يسبح نفسه بسياح حصين لانه يخاف أن تزحف الى داره هذه القبائل بمجرد  
 ما يرجع حيلة ، ويركه وحده ، وهو يوقن انه سيؤخذ باليد ، ان نزلت  
 عليه هذه القبائل كلها . ومن أجل ذلك أراد أن يستوثق لنفسه ، فاجابه  
 حيلة ، فاقام فى اليوم الخامس ، فأرسل الجرارى الى الحاج موح الاكاديرى  
 الوجانى الملقب اشباركو الوجانى ، وصالح ابن مبارك العمري الوجانى ،  
 والمخفوظ بن سى احمد وهؤلاء . كلهم كانوا لصوصا معروفين بالقدر ، ثم  
 صلحت احوالهم فكانوا من الرؤساء الملحوظين ، فاتصل بهم ليلا خارج (وجان)  
 فصالح معهم ، وانعموا له باخراج الناجم وغيره من المحاربين ، وتوصلوا عن  
 ذلك بأموال ، قال : كان أصحابي اخبرونى بان أحد هؤلاء وهو الذى  
 نزلت أنا والقائد سعيد بن احمد فى داره يدخل ويخرج ليلا لشيء يزاوله ، فادركت  
 ما عسى ان يزاوله من القدر المعروف به قديما ، فاوصيت اصحابي ان يردوا  
 اليه بالهم ليلا يفوتهم ما هو فيه ، وفى آخر الليلة الخامسة جا ، عندنا ونحن  
 نأثمون بعد رجوعه من عند الجرارى ، وقد لاقاه ليلا هو واصحابه المذكورون ،  
 فأيقظنا فأعلمنا بان أهل وجان قد صالحوا عن بلدهم قال : فبادرته باستحسان  
 ذلك ، ثم زدت على أن امرته أن لا يخالف الوجانيين ، فليكن معهم فيما  
 أبرموه كلهم ، ثم فى الصباح افضيت الى الفقيهين سيدى على بن عبد الله ،  
 وسيدى الطاهر - وهما دائما من أهل اسرارنا - بما كان ، ثم بكر ، علينا  
 أهل وجان فعدوا مجتمعهم . وأرسلوا الينا يريدون ان يعلنوا أنهم صالحوا  
 عن بلدهم ، وقد صادف ان جاء فى تلك اللحظة لاغاثتنا الشيخ الوالى ابن  
 الشيخ ماء العينين فى مائة صحراوى على نوقهم ، وفرسان بعمرانيون من أهل  
 النية الحسنة فى الجهاد ، ومعهم القائد يرعى الذى كان ذاهبا الى تلك الجهة ،  
 فتلقيت الشيخ الوالى خارج المجمع الذى ابتدا ينعقد فأعلمته بما كان ، وأمرت  
 ان يذهب قداما حتى يقف على مجمع الوجانيين ثم يشكرهم على الدفاع الذى  
 قاموا به عن أخيه الشيخ النعمة ، ثم يدعو معهم على عادتهم فى الدعوات ،  
 ثم يرجع ادراجه ولا ينزل ، بل يودعهم فيمضى فى طريقه ، ولا يزيد على  
 ذلك ، ثم قلت له : انك ان نزلت فسيحاربك هؤلاء ، فتضطر نحن الى محاربتهم  
 أيضا ، فتفسد على أخيك الساكن عندهم الشيخ النعمة ما هو فيه من

السكينة ، ففعل كل ما قلته له ، فذهب هو ومن معه راجعين من (وجان) من غير ان ينزلوا فيه ، ثم قال يرعى اذهب بنا يا فلان فلا حياة لنا نحن المهاجرين هنا بعد اليوم ، فقد رايت ان الجميع صالح حيدة ، فباى عين ينظر الينا نحن المهاجرين فى سبيل الاسلام بعد اليوم ، فالتاس كلهم لا يحبون هنا الا الكفر واهله ، ومن يواليه ، حتى ان البعمرانيين الذين عاشرتهم فى هذه الايام لم احس منهم اى غيرة اسلامية ، فالكل طامع فى مال الكفار ان وجدوه . فقلت له : اننى الآن قد اعيتت وقد سهرت منذ ليل . فلا ارب الى الا فى النعاس ، وسأخرج الآن من وجان فاذهب حيث انا ، فان لم اجد الا ما فوق اكمة فانتى اميل اليها حتى اسريح ، فاذهب انت الآن الى (تردوس) عند الهية ، وهذان الفقيهان سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر ، سيدهبان دعك ليدلاك على الطريق ، فانهما حريصان على المرور بالهية ، وساتبعكم بعد ايام . فهكذا فارقتهم ، ثم دخلت الى الشيخ النعمة ، فقلت له : اننى سمعت عن البعمرانيين كذا وكذا ، وفى نيتى ان اذهب اليهم لارى ما يقال عنهم . اصحيح ام كذب ، فدعا لى فخرجت فبت فى (عين الطلبة) ثم فى (اتارض) من (اغير مئولن) ثم فى (ادالربعا) عند الفقير على من آل بوفوس . ثم فى دارنا فى (اد جلول) عند ابناء عمى ، وقد قدمت اصحابى من الفرسان والمناة الى مشهد (سيدى على بن سعيد) حيث التحقت بهم فى الغد ، واجتمع على جميع الاعيان ، ثم طلبت منهم بعد ان يبيتوا اصحابى ان يفتروهم بكرة . وهم سبعون فارسا ومائة وثلاثون من المشاة . فارسلت من يشتري لى ثورين فى موسم (ايسنك) واليوم يوم عمارة موسمه فقلت لكرسول : بمجرد ما ترانى واقفا عند مشهد الشيخ ، اينسى باحد الثورين لاذبحه عليه ، ثم لما ذبحت الثور ذهبت الى دار يقال لها (دار حميدوش) تحت شجرة خروب امامها . فحين مرت بفرسانى فاثارت الغبار سالت عجوؤنا فقبل لها من نحن . واننى الذى حاربت حيدة بعد ما هادنه الناس ، فزعدت فرحا بنا ، ثم جاء اصحاب الجراى وهم ثلاثون فارسا ، بهال يبتونه فى اعيان البعمرانيين لتفريق كلمتهم . قال فمجرد ما راونى رجعوا وقد ايسوا بسببى من نجاحهم ، فاذا بالقائد المدنى دخل ايضا فى اصحابه وقبيلته وهم خمسمائة فارس ، ثم صار الناس يقولون علنا ايز البعمرانيون الذين كانوا ذهبوا الى مجاهدتهم الناجم فى هشتوكة ، فها هو ذا طرده الفرنسيون حتى وصلهم هنا . قال فصار من يعرفنى يعجى ، الى، فياتى كل واحد بما فى طاقته ، فهذا قالبان من سكر ، وذاك ثلاثة ، وذلك اربعة كل واحد بما فى طاقته ، فذهب الاخصاصيون ، فاخبروا المدنى بمن ياتون الى جماعات جماعات ، فقال لهم : انه اخونا واخوكم ، فاذهبوا اليه بنا ايضا . فاشترى ثلاث احمال من سكر ، ففرقوها بينهم ، فى اذرعهم ،

هذا بأربعة . وهذا بخمسة . فجاءوا يقدمهم المدني الى . فقال : يا اخنا  
 الناجم : مرحبا بك في ايت بمران . نوجد ازاني مربيه ربه خو وصاحبنا  
 معرونان يكونان دعه : اسمعيل وماء العينين ، بعد معادته فيلنه ، رجيع  
 المدني الى محله ، ودي العشية اتاني الرئيس للقبيلة وهو عابد من ( ال :  
 تكرميست ) من ايت بوبكر حيث هذا الموسم ، فقال لي ان القبيلة تجرح بك  
 فان مينتك في دار القائد محمد ابن القائد ابراهيم بن سعيد الوجداري وفد  
 مات القائدان معا اذ ذاك . فبينما انا جاسي اذا بشاب جلس امامي ، فصار  
 يبكي ، فسألته عن سبب بكائه . فقال : ان القبيلة اعلمني ان تببت عندي  
 اليوم ، ووعدت ان تعطيني نا ابيك به ، ولكن لم تعطني شيئا ، فقلت له  
 هل عندك تبين ؟ فقال نعم . فارسلت من اشترى ما يكفي لبيانا من اللحم  
 والادام والخضر والحبز والاناى والشمع ، واما السكر فهو عندي كثير ، ثم  
 بات معنا مربيه ربه ، واخوه الشيخ الوالي في اصحابهما ، وفي الصباح اجتمع  
 كل البعمرانيين تحت الشجرة التي كلن العبيد يباعون تحتها في كل موسم  
 من قديم ، فنسمى ( شجرة العبيد ) فالنام كل الناس ، فاموات الى احد  
 اصحابي ، فاتي بالنور الثاني ، فاقبلت به حتى احويت الى ذبحه وسطه  
 فتنادى الرؤساء : لا تدبح ، لا تدبح ، فقام العامة يقولون : اننا لك بكل ما  
 تريد - لان الذبيحة هكذا تكون عادة الا على من اردت ان تختمى به لينصرف  
 في مهمة ما - فقلت لهم اني اريد ان اقول لكم كلمة واحدة ، انكم تعلمون  
 اني كنت في دراكش ، فجتتم اتم ومن معكم من كل السوسيين بسيدنا  
 مولاي احمد الهيبة ، فتابعناكم عليه ، فتركنا كل اموالنا واهاليانافي نصرته ،  
 فالآن ألا تزالون على بيعته ام لا ؟ فصرخوا تلهم بلسان واحد : الله ينصر  
 مولاي احمد الهيبة ، يكررون ذلك ، فقلت لهم : اني سمعت جوابكم ، فاريد  
 منكم ان تعطوني الرهائن على نا تقولونه - ويسمون هذه الرهائن : بالوثائق  
 فقام احد الاصبايين ، فوضع امامي بندقية اهلية قديمة لا تساوى فيسلا ،  
 فبادر اليزيد اخو الشيخ سعيد الحمسي اليها فرماها وراء المجتمع بكل غضب  
 استهانة بها ، ثم قلت لهم : اروني وثائقكم الصحيحة ، فصارت البندقيات  
 الاوربية العالية التينة تلقى امامنا من كل فخذ من افخاذ القبائل البعمرانية  
 ثم قالوا ماذا تريد منا بعد الوثائق ؟ فقلت اريد ان يجتمع الاعيان منكم في  
 موسم سيدى احمد بن موسى ليذهبوا الى مولاي احمد الهيبة ، ليمثلوا امامه  
 فيؤدون الواجب ، فاجابوا كلهم بلسان واحد : سمعا وطاعة ، وعلى ذلك  
 تفرق الناس ، وفرح من فيهم الايهان . وفرح من في قلوبهم غل ، فبقيت مع  
 مربيه ربه ، والشيخ الوالي مع مائة صحراوي على نوقهم البجاويات هناك .  
 ثم ان القائد سى احمد نطالب ارسل الينا بعد ما ذهب لبيت كلنا في  
 قبيلته ( ايت يعزى ) فاراني دار غنى ابيته عنده انا ومن اريد من اخصائي ،

والباقيون تفرقهم القبيلة - على العادة في تفريق الاضياف ان كانوا - قال لي الرسول ذلك سرا في اذني . فسألني مرية ربه عما قيل لي ، فأخبرته بالواقع فذهب مرية ربه واخوه الشيخ الوالي - وهذا اكبر من مرية ربه ، وهو مجاهد شجاع معروف بالشهامة - الى دار غنى يكفيهم المؤونة كلها تلك الليلة مع اولئك الصحراويين ، واسم الذين باتوا عنده : عبد الله بن بلعيد من القضاة في عهد مولاي الحسن ، وكان السلطان يكرمه غاية الاحرام ، قال ثم اني ذهبت الى من عينه لي سي احمد نطالب وهو محمد بن عيسى البوكرفاني الغني ، فاذا به لم يلقني ولم يقبلني ، فنزلت قريبا من داره ، فاتي الى اناس كنت اعرفهم بكش كبير ، فخاصموا ابن عيسى متخاصمة عنيفة على ما فعله معي حتى ندم ، فأنظر التوبة حتى هم أن يذبح امامي . فقلت له ما كان لي غرض ان ابيت عند أي انسان، وانما الذي ارسلني اليك هو سي احمد نطالب، ثم قلت له هاك كل ما تريد من الاعانة ، فانسي اعرفك ، واعرف اباك واخاك ، ثم لما اعتذر قبلت عنده ، فدخلنا الى داره . فبيتنا احسن مبيت ، قال ثم رجعت في طريق الاخصاص ، فنزلت في دار اهلي باد جلول اربعة ايام ، فكننت اظل في مدرسة ( سيدي علي بن سعيد ) فيجتمع على ال ( بوياسين ) فصاروا يوسوسون لي بان اتولى امرهم ، لانسي اخوهم دون القائد المدني الذي كان سلم فيهم يوم جاء حيلة ، فرددت عليهم ردا عنيفا ثم قدمت معهم في هوكب كبير الى القائد المدني استدراما لما عسى أن يصله من وسوسة هؤلاء الخمقى ، فنزلت عنده فرحب بي وبمن معي ، وقد كان وصله فعلا بعض ما يقوله لي اهل ( بوياسين ) فتخوف ، حتى انه صار يحتاط ، فلما دهمناه انزلني انا واصحابي في محل خاص ، فكننت انا والقائد المدني نظرا . وبيت على المحادثة والاناي الذي يشرب منه ولاء ، حتى انه لا يشبع منه، وبعد يومين ودعني بناقة كوما ، فقال لي : انني وايدك اخوان فنصحتني ان لا اتحمل كل هؤلاء الفرسان والنساء ، وان ابعثهم الى داره بـ ( ادحيتوف ) ليما نوا هناك فشكرته ، ثم ابيت مما اقترحه تعففا ، ثم قال لي : انظر من ينقل اليك اربعين حملا من شعير من عندي، فاربته واحدا من ادجلول لتكوز عنده امانة ، ثم فارقت ( بنو اكارين ) الى ( تالوست ) من ( ابيير ملول ) ، ثم الى موسم سيدي احمد بن موسى ، حيث اجتمع اعيان القبائل كلهم خصوصا البعمرانيين ، ومن بينهم القائد المدني ، فوفدت بالجمع الى مولاي احمد الهيبه فانتشس اهر الهيبه من جديد ، ولم تكن نجد من الولتيين ما نجده من البعمرانيين والاختصاص ومجاط من الفيرة ولا من الشجاعة ولا من الاعانات وكثير من الولتيين لا يهتمون الا بما يجعلونه في جوبهم ، ولا يستحيون ان يتطلبوا ما تحت ايدينا مع اننا غرباء مهاجرون ، وذلك على عكس الآخرين فانهم ان كانوا يطعمون من غيرنا لا يرجون منا نحن المهاجرين شيئا ولو دانقا.

قال كنت وضعت اهلى - كما تقدم - عند الصالح سيدى محمد اللبسى الكرسيفى الاصل الاكارضى وهو يتعاطى افعال المجاذيب ، وربما يدعى دعاوى ، فقد ارسل شعرا على راسه ، وكثيرا ما يقول : لا احلقه الا فى فاس ، يقول ذلك لآل الهيبة ، فيقصد بذلك أنهم سيحتلون فاسا معه ، وقد كان وجود بكل ما يملك لنا حتى أنه كان يرهن حقوقه فى اعانتنا ، قال فذهبت الآن بعد ما ودعت البعمرانيين من عند الهيبة الى اهلى فى (أزاريف) فلبثت هناك الى ان رجع حيدة فاحتل ثانيا (تيزيت) فى ربيع الاول : 1335 هـ فتوجه الى بعمرانة وقد صار الحبل يتصل بينه وبين حماد من آل بيهى من (المسيدة) - وكان من اكابر قومه البوبكرين - فحاول أن لا يسلك الطريق التى تمر بقبيلته ، فكان ذلك هو السبب حتى سلك حيدة المسلك الذى هلك فيه ، وهو وادى (ايكالتفن) فقد اخذه الله هناك بفتة برصاصة هوائية اخذا وبلا ، قال لم احضر هذه الواقعة بنفسى ، وانما ارسلت اصحابى فحضروا فيها ، وقد غنموا بين الناس اخبية وخيلا ، ولكن الذى فاز بالغنائم الكبرى هم المجاطيون ، وقد وقف فيما سمعت على حيدة ممن معه ليحامى عنه حين سقط هؤلاء الرؤساء : همو من آل سعيد اليعزوى الهشتوكى ، وولد الحاج الرامى الاينشادنى الهشتوكى ، وبوهوش من آل افرا من آل باها الستهلين ، ومسعود الخربة من آل (داو.متنو) ، وسعيد بن الحسن الامزالي ، فهلكوا كلهم ، وقد كان وقف ازاءه أيضا : عياد الجراى فنجا راجلا بمعجزة وقد ترك فرسه ، ثم عرف احدهم بعد ذلك النهار حيدة فقطع راسه وهو كما حلق شعره ، قال : فجنحت اثر الواقعة الى (كردوس) فاذا باعرابى يسمى القاضى اتى برأس عدوى الللود حيدة ، وقد جعله فى مخللة قال : فقلت للحاضرين : ان الله لم يحنث حيدة ، فقد كان يحلف أن يتلاقى معى وأن يطلع الى هذه الجبال ، فهاهو ذا راسه اتلقى انا وهو هنا ، وها هو ذا فى وسط هذه الجبال ، ثم خرج الى المجلس الهيبة ، فطرح الراس بين يديه ، فصار ينكت على راسه بقضيب ، وهو يخاطبه بقوله : ارايت عاقبة غدرك يا حيدة ، ألم يقل لك والدى الشيخ ما قال : لو قد ذكر أن الشيخ ماء العينين أوصاه على اولاده . ألم تر كيف عاقبة من اساء الى من احسنوا اليه ، ألم نجعلك كبير جيشنا الى مراكش ، ألم نستامنك على اسرارنا . فصار الهيبة يعيد كل ما كان مضى له معه ، قال الناجم : فقلت اليه فقلت : من تخاطبه الآن ، فقال : ان كل ما اقوله له يدركه - اقول لعل الهيبة استحضر ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب به قتلى المشركين فى قليب بدر ، حين قال : انهم يسمعون كل ما اقول لهم - ثم امر بالراس فعلق امام باب دار القائد سعيد بن احمد ، ثم

سرق الراس ليلا بعد قليل ، فأتى به الى الحاج حماد ولد حيدة ، فدفن الى جنته في (تزنيت) ، قيل : ان القائد يرعى هو الذى أنزله من معلقه فدفعه الى يهودى من يهود (تازاروات) وذلك - قيل - بوساطة مولاى احمد من آل الشريف الهستوكى ، وقد دفع الحاج حماد ابن حيدة فى استرجاع رأس ابيه مالا كثيرا .

قال : كان فقيه شريف من البوشتواريين يسمى الحاج محمدا نازلا فى بيت ازاء مشهد سيدى محمد بن سليمان ، يقصده الناس على طبقاتهم ، وكان يتبرك به ، ومن أهل الكشف ، قال فارسل الفقيه الى سيدى الحاج عبد ابن عمه قبل قدوم حيدة فى مرته الاولى : ان جيشين سيأتياكم قريبا من راس الوادى ، فلا تدهشوا منهما ، فاصبروا للاول منهما ، فانه لا بأس منه ، وأما الثانى فكل ما فيه فهو لكم ، فبلغنى ذلك ، فاولته بما وقع لحيدة فى هاتين المرتين ، ثم اشار الى قضية أخرى ، فتبين ذلك فى جيش السنيقالين والنصارى ، نزل عند (صهريج البقر) بمراكش ، ليقتصد ايضا الى سوس ، فاصابته صاعقة ، فاهلكت كثيرا منه ، فكان ما وقع له مصداق ما اشار اليه ايضا ، قال : وبعد أيام من (كردوس) رجعت الى أهلى فى (أزريف) ثم لم يطل الزمان فاذا بجيش عظيم جا ، زاحفا الى سوس ، قد لحق به أخيرا الحاج التهامى الاكلوى ، وابو السلام خليفة التوكى ، والكتنافى وجميع قواد سوس وحاحه ، ثم لما نزل الجيش فى (تزنيت) بكر الى (وجان) حيث أسرع المجاطيون من اغير ملولن فإغاثوا البعقلين الذين وجنوهم يدافعون عن (وجان) فلما أطل المجاطيون من ثنية صارت المدافع توجه اليهم قنابرها ، قال من حضر : وهو أخى سيدى محمد : اطللنا فرايت قرية تحت الثنية وجهت اليها القنابر حتى دكتهما دكا ، فجلست انا ومن معى وراء صخرات نضرب ونوجه طلقاتنا الى اصحاب المدافع فآثرنا فيهم ، على ما يظهر - لاننا احسننا بعد حين أن القنابر من المدافع توجه الينا عن قصد ، فبقينا كذلك طوال النهار ، فسقط كثيرون من مجاط ، قال قائل انهم نحو ثمانين ، قال ولا ريب ان الموتى كثيرون فى غيرنا من البعقلين ، ثم لما وصل الليل خرج الشيخ النعمة من منزله هناك ، وقد امن وقت خروجه ، لان العدو كان أقلع عند الاصيل فانسحب بكل ما له وما عليه ، فابتعد خطرهم ، فاذا ذلك رحل كل الوجانيين ففادروا ديارهم ومن بينهم الشيخ النعمة ، ثم ان الكنتافى والجرارى - وقد كان عندهما الخبر بان الوجانيين قد رحلوا - بادرا فاحتلوا وجان ، ثم اعلما رئيس الجيش بذلك ، فكانت مزية لهما خاصة ، ثم وصلا الاسلاك بالشيخ احمد الامازرى ، فهادن الجيش بمال قبضه من عند الجرارى ، فاطلع الجيش عن (وجان) ، وقد أعلن فيه أن الجبلين قد اسلسوا القياد ، فصالحوا الدولة الا أن الامازرى لم ينشب أن أهلكه البعقلون بقلته هذه ،



وكان الذين تولوا قتله ال ابي هدى اللصوص البعقيليون المشهورون ، وقد  
 كان الجيش ومن فيه توجهوا الى ايت بمران وطلعوا من تلك الثنايا فزحفوا  
 الى ان وصلوا الى ( ايسك ) وقد جلا كل من في طريقه ، فبقى هناك اياما  
 فلم يصله احد . فهناك قتل عبد الله بن بلقاسم الماسي ، قال فصرت انا  
 اجمع قبائل الجبال من ( ايلالين ) و ( ايت صواب ) و ( املن ) و ( وبعقيلة ) و  
 ( رسوكة ) في جمع عظيم كلهم مشاة ، فنزلنا في ايت ودريم ، قال فكنت  
 اتوسط مجمعهم فاشجعهم فاندبهم الى قطع الطريق في هشتوكة عن ذلك  
 الجيش ، وقد كان ابو السلام المتوكي رئيسا على القوافل التي تاتي وتذهب  
 في ايصال المؤن والعدد الى الجيش ، وامر بجمع الخيل لذلك ممن عندهم  
 الخيل ، فكنت اذيع ما اذيع ، وانا اعلم ان المشاة هم الذين معنا ولا خيل في  
 تلك الجبال ، والمشاة لا يمكن ان ينزلوا الى البسيط بهشتوكة ، وانما قصدي  
 ان يذهب الجواسيس بما اقول الى رؤساء الجيش النازلين وراء ( تزيت )  
 ليهشوا خوف ان يقطع عنهم خط الرجعة ، فيؤثر فيهم ذلك . فكان ذلك احد  
 الاسباب حتى تراجع الجيش بعد ما مكث اياما في ( ايسك ) حيث لم يجد  
 من يتصل به من اهل البلد ، وقد تنادى الناس باهلاك كل من اتصل  
 بالجيش ، والقبائل الجنوبية اجتمعت كلها من الصحراء ووادي نون وادابراهيم  
 ومجاط وما الى كل تلك النواحي ، فسامت رجالها معسكر الجيش ، وفي صباح  
 مبكر ، اقلع الجيش فصار يستدير لينزل الى ( بونعمان ) ولكنه لم يقصده  
 توا ، بل ذهب صامدا امامه حينا . ، ثم مال الى اليسار ، قال من حضر  
 - وهو اخي سيدى محمد - بنتا تلك الليلة في دار، فبات من معنا يتواصون  
 باللافة في الجنة غدا ان رزقوا الشهادة ، والناس في اقلال ، ولا زاد مع غالب  
 الناس ، وانما يعملون الى السنابل من المزروعات ، وقد افركت فيشؤونها  
 لياكلونها ، وقد بات القائد سعيد بن احمد الكرديسي في جانب من الدار التي  
 نحن فيها ، فلم يتعش الا بتلك السنابل ، فطبخنا نحن عشاءنا فارسلنا اليه  
 منه ، ثم بكرت علينا موالاة ( تيمتارين ) : الطلقتين بالاشارة الى نهوض  
 العدو ، فقمنا عن عجل ، فاطلنا من ثنية فلا نرى الا صفوف الجند كخطوط  
 الدبا ، صفا صفا ، والرصاص من الجو علينا وعلى الاشجار كالطرر ، فكل من  
 لم يتدق بشي ، اصيب ، فما اكثر القتل وما اكثر الجرحى ، قال واذا ذاك  
 اصيب الفقير ابو جمعة البوعشرازي الكسيمي بجروح ذهبت باحدها عينه ،  
 وقد كان من المهاجرين الى الزاوية الالفية ، وقد حكى انه سقط اذ ذاك، فوصله  
 الجند ، فتماوت بين الموتى ، فادخل جندي خنجره تحت جبل من مسد ، كان  
 تمنطق به ، فقطعه ولم يمس لحمه . لكونه يظنه ميتا ، وبتماوته نجا ، فقام  
 بعد ما ولى الجند ، قال الاخ ، وعند طلوع النهار دفننا بالفرسان الى نحر  
 الجيش ، فاذا بالقوة تردنا حتى انهزمتنا ، ثم تراجعنا بعد قليل ، ثم زحفنا

ثانيا من ثنية نحو بسيط قليل . فاذا بالمدافع قد ارست فيه ، فوفقت انا  
بفرسى اطلق على من حول المدافع من بندقيتى . وانا انتظر ان اسقط ، فاذا  
بفرسى ركع على صدره ، وقد اصيب فنجولت عنه فاسرع اليه مجاطى فذهب  
بالسرج بعد ما قطع بطنه وصداره بخنجره . فسرت انا على رجل ، وقد  
انقطع الكيس الذى فيه اللخيرة البارودية وهو ثقيل . فجمعت الجبة على الكيس  
فصرت امشى وانا استندير الجيش والرصاص من الرشاشات ينهمر على ما  
حوالى ، حتى اننى لاتعجب كيف لا يصيبنى ، فانه يسقط امامى فيما يسامت  
شخصى ، ولكنه لم يمر بجسدى مع ان ما يترأى لى محال عادة ، هكذا  
اسير وحدى حتى استدرت من الثنية . حيث اختفيت عن الجيش ، فادركت  
اذن اننى قد نجوت ، وانا اذ ذاك وحدى فلم يتيسر لى الا بعض معاريفى  
بعد حين . فركبت على بغلة له ، ثم رايت الفقيه سيدى على بن عبد الله مع  
كبكية من الخيل وراى الناس ، تفرقت عليهم قنبرة فتفرقوا .

هذه لمحة عما وقع يومذاك ، ثم نزل الجيش الى (بونعمان) وقد انسحب  
قال الحامى : الناجم : وقد حضر يومذاك الشيخ مولاي احمد الدراوى فاعلن  
بالهيلة ، فدفع بفرسه ، فتبعه كثيرون ، فآثرت حملته فى العدو كثيرا ،  
حتى ان الحاج التهامى حارب كثيرا ذلك النهار حتى سقط تحته فرس او  
فرسان فقام عليه القائد ادريس بن فائدة ، حتى اتى اليه بفرس آخر ، وكذلك  
راى الطائرون على الجيش الاعراب الكثيرين الذين يقدمون من الصحراء ، قد  
اقبلوا بكثرة عليهم . فلم يصلوا الا آخر اليوم ، وبذلك كله تراجع الجيش ،  
وقد قتل فيه كثيرون ، لان كل رصاصة اطلقت اليهم قل ان تخطى ، لتزاحم  
الجنود ، ولكثرة الحشد ، قال الاخ سيدى محمد : كان الناس يومذاك فوضى  
لا تنظيم لهم ، فينتلق من شاء ويبقى من شاء ، ويتأخر من شاء وينتقدم من شاء . فليس  
هناك الا الضمائر وحدها ، وكذلك ليس عند الناس من الرصاص الا القليل ، فكان  
من لطف الله بالناس ان العدو قد انسحب ، وابقى فى الناس القوة المعنوية ،  
حين سموا انسحابه انهزاما ، قال الناجم : ثم ان الاكلوى صار يستغل كلمة  
الايمان ، فكان الخليفة ابو السلام التوكمى يتصل بيرعى ثم بالمدنى بالرسائل ،  
يتطلب المقابلة ليفك القضية بالمهادنة ( فتم ذلك على ما بيناه فى غير هذا  
المحل بالتفصيل ) .

### فى أُوخريب

قال : بعد ما كنت ما شاء الله فى (اكارض) من (ازاديف) انتقلت الى  
(اوخريب) من (ايت باها اوباهما) فحرثت هنالك ، وقت الحرث ، وقد  
انبت باهلى واستقرت بى الدار ، وقد كان الناجر محمد - فتحا - بن احمد  
ابن بلا الامزلى متموقا موسم سيدى محمد بن عبلا ، من قبيلة الساحل ،

فالتقى مع التجار الشياطين المشهورين اذ ذاك في (تزنيت) ، فاتوا به الى الكنتافى الذى استقر في (تزنيت) بعد رجوع ذلك الجيش ، فتمكن فيها وعلا شأنه ، فداول ذلك التاجر محمد بن احمد الامزالي القائد الكنتافى ، فكان مما قاله : ان عندنا عبدا صدع رؤوسنا ، فياليتك تفتتنا مؤنته ، فاخرجه عنا ، فواعده الكنتافى على ذلك متى تيسر له الامر ، قال : وبينما انا جالس في محل صليت فيه ، فاذا بالمذكور مر بي وامامه عجل وراه بقرة ، فنزل فسلم على ، ثم قال : اننى تسوقت موسم سيدى محمد بن عبلا لاشترى ما احتاج اليه ، قال ثم كان عندى الحبر بما كان داوله مع القائد الكنتافى ، فارسلت الى الفقيه سيدى الحاج عبد . فاخبرته بكل ما كان من ذلك الامزالي حول ، فقال الفقيه وهو غضبان : البسه الله لباس الجدام ، ثم صار الامزالي بيت الدعاية ضدى ، فجاء سيدى الحاج عبد فخاصمهم على ذلك ، وقال لهم : ام اضر بكم ما تمونون به اصحابه - وكانت قبيلة ايت باها والمآجكيكيلىتون يصنعون في كل وقت وجبة رقيقات من الحبز لمن معى من اصحابى ، كمؤونة لهم تبرعوا بها - ثم بعد ذلك بلغنا ان الكنتافى الذى تمكن منذ نزل فى تزنيت في كل قبائل (ازغار) الى (هشتوكه) صار يجمع الجيش ليزحف اليها ، وقد كان احمد بن على البلغافى خرج عن طاعة الكنتافى ، فهرب منه الى (انموليل) من (ايت ودريم) فسكن هو واصحابه نحو عشرين فارسا ، قال وقد كنت حصلت من محروثى ما حصلت فصررت ابيع منه - شعيرا او ذرة - وارسل منه الى ايت (والياض) احتياطا لآخف متى اردت ان ار حل من جديد .

## فى أيت وَاَلْيَاض

قال ذلك هو السبب حتى فارقت سكنى (الوخرب) فانقلت باولادى الى محل الجديد ، فطنت فى دار لعل بن ابراهيم كانت لآخيه الحسن بن ابراهيم ، وهما من اهل (تونودى) وهم من آل سيدى ابراهيم التونودى (الشهير المتوفى سنة 1248هـ) فطنت هناك انا واصحابى ، فلما جاء الكنتافى زاحفا لم يقف حتى وصل الدار التى كنت فيها ، وقد كان اراد ان ينزل فيها الا انها لم تعجبه ، فنزل فى دار سى بلا من آل انومغار، فورد عليه احمد بن بلا فقال له : اربحك الله منا ، فان هذا العبد كاد بافعاله يحول بيننا وبين مجالات تجارتنا فى ازغار الى السوير، لها اتلدا الآن زحزحتنا، فاعطاه الكنتافى مالا ولباسا ولم يتكلم الا بكلام كثيرين هناك، قال فكنت انا فى (ادكتانبارك) من ايت والياض انا واصحابى ، ثم ورد على اصحاب احمد بن على البلغافى ، والحسين بن عمر - المشهور بعد فى ثورة الواغزنى - فصار البارود يقح بيننا وبين الكنتافى ، فهبت ريحنا عليه حتى انهزم من معه ، فامر اصحابه ان يردوا المنهزمين ولو بالرصاص ، فوقف محمد بن عبد السلام الجراوى ، ومحمد

ابن بو السلام الميلىكى، والفائد الحسن الاكلويى وقوف الرجال ازا، الكتنافى، فلم ينهزوا، قال وقد كنت انا راجلا، فابعدت فرسى، فجلست متترسا وراء ( اشبار ) - وهو المحل يتدرك فيه الرامى المبني باحجار - ومعى مشاة جبليون فارسينا هناك نضرب منه فذهب ابراهيم بن محمد بن بلا الامزالي الى الكتنافى، فطلب منه ان يعطيه رجلا ليزحف الى المحل الذى نحن فيه ليخرجنا منه. فاعطاه فيلقا من الجند الذى معه، فاستداروا وراءنا، فلم نشعر حتى دوت الموسيقى العسكرية من خلفنا، فاجفل الجبليون الذين معى، فتركونى وحيدا حتى الذى تركت الفرس فى يده قد اطلق لجامه، واعلمنى بذهابه ايضا بلوره، فقمت فركبت على فرسى فهربت بسورى، فصاروا ينادوننى: يا صاحب القرون- يعنون النواضر اى الشعر المجتمع على عوارضى- يا ايها الاسود، والله ليرين ابوك الحرطانى اليوم مهلكه، ثم والسوا على رشاشات رصاصهم كالفيث المنهر فنجاني الله فذهبت حتى لحقت منحسدا فسرت معه، فوجدت اهل ( اذنتبارك ) كما نزع منهم عبد لى ثورا كانوا اخرجوه ليدبعوه امام الكتنافى، ثم بتنا ذلك النهار، فناديت رب مشاوى على بن ابراهيم، فقلت له: الم يكن محمد بن احمد بن بلا الامزالي صاحبك، فلماذا لا يتوسط بينك وبين الكتنافى اليوم، ويقف معك كما وقفت معه امس حين اقممت السوق امام داره، وقد انفقت عليه مائة غرارة من الدقيق اريد بذلك ان يبقى فى داره، فاتبعنى فى ذلك، فارسل الى الامزالي فقال له ذلك، ثم قال له: ان العبد سنجليه عن بلدنا، ليذهب الى حبال سبيله، فتم الامر على ذلك، فاهبت القبيلة للكتنافى فى اليوم الثانى، ثم اصبح الكتنافى سائرا بجيشه، فنزل ( تاكدانت )، فهناك نصب مدافعه، فخرجت انا ومن معى واصحاب احمد بن على، فتوجهنا الى ( تونودى ) حيث اولادى فباتوا عندى، ثم اوصلتهم الى ايت ( وكريم ) فى ( تاركنا والياض ) وفى اليوم الآخر خرجت انا وعلى بن ابراهيم الذى لا يزال معى وقد ابى ان يفارقتى الى ( تركا والياض ) فبقينا هناك ما شاء الله، وهو قرية منيعة، فتقدم الكتنافى حتى نزل على ( اكادير نتريمت ) فهدمه، ثم رجع الى تزيت فرحا بما ناله من الانتصار، فكانت هذه هى فاتحة وقائعه فى جبال تلك النواحر قال: واذا كُتب الكتنافى الى ( ياركينو ) يخبره بأنه فتح اربع عشرة قبيلة وقد كاد يسمى له القرى على انها قبائل، فلما علم ( ياركينو ) الحقيقة عرف انه يكذب سياسة، فكان ذلك لبنة مما بنى بعد ذلك الوقت حوالبه من بناء سميك من اكاذييه عند الحكومة. فكان ذلك سبب اعفائه من تزيت.

## الرجوع الى تونودى

قال ثم انا بعد رجوع الكتنافى عادت ( هيف الى اديانها (1) ) فرجع كل (2) هيف بفتح الهاء الربيع الحارة. وذلك مثل من يرجع الى ما هو عادته من القبيح

ما كان الى ما كان فيه ، فرجعت انا مع صاحبي علي بن ابراهيم الى محل  
 عنده ، ثم وصل موسم ( سيدى مسعود اقلوس ) من قبيلة ( اداكنيسيف )  
 فذهبت انا وعلى بن ابراهيم ، وابن الحسن ، ودهمتمو، وعلى من آل حميدة الى  
 الموسم فى ( نيكيساس ) فاشترت هناك حملا من السكر وثورا ، فاعطيتهما  
 لاهل ( نيكيساس ) ومثلها لايت سميون جيرانهم ، فبتت عند الاولين . فكنت  
 فى دار القاضى السيد عدى الفيلالى ، وفى الليلة الاخرى عند جيرانهم ، ثم  
 اشترت ثورا آخر ، فذهبت به الى ( اساكتن ) وقد كان الايساكثيون تفاعموا  
 مع رئيسهم الشيخ سعيد الانامرى ، فصاغت بينهم بعد ما قدمت الثور ،  
 فضيفونى اربعة ايام ، فذهبت الى ( ايرغ ) حيث بقيت ثلاثة ايام انا ومن معى ،  
 ثم الى ( تازكئا ) من قبيلة ( اداكنيسيف ) ، وهو بلد حسن فيه المياه وأنا  
 اسوق دائما حيثما ذهبت الثيران واحمال السكر ، ثم الى ( ايقير افران ) ثم الى  
 ( امجيلن ) ثم ( كمزت ) ثم ( اداوكثير ) ثم الى ( تازكتر ) ثم الى ( تيدلى ) فكنت  
 اقول لكل فريق : انى مهاجر اليكم فاريد منكم ان تدافعوا عنى يوم احتياج  
 اليكم فاعطونى كلهم اليهود على ذلك ، ومن هناك رجعنا الى محلنا من  
 ( ايت والياض ) قال ثم سلط الله الجذام والبثور والقروح على جسد محمد بن  
 احمد بن بلا الامزالي الذى كان دعا عليه الفقيه سيدى الحاج عبد ، فينتفخ حتى  
 هلك وشيكا ، قال ولم نرجع حتى هلك ، ثم تابعت الايام على هناك ثم مات  
 احمد الهيبه سنة : 1337 هـ . فجننت انا والولياضيون حتى عزينا فيه وبايعنا  
 مربيه ربه ، فرجعت الى مستقرى ، قال : ثم صارت السياسة الكنتافية تعوم  
 حولى كثيرا . فيبث الدرهم لمن سيفتك بى غيلة . وأنا متكل على الله ، والناس  
 يامروننى ان اتجنب ، فتسربت الينا اخبار من نواح شتى ان نرد بالناس الى  
 ما سيقع يوم العيد . فصليت المغرب ليلة العيد خارج مسكنى ، فضاع لى  
 شاهد السبحة فى مصلاى ، فبحثت عنه فلم اجده ، ثم بكرت بعد صلاة  
 الصبح عند الاسفار لافتش عنه ، فاذا بفلان وقف ازاى فسلم على ،  
 فسأل عن الرئيس اين داره ، فماشيته الى داره ، فطلب منا ان ندخل معا  
 اليه ، فاعتذرت له باننى ساذهب الى المجتمعين من الناس لافطر معهم . وقد  
 حثونى على ذلك ، فادخل الرئيس الضيف الى داره ، فذهبت انا الى الناس .  
 فجمع الناس اطعمتهم على العادة فى صباح كل عيد ، اذ ياتى كل انسان  
 بطعامه كيفما كان الى المسجد ، فياكل الجميع ، ثم يتسامجون ويتقافرون بعدان  
 بهنى بعضهم بعضا بالعيد ، فقال لى المجتمعون : ايسن على بن ابراهيم ؟  
 فقلت لهم : قد دخل عنده ضيفه وهو فلان ، فقال احد الحاضرين : ماذا يريد  
 على من فلان ، فوالله لا يقتله الا هو . ثم خرج على من الدار مع ضيفه من  
 الصباح ، ثم ولى النهار ولم يرجع ، ثم تبين انه ذهب به الضيف الى غابة  
 فيها مترصدون له ، فقتلوه هناك بالخناجر . فراتهم راعية وهم مجمعون ،

فحكمت لامها حين رجعت ، فى العشية ما رات ، فسرب الخبر الى الناس ،  
قال : فدعينا بالفنارات ليلا الى الغابة ، فوجدنا جنته كلها ثقوب بالخناجر .  
فيسناه فى فية سيدى ابراهيم ، وانطلقت طلقنا (نيماتارين) فاجتمعت القبيلة  
ثم دفناه ، فانتروا فيما هو المعبول . فقالوا لى ماذا نصنع ؟ فقلت لهم  
ماذا تصنعون ، انكارا عليهم ، فوهوا واعطوا عربون غضبكم فى ديار هؤلاء  
الفانكين باخيكم ، فاعلنوا (اشهاد) الذى هو ( اللهم صل عليك يا رسول  
الله ) وذلك على العادة . يقال باعلان الاصوات عند زحف ، او عند عمل  
عظيم يقام به ، فذهبوا واحرقوا ديار بعضهم ، ومعهم بعض اصحابى ، ثم  
ذهبت فى العشية الى الفقيه سيدى الحاج عبد ، فاوصلت اليه الخبر ، فجا  
معى فبتنا فى ( اَمَكِيُون ) عند ابراهيم بن عبد ، فلما وصلنا جبلا صعبا  
نزلنا فمشينا على اقدامنا فى ترهه فى الجبل ، فارسلنا بقلنه وفرسى يستديران  
فى طريق البهائم ، فاذا ذاك قال لى : يا نجم . اذابت لوعم النصارى جميع  
هذه البلاد ، اننى اذ ذاك سانشاش الى حجر فى قمة جبل اعبد فيه ربي حتى  
اموت ، ثم تصاحبنا حتى تركته فى ( تانالت ) وقد شارط فيه ، فذهبت انا  
الى الاخصاص ، فنزلت فى دار اهلى ، ولم يكن بقى معى من اصحابى الكثيرين  
احد هناك الا عبيد صفار تركتهم عند الاهل ، وصاحبى اثنان هما منهن  
القادران على الاسفار ، واما خيول واصحابى فهم فى بعمرانة ، ثم بلغنى ان  
الرئيس ابا بكر بن عدى ذهب بوسوسته الى جميع العبيد الذين تركتهم ورائى ،  
يقول لهم : اذهبوا معى الى الكنتافى حيث تجلدون ما تاكلون ، ثم تسوقت  
ايتا بوبكر فى ( بعهرانة ) فلاقت محمد بن مبارك (بوصاليم) بابا البصل-  
وقد وجدته مع الشيخ سعيد فقلت لهما بعد المسألة العادية : ان عبيدى  
وصلوا الى الكنتافى ، ولكما انما دعه دراسلة فاكتابا اليه ليرد الى عبيدى ؛  
فكتبا اليه ، ولكنه رد اقبج رد ، اذ قال : اننى لم ار عبيده ، فان اراد  
القائد الناجم عبيده فليتبعمهم الى ، قال : وكان الشيخ سعيد يتوصل بهمال  
كثير من الكذائى بوساطة (بوصاليم) المدتور ، قال : ثم لما تم الامر لمريه  
ربه ، وقد اجتمعت اليه القبائل : انعموا له بريال لكل دار فى كل سنة ،  
فقبل له : ان الاولى لك ان لا تنحشر دائما فى ( كردوس ) فاخرج ودر على  
اياتك ، لتجمع هذا المال الذى جعل لك ، ولتصل بالناس ، يقول له المدنى  
ذلك وامثاله ، ولا غرض لهم الا ان يمهلوا به القبائل لانفسهم ، قال : فاذا  
ذاك وصلته الى ( كردوس ) باستدعاء منه ، فخرجت معه فى موكب فيه الفقهاء  
سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الظاهر بن محمد ، والوزير يرعى ، والقائد  
سعيد بن احمد قائد المشور ، ومحمد بن عبد العزيز الكاتب الخاص ، وكاتب  
آخر يسمى العربى الوردوسى الصوابى (1) ، قال الناجم كان عندى السيد العربى

(1) توفى هذا الكاتب 1358 هـ .

هذا كتابا في اول امره ، منذ كنت في ( اكافى ) من هواره ، فلازمنى ما شاء الله ثم لما رايت من أخلاقه ما لا يعجبني نفقت منه يدى ، فالتحق بكتابة الهبة ثم مرييه ربه ، ثم لم يزل معهم حتى الساعة الاخيرة ففارقههم الى اهله ، قال ابتدأنا في (مجاط) ونحن مع مرييه ربه ، وقد بتنا بمعسكرنا في (ايبندر) ثم الى ( ايت موسى ) عند يحيى أحد الرؤساء ، ثم الى ( اقلتمان ) في ( ايت رخا ) ثم في ( ايدخيتوف ) عند القائد المدني ، وقد صادفنا قلة الماء وانقطاع المطر . ووجدنا ولده محمدا بينى دويرة في الدار فاضر العطش بالدواب ، فجلس المدني ومرييه ربه يتحدان ، فدخلت عليهما فقلت للمدني : ان البهائم التي لمرييه ربه قد اضر بها العطش ضررا عظيما ، فأذن أن تورود من نطفية لك هنا فناديت انا لما خرجت من عندهما في الناس أن يذهبوا كلهم لايراد بهائمهم من النطفية . فلم يعجب ذلك المدني . لان ماء النطفية سينفصى ان ورد منه الجميع ، والماء عزيز كالنسر في تلك البلاد في بعض الفصول ، لانهم انما يجمعون مياه الامطار في النطفيات المحفورة ، ولكل واحد نطفيته الخاصة ، قال : ولم نستتم ورود البهائم من تلك النطفية حتى انهلت الامطار ، فتوالت علينا مائة ليل نهار ثلاثة ايام متوالية ، ثم الى ( سوق الثلاثاء ) فصل في الناس الظهر ، وكان المعتاد أن يؤم في الصلاة دائما مرييه ربه كلما كان حاضرا ، فبات مرييه ربه في ( سيدى على بن سعيد ) والمدني في ( ادااربعا ) والناس محلهم في ( ايت على ) بالاختصاص ، قال وانا في دارى - : ( ادجلول ) وفي اليوم التالي جاء المدني فقال نذهب الى بعمرانة ، فقام الشيخ سعيد دون ذلك ، فقال : لا والله لا يدخلن المدني الى قبيلتنا ، فانما مقصوده في اخراج مولاى المصطفى - وهو الاسم الرسمي الخاص الذى اطلق من جديد على مرييه ربه منذ بويج وربها يسمى مولاى محمد ان يمهدهم به لنفسه القبائل ، فلما سمعنا نحن ، انا والفقهيان سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر بن محمد الافرانى ذهبنا الى المجتمع وفيه الشيخ سعيد نفسه ، فراوده الناس وابلغوه ان السفر هذا ليس للمدني بل لهذا الشريف الذى تدور حوله كلمة المسلمين اليوم ، وهو الذى خرج الآن يجمع ما جعلته له القبائل وطابت به نفسا ، فلم يزلوا بالشيخ سعيد حتى لان ، فسحب اعتراضه ، وقد كان المتولى للكلام مع الشيخ سعيد حتى لان : هو الفقيه سيدى على بن عبد الله ، وآخرون امثاله ، قال ثم من هناك الى ( ايت عبلا ) فاهدى قائدها سى احمد نطالب - لان كل قبيلة وصلها مولاى المصطفى تهلى اولاً . ثم تصيف ثانيا ، ثم تؤدى ثالثا حساب ريال لكل دار ، وعدد الديار معلوم تعرفه كل قبيلة عن اخرى - فبت في دار هذا القائد ، ثم الى ( آيت بوبكر ) فنزلنا في ( افرىض ) فبتنا في دار ابراهيم بن سعيد ، وهناك وفد شرفا: ايت ( بنوكارفة ) يقدمهم سيدى التهامى وسيدى محمد بن بكرىم .

ثم الى قبيله (الساحل) فبتنا في (افردا) ثم الى (السهب) ثم رجعنا الى (ايت احلف) فبتنا في (تكرت تشيخ همو) ثم الى (ايت الخمس) فنلقونا بالسرييس - الوفوف بالسماطين - فكثرت الطلقات ، فبتعالى البارود من هؤلاء وهؤلاء، فرحا وبزغاريد ، قال : فجا، الى الفقيه سيدى على بن عبد الله متجهما يقطع باجد والرزانة ، فقال ما هذه الحالة عندمولاي المصطفى وعند زوجته - لان النساء اقبلن اليها ايضا بالمات ترجيبا بها فاتترن من الزغاريد . فقال : ايزردن عليها او عليه او عليهما معا ؟ وما هذا البارود ؟ انحن في عرس ؟ فابلغت ذلك لمريه ربه ، وزدت عليه : ان الاول ان لا يسمح بالبارود اصلا ، لان بين الفريقين من لا يتقون الله ، فقد يعتمد البعض ضرب البعض ، ثم يزعم ان ذلك غلط ، قد يجيبه المناصرون للمقتول ، فتقوم المقاتلة على ساق ، فبتدا امرنا على حالة ، ثم نختمه على حالة اخرى ، قال وانا اعرف نفسية هؤلاء الناس - ثم استدعتى قائد المشور الفائد سعيدا ، فامرته ان ينادى فى الناس ان لا يخرج احد عند ملاقة الناس ولو رصاصة واحدة ، فتمشى الحال على ذلك بعد اليوم ، فبت انا عند الفقيه سيدى الحسن بن محمد فى (اوخرىب) (1) ومريه ربه عند مشهد (سيدى سليمان بوتوميت) فانزلود فى دار الفقيه سيدى زكريا التانزارتى . والمدنى عند محمد بن عدى مع البيبرى ، فبات عندهما ، وعما من اصحابه ، فدام المطر الليل كله ، وبات المدنى تحت سقف واكف الى الصباح، ثم الى (اداونساكنه) وهم اولاد سيدى سليمان بوتوميت فنزل مريه ربه فى دار اهل سليمان ، قال وانا ويرعى بتنا فى دار محمد بن الحسن ، ثم لما وصلنا (السماهرة) بتنا عند دار الحاج عبلا ، ثم الى (انستيتن) فجا، الشيخ سعيد فاكرومى انا ويرعى بشمانين ريالا، فبتنا عند اولاد سيدى سعيد (2) التمل المنقل من بلده الساكن هناك ، وكان رجلا صالحا ، فترك اولاده هنا ، ثم الى (اصنبوتسا) فنزلنا فى (اوتلوك) وكانت هناك دار لمريه ربه ، بناها فى عهد اخيه الهيبه ، فكان يقطنها ، فبات فيها الآن ، ثم الى (نالوين) ثم الى (الكصابى) فى ايت الحسن ، فبات كل واحد حيث اداه اليه بخته ، لان الاضياف يفرقون عادة ، فذهبت الى المختار بن عمر ووجدته قد سد بابه عن اعراب من اصحاب مريه ربه قصوده ، فقرعت انا عليه الباب ، فقال بغضب : من هذا ؟ فقلت له ممازحا من سيقطع رأسك باء السلطان ، فعرف كلامى فخرج بفرح ، وقد كان عفريتا لا يعبا باحدة، فنزلت عليه فوجلت عنده اعيان الركائبين: اسمعيل ابن البردى ، واحمد حماد، والسعدى ، ومحمد سالم التهاى ، والداه ولد

(1) وهو غير ما تقدم . وهناك قرى سوسبه يطلق عليها اوخرىب .

(2) هو من (دوئيلانين) من اصحاب الشيخ التاموديزتى ، وهو فقيه حسن . كان يكتب مؤلفات شيخه .



محمد بن عبد الله ، وقد أفاض عليهم من حليب النياق ما جعل ضيافته لهم  
 من أفضل الضيافات . ومن هناك الى (الكلميم) ثم الى (ايزنفاضن) في (اسيرين)  
 قال هكذا صرنا نذرى ذرى احفلات والضيافات ، وقد نسينا بذلك كل شيء ،  
 والقبائل منقادة . والهدايا تتوالى على كل درد منا ، ففي كل يوم افراح جديدة ،  
 فاذا برسالة من الفقيه سيدى الحاج عبد البوشوارى وردت علينا يعلن  
 فيها الشريب لنا على ما نحن فيه من الاعراض عن حراسة الحدود ، وتخو  
 ما بين ايالة هذه الناحية ، وايالة الحكومة ، قال وذلك أن الكنتافى قيل له :  
 ان الفرصة قد سنحت الآن لتضرب الضربة القاضية ، فان خصومك هؤلاء  
 قد اشتغلوا الآن بما هم فيه من الحفلات ، وقد استامنوا الى الامن السائد بين  
 الفريقين ، فلو زحفت اليهم بغتة ، لتجبرت الجبال بسرعة ، فتها فى  
 جيشه ، فزحف الى جهة (ايت ودريم) ليتنصر ثانيا فيما يحسب كما انتصر  
 أمس فى المرة الاولى ، قال خلفا قرأنا الرسالة ، نادى مريه ربه الوزير يرعى  
 فاعلمه بورود الرسالة على يدى ، فذهب يرعى الى المدنى فقال له ان الناجم  
 لا يترك هذا السيد حتى يستتم ما يجمعه ، ولا ريب أنه هو الذى أوعز الى  
 الفقيه سيدى الحاج عبد ليكتب هذه الرسالة ، فأرسل الى المدنى ، فسألنى  
 عما ورد ، فأرته الرسالة التى جاءت باسمى ، وأعلمته بالاخرى التى اوصلتها  
 الى مريه ربه ، ثم قلت له : تعلم أن اولادى لا يزالون فى (ايت ولياض)  
 وقد توجه اليهم الكنتافى ، فلا بد أن اذهب لادافع عن حماهم ، فقال لى انقل  
 اولادك الينا ، فهذه بغالنا واصحابنا ينقلونهم ، فقلت له كيف أصنع ؟ وقد  
 علمت أن خليفة الكنتافى عبد السلام من اولاد عيسى - الذى كان هرب منا  
 اليه - قد نزل هناك فى دار تقابل (تونودى) حيث اولادى ، ثم اننى ان  
 نقلت اولادى من وسط الناس فان ذلك سيجر اليهم الهزيمة ، افاحيا عمرى كله  
 فى جبر الهزائم ، فأبقى حتى اتسبب فى الهزائم فى مشيبي ، ثم لما ألح على فى  
 نقل الاولاد قلت له : وانا أقصد غير ما يقصد : لآباس ، اعطنى بغالك ،  
 فأرسلت عبدا لى معها ، فقلت له اذهب حتى تدخل ليلا ، واترك البغال خارج  
 المحل ، فمن لاقاك فقل له : ان المسلمين آتون للدفاع وبشرهم ، ثم تحايل  
 حتى ترجع من غير أن تاتى باهلى ، ثم رجعنا فبتنا فى (ادحمان) ثم فرى  
 (بوزاكارن) ثم الى افران فبتنا فى (نانكوت) فهناك وقعت مكالة عنيفة بين  
 الفقيه سيدى على بن عبد الله وبين على آكرتوم الموسوى المجاطى من اجل املاك  
 الفقيه التى تعدى عليها أهل (ايشتم) فكان هذا المجاطى يهب بريجهم ،  
 قال : ثم لما رجعنا من (نانكوت) تلاقينا مع رسالة اخرى من الفقيه سيدى  
 الحاج عبد يؤيد فيها ما قاله فى الاولى ، فبتنا فى (كردوس) فخرجت فصرت  
 أطلق الطلقتين (تيماتارين) فلم ياتنى الا قليلون فى مقدمتهم الفقيهان سيدى  
 على بن عبد الله وسيدى الطاهر بن محمد ، وقد كان القائد أحمد الاصبوني ياتوى

وابو شامة واحمد بن مبارك وبلعيد بن الطيب . - وهم كبار (اصنبونا) -  
 جاوا مع مريه ربه الى (كردوس) فعاهدوني على ان يقوموا ، فان لم يصلوني  
 في ايت (واياض) فانهم سيزحفون الى (تزنيت) من جهتهم ، قال ثم ان  
 الكتتافي طلع الى (ايت ودريم) فوصل دار الحسين بن عمر ، فهرب هذا ،  
 ودخل الكتتافي الى داره قال فذهبت انا والفقيهان سيدي على بن عبد الله  
 وسيدي الطاهر . ومحمد الامام ابن الشيخ ماء العينين ، والقائد سعيد  
 الكردوسي ، واصحابهم من (كردوس) فبنا في (اكادير ايبوداران) بين  
 بعقيلة ورسومكة ، ثم في الغد اصبح سوق الاحد في (انزرى) ، فذهبوا  
 فبحروا هناك بالجهاد - نادوا به - فبت انا عنده (سوق الاثنين) في (اداي)  
 ورسومكة عند الحاج يعزى . ثم احسنت اليه ، وامرته ان يشتري لحما وان  
 يستدعي من فيهم الرجولة من القبيلة ليتقدوا عنده ، واليوم يوم السوق ،  
 فلما طعموا قلت لهم : ان السلطان يسلم عليكم ، ويدعو لكم ، ويامركم ان  
 تقودوا في سبيل الله لتدافعوا اعداء الله ، فان الكتتافي قد زحف الى ايت  
 واياض ، فاعلن (البراح) - المنادى - في السوق عن اذني بالقيام الى الجهاد  
 يا مسلمون : فالاغاة فالاغاة ايها المؤمنون . هذا وبينما المسلمون اصحاب الغيرة  
 يقومون بهمة اذا بمن في قلوبهم مرض ، وفي جيوبهم غرض ، وما دينهم الا  
 عرض ، صاروا يحوكون نسجا آخر ، وهم على نداءهمو الرسومكي ومحمد  
 - فتحا - من آل (اندجر) وموح بن الحوس ، والشيخ موح من (تيلين)  
 فلاقوني فقالوا : تنادي انت في بلاد الناس بما تنادي به بغير اذنهم ، فقلت  
 لهم : لم يبرح الا السلطان والمسلمون ، وما انا الا رسول رئيس  
 المسلمين ليقوموا كلهم كي يدافعوا عن بلاد المسلمين ، ثم رجعت الى (انزرى)  
 حيث اصحابي نازلون . فاذا بالحسين بن عمر الهارب امام الكتتافي دخل علينا ،  
 وقد ورمت سفتاه ، لان ورسه قد القاه في الطريق على وجهه ، جانا مستصرخا ،  
 ثم من هناك الى (تاسيلا اوزاريف) فبتنا ، ثم الى (تيلكات) بايت حامد  
 حيث بتنا ، فنوينا ان نرابط هناك للدفاع ، لان رجالا بعثهم الكتتافي نزلوا  
 امانا في دار . كما نزل ايضا هناك باهله الحسين بن عمر ، وقد خرج الرجل  
 من داره ، قال كان بين الحسين بن عمر والقائد مبارك البتيراني المجاطي  
 صحبة ، فأرسل لتصرته القائد مبارك أخاه الحاج ابراهيم في خمسين فارسا  
 من مجاط ، وعم السابقون الى هنا . وان كانوا اتوا من بعدنا من مجاط ، ثم  
 جاء على ايفيور ، والفقه احمد بن ابي الطعام في نحو مائة فارس ايضا ،  
 وقد جاء على ايشلتجين ، وعلى اوبنخيس ، وهنمر ، ومحمد بن موح  
 الذي صار بعد ذلك اليوم قائدا مخزنيا على جميع مجاط ، وهكذا تبادر  
 المجاطيون للدفاع . ثم تنازت القبائل من كل جهة من املتن الى بعقيلة ،  
 ورسومكة وسهلالة وايفستان يقدمهم الهاشم ، قال : ثم ان الذين ملاواتلك

الدار من أصحاب الكنفاف صاروا يصرخون بسبنا ، وربما قالوا اعطونا عبدكم هذا لنهديه للفائد . لعله يعفو عنكم - يعنونى - ثم تعاطينا معهم طلقات ، فسقط مجاطى فى براح مكشوف بيننا وبينهم ، فتنادى الناس يشجعون من عسى ان يتقدم لىانى به . فلم يقدر احد ان يجازف بروحه . فقام الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى ، فرد الى كتفيه ذيل سلهامه الذى بلبسه ، فبرز والعيون اليه سواخص . حتى انشغل المجاطى بيديه ، والرصاص حواله ولا يبالي ، فحفظه الله حتى رجع ، فكان آية للجبناء . ومثلا شرودا من سجعان العلاء ، ثم ان الكنفافى الذى كان نازلا كما ذكرنا فى دار الحسين ابن عمر زحف الى ( انموليل ) وهو قرية كبيرة ، فصار يلقي عليها القنابر ، وقد كان مع الحسين تمانون راميا وأربعون فارسا نرحوا معه ، فصاروا مع الفقيه سيدى على بن عبد الله ، يتموجون حواله ، وهو يقودهم يامر وينهى ، واراد ان يسمر دفة الحرب . فحيننا الى هذا وحيننا الى هناك وقد يقول لهم : استتروا بى فاننى امامكم . قال : فتركهم وسكت انا ما شاء الله فالتفت الى الفقيه بغضب ، فقال لى : لماذا تسكت انت ولا تتحرك ؟ مع اننا انما لك فى هذا الميدان تبع ، فقلت له : ان كان فى يدك الكتاب يا سيدى فهل كنت اتكلم بين يديك ؟ فقال لا ، فقلت له : وكذلك انا اقرك على ما تقول . من ان هذا الميدان بيدانى . فقال الفقيه : هذا هو الحق . ومن ذا الذى يقدر ان ينازحك فيه ، فما نحن اولا . بين يديك ، فقل يصخ لك ، ومر قطع ؛ وقدنا نقد لك ، تشتت بن محلى فتاديت فى الناس ايها المسلمون ، ايها المعاهدون . يا رجال سوس . يا احرار جزولة ، ليخرج معى منكم من يريد ان يموت فى سبيل الله ، وأن يروح اليوم الى جنة عرضها السموات والارض ، فان ابواب الجنة الثمانية قد فتحت كلها ، فابن اهل القيرة ؟ واين من يريدون ان يدخلوا فى الحياة التى لا موت بعدها ؟ واين من يترك نساء الدنيا الذفرا ت الى حور الجنة اللاتى كأنهن لؤلؤ مكنون ؟ فلم أكد أستنهض الناس بذلك حتى نبادر الى انجاطون اشجعون زنت درهم من احلاس الوغى ، والمطاعين فى انهيجا ، يبادرون مندلقين الى ، فارسا فارسا . فكان من بينهم البطل الشجاع ابن الشجعان احمد بن القائد مبارك البيراني ، فتعلمت بهم ، فانجدرنا فى الوادى نصد (اربعا) ايت حامد ، فاذا بنا لقينا عبدا مستنير الوجه ، فقال الى اين تريدون ؟ فقلنا له : الى ساحة الجهاد امامنا ، فقال كذلك انا ، فامرته ان يسبقنا ، فلم نكد نطلع على ثنية حتى راينا طلائع الجيش الكنفافى متفرقة على رؤوس الجبال ، وقد اوصاهم ان راونا ان يعلنوا الطلقتين ( تيماتارين ) فاعلننا فى الحين . ثم تهادت ، وتسلسلت من قمة كدية ، الى قمة كدية اخرى ؛ حتى وصلناه حث عم نازل . فاقبل بهداهة ، فتوجه الى جهتنا . كما اننا متوجهون الى جهته . فهاجمناه فى الجانب الذى لا يظن انه يوتى منه . فاطلقنا

فرساننا اطلاقه واحدة . فلم نغف حتى خالطنا معسكره . ونحن مسميون  
لا نبالي بالحياة . فمات منا من مات كاحمد بن القائد مبارك الذى سقط فى  
وسط معسكرهم ، ومات منهم كذلك من مات ، وقد سقط من تحت الكنتافى  
ثلاثة افراس ذلك النهار بالرصاص العارض لمحاربته ، قال وقد مررت بكتابه  
الفييه الحاج الهاشمى الناصرى على بقلته ، فتركته لوجه الله ، ثم جلنا جولة  
عظيمة فى الكنتافين ، فانهزودوا هزيمة منكرا ، فغنمنا قليلا ، ومن بين ما اخذ  
فرس واحد ، اعطيناه لعل الايشليينحىى المجاطى الطماع ، ولو كانت المدافع  
موجودة فى معسكرهم لاستولينا عليها ، ولكن الكنتافى كان قدما انماه قبل  
نشوب المعركة فهربها احتياطا ، ثم تساقط علينا اهل امكن بنحوه سمانه  
بعد وسط النهار ، وقد رايناهم يصلون صفوفا لما قاربونا بانام واحد (1) ،  
وكثيرون من القبائل الاخرى ، قال : وفى الليل جمعت مشاة نحو ستمائة .  
فشجعتهم على ان نسرى حتى نطلق الرصاص على مبيت الكنتافى فى دارالحسين  
ابن عمر حيث نزل فبات . فصرنا نطلق عليه من الرصاص تخويفا له وازعاجا ،  
ثم امر العسكر ان يضرب الموسيقى ، ولجهل الجبلين ما هى الموسيقى اجفلوا  
حين سمعوها ، فلم يبق الا اصحابى الذين عرفوا ان لا شىء وراءها ، ثم جمع  
متاعه فخرج من الدار ، ففر قنبه الناس حتى وصلوا ( ايت ايلوكسان )  
فانتبهوهم ، ففر الكنتافى فرار الارانب لا يلوى على شىء ، قال : وفى  
الصباح ذهبنا فنزلنا فى دار الحسين بن عمر ، ثم لم نبت الا فى ( تيميشتا )  
من ايت ( فلانس ) فاتوا بكيش ، فقلت لهم : هل الكيش ذبيحة الاستسلام  
يا بنى كذا وكذا ؟ فاين الثور ؟ فاعتدروا بان لا سائمة فى البلد ، لانهم  
هربوا كل شىء من الحيوانات ، ثم بلغنا عن عبد السلام من آل ابن عيسى ما  
بلغنا من هروبه منا ، فاردنا ان نعتقله ، ولكن لم نصل محل نزوله حتى  
وجدناه هاربا منذ الصباح ، وقد ازعجه طلائعنا من المشاة ، ثم تتابعت هدايا  
الاستسلام من القبائل الجبلية التى كانت تحت الكنتافى قبل ، حتى بلغت  
( التعركيات ) سبعة ثيران ، ثم ذهبنا حتى وصلنا الدار التى كنت فيها  
فى ( اخريب ) ، فكانت هذه الحرب للكنتافى هى التى قضت عليه قضاء  
ميرما ، حتى عزلته الحكومة لا عن تزنيته فحسب ، بل حتى عن قيائه فى  
وادى نفيس وما اليه من كديوة ، فعادت عليها هذه المعركة بالنحس والشؤء  
وسوء الطالع ، قال ثم لما تمهدت الادور ، رجعت مع الفقيهين المذكورين :  
سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر . واصحابنا الى مشهد ( ناواعلات )  
وهى السيدة فاطمة الفتيهة الصالحة المتوفاة : 1207 هـ . فوصلنا هناك الفييه  
سيدى الحاج عبد بقرتين ، فذهبنا هناك ، فاكلهمنا الاجاعدون الخاندريون . ثم

(1) اقول : حكى لى مثل هذا الحاج محمد من ابناءهم من ايت سمانيون .

وكان حاضرا اذ ذاك . وقد ذكر هذا العدد . مع الصلاة جماعة

الى دار هو بن اليزيد ، فى قبيلة ( ايدوسكا ) ولم يكن بظاهر الدليل .  
 يظن فيه ميل الى النصرى ، فبات مع الفقيهين فى المسامرة . قال : وقبل هذه  
 الليلة ، وقد اهوينا الى دار همئو سمعت باذن الفقيه سيدى الطاهر بن محمد  
 يقول للفقيه سيدى على - تانه اعيا من مثل هذه الاسفار - يا سيدى الى منى  
 نبع هذا العبد فى كل معترك ووفوق كل ثنيه ، ووسط كل شعبة ، وفى  
 عمق كل واد . حتى تقطع رؤوسنا معه فى بعض التسعاب ؟ فقال له سيدى  
 على : انحن القارون ام هذا العبد ، فلم يزد على ذلك ، فقطعت جهيزة قول  
 كل خطيب ، قال : فرقت حينئذ ما بين الفقيهين الافرانى واللقى :

الناس مشتبهون فى ايرادهم وتفاوت الاقوام فى الاصدار  
 قال : ثم من هناك ودعنى الفقيهان الى ( كردوس ) ثم الى دارهما فذهبت  
 الى ( توبكال ) عند ازرقى من قبيلة ايلال ، ثم رجعت من هناك الى دارى ،  
 واما ( محمد الامام ) فقد تصدر للخلافة عن اخيه هناك ، وقد كان يتوصل  
 بكل تلك ( التعريكات ) التى تقدمها القبائل . ولكن أهل البلد لم يركود  
 هناك فارسلوا اليه ان يقلع عنهم ، فأقلع فى الحين .

### القائد يرعى يخيس العهد

قال : كنت أنا والوزير يرعى وردنا معا ( كما رأى القارىء فيما ذكر ) ثم  
 صار فينة بعد فينة يشتكى فى كل مناسبة من الاعراب وحالتهم . وكثيرا ما  
 يقول ماذا نفعل عند هؤلاء الذين لا يرجى انتصارهم . فأقول له: اننى عاهدت  
 فلا أغدر ، حتى اذا لم يبق فيه من صبر ، ذهب الى حال سبيله :  
 وقد كان عنده عون يسمى عبد السلام بن الزيات ، فكان يتصل  
 بالمسمى ( بركينو ) الفرنسى الذى اشتهر فى ( ابنى يكر )  
 وقد علا شأنه بعد ذهاب الكنتافى عن سوس ، فكان عبد السلام يرسل الى  
 عون آخر عند يرعى يسمى ( بيهي ) فيقول له : لو رجع القائد يرعى لاسترجع  
 مكانته عند الدولة ، فلم يزل يكتابه بذلك . ويرعى لا يابى الرجوع ، بسرعة  
 ولكن يريد ضمانات . قال : ثم لما عزم - وقد وردت عليه فى كردوس - صار  
 يداولنى ويحتنى على ان نرجع معا . وقد نجلس منفردين كثيرا للمفاوضة .  
 وانا ارخى له العنان ، قال الناجم ، وكثيرا ما تقل لنا ( الدر ) لقله ما  
 بايدينا فادخل انا وهو الى بويت فى ( كردوس ) فتحدث حول هذا الموضوع ،  
 وانا احيانا اسأره لاعلم كل ما ينطوى عليه . واحيانا أقول له ما اعتقد  
 من ان استسلامنا للكفرة معناه احباط كل اعمالنا وسمعتنا وجهادنا وكل  
 ما تقدم من حياتنا . ثم صار يذكر الفاقة التى نحن فيها . فقلت له : لازمنى  
 فانا اتكف لك وانت تاكل ، فلا يصيخ لما أقول . فبينما كذلك نحو اربعين  
 يوما ، وهو على ذلك الحال ، فرسله تتردد سرا ليؤكد لنفسه ويأخذ الضمانات ،

وفي غسبية الاثنين قبل موسم من مواسم سيدى احمد بن موسى ، جاءت رسالة من تزيت على يد سيدى على بن محمد التازارواتى فجاء الرسول بها فدفعها للقائد سعيد بن احمد ، ففرا فى عنوانها (مولاي محمد) فظن القائد سعيد أنها لمريه ربه ، لانه كثيرا ما يخاطب فى عناوين رسائله من غير اياته بذلك او بمثله ، فدفعها له ففتحها فاذا هى ليرعى ، وانه مخاطب من ( برينو ) بانه سيلقى يوم الاثنين المقبل ست عشرة بغلة فى ( بوكره ) بين ( ايت جرار ) و ( ميرنغت ) يحمل عليها أثقاله ، فارسلها الى يرعى فلما قرأها تغير لونه ، قال الناجم ، فقلت له مالك ؟ فقال : ان حية اليهودى هذا القائد سعيد ، ذهب برسالتى هذه الى مريه ربه ، فقلت له وما فيها؟ فقرأها على ، فقلت له : لا بأس ، فقال اذهب معى الى مريه ربه ، فقلت له : كيف يخرج الينا ؟ وهل تبقى منه شعرة تأمن منا بعد ؟ لا لا اننى لا ألتقاه الآن ، فبعث اليه اصحابه واحدا بعد واحد ، يطلب ملاقاته ، فلم يخرج اليه ، فقلت له ليفرخ روعك ، فبت هادئا الى الفد ، وفى الصباح ذهب اليه ، فقابله مقابلة حسنة ، ومن جملة ما قال له : ان اردت ان تذهب الى دارك فمن ذا الذى يحول بينك وبين ما تريد ؟ ثم قال له : ان ما فى الرؤوس لا تزيله الطروس ، فكن مطمئنا ، قال الناجم : وقد كان قبل ورود الرسالة يقترح على ان نذهب الى الموسم من يوم الاثنين فكنت أقول له : ماذا نصنع فيه منذ هذا اليوم ؟ حتى التجار لا ياتون اليه الا يوم الاربعاء ، ولم اكن احسب أنه يهوى اهره على سعة ، ثم سافرنا يوم الثلاثاء الى الموسم ، وعنده ثلاث بغال ، فتنزلنا حيث كنا ننزل متى آتينا الى الموسم ، فجاء أناس من السباعيين الحوزيين اليه ، فصار يحادثهم الليل كله ، ثم دخل الى بيت فسقطت منه ( خنشة ) صغيرة ( كيس صغير ) فتناولتها فاذا فيها لوز من ذهب ثم رجع يفتش عن ( الخنشة ) فارتبها له ، فتناولها ، ثم دخل الى السوق فصار يشتري بعض الثياب السودانية ، ثم اتصل بالمسمى محمد بن بوهوش صاحب القائد المدنى وجاسوسه الخاص ، ثم سافرا معا من غير توديعى الى (بوزاكارن) ثم صار يودع القائد المدنى ، ويجزيه كل خير على كل ما فعله معه من الاحسان . ويقول له : اننى اعازم على أن ارجع الى اهل والى دارى ، فلم يزل المدنى يمينه بكل خير لىبقى ، فلم يرجع عن نيته فودعه ، وقد كان (بيهى) صاحبه بقى وراءه فى (كردوس) حتى باع ما أمكن بيعه من متاعه ، فأركب جارية له وبنبا ، فذهب بهما والتحق به على طريق مجاط وافران ، فلما وصلت الجارية امام (أمسرا) قالت له : لماذا يا عباد الله لم تتركونا حتى نموت بين المسلمين ؟ فلماذا تذهبون بنا الى ديار الكافرين ، ففضب عليها ، فضربها ضربة مبرحة ، فاذا بروحها زهقت معها ، فالقى جثتها فى البراز ازاء مقبرة تحت (أمسرا) فسلبها مما لبسته ، فذهب ببنتها ، فراح الى

( بوزاكاردن ) فباع بندقيه رباية له للمدنى . فالتحق بصاحبه فى ( تزيت ) هكذا ذهب انوزير بيرعى عن ابيرد مرييه ربه . وكل صحبة لا تكون لله فال انفصال منتهاها ، وقد كان ولده عبد الرحمن صغيرا اذ ذاك فسافر مع ( بيهى ) هذا ، فوصل ابيه وهو الذى صار بعدحين قائد هشتوكة . فاستمر الى ان قام بأمر ابن عرفة كما هو معلوم . قال : وقد تبعه القائد مبارك من اصحابى ، فاتصل بالقائد عياد الجرادى ، ثم وصل بينه وبين رجال الدولة ، فصار مبارك ويرعى لا يفارقان موائد من هناك من الكبار فى تزيت ، ثم ردت اليه داره فى القصبه بمراتش . ثم عين عونى فى دار زيبير فى الصحراء ، ثم التحق بهم بعد حين ولد صاحبنا هذا القائد الناجم المسمى ابا يونس ، قال ابوه هذا : كنت تركته حين ذهبت الى الصحراء ، وقد ذهبت اليها تقسحا بعد هذا الوقت ، وذلك فى العهد الذى قام فيه محمد بن عبد الكريم الريفى ، فبثت الجواسيس من الفرنسيين فى كل ناحية حولى انا ايضا ، مخافة ان اثير الصحراء ايضا على عادتى فى اثارة كل من اتصل بهم ، وقد كنت نزلت هناك على سيدى محمد البصير ، فطفت معه عند ابناء عمه الركائب الذين يكرهوننا اينما بننا بالجمال ، حتى اجتمع عندنا نحو مائتى جمل ، ذهب بالنصف وذهبت انا بالنصف ، وقد كنت تركت ولدى ابا يونس ورائى ، فكنت اسرب اليه كل ما يدخل يدي . وقد تركته فيما على اهلى ، فلما رجعت ووصلت موسم ( الكصابى ) ونزلت فى دار المخنار بن عمر ، بعث كثيرا مما عندى من الجمل . ولم يبق معى منها الا البعض ، فارسلته مع عبدى ، فجاء من قال لى ما اتخوف منه من غدر يحاوله بعضهم بى اثناء الطريق ، فتسربت من ذلك المحل احتياطا وحزما حتى نزلت فى ( اكيستل ) ، وقد كان الاخصاء يوزون وقفوا معى كثيرا ، فحرقوا لى هناك ، ووقفوا مع اهل الشهور التى غبت فيها بالصحراء ، وقد كنت دخلتها بثلاثة افراس تركتها فى السمارة ، عند سيدى الشاهى ولد سيدى محمد البصير حتى رجعت ، والآن لما رجعت الى ( اكيستل ) وجدت ولدى المذكور لا يمشى فى سيرته مشية حسنة ، فخاصته ففضب ، فلما لقيته الحاج احمد اضار ضرور الشافى حتى ، فصار يوسوس له بانه سيصالح بينه وبين الدولة ، فسرعان ما تبعه الولد ، فذهب به الى تزيت . فنزل عند الحاكم هناك منزلة حسنة ، ومقصودهم ان يؤثروا على بسببه . لكننى انا لا يلبس لى فى الحمر ، ولا يمشى لى الضراء ( ١ ) ثم اتركه فى قنطرة ( ايت ملتول ) حارسا ما شاء الله ، ثم لما تزوج ولم يظهر فيه فائدة له ، كما ظهر لهم اننى مصمم لانقاد بالاطماع ، بردت فيه عزيمة من فى تزيت . ثم تداخل القائد المدنى فى الوسوسة له فرجع اليه ، ثم الى دارنا ، فبقى عندى ما شاء الله ، وفى صبيحة يوم ركب على فرسى

( ١ ) الحمر محركا . ما وراك من الشجر . والشراف بالفتح . الاستحمام .

وعما مثلان المصنوع منها . لا يسمى على الخيل

ففر ايضا الى نزيبت . ثم نزع منه الحكام هناك حين عرفوا انه نرسى فردود الى وفد . قالوا : ان الناجم ارسلنا الى يده مالا نطلب منه ان ياتي اليينا . فرده مع عزوف ، فلا ينبغي لنا نحن كذلك الا ان نرد اليه فرسه بكل عزوف . قال : سمعت ان بنتا له ولدها مع امرأة ثم طلقها تنكف في ازفه نزيبت . فارسلت من سرفها من هناك فآويناها . ثم كانت فيها العائدة العظوى الى الآن . فهي التي تقوم بى كل القيام فى سيخوختى وضعف قوتى ، قال : هكذا رجعت من الصحراء بجمال كثيرة ، ولكننى فقدت بسببها ولدى . لانه لم يفسد الا بعد ان فارقتة ، والامر لله ما شاءه فعله .

ثم سألته عن الذين هموا به كما تقدم ، فقال : انهم بكار ولد محمد الامين من ايت الحسن ، وسليمان ولد الشيعة ، والامين كلهم من قبيله ايت الحسن احدى قبائل ( تگنه ) كانوا توصلوا بالدرهم ممن فى نزيبت لقتل ، ولكن الله اسبل حفظه على بفضلته .

### فى ادجلول بالاخصاص

قال : كنت لما انتقلت من ( ايت والناصر ) بعد ما مضى زمن عن الحرب الكنتافية الثانية ، اويت باهلى الى مكان آبائى ، ومسقط رأسى ، ورؤوس جدودى . وقد نفرت نفسى من سكنى دار على بن ابراهيم التوتودى ، منذ فتك به رحمه الله ، وقد اردت الاستقرار فلم اجده الا فى دار اهلى . وبين ابناء عهومتى ، وفى وسط عشيرتى :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض ياله الفسى وحنسنه ابدا لاول منزل

قال : الا ان القائد المدنى لا يعجبه ان اسكن هناك وسط قبيلته ، خوف ان تسول لى نفسى ان اثور امامه ، وقد عرف انشى من الشوار . فيتبعنى الاخصاصيون ، ولذلك كثيرا ما يقول لى : مثلك لا يسكن فى مثل هذا المحل الحالى من الماء . فلا ينبغي لك الا ما فيه المياه الجارية ، والبساتين الملتفة ، والاشجار المثمرة ، فاقول له هذا ما قدر الله الآن . ومتى اراد الله غير هذا هيا اسبابه .

ثم بات عندى ليلة ، احمد المعطى ، وحمادى بن سوساف الزفاطيان . فوجدانى فى قلة ماء ، فالحنا على ان اتحول الى بلدهم (اسرير) حيث الماء موجود والمعيشة سهلة ، فقلت لهما ان المدنى كثيرا ما يعرض على ان انتقل اما الى ( تاكانت ) او الى ( بوزاكارن ) او ( تيهولاي العليا ) او ( تيمولاي السفلى ) فقال لى : اما ( تاكانت ) فلا تصلح لك . فانك لا تزال فى الطريق لكل غاد ورائح ، وكذلك ( بوزاكارن ) ، فسيقصدك كل من يقصد القائد . فان كان ولا بد فانزل ( تيمولاي ) السفلى او العليا .



## في تيمولاي العليا

وهناك عزمتم على ان اجيب القائد الى ما كان يتطلبه هنى، وان اسكن في (تيمولاي) العليا ، في افران ، فتحولت اليها ، وقد فرح القائد ، وزال عن صدره كابوس الخوف الذى كان يتوجسه ، فكأنه لا يعلم انسى وان كنت اثور لا اخيس اليهود ، وقد كانت السنة شديدة ، وهى : 1345 هـ . سنة الجوع والقحط في سوس ، فلما نزلت هناك اطلق لى القائد من أملاكه الواسعة هناك ( 23 ) بستانا ، و (175) طاسة ماء . لتسقى بها البساتين - والمقصود بالطاسة : نصيب خاص من الماء ، والعادة عند غالب اصحاب العيون الجارية في سوس ان يقسموا مياهها ستين قسمة متواطئا عليها، بين الليل والنهار، وتوازى ستين طاسة بحيث لا تزيد ولا تنقص على اربع وعشرين ساعة وهى التى فى الليل النهار - ، والطاسة هى التى يكون بها ميزان الماء ، وهى انا، صغير مصنوع صنعا خاصا من النحاس ، فيثقب قعرها ثقباً صغيراً فتجعل فى سطل ماء ، فيتسرب الماء من الثقب من اسفلها شيئاً فشيئاً حتى تمتلئ ، فتفطس فى ماء السطل ، فهى الطاسة الواحدة ، وعلى مثلها قسمت الساعات الستون المتواضع عليها التى يقسم عليها الماء بين الليل والنهار فيجتمع الناس دائماً بالناوبة فى مكان خاص معلوم عندهم ليلاً ونهاراً ، وهو مجتمع أهل القرية الدائم ، فكلما امتلات الطاسة يصرخ الصارخ بذلك ، فيسمعه من يسقى بالماء فى الحقول ، فيعلم ان الطاسة قد انقضت ، فان انقضى ماؤه ، يبادر من تليه نوبته ، فيميل الماء من اعلى المجرى الى حقله أيضاً ، وهكذا دواليك ، ثم تباع الطاسات وحدها وتشتري، فلكل انسان طاساته او طاسة واحدة او نصف الطاسة او ربعها، وقد وسم فى وسط الطاسة داخلا : النصف والربع بخطوط مستديرة مجبوكة الصنع ، فلكل نصيبه الذى فى ملكه ، قد عم هذا العمل غالب سوس ، وهذه الساعة المائتة رومانية الاصل ، وهى من بقايا الآثار الرومانية عند السوسيين ، وفى راس كل سنة يجتمع الناس ليحبوا الثقب فى اسفل الطاسة ، ابقى على حاله ام اتسع ، فان ظهر منه اتساع اصلحوه حتى يرجع كما كان . وهذه الطاسة تسمى (تاتاست) أى النحاسية ، لانها لا تصنع الا من النحاس والكلمة كما ترى عربية شلحت - . اقول : ان هذه الاملاك التى انزل المدنى فيها القائد الناجم ، هى لآل سى مبارك من أهل حمو بن مسعود ، وهم ستة ، قتلوا فى دارهم ليلة باذن القائد المدنى : الاب وأربعة من ابناؤه ، وحفيد له، والذى تولى قتلهم اصحاب المدنى مع ولد على بن مبارك، وقد كان الكبير من الابناء الاربعة قتل باذن المدنى على بن مبارك من الفقيرين سرا ، ثم اظهر المدنى الامتعاض لقتله . فأمر الآخرين بقتلهم اخذاً بالثار ، فحاز دارهم واملاكهم ، فانزل فيها الناجم .

قال الراوى : وهناك سكنت نحو ثماني سنوات، فلم استقر قط منذ كنت في سوس الا هناك استقرارا بالسكنى ، الى ان وقعت الواقعة كما سياتي في: 1352 هـ .

قال : كان حاسد قال للمدني حين اطلق لى ما اطلق في ( نيمولاي ) من البساتين والمياه : ان هذا لكثير لا يستحقه كله الناجم ، فسكت المدنى ولم يجبه ، ثم جرى ذكر ماء العينين كاتب القائد المدنى وهو سببط الشيخ ماء العينين ، فقال عنه : انه أولا كان كاتباً عند خاله الهيبة ، ثم اعرض عنه فترامى على يوما لانظر الى حاله ، وانا اذ ذاك على هشتوكه ، ينفذ فيها امرى كما أريد ، والهيبة اذ ذاك في ( نيمكتر ) فطلبت من خاله ان يرضى عنه ، فوصفه بما لا يمكن ان يرجع اليه معه بعد ، وذلك بعد ما قدمت الى الهيبة من اجله ثلاثمائة كبش ، وستمانه قالب من السكر ، وستمانه ريال ، ثم قلت له : ان لم يمكن ان يخدم معك فارسله معى لاجعله على الاعشار التى كنت جمعتها تلك السنة في هشتوكه ، وقد اودعتها في كل ناحية ليقوم عليها حتى تحمل اليك من هناك ، فارسله معى فبقى معى ما شاء الله ، ثم تكلمت مع القائد المدنى من اجله ، فبسببى انحاش اليه ، ثم اتخذته موضع سره ، وكاتبه الخاص ، كما اتخذ محمدا البوهوشى رسوله الخاص ، وبين الكاتب والرسول صحبة فيكتب الكاتب له الرسائل الى قواد مراكز فياتي الرسول بالاجوبة اليه ، ومعها ما يبعث اليه من هدايا ، فستبدان بها ، ولو لم يعجل الموت بالقائد المدنى سنة : 1352 هـ . لبطش بهما ، لانه كان يعزم على ذلك .

ثم اننى سألته عن اسفار مرييه ربه الى جهة (املنن ) والى ( ايت عبلا ) والى ( اداوزكرى ) فقال انه ذهب الى تلك الناحية اكثر من مرة قال : خرجنا فى المرة الاولى من ( كردوس ) فمررنا فى ايت على بـ : ( كرامة ) بمجاط ، ففرق الناس على القرى ، ولم يحسنوا الضيافة ، ومن هناك نزلنا فى ( ايت وققا ) فبات مرييه ربه والقائد الناجم عند احمد الايفشاني ، والقائد المدنى والفقير سيدى الظاهر ، عند الفقيه سيدى على بن عبد الله الالقى ، والبعمرانىون ومن بينهم الشيخ سعيد عند سيدى محمد الدرقاوى الالقى ، قال : كان مرييه ربه امرنى ان آتى باربعة فرسان من كل قبيل لصاحبوه الى دار الايفشاني ، فلما اجتمعوا تقدمت بهم الى مرييه ربه ، فلقيت عليا الايشلجىنى المجايطى الطعام المشهور ، فصار يندد على حين جمعت هؤلاء فقال لى كلاما مس كرامتى ، فلم أجه اذ ذاك اولاً ، ثم لم اصبر فقلت له : اين رجولتك فى ارضك حين بات السلطان واصحابه أمس عندكم ؟ فقد عرفتك وعرفت أفعالك ، وما كنت تتصل به من الخونة الذين فى تزنيبت وفى تارودانت، فاتى مجايطون ليعينوه ، وكثيرون الى ليعينونى ، فكادت الحرب تقوم بيننا . وقد قلت له : ان الايفشاني الذى تنزل فيه باقلال من سيبيتون عنده من فيه همته غيرك ،

فأرحد من البصبصة له ، فلما كثرت المخاصمة بادر مربيه ربه ، فنزل عن مركوبه ، فاستدعى أحمد بن الحاج إبراهيم الأيفشاني فقال له : أين أبيت أنا ؟ فقال له : عندي ، وليجيء معك الأنس والجن ، فمرحبا بكل من أسى إليك ، فسقط في يد الأيشلنجينى الذى كانت مخاصمته تدور حول منع ذهاب كثيرين اليه ، يظن أنه يدافع عنه بذلك ، قال : ثم بكر الفقيهان سيدى على وسيدى الطاهر ، والقائد المدنى ، والبهرانيون ومنهم الشيخ سعيد البهرانى الى دار الأيفشاني ، قال فبمجرد ما لاقانى المدنى رأيت عينيه مغرورقتين فقال ما هذا الذى صنفته ؟ لماذا لم تقتل عليا الأيشلنجينى ، فان قبيلة الإخصاص يؤدون دية بسهولة ، فقلت له : حاشا أن أكون السبب حتى يتفرق هؤلاء المجتمعون فى منفعة الاسلام . فيقال : ان قتل الناجم لعلى الأيشلنجينى هو السبب وأنا فى حياتى أسعى للجمع لا أسعى للفرق ، قال : فكان ذلك أحد الأسباب حتى تفرقت الكلمة بين المجاطين والمدنى ، وقد كان على فرس المدنى سرج براق جميل ، فصار اندال مجاط يتناعتونه فيقولون : انه يتكبر علينا بحلس مزوق وضعه على جحشه - يعنون فرسه - قال ثم من هناك الى ( تامكرت أو مانوز ، فهناك أهدى القائد البشير التامانارتى عن الامانوزيين وهديته فرس - كما أظن - ثم الى اكادير ( تيسكنت ) عند مشهد ( للاً مافاس ) ثم الى ( ايت عبلا ) ثم الى ( ازنكر ) حيث محمد أخو عبد الله الشيخ الساكن فى ( زغنتين ) ثم الى دار أخيه عبد الله ، ثم الى ( أزغار نيهامين ) ثم الى ( تغفلت ) عند عابد المرى رنيس ( اداوژنكرى ) ثم وقعت هناك خصومة بعد ما جلسوا هناك أياما ، ورب الثوى يفيض عليهم بالحيرات ، والخصومة سببها ان المجاطين بسبب ما وقع بين القائد الناجم وعلى الأيشلنجينى - وقد علموا ان المدنى يناصر الناجم - قالوا : ان الزكريين من أهل خفارتنا ، فهم تحت حمايتنا ، فلا يأخذ منهم المدنى وسلطانه مربيه ربه دانقا ، لان خروج مربيه ربه انما كان لانمام دورته لياخذ ما ضمنته له كل القبائل من ريال لكل دار ، والمجاطيون لا يرضخ غالبهم للمدنى ، وقد مال البهرانيون الى المجاطين ضد المدنى ، ومعهم سيدى أحمد الدرقاوى الذى كان يتقدم ككبكة من المجاطين ضد المدنى ، فتسرب ثورتهم على المدنى أحيانا الى الثورة حتى على مربيه ربه ، وان لم يكن مقصودهم الا المدنى ، وقد حاول المدنى حينما ان يستولى على كل قبائل افران ، فنادى ان لا تفصل دعاويهم الا فى ( بنوزاكان ) ، ولكن المجاطين استشاروا عليه الافرانيين ، بطل ما اراد ، هذا وقد أفاض الزكرى كل خير على الناس ، وأعطى وما قصر ثم ذهبنا الى ( توفلنغرت ) عند بنى الامين . ثم الى ايت على فى ( ابلان ) حيث المسمى امغفون والفقيه - لقب لا وصف - وبوقال ، فعند هؤلاء نزل الرؤسا ، الذين مع مربيه ربه ، والفقيهان سيدى على وسيدى الطاهر نزلا عند غنى هناك ،

قال : ومن هناك رجعنا ادراجنا ، فبتنا في مدشر عبد بن حمو من ايت علي ، ثم (بیزی نسارقاتین ) ، ثم مررنا بقبيلة (املتن ) ونزلنا في (تاهالة) ثم بتنا عند عابد الخانوش في ( سملالة ) قال وعند سوق الجمعة تفرق الناس للبيات كل في قرية ، فبات مربيه ربه في ( تاكانست اوكنضيض ) حيث الشرفاء المشهورون ، وقد بقى هناك ثلاثة ايام ، ويقول مربيه ربه : ان احد اجداده الاولين كان اصله من تلك القرية ، ثم انتقل الى الصحراء - وبات القائد المدني عند بنومازنوغ ، ثم بتنا في موضع آخر هناك ، ثم الى (كردوس) فانقضت السفارة وتفرق الناس ، فذهبت انا الى محلي بالاحصاص ، وكنت اذ ذاك لا ازال في ( اد جلول ) قبل ان انتقل الى (تيمولاي) وهذه السفارة كانت كما يظن نحو : 1341 هـ .

قال : كانت الخصومة التي وقعت في تلك السفارة سبب ان مال عابد الزكري الى التسيبوتى ، فانقطع الى تلك الجهة ، ثم جاء حمو بن بلقاسم هاربا من التسيبوتى الذى استولى على تلك الناحية حديثا ، فوسوس الحاج حماد له حتى هرب الى الجنوب ، فالتجأ الى احمد الايفشانى ، والقائد المدني ومربيه ربه فذهبت حملة تحت رياسة مربيه ربه ليردوه الى داره ، فلم يقنوا شيئا ، الا انهم التقوا هناك مع الحاج حماد والتسيبوتى فاعلنوا المهادة .

وتفصيل هذه السفارة على ما يستحضره الحاكم : انهم خرجوا في جيش فيه مع المذكورين : القائد احمد بن البشير الاصمبوتاي والقائد محمد يحيى المشهور في وادى نون ، والفقير سيدى علي بن عبد الله ، وسيدى الطاهر - والفقهاء لا يفرقان - والشيخ سعيد البوبكرى، والفقير احمد بن ابي الطعام، وسيدى احمد الدرقاوى الذى كان له ظهور قوى مع المجاطين ، وهو من شعبة الزكري المظلوم ، قال : فلما وصلنا ونحن في خيل كثير - ايت عبلا ، ونزلنا في دار الرئيس عبدالله بن سعيد ، بقى مربيه ربه هناك ، والمجاطيون والرخاويون وسيدى الطاهر، قال فذهبا قدما نحن والقائد المدني والبعمرانيون والفقير سيدى علي الى ان نزلنا في ( تركنين ) ونزل جيش الآخريين فى ( تقايت ) وفيه الحاج حماد بن حيدو والتسيبوتى والزكري الذى فرطنا فيه بسوء معاملتنا له ، حتى ولى عنا الى الناحية الاخرى ، قال : فجا، اليسا الاكنيصيفيون والتمليون ، وقد حملوا سلاحا جيدا وقرطاسا كثيرا ، وهم فى حياة حسنة تلفت الابصار ، قال فلم نزل نمشى ولما نزل ، فاذا بالعدو يرمينا لما اشرفنا من مكان ، فصرنا نجيبهم رصاصا برصاص ، فبادر ابن المحفوظ الكنكى الاخصاصى ، واناس من اصمبوتيا وانا معهم ، نقف منهم موقف المدافعين ، قال فامرنى القائد المدني ان اذهب بستين من المشاة الى اكمة تقابل ( تاقيت ) ثم اعطاني فى العشى خبزا ولوزا اوصلهما لهم كالزاد ، ثم نزل حوالهم الاكنيصيفيون والتمليون، ثم انتشبت الحرب، واشتبك الفريقان

فهرب الاخصاصيون ، وبقي الآخرون من اهل القبائل مرابطين على اهل (ناقت) وفي الصباح سقط هؤلاء المرابطون في موقف العدو ، فصار يضربهم ، ثم وقعت الهزيمة في هؤلاء المرابطين، فصار المدني يخاصم علينا لماذا تثير الحرب؟ فقلت له : ألم تعلم اننا انا وانت ما وقفنا هنا الا بهؤلاء ؟ فلننزلوا عنا فسيأخذنا العدو باليد ، ثم قلت له ولكاتبه ما العنين ومن معهم: انزلوا انتم هنا ، فذهبت انا واصحابي ، فمررت بكراديس القبائل من الفرسان ، فانبعثني ثلة منهم ، ثم مررت بعلي ابن القائد المدني واقفا في خمسمائة فارس ، فثار في وجهي الى اين تقصد ايضا ؟ كانه يريد ان يتامر على ، كما افه من كل الاخصاصيين ، فقلت له بغضب : اريد الميدان الذي فيه نشأت ، وهو شقلى منذ عقلت ، ثم قلت له كلاما نابيا ، ثم اسرعت لاجبت المنهزمين ، ونحن في عشرة فرسان ، فاستدردنا وراء العسكر الذي خرج للحرب - عسكر الحاج حماد بن حيدة - وهم في حرب مع من بين ايديهم ، فلم يشعروا حتى جئناهم من وراء ، فانهموا بين ايدينا انهزما شنيعا ، ثم وقع فيهم البعمرانيون ، فقتلوا وسلبوا كثيرا من السلاح، حتى قل فيهم من لم يرجع ببندقيتين أو ثلاث قال هكذا علونا عليهم ببركة عشرة من الفرسان ، وببركة المشاة من التملين والاكثيفيين ثم رجعنا الى محلنا ، فاخبرت أن واشيا من الاخصاص قال للقائد المدني : لو سمعت ما قاله الناجم لولدك على لسائك ، فقال له : يا ليت الناجم فتك بولدى ، انه ليس ولدى حقا ، والا فلماذا لم يقتد بالناجم فيذهب بالاخصاصيين حتى يشاركوا المنتصرين في شرف الانتصار . قال ثم وقعت المراسلة بين الحاج حماد والمدني في اليوم وفي الليلة التي تلته ، وقد وقع ان الناس تكاثفوا في ثنانيا مشرفة على معسكر العدو الذي تراجع بعد الانهزام ، فصرت امشى في الناس فابتدأت من اولهم وهم في صف مستطيل الى أن وصلت الى المدني في أخريات الناس ، فثار في قائلا - وقد ظن أن في نيتي استشارة الحرب ثانيا - هل تريد أن تعيد الحرب اليوم ايضا جذعة؟ فكنت اجيبه بمثل ما اجبت به ولده أس ، ولكنني ملكت ارادتي فسكت ، وفي ذلك الوقت ورد رسول من الحاج حماد الى المدني يقول : اظهروا قوتكم لمعسكرنا ليطيّبوا للصلح ، فقال الفقيه سيدي علي بن عبد الله للمدني - وقد كان سمع ما قاله لي آنفا - ارايت الآن أن ما قلته للناجم غلط ، فانه لا ناقة له ولا جمل في هذه البلاد الا نصرة الدين ، والا فما الذي أخرجه من داره بمراكش حتى هاجر الى هذه القفار ، قال ثم وقع الاتفاق بالمراسلة على أن يقع الاجتماع لاعلان الصلح غدا ، فاجتمع الرؤساء فاستداروا ، فاذا بالحاج حماد ابن حيدة مقبل ، فقال المدني لما رآه من بعيد : اهذا الاسود القبيح هو الحاج حماد الذي نسمع به ؟ وقد كان حليق الوجه ، أسمر السحنة ولم يعط وجهة ثم لما جلس بادرت فقلت للحاج حماد - وقد خفت أن يقع في تداولهما وسط

الناس ما لا ينبغي أن يسمع - إن كان بينك وبين القائد المدني ما تداولان فيه ، فانفردا وحدكما . فانبعاني ، فقاما وابتعدا عنا . ثم جاء اليهما التسيبوني وقد أخبرت أن المدني ثرّب على التسيبوني ، فقال له : انك نضر بالمسلمين ، وتقطع الطريق على فوافلهم . فأجابته الآخر ، حاشا أن أضرب بمسلم ، بل أنا لهم نفع عام ، فاسأل عنى جيرانى ، وكيف أضرب بالمسلمين وأنا مسلم مثلهم قال وبينما هم كذلك اذا بعابد الزكرى وعمر البيهمندى اقبلا الى هولاء ليشاركوهم فيما يقولون ، فتار فيهما المدني ، ارجعنا ، فلا تقربانا ، قال ويعلم الله أن افعال المدني وامثال المدني هي التي ضيقت عليهما حتى وليا وجهتهما الى الناحية الاخرى قبل اليوم ، فاستدبر امرئيه ربه ومن في اياته ، فان مكانده بهما هي التي دفعت بهما حتى انحاسا مضطربين الى التسيبوني ، فانسلخا عن ايلة مربيه ربه .

قال : هكذا وقع الاجتماع بين اقطاب الجيشين ، ثم قبل الافتراق نادانى الحاج حماد ، فقال لى : قل للمدنى اننى مسلم حقيقى ، وأما أبى - غفر الله له - فقد غلط فوقع له ما وقع ، وقل له يشب فى العهد الذى بينى وبينه ، فلا يتكلن على من حوالبه ، فان كل من يستديرون به يكتبون الى ولا غرض لهم الا المال ، فلا يقترب بهم ، قال ثم نادانى العربى بهنبار أخو ازمّا بنت يبورك زوجة حيدة المشهورة براياها وكلمتها أيام زوجها . فسلم على ، وقال لى - وقد رآى على اللباس الاسود : لباس اهل الصحراء - ما هذا اللباس يا فلان بعد تلك الخلل الحضرية ؟ فقلت له : لا بأس ، فان هذا هو لباس غالب من أنابن طهرانيهم ، قال : كانت المعرفة بينى وبينه من قديم فى عهد الباشا حمبو ، فقد كان صاحب الصينية عند حيدة يوم كان شيخا . ثم صار يرد الى مراکش ، من الذين يرسلهم حيدة ليهدوا فى الاعياد ، قال ثم رجعنا فبتنا فى (اكادير ننتوكراماض) وقد كان هناك جرحى لنا أتينا اليهم ، فوصلنا دار الرئيس العبلوى فى (زغنتفين) فبتنا عنده ، ثم بتنا فى (ايباناران) بامانوز ، ومربيه ربه فى (تيسكينت) وقد تبعنا الى ايباناران ( الشيخ سعيد ، وابن عمه الحسين الخمسيان البعمرانيان ، فأنزلهما عند انسان ، وبت أنا مع القائد امام دار هناك كنا نألف النزول فيها ، وفى الصباح لما افطرننا قال المدني : نذهب ليودعنا مربيه ربه ، لنذهب الى زيارة (تيمكتشتت) فودعناه ومعنا سيدى الطاهر ، وحمو بن القاسم ، وأما سيدى على بن عبد الله فمع مربيه ربه ، فوصلنا (ايخف أومجنوض) فصلينا هناك الظهر ، ثم صلينا العصر فى (اكرض- ايملائن) ازاء الزاوية ، فذبح القائد بقرتين فى الزاوية على ضريح الشيخ سيدى احمد بن محمد ، فترزنا عند سيدى محمد بن الهاشم فلم نكد ننزل عنده حتى أرسل الينا والده شيخ الزاوية سيدى الهاشم ، فاتانا بصينية صغيرة أنا والقائد وماء العينين وسيدى الطاهر وحمو بن

القاسم . ثم عسانا بطاجنة صغيرة ، تصار يخرج رجله وقد تقطعت اصابعها فقال انما تقطعت بسم وضعه اعداى نى نعل ، ولم يلبس الا قميصا منقلصا ، وشفاهه غليظة ، وهو ادلج الشفة ، فجالسنا وحادثنا ، واطهر الفرح الكثير بنا وقد اجلت بصرى نى جدران المحل فرايت الطبل والدف والزماير معلقة ، ثم لم تكد نخرج منه الى المحل الذى نزلنا فيه حتى ضرب الدف من عنده على عادته المألوفة ، وقد تولى ولده سيدى محمد كل اكرام لنا ، قال فصار سيدى محمد يقول لى لماذا لم ترجع الى مراكش ، فحدثنى متى تبقى عند هؤلاء الاجلاف ، فقم معى لاردك الى مكانك ، فلا ازيد على التيسم ، فبقينا هناك خمسة ايام اقام لنا فيها احد رجالات الزاوية سيدى العربى حللة فاخرة ، وقد انزلوا اصحابنا على دمة خير انزال ، ثم من الزاوية الى (ثلاث) عند مولاي اسمعيل ثم الى (البح) عند الايفشاني ، ثم الى (ايت رخا) ففارقنا الفقيه سيدى الطاهر فى (افانتيقى) فبتنا نحن عند الرئيس الفقيه احمد الرخاوى ثم ذهبت الى محلى فى (ادجلسول) وانا لا ازال اذ ذاك هناك ، والقائد الى (بنوزاكارن) . قال وبعد ايم ورد على احمد بن مبارك ، وبلعيد بن الطيب وقواد بن قبيلة اصنبوتيا ، فقالوا يا فلان : اين حفظنا مما جاء من المال من عند الحاج حماد ؟ فقلت لهم : لا علم عندى انا . ولا اتدخل فى امره ، فما انا الا مهاجر مجاهد . فلا اتبع امر الاموال ولا اتطلبها ، فلو كان لى فيها غرض لافارقت بلاد الاموال ، الى بلاد الفقر وضنك العيش ، فقالوا ان المدنى غدرا ، فقلت لهم : عليكم به ، فانه فى (بنوزاكارن) فذهبوا اليه فنفتحهم بما نفتحهم به ، ثم لم يكفهم ذلك ، فسافروا الى تاردانت عند الحاج حماد ، فبينما هم عنده اذا به محمد بن بوهوش صاحب المدنى قد دخل فامتقع لونه حين رآهم ، فبادر الى الحاج حماد يتناجيه ، ولا ريب انه حثه على ان لا يسمعوا منه ان هناك اتصلا ما بينه وبين القائد المدنى . ثم رجع هؤلاء الخطافون من هناك ايضا بما خطفوه من الحاج حماد ، قال وغالب هؤلاء الرؤساء على هذه الحال الا قليلين جدا ، كالفقيهين سيدى على وسيدى الطاهر ، والقائد سعيد ابن احمد الكردوسى ، والايفشاني ، واما القواد منهم فقد اكتفوا بما ياخذونه من قبائلهم انتهابا . ( وهذه السفارة فى صفر 1342 هـ . ) .

قال : ومما وقع وانا فى (تيمولوى) ان توجه القائد المدنى بعيشه وانا معه الى ان وصلنا الى (اقا) وودن معنا الفقيه سيدى الطاهر وسيدى البشير بن المدنى ، وسبب ذلك ان فى (بنوزاكارن) اناسا هربوا من القائد محمد ابو النعيلات قائد طاعة ، فالتجأوا الى القائد المدنى ، كما ان اتباعا للقائد الطاطاني نهبوا قافلة فيها جمال للاخصاصيين ازا ، (اموكديس) فلهايتين القضيتين خرج المدنى فى نحو ستمائة فارس ومعه بعض المجاطين كسلى الاشملحينى ، وقليل من الخطافين ادشاله ، قال فباتوا اولا عندنا فى (تيمولوى)

ثم في ( اِخْفِ اِغْيِر ) باقران ، ثم في ( اِداى ) ثم في ( القصبه ) وقد تقدم معنا الحاج أحمد الابراهيمي الضرورى ، ثم في ( تامانارن ) عند القائد البشير ثم في ( ايمى اركادير ) ثم في ( ايشنت ) ليلين عند ابناء الخليل ، ثم في ( تصنكى يى يفسن ) ثم في ( اكفسى ) ثم في ( توزونين ) حيث القائد ابراهيم الذى دتلك بآبيه القائد بلعيد وشيكا ، فاستولى على مخازنه وعلى ايبالته ايت مريض ، وهناك قال القائد ابراهيم للقائد الناجم الذى يحكى لناها انذا ترى القائد يرعى خاس عهوده، فولى على عقبه، افلا يخاف ايضا ان تفعل انت فعلته ، فقلت الله يحفظ ، ويعطينا الصبر ، فقال : اننى على لك كـا وكذا من التمر كل سنة ، فقلت جزاك الله كل خير ، ان القائد المدنى قد كفانى كل المون ، فقد سلم لى 23 بسانا فيها ما فيها من انواع الاشجار والنخيل والمحارث ، دع ما يكفيها من المياه ، فلا احتاج مع ذلك الى سواه ، قال : وهناك قال محمد المقدم الرسموكى الاقوى للقائد المدنى الى اين انت الآن تفصد ؟ فقال اقصد ان آخذ حقوق الاخصاص من القائد الطاطائى ، فقال زهل يمكن ان يقف اناملك من يفاوضك فى ذلك ؟ فقال له : يمكن ، فوضع بين يديه خدسين بنديسة اوروبية كوثائق على كل ما على الطاطائى ، فردت الوثائق الى القائد ابراهيم ، قال وقد كان القائد ابراهيم هذا انزل عندهم اخيرا محمد بن بلقاسم النكادى لما ورد نحو : 1349 هـ . من سجلماسه ، فبقى عنده هو ومن معه ما شاء الله ، ثم ذهبوا الى ( تاغيجت ) حيث بقوا الى آخر يوم ثم فتكوا سنة : 1351 هـ . باهل ( ايشنت ) فاحتلوا واخرجوا منها اعلمها ، ثم لم يبقوا هناك الا نحو سنة ، فدهمهم الاحتلال ففروا ، ثم ان القائد ابراهيم كان نزاع شديد بينه وبين القائد الطاطائى الذى دخل فى ايبالة الحكومة ، فاستولى رسميا على ( طاطة ) بعد منازعة عليها وعلى ( تيسينت ) بينه وبين الاكلاوين فوقف معه القائد محمد بن ابراهيم التيسينى حتى وصل الحبل بينه وبين الحكومة . فاستراح من الاكلاوين ، فعلا شأنه هناك وقد كان ( اداو بلال ) متنازع السيادة عليهم بينه وبين القائد ابراهيم ، وكان ابو الرحيم = احد رؤساء اقا = يعاكس القائد ابراهيم ويمالى الطاطائى ، فاتصل الحبل بين القائد ابراهيم - وقد يس من الانتفاع بجانب القائد المدنى وايبالة مريه ربه - وبين رئيس ساقن الذى انضوى تحت مركز ( ايفرتم ) فاقصده الى الحكومة ، فرجع من عند الايسافتنى فاقوع بأبى الرحيم وامثاله من اعدائه رؤساء ( اقا ) فاستولى على كل هذه الناحية ، ولم يلق بعد الا الرئيس الايسافتنى من رؤساء الحكومة ، ثم لم يطل الزمان فاذا بغزاة من المشردين عن ( نافيلالت ) وما اليها بعد احتلالها يتنقلون فى نحر الصحراء ، فيقعون على القوافل وعلى الطرق ، وكانوا مائة وخمسين داهمود فى مسكنه بقرية ( توزونين ) فحاصروه فدافع دفاع الابطال ، فقتل وحده خاصة



بندقيته سبعة عشر، ثم اغاثه ايلانه ، ففكوا بجميع الغزاة ، فلم ينج منهم الا خمسة ، ولكنه قتل انا . الحصار ، لانه اطل من نافذة فرماه رام منهم ثم نوى القائد الحسن وراه وهو الذى ساير الاحلال الى الامام .

رجع . قال : ثم لما كنا فى ( نوزونين ) كما تقدم ، كانت الخيل تلعب فى الثمانية ايام التى قضيناها هناك ، قال : وفى يوم بعد الافطار رثبت انا وسيدى الطهر وسيدى البشير بن المدنى وسيدى محمد بن عبد الله القصبى من آل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ، وسيدى عبد الرحمن من آل ه ، فذهبنا جميعا حتى راينا اطلال مدينة ( تامدولت ) ثم رجعنا عند القدا ، قال ثم من هناك الى داخل وادى ( افا ) فنقدمنا الحاج احمد الضارصورى وسيدى الهاشم القصبى ، فنصلدوا ( اقبابن ) - قرية هناك - فاذا باهل القرية صاروا يظفون الرصاص على الحاج احمد والابراهيمين اصحابه ، فكان اهل القرية خافوا من اجتياحهم ، لما عسى ان يتجسوه من دسيمة القائد ابراهيم ، قال ، فتلقانا نحن اهل ( افا ) بالفرح التام وبالباودود الكثير كل يطلق بندقيته ، قال : حتى انا صرت اطلق فرحا ، فتضحك على سيدى الطاهر وسيدى البشير ، فعلا احسى انت ؟ فقال قائل : او لا ترون الى القائد المدنى نفسه يطلق بندقيته ؟ فكذلك امضينا ساعة ابتهاج ، وما كانت لتمضى لنا لو كان معنا الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى صاحب الجد ، وربما خاصمنا ايضا كما خاصمنا فى ايت بعمران فى منلها ، واما سيدى الطاهر فانه حين لين يواتى كل واحد . ثم نزلنا عند المقدم الرسومكى انا والقائد المدنى وكاتبه ماء العينين ، والرؤساء جميعا ، وفرق الاقايون جميع الفرسان ، فراينا الحضارة والانافة فى الطهو والفراش والاونى والمزاولة ، ثم اضافنا اوهانبول فبقينا عنده ثلاثة ايام مثل ما مكثنا عند الرسومكى ، ثم ذهبنا على مشهد سيدى عبتلا بن مبارك . فعدانا رئيس المشهد سيدى الصغير ، ثم كنا عند ابن شعيب بنى ( تاو ديرت ) ليلة ، ثم عند سيدى الامين فى اكادير ادوزرو فلاقينا هناك فقيها اشيب - لعله سيدى المكى - ثم رجعنا الى ( نوزونين ) ثم ضيفنا سيدى العدلانى (1) ، ومن هناك رجعنا ادراجنا على منازلنا غالبا فبقينا ايضا عند القائد البشير التامانارتى ، فصارت الخيل تلعب هناك وحين كنا فى ( القصبه ) عند ابناء الشيخ ، قال : هكذا هذه السفرة ، وقد رجع القائد المدنى بهدايا كثيرة كما اهدى هو ايضا ، وقد استرد مما ذهب للاخصاصين بعضه ، فاستقررت ثانيا فى مسقرى فى ( تيمولاي ) .

## ضلائع الاحتلال النهائى

قال : كانت ناصية القائد المدنى مباركة على تلك الجهة ، فليل القائلون

(1) ويقال ايضا العدنانى . وهو ابن على بن مولاي الحاج الويسفدى .

ما شاعوا في طمع المدني في الاستيلاء على القبائل وفي استبداده ، بالامور ،  
 وني حب السيطرة ليظهر وحده من غير منازع ، وفي كونه يقتل ويفرم كل  
 من استذلهم الاموال ، وكل ذلك فيه حق كثير وصدق لا ينكر ، ولكنه على  
 كل حال لا يجب ان ينصوى تحت الكفر ، ولا ان يكون له اسم القيادة موسوما  
 بطابعه . فكاد يكون هو الوحيد المخلص لآل الشيخ ماء العينين ، فيرسل اليهم  
 من عنده ما يتوقفون عليه ، ويحارب ذودا عن ابايهم ، فلا يتخلف عن كل  
 مكان فيه حرب ، وقد فنك باحمد نطالب لكونه يناونه في التملك على قبيلته  
 ايت عبلا البعمرانيين . كما فنك باخرين امثاله ، وقد كان بوده ان يفنك  
 بالقائد مبارك البنيرواني وبالشيخ سعيد الخمسي وبكل رؤساء مجاط ،  
 ورؤساء آل بعدران ، لكنه لا يقدر ، فبقى متفصا بمنائاتهم واهو في كل ذلك  
 شديد الحجاب ، ممدود البساط ، مفتوح الابواب للاضياف ، لا يسأل احدهم  
 من اين ولا الى اين ، وان كان لا يلقاه الا الاخصاء منهم احيانا ، ثم انه مع  
 ذلك لا تزال الرسائل بينه وبين كل قواد مراكز وراس الوداي وازغار الا  
 ما كان من الجراي والتسيوتسي والكتنافي الذين يريدون ان يقودوه الى الحكومة .  
 فاند يجابهم ولا يتصل بينه وبينهم ادنى حبل ، وكان في كل المجالس يدعوا  
 ان لا يلقي وجهه وجه النصاري ، فاستجاب الله دعاه ، فادركه اجله قبل  
 الاحتلال بشهرين ، فذهب الى ما قدم ، قال ثم اننا ذهبنا مع اهله معزين  
 لمريه ربه ، فارسلت الى زوجه فاطمة بنت الحسن أخت القائد مبارك البنيرواني ،  
 فطلبت مني ان اقف حتى يكون ولدها الحسين قائدا في مقام ابيه المتوفى ،  
 قال فصاحبناه هو والحفي وما ، العينين والقائد محمد يجيا ولد الهيمية الزافاضي  
 ومبارك بن علي البوفوسي - شيخ اد الاربعاء من الاخصاص - الى ( كردوس )  
 عند مريه ربه ، فتدوول الامر فيمن يتولى بعد القائد ، فسلم الحسين لعمه  
 بوساطتنا عن حسن نية منا . ولم نعرف مقصوده انسى الا بعد ذلك الحين ،  
 فقد كنا لاقينا رجلا في طريقنا الى ( كردوس ) فمال معه هو وما ، العينين  
 الكاتب ، فرأيت الرجل تناول تميمه من عضده كأنه يترك بها ، ثم حلها ثم  
 عرفنا بعد ان تلك رسالة من ( تزنييت ) كجواب عن اخرى من الحنفي ، وقد  
 اراد بذلك ان يتبوا مقعد اخيه ولكن تحت ظل الحكومة ، وايا كان فنحن لما  
 رشحناه ككبير الاسرة ، لا خبر مثل هذا عندنا ، وقد ظنناه تاخيه مخلصا  
 لا يضمم سوا ، فكذلك تولى الحنفي مكان اخيه ، فرجعنا على طريق مجاط ،  
 فتلقا شرفا ، من ابناء الشيخ سيدي احمد بن موسى ، فطلبوا منه صلة ،  
 كما كان يصلهم القائد المدني ، فاجابهم الحنفي : اتبعوا المدني ، واطلوا اليه  
 في السما ، قال : فالتفت الى القائد محمد يجيا الزافاضي ، فقال : اسمعت  
 ما قاله هذا البخيل المدني ؟ فليعلن الله كل آل عبلا الحاج - عبد الله بن

الحاج - ومن يتبعهم منذ اليوم وذلك هو اسم عائلة القائد المدني، فاستقرنى  
انا أيضا ما قال ، فررنا عنه همنا . فلم ير منا بعد ادبا ولا حرمة كما  
كنا مع اخيه ، وقد كان بعض خالصه هو محور تلك الحياة ، قال فذهبت  
من (بوزاكارن) الى (تيمولاي) ثم صار يطرق الاذان ان الحكومة تنهيا لاحتلال  
تلك الرقعة التى كانت آخر ما احتل من المغرب ، ثم سمعنا بان الجيوش  
تهيؤ من كل ناحية ، ثم ذهبت الى ( وادى نون ) لآتى من هناك بمن فيه  
للمقاومة ، فوجئت فى (الكلميم) محمد بن بلقاسم النكادى سلطان تافيلالت  
امس فاجتمع الناس عند محل كان نزل فيه سيدى حسين الشرجبلى لما زار  
تلك النواحي 1142 هـ وكان اتخذ مرعكا تبركا به - ففقدنا هناك الاجتماع ،  
فقال النكادى - ولم أكن رايته قبل اليوم - ألم ارسل اليك يوما فيما مضى  
حين كنت فى ( نافيلا ) على يد الفقيه سيدى الطاهر الافرانى فقلت بلى ،  
قد وصلتني رسالتك ، فقال لماذا لم تانى فى محل صوتلى ومظهر امرى ،  
ولو جئتني لنفعتني ونفعت نفسك ونفعت المسلمين ، ثم قال لاي شىء جئت ،  
فقلت جئت لانادى فى المسلمين ليقودوا الى الجهاد ، لان جيوش النصرارى  
قادمة ، فقال : اما ان يقوم مربيه ربه بكل شىء ، فيتزعم المقاومة ، واما ان  
يسلم لى فاتزعم واقاوم ، فاجبته باننى لم آت لهذا ، وانما جئت استنهاضا  
للناس ، فان النهوض واجب على كل احد ، حتى على نساءنا ، ثم عرضت  
عنه فذهبت فبت عند حمو الكاكا فى ( تيرت ) وهو بربرى من الوارديز  
مع النكادى ، وفى الصباح قدت البربر اصحاب النكادى . وهم نحو ثلاثمائة  
اتقدمهم ، فذهبت بكبرائهم الى الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم فى ( تاكانت )  
وفرقت اصحابهم على الناس هناك حتى اكلوا ، ثم آتيت بهم الى (بنوزاكارن)  
فاذا بالحفى البخيل لم ينزلهم منزلتهم . فاهملهم ولم يقم بحق بيئاتهم ، كما  
كان يفعل اخوه الكريم . ثم خرجنا من هناك مع هؤلاء البربر ، ومع كل  
الاخصاصيين ، ومع القائد الحفى . فنزلنا فى (بوتيجاريفين) حيث دار عبد الله  
ابن عبد السلام ، والقربة معدودة من ايت همتان بات برايم ، فمسكرنا هناك  
مع من معنا ، ثم اقبلت جيوش النصرارى من كل جانب ، وضاق نطاقها من  
( اقة ) ومن ( اغرثم ) ومن ( ازغار ) والكل متوجه الى هذه النقطة التى  
نحن فيها ، فاستدعانى القائد الحفى ، فكتب لى رسائل الى الرؤساء البعمرائيين ،  
وقد ظهر بعد ان ارسالى يقصد به ابعادى حتى يتم له امر يزاوله سرا ،  
فذهبت بها انا والمختار بن عمر رئيس ايت الحسن عن حسن نية ، فاسرنا  
ليلا ، وما معى الا عبد لى هو الباقي من جميع اصحابى : وقد كان المختار  
على فرس هزيل ، فصار يسقط فينة بعد فينة فى الاحجار ، فينادينى : يا  
ناجم ما هذا ؟ وقد غدر الشلحى يعنى القائد الحفى - كلام تجريه القدرة على  
لسانه ، من غير ان يعرف شيئا - فاقوم معه حتى ينهض فرسه ، ثم اخذت

حقيبة ثقيلة كانت على فرسه ، فالفيتها على فرسى ، فوصلت مجمع الرؤسا البعمرانيين ، فوجدت بين أيديهم رسالة طويلة كأنها منشور عام ، فقال لى صاحبى لا ريب ان هذه من النصارى ، ثم لما افطرنا سألنى الشيخ سعيد عن مقدمى ، فدفعت اليه الرسائل . وقد كان حاضرا القائد أحمد بن البشير ، وبلعيد بن الطيب ، وفوال وأبو شامة ، وكلهم من اصتبونيا ، وسى بلعيد من ايت بوبكر ، وببها العلوى ، فقيل لى ما فى الرسائل التى أرسلها الينا الباشا - يطلقون ذلك على الخفى استهزاء - فقلت : فيها ان ياتى كل واحد منكم لياخذ ما نفذ له من الشعير ، فمنكم من نفذ له اربعون غرارة ، ومن نفذ له خمسون ، وهناك من نفذ له حتى مائة . فقال الشيخ سعيد ، الآن لما ادركه الفرق يستخرج من مخازنه ، فهلا اخرج ما فيها قبل اليوم ، ثم قام معى الشيخ سعيد والقائد أحمد . فقال لى الشيخ سعيد افهمت من اين الرسالة؟ يعنى انها من الحكومة رثم وصلنا (نيجاريفين) ، فلم نجد القائد الخفى ، ثم قلت للكاتب ماء العينين : الى اين ذهب القائد ، فصار يعمى على ، فقلت له : اننى الناجم الذى حنكه حوادث الدهر ، نلا تمشى على الحيل ، وانا الذى اعمى على الناس ، نقل لى الحقيقة . فقال : انه ذهب ليلاقي بعض رجالات الحكومة فى ( ووعلكة ) ازاء ( ميرغخت ) ولكن ذلك لا يزال بعد سرا ، فحكيت ذلك للشيخ سعيد ، فقال أرايت أنه يرسل الينا ثم لا نجده حيث تركناه ثم قال الكاتب ماء العينين : ان القائد اوصى أن تذهبوا الى رئيس ايت على فى دار الحسن ، فذهبنا فقعنا هناك ننتظر ، وقد سقط فى أيدينا ، الى أن جاء الخفى بعد مرور العتمة ، فجلسنا حواليه ، وهو يشتغل بالتأبغة - ولم يكن القائد المدنى يتعاطاها ، ولكن الخفى لا يفر عنها ، ثم قال له الشيخ سعيد - وقد كتم عنه أنه عرف الواقع - لماذا أرسلت الينا ؟ فها نحن اولاء جننا ، فسكت عن اجابته الى أن اصبح الصباح ، فاجتمع الاخصاصيون والبربر . وقد اتى اليهم أيضا الزافاضيون والبعمرانيون ، وقد توافر الجميع هناك فى الليل ، فقال لى ( الزافاضيون ) : ماذا صنع بنا هذا الرجل ؟ فقد غدردنا ، فالكوا أن يقتلوه فى الحين . فقلت لهم لا على ولا لى فيه ، فلم ازد على ذلك ، ثم ذهبت الى الشيخ سعيد فأعلمته بما ينوى الزافاضيون فى القائد وفى كاتبه ماء العينين ، ثم قلت له : ان الواقع لا يرتفع ، فان الجنود متوجهة وستحتل كل هذه البقعة بلا ريب . فلا معنى لسفك الدماء بيننا ، فان شاورك هؤلاء ، فلا تقبل لهم ذلك ، فقال حاشا ان اتسبب فى سفك محجمة دم . فان كان الخفى قد هادن عن قبيلته ، فلنا كلنا قبائلنا ، ثم لم ينشب الناس ان تفرقوا عن خزى ، فذهب البربر الغرباء ينظرون ما يصنعون بانفسهم . فرجعت انا مع الخفى الى ( اد التاجر ) فبيتنا هناك . فامرنى ان اذهب معه لملاقة النصارى فى ( ووعلكة ) فقلت له لو كان مرادا على الحقيقة نعى لاعلمتى

امس ، ولما أرسلنى مراوغة منك الى ايت بعمران ، أم تظن اننى مجهول عند  
الانصارى وعند غيرهم ، نلو ذهبت معك لعرفت ما انا قائل عنك وعن نفسى  
وعن جميع اهل هذه البلاد . ولكن حين خادعنى امس فاننى لا اصاحبك اليوم .  
فقال : ان ابيت ان تذهب معى فاذهب انت وماء العينين ، فاجمعا الناس فى  
متسوق الثلاثاء ، واتيا بجمال لنذبحها (نركيبات) امام الجيش الزاحف ،  
فلما انقفل عنا ، قلت فى نفسى : اننى كنت تركت عيالى مع نساء القاندا  
المدنى يجلن فى انقابات ، وقد نانت نساء كل الامكنة الخائفة قد اجفلن من  
الديارالى (الغابات) خوف قنابر الطيارات التى صارت تحلق فوق (بوزاكارن)  
وامثالها منذ ايام ، فذهبت الى اهل ، فمررت بالحسن بن المدنى فى (ادحيتنوف)  
فحكيت له ما وقع ، ثم عين لى المحل الذى فيه زوجاتى مع زوجة ابيه . فلما  
وصلت محل النساء ، قلت لزوجة القاندا التى مع زوجاتى : ارجعى انت الى  
دارك ، فثارت فيها الغيرة الاسلامية ، فصارت نلعن الحنفى وتقول : ارايتم  
اخى القاندا مباركا ، هل يفدر ان يفعل مثل قاندا نم الحنفى؟ فجنئت الى نسائى ،  
وهن فى اجراف من جبل بين (تسور) وبين (وروت) فاركبتهن على بغلنين  
وعلى درس . فرجعت الى (نيمولاي) ليلا فاصبح الى سيوخ البلد ، فسلموا  
على ، فقلت لهم معتبرا عن مجالستهم : اننى قد اعيتت فصرت اجمع متاعى  
بعجلة لارتحل ، وقد دخل الجيش الى (بوزاكارن) عشية امس ، فصار  
رئيسه يسال عنى ، فارسل الى لآتبه فى الحين ، فتسرب الى الخبر فى  
الليل من اهل الغيرة . فخرجت مسرعا وسط الليل من الدار بمتاعى وباهل ،  
على اربع بغال وثلاثة افراس ، فسرت فى طريق (استنار) وقد نكبت المرور  
حول (بوزاكارن) ، لان الجيش ، الذى احتله قد اطلق الاضواء حوله ، فمررنا  
على سلك ملقى على الارض ينبع ممر الجيش ، فاراد من معى ان يقطعوه فنهيتهم  
عنه ، فامررت الذى يهدينا ان لا يمر بنا على (ادجلول) حتى وصلنا (تيوتيريرين) .  
(اوميلاد) - كديات اليمام - ثم رددت صاحبا لى فامرته ان ينام على هذه  
الكدى الى الليل ، ثم يرجع الى دارى فى (ادجلول) فمن سألته عنى يقل له :  
لا علم لى به ، قال وقد كان عندى اذ ذاك من الفم خمسمائة .

### فى ايت بعمران

قال : ثم زدنا امامنا وقد طلع علينا النهار ، فمررنا حول (الوس) ووصلنا  
(تيفيسيت) فوقفنا امام دار ابن الحاج سليمان من (ايت عبال) فلما اطلت  
زوجه علينا فرأتنا سودا ، صارت تصرخ : يا ربا ، قد وصلنا السانغاليون  
جيش الفرنسيس ، فتعول احوالا صارخا ، فقلت لعبد لى اذهب اليها ، وقل  
لها من نحن ، حتى تهذا عن صراخها ، فاذا ذاك فرشت ثوى الاضياف وبخرته ،  
ثم اوامت الى العبد من الباب الموارب ، فامرته ان يدخل البغال والحيل ، ثم

أمرته أن يدخلني أنا ومن معي ، فوجدنا كل شيء مهيا من الخبز وأواني  
الانأى ، ولم تدخلنا حتى أوجدت كل شيء . قامت الزوجة الرشيدة بكل  
هذا كما تقوم به عادة أمثالها من ربات الديار السوسية إذ ذاك متى غاب  
أزواجهن ، ان ألم بهن معاريف أزواجهن. ثم جاء زوجها بعد ما دخلنا ، فصار  
يثرثر على بالتشكى مما فيه الناس . ثم ركبنا فتمسوقنا ( سوق الاثنين ) من  
ابت يستيمور ، فلم نجد فيه أحدا مبكرا ، لان الخوف عم الناس ، فاذا  
بالشريف سيدى محمد بن يوسف - وهو من أهل وزان - وهوتاجر فارسلت  
عبدى فاعانه حتى أنزل الجوالق عن بقلته ثم جاء به الى ، فهنأنى بالسلامة.

فحكيت له ان الجيش دخل (بوزاكارن) وقال لى : اما هنا فليس عندنا الا  
مجروحون قليلون اصيبوا فى ثنية (تيزرى) فدفعت له مالا كان عندى اريد  
ان اودعه اياه لامانته ، فقلت له ان الامارة بينى وبينك لمن أرسله اليك : ان  
ياخذ خنصر يدك اليمنى ، ثم توارد بعض الناس الى السوق ، فسألت عز  
الشيخ سعيد ، فقيل لى : انه ذهب الى ( ايكيسل) امس ، فاشترت لحما  
فارسلته الى داره ، فجاء الحسين ابن عم الشيخ سعيد وابن عمهما يحيى بن  
يحيى ، فاعطيت لهما ايضا احسانا ، فبث عند الحسين أنا ومن معي ، فارسلت  
الى سراج ليصلح لى بعض سروج ولحم ، وفى الصباح ذهبت مع الحسين ،  
فلما وصلنا مكانا لايقنا اعرابيا جاء من (أباينو) فأخبرنا ان مريه ربه  
جاء عن ( كردوس ) هاربا ، فنزل فى (أباينسو) هو ومحمد بن بلقاسم  
التكادى ، فذهبنا الى (أباينو) فلم نجد هناك أحدا الا الفقيه سيدى بلقاسم  
الرخاوى ، فذهبنا الى ( ايكيسل ) فمررنا هناك بانسان نظر الينا نظرا  
سزرا ، فقصدنا ( اد الاربعاء ) فلم نجد هناك أحدا ، فاذا بثلاثة جيوش جاءت  
من (بوزاكارن) متوجهة الى (وادى نون) ، وهناك جيش آخر يسبقه الحاج  
احمد أضارصور ، جاء من جهة ( اقة ) فقلت للحسين: هل تريد أن نستشهد  
الآن ؟ فقال لا ينبغي لنا ان نلقى بأيدينا الى التهلكة ، ثم قرأ الآية الدالة على  
ذلك من القرآن ، وكان حافظا للقرآن ، ثم دخلنا دارا هناك خالية ، وقد فر  
الناس أمام الجيوش الزاحفة ، فذهبنا دجاجا به تعشينا ثم افطنا ، ثم رجعنا  
الى (أباينو) فاستدعانا هناك ثلاثة الى ديارهم ، فآكرمونا بطعامهم واحدا بعد  
واحد ، ثم غادرنا المكان ، فسرنا فى ( اامى نفاس ) فبتنا فى قرية (افران)  
عند ابراهيم بن ماماس ، وهناك اخبرنا ان البربر اصحاب التكادى طاردتهم  
الدبابات والطائرات ، حتى أدركتهم فى مصب وادى درعة ، فرجعوا مع  
التكادى الذى كان ذهب معهم حين وقع ما وقع ، ففروا اجمعون ، وقد كانوا  
طمعوا ان يتنجوا الى الصحراء ، لكنهم ادركوا قبل ان يصحروا ، ثم اخبرنا  
وارد ان مريه ربه كان نازلا فى ( اصبونيا ) فلم يقبلوا نزوله بين ظهرانيهم  
خوفا على انفسهم من جريرته ، قال فبقينا هناك اربعة ايام ، ونحن نخفى فى

الجبال ، حتى هدات الحالة هذو ١٠ دا . فرجعنا فوجدنا اصحابنا يقتشون عنا ، ثم بقيت في دار الحسين ، فبلغني ان كل ما في الدار من ( تيمولاي ) قد انتهبه القائد الحنفى وقد اخرج منها عيالى ، فذهبا الى دارنا في ( اد جلول ) وقد كنت بعثت الى الغنم التي كانت هناك ان تنتقل الى ايت عبلا ، فلم يصادفها اصحاب الحنفى فنجت ، فكانت لى نعم المرجع فى حياتى هناك ، ثم التحق بى عيالى بعد ما اخرجوا ايضا من دارنا هناك ، فانزلنى الحسين فى دار من ( داو ساكتم ) حيث بقيت منذ : 1353 هـ الى ان اخرجنا منها اخيرا بعد وقعة البعمرانيين سنة : 1377 هـ . قال وفى هذه الدار استقرنا هادئين نزجى الحياة ، وقد استولى الاسبانيون على بعمرانه ، فمرت على الفترة الهادئة فى حياتى حين لا معاركا ولا مجاذبات ، فرجعت الى الحياة القديمة التي كنت اعرفها فى صفرى قبل ان التحق بالقائد ابن الطاهر ، والله الحمد والشكر على ما اسبل من ستره ، فكانت اعيش كهؤلاء ، فأحررت واكسب مستسلما للقضا ، والقدر .

## مع اسبانية

قال : اسم اول من نزل هناك من الاسبانيين ( كباص ) فقد ذهبت انا والحسين الى ( افنى ) اثر نزوله ، فوجدت الخمسين متفرقين فرقتين : فرقة مع الشيخ سعيد ، والاخرى مع الحسين صاحبى هذا ، يمشى بينهما بالنسيمة من لا يراعون القرابة ، ففزلتهما عن الناس ، فقلت لهما اسمعا ما اريد ان اقول لكما : انك يا حسين رجل عظيم ، وليس عندى ما اقول فى كل احوالك ، الا انك ستضعف ان وقفت امام النصارى ، فلا تطبق ان تماشيهم ولو خطوة ، فالعامل مع الاوربيين غير المعاملة مع المغاربة ، ثم قلت للشيخ سعيد : اليوم يومك ، فقم واملا مقامك بين اقرانك الرؤساء البعمرانيين ، وكن احسن سياج لك وللحسين ولى ايضا - لاننى منكم اليوم - ولجميع المسلمين ، فاقترح على ان اذهب معه ، فقلت له : لا اذهب . فالح على العاجا ، فذهبت فدخلت معه الى مجمع البعمرانيين ، فاذا بالرئيس ( كباص ) سلم على وقد عرف من انا ، فتوجهت اليه ورددت سلامه بالتى هى احسن ، ثم اخبرته باننى كنت التجان الى ايلته ، وان البعمرانيين فرحوا به حين نزل بين ظهرانهم ، ثم اخبرته بما تقدم لى من الاتصال بالحكومة الاسبانية قبل ، وما اسدته الى من معروف ، فلما ختمت الحديث معه ، اشتغل مع البعمرانيين يعقدون معه الشروط التى يملونها عليه املا ، وغالبها يدور حول ان يستولى الرؤساء على الاعشار والزكوات ، وان يكون لهم الكلام فى قبائلهم ، كل رئيس من هؤلاء بقبيلته قال وام بهم هؤلاء الرؤساء الا الرياسة ، والسيطرة على الناس ، قال وقد نسوا مربيه ربه ، واما لو كانوا اشتروا ان يبقى اميرهم لبقى ، قال : ثم ان مربيه ربه اوى الى الصحراء فى ( طرفاية ) فرجع الى حالته الاولى سكنى

الحيام فى الصحراء . قال فهكذا فارقتة اليوم ، وسبحان من جمعنا امر  
ثم فرقتا اليوم ، وقد كان اول معرفتى به اننى كنت زرت والده مسافرا اليه  
من وادى نون الى منزله فى (الصمارة) يوم كنت اتعاطى التجارة فى فجر حياتى .  
فاستحضر اننى ومن معى كنا صدنا غزالة صغيرة قبل اليوم الذى رحنا فيه  
الى الشيخ ، فابقيتها عندى لافرح بها اول صبى من ابنا الشيخ يلاينى هناك ،  
فكان مربيه ربه اول من جرى لملاقاتنا من اولاد الشيخ ، وعلى رأسه ثلاث  
ذوائب ، قال وقد بتنا اذ ذاك اياما عند الشيخ ، فسأل عما يكرما به ، فذكر  
له اننا نحب الدجاج ، فذبجوه لنا وهو عندهم موجود كثير ، لانهم لا ياكلونه ،  
وحين صرنا نحن ناكله فى خبا ، صار الشبان منهم يرفعون اطراف الخبا ،  
يطلون علينا ليروا كيف ناكله ، ثم سمعناهم يذكرون بتعجب كيف ناكله .  
قال : ثم ان الاسبانين طلبوا أن يتزع السلاح من الناس ، فكان اول من  
سلمت السلاح من القبائل ، قبيلة (اصنبونا) وقد اعطت اسبانيا ثمن السلاح  
لرؤساء فقط ، مع مال آخر لهم ليفضوا عن نزع السلاح من العامة ، قال :  
فاعطيت انا بدورى البندقيتين اللتين بقينا عندى ، فودعت السلاح من ذلك  
اليوم ، ولا يلوم الا الله ، فاعتضت عن البندقية بالعصا والسبحة . ثم بعد  
نزع السلاح حدث الخلود بين المنطقتين ، ثم صار الشيخ سعيد يزداد ارتفاعا  
فى عين (كباص) فيرسل اليه الهدايا كالاوانى المفضضة ، وقد سمي قائدا  
بين الرؤساء ، قال واول ما فعلته اسبانية من الاعمال ان مهدت لبناء مدينة  
(افنى) ولحل المطار لنزول الطائرات .

### يتفصح فى اسبانية

قال : ثم انه بعد ما قام فرانكو وتغلب على اسبانيا ، طلبت ان ازور ارض  
اسبانية التى كنت اعرفها قبل ، ومقصودى الوحيد ان اتفصح هناك ، لاننى  
سئمت من الركود فاجبت الى ذلك ، فنفس على بعض الرؤساء هذه السفارة ،  
فقد خافوا ان أعقد هناك ما أعقد . فاتراس عليهم ، كان الرياسة عليهم فيها  
مجد ، فتطلب كثير منهم ان يذهبوا كما اذهب ، وهم القائد احمد بن البشير ،  
والشيخ سعيد ، وعبد الكريم الخلفى ، ومربيه ربه ، وسيداتي بن الهية ؛  
والسالك ، ولد عبد الله ، فسوعدوا جميعا . حتى مربيه ربه ؛ فسافرنا كلنا  
فى باخرة من (افنى) الى (طرفاية) حيث بقينا (12) يوما ، فوجدنا هناك  
التاجر عليا بوعيدة - هذا الذى صار الآن بعد الاستقلال عامل طرفاية -  
ثم على باخرة اخرى الى جزيرة (كنارية) حيث بقينا ثمانية ايام ، ثم الى (تاناريف)  
فتلقنا هناك بكل ترحيب ، ثم رجعنا الى (كنارية) ثم رجعنا الى (قادس) بأرض اسبانية  
فركبنا السيارات الى (الجزيرة الخضراء) ومن هناك الى (تيطاون) فانزلنا فى  
دار الاضياف ، ثم اتصلنا هناك بمن كنت اعرفهم قبل ، فضيفونى ، وقد



كان معنا يهودى متنصر يسمى منصيا ، كان ترجمانا ، قال وعند سفرنا من ( تيطاون ) قال منصيا هذا لصاحبى : أن الناجم لا يسافر معنا الى اسبانية . فلاتات بحقيته ، فلما بلغنى ذلك قلت : اننى لم آت الا الى اسبانية ، ففرت فى وجهه مخاصما فجا ، صاحب الخليفة مصطفى بن يعيش حين سمع المخاصمة ، فرجع بالحقيقة ، فأخبر الخليفة ، فاتصل هذا بعميد الحكومة فى ( تيطاون ) فأرسل الى أوراقي لاذهب وحدى حتى اتصل بفرنكو نفسه . قال : ثم لما فارقتى الشيخ سعيد بكى من فراقى ، فحكيت له الواقع ففرح . واعطانى مالا ، ثم سافرت بعد سفرهم ، فلحقت بهم الى ( اشبيلية ) ثم زرنا ( قرطبة ) و ( غرناطة ) و ( قصرى ) فهناك اتينا بالقناديل والقصاع والمناول ، وكل الادوات المعروفة عندنا ، فقبل لنا : ان هذا كله مما يدل على اننا وايكس شىء واحد . فقد كان اجدادنا مسلمين ، ثم زرنا مدنا أخرى ، ثم كنا فى ( مدريد ) فاحتفل فرانكو بلقائنا ، فالتقى أولا بمريه ربه ، وساداتى بن الهيبة ، ثم خرج الينا ونحن مجتهدون فى بهو على الكراسى ، فسلمنا عليه ، فقدم اليه البعمرانيون بندقيتين أهليتين مفضضتين ، وخنجرين كذلك ، وقالوا له : ان هذه عربون اخلاص البعمرانيين لشخصك ، ثم بعد ان تكلم معهم وخرجوا ابقانى انا وراهم استجابة للسدى كتب اليه فى شأنى من ( تيطاون ) ، ثم رجع مريه ربه فأرسل الى الترجمان فقال له ما قال ، ولا ادرى الى الآن ما قال له ، الا اننى أظن أن ذلك كان حولى ، ثم رجعنا من هناك ، ثم أبحرنا حتى التقينا العصا فى ديارنا بين اولادنا .

قال : وقد قاسيت من جل هؤلاء الرؤساء ما قاسيت فى هذه السفرة . لانهم ظنوا اننى اتعالى الى السيطرة عليهم ، وان سفرى انما كان كذلك ، فلذلك سافروا معى ، ولذلك وقع أيضا ما وقع فى ( تيطاون ) مما اسرود الى الترجمان الذى معنا ، وقد لاقى هنا الترجمان جزاءه ، فسجن لذلك ، وربما لذلك أيضا رجع مريه ربه حين تخلفت عنهم ، فجالست فرانكو ، هكذا يظنون ، ولا يدرون اننى وصلت من ضعف الصحة والاستهانة بالدنيا ما زهدنى فى الرياسة ، وأهلى كله ، بل الواجب على أن امضى باقى عمرى فى مناجاة ربه ، ومن تجاوز طووز المجاذبات فليعرف ذلك حق المعرفة ، وأنا أعرف ذلك ولست بأبله ، وحين رجعت رفعت همسى عن كل أحد ، فلا اتصل باى أحد من هؤلاء سنين كثيرة ، الى ان انقلبت الصحيفة ، فكان ماكان تحت الحراسة

قال : كان الاسبانيون اول عهدهم يماذون البعمرانيين الجبال ، فيتركون لهم حريتهم فى كل شىء ، وقدرات مما تقدم كيف استهوتهم محبتهم لاحسانهم اليهم ، وقد مضت سنوات أكثر من عشر ، كان البعمرانيون يغبطون من كل

فبائل سوس المضغوط عليها من الفرنسيين ، ثم بدا لفرانكو بعد تمكنه ان يدمج البعمرانيين في الاسبانيين ، فثار البعمرانيون في وجهه وقالوا نحن مقاربة ، وملكنا هو محمد بن يوسف ، فادى ذلك الى ان اعتقل كثيرون من بينهم الشيخ سعيد ، وأحمد الذيب ، والاساذ أحمد بن زكريا ، والحاج المستى ، فنفى هؤلاء الى (الداخلة) بعد ما افرج عن الآخرين ، وفى هذا الوقت جعلت أنا تحت الحراسة الدائمة فى دارى ، ولم يعتقلونى كما اعتقلوهم لكراحتى لفرنسة ، ولا ريب أن فرانكو ومن اليه اعداء فرنسة ، ثم لم تنزل عنى الحراسة الا بعد تسع سنين ، وخمس وأربعين يوما ، وهو القدر الذى قضاه الشيخ سعيد هناك ، وهو آخر من أفرج عنه بعد ان الفرج عن اصحابه بكثير ( وهكذا ذاق القائد الناجم حظه من الاستعمار الاسبانى ، ليكون ممن اوتى اجره مرتين ) .

### فى عهد الاستقلال

قال : امتد بى العمر ، وطالت ايامى ، حتى رايت والحمد لله راية الكفر قد انزلت ، وراية الاسلام قد رفعت ، فان فرح كل الناس برجوع الملك سيدى محمد بن يوسف الى عرشه ، فان فرحى أنا اعظم كما قاسيته فى سبيل الاسلام ، وفى اعلاء شأنه ، وقد نويت أن اطيب بالموت - ان طرقتى فى عهد الاسلام - نفسا ، فأقول (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) فان كل الذين نشأوا فى عهد الاستعمار وتشبعوا بما تروج به بيئة التفرنج لا يمكن أن يدركوا من الرجوع بنا الى الاستقلال ما يدركه مثل الذى كان عاش من اول عهد مولاى الحسن : 1291 هـ . الى آخر يوم من عزة العهد الحفيظى قبل أن يكشف نوره : 1329 هـ . ثم لم يزل مثل يجتر كل ما كان يعرفه اذ ذاك ، ويكون محور احلامه وآماله أن يعيش ولو لحظة فى يوم من امثال تلك الايام ، ثم دار الفلك ، وطلع السعد ، واشرقت شمس الحرية ؛ واشعت انوار الاستقلال ، فانهزم ديجور الاستعمار ، فتفتحت ثانيا عيون الاسلام ، وعلا الابتسام نفور الايمان . فجاءت الايام بما هو فوق الاحلاد والامانى ، فكيف يكون مثل فى هذا الجو المتزوج بكل المنى المعسولة ؟ بعد تلك الدياتجبر التى كانت كلها ظلمات مسدولة ، افليس ان مثل اكثر تقديرا للاستقلال ، ولجو الحرية بعد انقشاع الاحتلال ؟ فاللهم شكرا ، فاللهم شكرا ، أقول :

( هكذا ) يعلن القائد الناجم عما يخامره حين اعلن استقلال المغرب الحر . فعاد وهو شيخ همّ كانه ابن عشرين زهوا ومباهاة وابتهاجا ، ولا يقدر قدر السلسبيل العذب الا من كاد يتقطع عنقه عطشا فى القفر لاياب تحت الهواجر فى شهر ناجر ، ولا ينبئك مثل خبير .

## بمثل أمام الملك المحبوب

قال : طارت القلوب بالافراح يوم أعلن الاستقلال ، فعم هذا الفرح كل نواحي المغرب ، قال وأما نحن هناك . فقد طفحنا حبورا، فكان لنا وإصحابنا من البعمرانيين الحظ الأوفر ، فوفدنا بوفد عظيم فيه كل الرؤساء البعمرانيين تقلنا ثمانية من المراكب الكبرى ، فنزلنا في الرباط على مكتب الحزب ، فقام بنا خير قيام ، ثم لاقى بعض الرؤساء جلالة الملك ، ولم يتيسر أن يكوز منهم الشيخ سعيد ، فذهب بها نكتة في قلبه سوداء ، لم تزل عنه حتى مات بسببها ، وقد كان القائد الناجم من بين الذين تشرفوا بالثول بين يدي جلالتهم ، والتكلم عنهم الأستاذ سيدى أحمد بن زكريا الذى نال بمصابرتهم الحظوة التامة والمكانة العظيمة بين البعمرانيين لفكرته الوطنية وكفاحه العظيم.

## فى مراكش

قال رجع الوفد فبقيت أنا بعدهم فى الحمراء ، وأنا أترجى أن استرد أملاكى ، فاتصلت بالقائد العيادى صاحبى القديم، وبأديس منثو ؛ وبكثيرين وقد أثبت برسائل من سيدنا نصره الله فى شأن اطلاق أملاكى ، ولكن لم تجد الا فى عبد الصادق الاكلاوى ، فانه اسكننى فى دار اكترها لى ، وراشنى بمال . ثم وقع بعد أن سكنت فى مراكش سنة : 1377 هـ . أن وقعت الواقعة فى ايت بعمران ، يوم ثاروا على اسبانية التى أبت أن تنصفهم بالكلام فحاولوا أن ينتصفوا منها بالحسام ، فهلكت أرواح ، ونهبت أموال ، وهدمت ديار ؛ فكانت دارى من جملة ما أصيب ، وقد كانت زوجتى وأولادها الصغار لا يزالون فى الدار ، ثم زحفت اسبانية الى القرية التى اسكنها ، وتسمى ( البطحاء ) من ( تيزنلتى ) ازاء دار محمد بن على الرئيس ، فلم يكن أهلى على اهبة الارتحال ، حتى فوجئوا بالعنو ، فلم يكن ما يركبونه الا جملا حملت عليه النساء فى الجوالق فى وسط ليل باستعجال ، فبتن فى مكان ، ثم الى قرية ( ادجلول ) فى الاخصاص ، فماتت احدى الزوجين هناك من اجل ما لاقته فى الطريق ، وكانت مراكشية وهى شريفة . قال: وكانت صالحة انتفعت هى وكل النساء التى مع ها بالفقيه سيدى الحاج عبد حين كن عنده فى داره، فقد علمهن دينهن ، ولقنهن الاذكار . فحسنت حالتهم ، فيحافظن على صلاتهن وعلى الصدقات، قال: وليس عندى الآن من الاولاد الا محمد أبو يونس وهو الذى تقدم أنه هرب منى ، وقد عفى وأنا أتبرأ منه ، لانه ليس منى ، ولا دينه دينى ، وهن ليس على فكرتى ولا على دينى ولا على مبدأى ، فانه ليس بولدى، وان خرج من صلبى .

اقول : طلب هنى أن لا اذكره كولد له ، لهذه الامور التى ذكرها ، وان كان ذلك لا ينفى كونه ولده الشرعى .

## حول أملاكه

رايت أيها القارى، أن القائد الناجم كان له بين اهله فى (ادجلول) بالاختصاص نصيبه بين اخوانه . ارتنا كان توصل به ، وقد صار يستقله يوم اوى الى ذلك المحل ، قبل ان يستقر فى (تيمولوى) ثم لما اوى الى (بعمرانة) بعد الاحتلال وضعت عليه الحكومة يدها ، فصارت نكريه فى كل سنة بالسمرسة فى الاسواق ، وكذلك كانت له دار فى فاس ، كان تركها فى يد السيد ادريس بوشتا من أهل ( فاس الجديد ) امانة لا غير ، ثم عدا عليها لما التهم الجنوب ربهها ولم تبحث فيها الحكومة ، فادخلها باسمه الى المحافظة ثم باعها ، فاتصل بثمانى ثم مات ، وكذلك له ديار متعددة فى حومة (باب دكالة) بمراكش ، منها ما اشتراه بدراهمه وهو القالب ، ومنها ما اقطعه له مولاي عبد الحفيظ ، كالرياض المنسوب للقائد الحافظى ، ثم لما ذهب مع الهيبة وضع الاكلوى واصحابه يده عليها ، فبيع غالبا ، وربما صار بعضها لا يزال بين املاك الاكلوى الباقية الى الآن، وكذلك عنده ارض اقطعها له السلطان المذكور قدس الله روحه ، ثم باعتها الحكومة بظهير يوسفى حجزت به كل املاكه يوم ذهب مع الهيبة كما اخبر نى به القائد العيادى .

هذه هى املاكه من الديار والعقار ، واما ما فيها من الاثاث والمتاع والحترى فشىء كثير جدا ، التهم الاكلوى واصحابه او الحكومة بهصادرتها كل ذلك يوم خرج مع الهيبة، زيادة عن نحو ثمانين من البقال وكثير من الغنم والبقر فى عزبته .

وبعد : فقد جاء الاستقلال، وهو ساكن" فى المحل المذكور قبل فى بعمرانة وهو يحترث ويملك بقرا وغنما كالسكان هنالك ، وقد امضى حياته كذلك فى الخمس والعشرين سنة التى ابتدأت منذ 1353 هـ . الى : 1376 هـ . فكان يزجى ايامه بالقناعة ، وهو يتعاطى من اسباب العاش ما يتعاطاه من يقطن بين ظهرايينهم ، فلما اعلن الاستقلال ، واطل فجر الامانى ، ورجعت الامال الى النفوس ، كان من بين المؤمنين أن يسترجع مكانته ، وأن يسترد املاكه ، فوقف مع البعمرائيين - كما تقدم - على الملك المحبوب ، ثم توسطت له انا وسيدى الحاج احمد بنانى عند مولانا الملك نصره الله لاسترجاع املاكه ، فقبل لى : ان استرجاع املاكه لا بد أن يكون على طريقة القضاء . فليدل بحججه امام المحاكم . فما صح منها فان حقه يثبت به ، فذهبت رسالة من التشرىفات الى عامل مراكش السيد البشير بن العباس، لينظر فى الطريق الذى يتبغى ان يسلك فى استرداد حقوقه كلها ، وكذلك كنت انا اوصيت اصحابنا فى (حومة باب دكالة) من مراكش . لينظروا من يشهدون له بدياره ؛ لان الحجج التى تمكن له انما هى فى اليهود لا غير ، لان رسوم جميع املاكه كان غادرها ليما غادره يوم خرج من مراكش فصاعت فيما ضاع .

هذا ما كان منذ ازيد من سنة ، ثم توفقت القضية ، واما داره التي فى فاس ، فان ورثه السيد ادريس بن بوشنا . قد أقروا بان موروثهم الميت هو الذى فعل ما فعل ، وقد افروا بأنه تعدى على بيع الدار، وأنه مات وليسوا بمواخدين بما فعله الموتى ، فتوفقت القضية هنا ، وقد كانت (التشريفات) عن الاذن المولوى ، كتبت أيضا رسالة الى عبد الصاد قابن الاكلوى للنظر فى قضية الاملاك التي استحوذ عليها والده ، هما للقائد الناجم، فلم يزد على ان اسكنه فى دار لانسان آخر ، ثم اعطاه ما اعطاه من قليل المال .

واما ما يتعلق بملكه فى (ادجلول) فانه لا يزال يكترى الى الآن على يد الحكومة ، وقد مضى عن الاستقلال ثلاث سنوات فجا، الى الآن متشكيا باكيا على هذه المظالم المتوالية عليه وحده ، مع ان كل الناس رفعت عنهم المظالم فى عهد الاستقلال ، فكنت احس بوخز الضمير ازاء هذا الرجل الذى ضحى بحياته فى مقاومة فرنسة ، حتى اذا شاخ وبلغ : 92 سنة ، وقد عمى وعجز عن المشى ولم يجد ذوقا ، صارت الدياجى تتراكم عليه ، فقلت فى نفسى : اطلب الله أن يعينى على اداء حق هذا الشيخ الضعيف ، فمكث معى فى ( الرباط ) نحو شهر ونصف ، وكنت ارسل اليه غالبا الى محل ، يوم كنت اقيد عنه حياته هذه ، حتى اتممتها ، ثم سافرت معه بنفسى فى سيارتى الى (مراكش) فعدنا من اجله ندوة استشارية ، تضم العامل السيد عمر بن الشمسى ، والفقيه المحتسب السيد العربى بنيس ، وقاضى الصلح الاديب محمد بن ابراهيم الدفالى . ومعنا مفتش الحزب فى سوس العلامة سيدى عبد العزيز بن ادريس - ورد مصادفة الى مراكش - والاخ الاديب سيدى مصطفى القربى الرباطى ، والحازم النشيط محمد بن ادريس من الافذاذ الساعين فى الصالح العامة ، والكريم الاريحى مولاي على الرحمانى ، فبعد ما تناولوا القضية ، وعجموا عودها اتفقوا على ان اول ما يجب أن يصنع هو تعيين وكيل نصوح للقائد الناجم ، لانه مسن لا يقدر أن يتابع قضيته ، ولكونه يجهل الاوضاع، فقال العامل : على انا ان اؤدى مصاريف الوكيل ، وقال ابن ادريس على ان أفق انا مع الوكيل حتى تهين، الحجج من الشهادات الممكنة فى حومة باب دكالة سواء منها العمومية ككونه خرج وترك كل امواله ، وكون املاكه وضع عليها الاكلوى يده ، وكونه كان يملك دورا فى حومة باب دكالة، والتخصوصية ، كالتشهادة على كل دار بعينها ان تيسر الشاهدون لذلك .

وقد كانت هذه الجلسة فى دار العامل يوم الاحد السابع من دجنبر سنة 1958 م . الموافق للسادس والعشرين من جمادى الثانية 1378 هـ .

وقد كان الحاج احمد بنانى ، كتب رسالة اخرى فى الموضوع الى هذا العامل وللحاج احمد يد طولى فى اكرام القائد الناجم ، فقد توسط له عند جلالة الملك حتى نفذ له عشرين الف فرنك شاهرة فى (الاحباس) مع صلة جلالاته

له ، سمعت انها بلغت مائة ألف فرنك ، زيادة على ما منحه له الحاج أحمد التريم في كل ميدان ، وللحاج احمد مقامات في الاحسان لا تنسى .  
 هذا وقد حنتت العامل على ان يكاتب ( عمالة اكادير ) في شأن املاكه التي في الاخصاص ، لتدفع له ، فوعد بكل خير ، بل لم تنفرق من هناك حتى أبرم مع فضيلة المحاسب الذي تحت يده املاك الاكلاوي المصادرة . ان ينظر دارا حسنة ينتقل اليها القائد الناجم للسكنى ، ليخلى الدار التي فيها الآن لترجع الى صاحبها الذي اتراها منه عبد الصادق ، ولم يبق الا المحاولة لاسترداد ثمن دار فاس ، فربما يتيسر ذلك بعد ان يكون له وكيل .  
 اكتب هذا في يوم الثلاثاء تاسع دجنبر 1958 م . ثم ابلغني العامل انه لا يمكن ان يتم شي الا بظهير جديد ينسخ الظهير المتقدم ، فتقدم القائد بهذا الملتمس الى مولانا الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

جلالة امير المؤمنين الذي منه واليه جميع مصالح الشعب سيدي محمد بن يوسف ، السلام على حضرة سيدي ورحمة الله ، والنصر والتمكين لكم ولورثتكم المحبوب ، فانه يحفظ جميع افراد اسرتكم الكريمة .

سيدي : اننى عبد داركم وخدم دولتكم ، والفنسى شيبتي وكهولتسى وشيخوختى تحت اوامر دولتكم العلوية المنيفة ، المسمى الناجم الذي كان قائدا من قواد اجنادكم في عهد مولاي عبد العزيز ، ثم في عهد مولاي عبد الحفيظ ثم اننى ما ازال في مقدمة المدافعين دائما عن عرشكم الخالد امام النوار . كاتبي حمارة واهثاله . ويبد عبدكم هذا قيد الثائر ابو حمارة حتى سلمته بيدي الى انسلطان مولاي عبد الحفيظ رحمه الله سنة : 1327 هـ . ثم لما دهم الاستعمار هربت من اعدائي واعدا دولتكم والاكلاوي ونظرانه من مراكش ، فقد خرجت منها صبيحة احتلالها في اواخر رمضان 1330 هـ . فذهبت فارا بنفسى مع اخواني الموسمين من سنة 1330 هـ الى ان تم احتلال تلك الجهة سنة 1352 هـ . فاذا ذلك انكشمت في ايت بمران الى ان رجعت يا مولاي الى المغرب بالحرية والاستقلال ، فوفدت على سيدي مع البعمرانيين سنة : 1376 هـ . وانا في غاية الفرح بعهدكم هذا المزدهى بكم ، ثم تسرفت يا سيدي اولاً بالتول بين يديكم ، ثم بما اسديتموه لى على يد ( الاحباس ) مما اسد به الرمق ، وقد اهتمت جلالتكم بعهدكم هذا ، فكتب لى على يد التشرقيات رسائل بالوقوف معى حتى استرد املاكى ، فبقيت في مراكش منذ سنتين ، وانا اطلبها حتى وجدت ان جميع املاكى كان صدر الامر من قبل بتحويزها الى الاملاك المغزنية ، ولذلك اكتب اليوم الى سدنكم العلية اطلب ظهيرا من مكارمكم ينص على استرجاع املاكى لى مراكش وفى فاس ، وفى مسقط راسى من قبيلة الاخصاص ، لان الجميع دخل فى الاملاك المغزنية ، وارفع الى مولاي من اعماق قلبى ما يرفع العبيد الى

السادات . والمؤمنون ان ملوكهم المخلصين . 28 جمادى الاولى 1378 هـ .  
 ثم وقع للعائد اثر ارساله لهذا المنتس ان بعثت اليه المحكمة ان يستعد  
 للخروج من الدار التي اتسراها له عبد الصادق الاكلوي ، والا فسيطرح مناعه  
 في الزقاق غنا ، فقام وقعد ، وانخذت الوسائط لتتوفى هذا الى ان توجد له  
 دار تليق لسكناه ، لان المحتسب كان قدم اليه دارا خربة ، وهنا وصلت  
 القضية الآن ، وهكذا يطلع القائد البطل في الدتوامة ويهبط (1)

## خاتمة

تتبع القارىء مفتتح حياة هذا البطل الى مختتمها ، فشاهد ما شاهد من  
 البطولة النادرة التي يشايعها رأى اصيل في الحروب ، وفي كيفية ادارتها ،  
 كما قرأ صفحات خالدة من تاريخ المغرب الذى لم يعتن به الا قليلا ، وقد  
 اجتهدت ان اضم شمل احاديثه عن المعارك التي خاضها ، فاسهب احيانا واوزج  
 احيانا . بحسب ما يسمح به حديث هذا الشيخ النحيل الذى انسج حديثه  
 نسجا ، فمتى رايته نشيطا يثر كالينبوع المتدفق اسهب اسهابا ، ومتى ازاد  
 ثقيل الحديث عاجزا عن متابعتة باسترسال اقنع منه بما التقطه بايجاز ، ولهذا  
 يرى القارىء الاستطراء قد يوجد في امكنة ، ثم لا يوجد في أخرى ، على أننى  
 حرصت ان لا أكون الا مترجما لما يقول ، فمتى اعتراه شك في شيء - كما  
 يقع له كثيرا في ترتيب معارك ابي حمارة - اتوقف معه عن الكتابة حتى  
 يستبين الحق ، او اخص ما يقول تلخيصا، وانا حارص ان آخذ عنه كما تيسر.  
 عل ان العجيب من الرجل انه يستحضر غاية الاستحضار اسماء الرجال  
 والبقاع التي مر فيها ولو مرورا ما ، فان كنت اجهل جبال الريف ، ونواحي  
 وجدة وجبال غياثة ، وبنى يزناسن ، فاننى أعرف الجنوب وسوس ، فاعلم  
 ان كل ما قاله في هذه الجهات صحيح ، ولا عيب في حديث الرجل الا انه لا  
 يستحضر التواريخ ، ولذلك يفقد حديثه كثيرا من دعائمه ، وقد وضعت انا  
 بعض التواريخ لما ذكره عن سوس ولكن لم اتبع ذلك تبعا ، لكونى أريد ان  
 يبقى حديثه كما هو ، والا فمن اسهل ما يكون عندي ان اجعل حتى لبعض  
 حوادث ابي حمارة بله حوادث سوس تواريخ كنت أعرفها ، وقد ذكرتها في  
 غير هذا المكان ، انا في مقدمة كتاب (طاقة ريجان) واما في (من افواه الرجال)  
 او (المسول )

هذا ثم أعلن اننى لا ازعم ان الغلط لا يحصل للقائد الناجم في بعض ما حكاه،  
 وان وصفته بغاية الاستحضار . فقد رايت منه بعض اغلاط فيما عرفته من

(1) لا يزال في هذه الدار الى الآن 12 ربيع الثاني 1380 هـ . والقضية لم  
 تتقدم شيئا ، والرحل طريق فراشه لا تنعش الا من اعانة الاحباس .

حوادث سوس ، فنبهه اليها فرجع ، وقد ذكرني هذا الاستحضار الغريب ما  
نقراه عن المحدثين في كتب التاريخ .

وبعد : فهذه ترجمة رجل كان عاشر أهل الخ زمانا كثيرا في ميادين الجهاد  
يوم يكافح الجزوليون دؤن جزولة ، وكانت دار علامتهم على بن عبد الله مخزن  
متاعه ما شاء الله ، فاستحق بذلك ان يكون في هذا القسم ، فقد رأيت ما  
بينه وبين علامة ( الخ ) المجاهد الكبير سيدى على بن عبد الله الالفى ، وما  
بينه وبين الاخوين سيدى أحمد وسيدى محمد ، وكل من بينه وبين الالفين  
مصاحبة كهذه ، فالاجدر ان لا ينسأه الالفون ، وان لا ينسأه مؤرخ الالفين  
الذى يقول بملء فيه :

أنا اللائد الحامى اللمار وانما يدافع عن احسابهم أنا او مثل



# القائد المدني الاخصاصى

نحو 1290 هـ 1352 - 9 - 7 000 هـ

## نسبه

المدنى بن احمد بن عبد الله ابن الحاج محمد .  
من فخذ تسمى ( اِدْ بِيْفولن ) من قبيلة ( الاخصاص ) الشهيرة . وفيها  
افخاذ شتى . وكان للحاج محمد ذكر فسما اولاده به ، ويقال لهم ( اِدْ غَيْبلا  
أولحاج ) أى أهل عبد الله بن الحاج . وقد خلف الحاج محمد من الاولاد عدة .  
منهم بلقاسم ، ومنهم احمد ، ومنهم الحسن . ثم خلف عبد الله ابن الحاج أحمد .  
والفقيه الحسن ، وعمر وسعيدا وأبا بكر .

## الفقيه الحسن بن عبد الله

عالم له شهرة كبرى فى تلك الجهة . تخرج بأبى العباس التيمكيدشتى ،  
كما أخذ أيضا عن أبى حامد سيدى العربى الادوزى . وقد أجازاه معا . وهذه  
هى الاجازة منهما ( كما وجدناها بأسم يوافق اسمه . فقبل لنا انه هو المقصود )  
( الحمد لله الذى يميز أهل السنة على الصراط كالبريق الخاطف ، ووقاهم ببركة  
التشريعة من الوقوع فى المهلكات فى كل المواقف ، والصلاة والسلام على سيد  
الاولين والآخرين ، وعلى آله واصحابه وكل التابعين . وبعد حمد الله على أن  
لم يزل ذور الهمم فى التحصيل أقول ان الاخ فى الله سيدى الحسن الفقيه  
ابن عبد الله الاخصاصى ، قد طلب من العبيد الضعيف الاجازة فيما أخذناه ثم  
أخذه ، وحصل عليه مما قدر له . فأجزته طالبا من الله أن يكون ممن ينتفع  
به المسلمون ، اجازة مطلقة شاملة عامة بشروطها المعروفة المقررة المحررة عند  
العلماء ، على شرط أن يقول لا ادرى فيما لا يدرى . وأشاخنا رضى الله عنهم  
كثيرون فى الفقه والنحو والحديث والتفسير والتصوف . وملاك الامر تقوى  
الله تعالى . وأطلب منه أن لا ينسانا من صالح دعائه والسلام فى 15 من سنة:  
1268 هـ . أحمد بن محمد الميمونى حفظه الله ووفقه ) .

وتحتها ما نصه :

( وبمثل ذلك أجازته الضعيف العربى بن ابراهيم وقاه الله من المساوى .

جعلنا الله وایاه ممن حفظوا من السقوط فى الهاوى ) .

كان أولا يزاول التعليم في مدارس بلده ما شاء الله الى أن طلب منه سيدي الحسين بن هاتم مرة الاثناء في مسألة او الحكم فيها . وراى في ذلك الخروج عن الحق . فطلق مخالفة الناس في المشاركة في المدارس فلازم داره . يحكم لمن قصده بالحق . أو يستغنيه في نازلة . وقد كان ديننا مراقبا لربه . صوفيا كبير المقام . وقد صاحب الشيخ سيدي سعيدا المعنرى ، وكان هذا الشيخ ينزل عليه ، ثم دام مع اصحابه بعد وفاة الشيخ . وقد اخبرنى العم ابراهيم انه تان سنة 1308 هـ . مع الشيخ الوالد الالغى ومعه طائفة كبيرة من اصحابه . فزاروه في داره بقرية ( بنوزاكارن ) أو في ( افران ) ققام وقعد فرحا . يقول مخاطبا للشيخ البيت المشهور :

ان للناس كل عام لعبيد من وكل وقت لنا بك عبيد  
 ثم قال له : يا شيخنا فباى شىء نجازيك حين جمعت لنا هؤلاء الاحباب  
 فى مكان واحد نتبرك بهم وبرؤيتهم ، وبهذا الحال والشوق عرفه الفقراء ،  
 ويذكرونه الى الآن ، ثم لم يزل حيا الى أن جلا عن ( بنوزاكارن ) نحو 1318 هـ .  
 حين جلا القائد المدنى راهله الى ( فاصك ) . فنزل هو فى ( افران ) ثم كم  
 ينشب ان توفى اما فى سنة 1319 هـ . واما فى السنة التى بعدها عن نحو  
 مائه سنة . وذتره فى النوازل شهير . وكعبه فى الفقه عال ، لا تنقض  
 محتررات احكامه لانفانها . وكان كلما حكم لاسنان فى نازلة يقول له : هذا  
 هو الحق ، ولكن يحتاج الى أن تنفذه بعضك . ومحتراته فى النوازل تزخر  
 بها تلك النواحي . وقد خلف لما توفى ولدين ليسا فى مثل اوصافه . فباعا  
 كتبه عددا .

## أحمد بن عبد الله

أخو الفقيه المتقدم وهو الرئيس الكبير فى الاخصاص فى النصف الاخير  
 من القرن الماضى ، واحد اوتاد نحلة ( تاكوزولت ) فى ذلك العهد . كان  
 أحد العميد التى تدعم نفوذ الرئيس سيدي الحسين بن هاشم الالبغى واحد  
 الافراد الذين يمتدون فى ندوة ( ايليسغ ) فيبرمون وينقضون . ويعقدون  
 ويحلون . وكان ينوب عن كل ( الاخصاص ) فى خارج ارضها . وان كان لا  
 يستبد الا برأى فخذة ( ادبوفلن ) فقط بين افخاذ القبيلة فى داخلها .  
 فكان فى ندوة ( ايليسغ ) من تلك الجهة كالفقيه الحسين العبالوى الذى ينوب  
 عن ( ايت عبالا ) البعمرانيين ، وكمحمد بن عمر ( افولوس ) الرخاوى نائب  
 ( ايت رخا ) وكمحمد العلوى والد القائد سعيد المجاطى نائب غالب مجاط  
 الشرقية .

كان أحمد هو صوفا بالاوصاف التى يحمدها أهل ذلك العصر . كريما صورا  
 شجاعا نافذ العزيمة متدينا تاليا لكتاب الله الذى يحفظه ، ولدلائل الخيرات الذى

لم يكن يفارقه . وخطات يده غير متسعة . ولكن ابن هاشم كان يسرب اليه كل ما يحتاج اليه . لانه عنده فى مكانة مكينة ، لعقله وورصاته وتثبته فى الذى يقول قبل أن يقول . فكان ابن هاشم يجرنه دائما ان لا يسكت فى مجامع القبائل . وان يعلن دائما ما يراه بكل صراحة . وقد كان حزب ( تانوزولت ) اذ ذاك حزبا قويا له نفوذ وصرامة . له مكانة رئيسه ابن هاشم اسد سوس الجنوبية اذ ذاك . ويعسوب ( ايليج ) الذى ان صرح فلا أحد يقدر أن يرد عليه . وقد كان ابن هاشم وقد نحو 1280 هـ . وفادة لا يزال دويها فى الاحاديث الى الآن على القائد الحاج عبد الله الحاحى الشهير . فاختار لموكبه ورفقته من خيار القبائل . فكان فى مقدمة من اختارهم معه الرئيس أحمد بن عبد الله وأمر ان لا يتصدى للتكلم الا ثلاثة من كل من معه . كان أحمد بن عبد الله أحدهم . وهن هنا تعرف مكانة الرجل عند ابن هاشم وانه منه فى عين الرضا دائما .

أخبرنى بعض المسنين من أهل ( تيمولاي ) السفلى بـ( افران ) أنه كان يعرفه معرفة تامة فى ذلك العهد . وذكر أنه كان يتسوق دائما سوق الجمعة هناك . فينزول فى مشهد ( سيدى أبى الرجا ) فيقبل على ( دليل الخيرات ) حتى يتأديه من يحتاجه لمهمته ، ولم يزل فى عنفوانه حتى توفى نحو 1301 هـ . اثر ما رءاه من ابن هاشم اذ جلا عن ( ايليج ) الى ( سمالة ) 1299 هـ . امام السلطان المولى الحسن ، ولا ريب ان ذلك يتأثر به فى صدره . ولكن الله استأثر به قبل أن يرى ما سيقع سنة 1302 هـ . حين حوصر ابن هاشم حتى غلب على أمره امام القبائل فسلم ، لها بخضوع وخنوع .

### سعيد بن عبد الله

كان من البارزين بين الاخوة بعد وفاة أبيهم . فظهر بالرياسة بعد أخيه أحمد عريفا لفخذه تحت القائد بوهايا الشهير . وقد كانت لبوهايا رياسة وعلو بعد ما توصل من السلطان مولاى الحسن بالقيادة . ولم تكن قيادته قبل 1314 هـ . الا رياسة قبلية يتشمى كرئيس من رؤساء القبيلة . وانما يمتاز عنهم باسم القيادة امتيازا شرفيا فقط .

كان سعيد فى مسلاخ أهله مقبلا مدبرا . ولم يزل على ذلك من وقت وفاة أخيه الى نحو 1312 هـ . فدى اليه أخوه عمر رجلين فتكا به . وهو راجع من سوق الثلاثاء فى محل يسمى هنالك ازاء ( تافراوت نند التتابع ) . ولا تزال مشهورة الى الآن البقعة التى سقط فيها بيد الحسن بن محمد الاعسر الملقب ( اكتشار ) ويد معاونه على بن عبد الله من ( اذغزال ) .

برز الى الميدان بعد ما فتك بأخيه . وكان القائد بوهيا هو السني جالت بدسيسته بين هؤلاء الاخوة . لمكان اسرتهم من (الاخصاص) . ليجد له متسربا عند اختلاف رأيهم . وقد راينا عمر قد اخلص له بعد ما مات أخوه سعيد . فكان أحد الشيوخ تحت يده . ثم لما تمكن القواد من قبائلهم اثر استيلاء الكلولين واجالوا أيديهم كما يشتهون في المغارم . كان عمر أحد شيوخ بوهيا المخلصين له اخلاصا تاما . وكان أحد عمدته . يوم كان يستبد براهيه امام القائد سعيد الكلولي . وقد تجل اخلاصه للقائد بوهيا يوم ظهر المدني ابن أخيه في الميدان . فكان يوليه ظهره . ويساند القائد بوهيا حتى اجليا المدني نحو 1318 هـ . فتهكتا في (الاخصاص) حتى هلك عه سنة 1319 هـ . فصفا الجو لابن أخيه المدني بعده .

### القائد المدني

كان الزمان تغلب به تغلبا عجيبا عند نشأته . فنشأ فقيرا مقلا مدقعا . الا ان له همة وطموحا واخلافا ومصابرة للحوادث . فقد كان في عهد عمه سعيد لم يظهر بعد ولا يذكر بأى شيء . ثم لما فتك به بدسيسته عمه عمر صار ينظر الى عمر سزرا . وهو يستنكر كل الاستنكار ما فعله عمر بسعيد . مع أن بنت عمر كانت قريبة المدني . فلم يزل بعد هلاك سعيد نافرا من عمر . الا أن الاقلال بنته من كل ما عسى أن يقوم به . فقد أخبرني ثقة من أهل (تيمولاي) انسفل أنه كان يوما في هذا العهد في سوق الثلاثاء على رمكة . ومعه رفقة . فوصلوا اندني وهو يسوق حمارة هزيلة حمل عليها أصعا من شعير نجحه بها القائد بوهيا . قال : فحين وصلناه استنكف رفقاني من الوقوف عليه . والمحادثة معه ، فاشفقت عليه أنا ، فسلمت عليه ، وحادثته وقد مرت رفقتي . فرأيت الرجل في مشقة من حمارته الهزيلة . وقد أعيت بتلك الأصعب من الشحير . فمددت اليه مخللة رمكتي فملاه فعلفته في قربوس سرجي تخفيفا عن الحمارة . ثم نازلته نعلي ليتنعلها . لانني رأيت مقدم احدي رجله تدمي . وقد كان حذاءه منقطعاً متمزقا . فاصيبت اصابع احدي رجله فتسيل دما . وقد كان في لباس خلق أسود . وعلى رأسه قطعة ملففة من خرق شتي . وحين رأى مني الشفقة عليه ، قال : بالله عليك لا تتجاوزني حتى نصل قرية (بوزاكارن) . فرفقت به وبجمارته . فصار يشكو الى بالزمان وبما لاقاه من الاقلال . فصرت أعزبه ، واكشف عنه مرارة ما فيه ، حتى حادينا قريته . فافرغت له شعيره فودعته وهو يشكرني شكرا جما . قال : اني ما رفقت عليه الا من اجل عرفاني لاسرته ولابيه .

ثم ان هذا الفقير المذلق السائق لهذه الحمارة الهزيلة ، الذى كان يفرح بلا ريب بتلك الاصع من الشعير . هو الذى اصبغ بعد زمان القائد المدنى الشهير الذى ترتعد الفرائض من ذكره . وتزخر المخازن بامواله ، وتحنى له الرؤوس اجلالا وهيبة . وسبحان مقلب الاحوال . فقد وقف فى وجه الاستعمار جبلا راسخا نحو ربع قرن .

ثم انه ينبغى لنا قبل أن نتمشى فى حياته أن نذكر أولا عدوه الالذ القائد بوهيا الاخصاصى ، ثم نتفرغ لذكره هو .

## قيادة الاخصاص قبل المدنى

كان القائد على قبيلة ( الاخصاص ) اولاه هو القائد على بن الشيخ مسعود الاسحاقى العلوى الاخصاصى . فقد كان لايه الشيخ مسعود ذكر مع آل عبد الله الحاج ، فبرز ولده على ، وسما ذكره فى آخر القرن الماضى ، ولذلك اختاره رؤساء القبيلة 1299 هـ . ليتولى القيادة عليهم يوم يولى السلطان القواد على كل القبائل السوسية على اختيارهم ، ولكنه كان كبير السن اذ ذاك، ولم يكن بلى همة ولا طموح ولا قوة ، ولعل هذه الاوصاف هي التى دفعت رؤساء (الاخصاص) الى اختياره ، ليكون امامهم مستضعفا . فيصنعون به ما يريدون ، فتكون له القيادة ، ويكون لهم ريعها . وكثيرا ما راينا امثالهم يفعلون مثل ذلك بامثاله اذ ذاك . وقد كان للقائد على بنات تزوج بوهيا احدهن . وقد كان هذا رجلا شهما مقداما شجاعا طموحا سياسيا صليبا صوالا ، فكان يداخل صهره ويسانده ، ويعطف عليه ، حتى ملك لبه ، واستولى عليه . فصار يقول له : انك كبير مسن وضعيف البنية . فلم يزل به حتى قدمه الى السلطان مولاي الحسن 1303 . فطلب منه التخل عن القيادة ، وان يتولى مكانه صهره هذا . واعلن اليه انها ذات واحدة . فبهذا توصل بوهيا حتى صار قائدا . وقد كان يوسوس الى صهره . انه وان تولى هو القيادة لا يتخل عنه . ولا يزال امرهما جميعا فى المنزل وفى المال وفى كل شىء . ولبله القائد على وضعف عقله ، وللوثته حمل كل ذلك على الصلح التام . وعلى النصيحة والاخلاص ، ثم لما تمكن القائد بوهيا نبذه نبد النواة . فلم ير منه بعد شفقة ولا آنس منه رحمة . فالتقى عليه الدهر كلاكه ، ووالى عليه عواركه حتى لا يجد متبلفا ، ولا يقع على شملة . وقد قال فيه المؤرخ الاكرارى :

( ومنهم القائد على ابن الشيخ مسعود العلوى الاخصاصى . كان رجلا طماعا هلاعا . الا انه كريم حتى يعد من البدرين ، وقد ساعده الزمان أولا ثم كسر عليه بخيله ورجله . وداسه بفقره ورجله . فصار يبتزه ، وفى كل آن يهزه حتى لم يترك له الناطق ولا الصامت ، ولا رثى له لهنز العدو والشامت ، فبقى يتململ كالولهان . ويتهافت تهافت الفراش على الثيران . يصد من حيث

يحب وبمقارض الالسن يجب .....

ابو العتاهية :

ما اذل المقل فى اعين النا  
انما تنتظر العيون من النا  
س لا قلا له وما اقمناه  
س الى من ترجوه أو تخشاه  
وقال ابن الرومى :

من تصدى لآخيه بالفنى فهو أخوه  
فان احتاج اليه راء منه ما يسوه  
يكرم المثرى فان املسق أقصاه أخوه  
فهن احتجت اليه ساعة مجك فوه

... كان يوسع له فى المجلس اذا قدم ، بل يتلقى من الترحاب من الفهم  
والقدم . فلما مال به الحال . وفنى ما حازه من المال . بكر فى بعض الاعياد  
على صاحب له من القواد، فمنعه البوابون من الدخول، ومقته المحجوب المامول.  
فرجع ودمعه ينحدر ، وقلبه للصد ينكدر . وحاله يشد :

يسر بالعيد اقوام لهم سعة من الثراء واما المقترون فلا  
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا أو راقني وعلى رأسى به ابن جلا  
من فاته العلم وأخطاه الفنى فذاك والكلب على حد سوا

... وأظنه قد توفى بعد العشرين من القرن الرابع عشر- نعم توفى صاحب  
الترجمة وما فى بيته سيد ولا ليد - بعد أن كان فى محله فى رغد.

واما القائد بوهيا فانه صار رئيسا على كل (الاخصاص) من سنة 1303 هـ

فصار يترقى شيئا فشيئا ، ويجمع الاموال بعد فقره حتى كان له شأن كبير  
فى تلك الجهة . وقد جرى ذكره فى حياة القائد الناجم - كما تقدم - مرارا فى  
اوائل امره بعد ما تولى القيادة . وحين سافر الى (مراكش) راجلا لفقره أولا.  
ثم ارتشاش فحسنت حالته ، ثم لما جاءت جيوش الحكومة الى سوس 1314 هـ.  
وساق القواد القبائل كما شاعوا ، صار القائد بوهيا من اكابر القواد ، وقد  
بدا له أن لا يسلس للقائد سعيد الكلولى كل الاسلاس . فكان يتمشى معه  
بمقدار ، فلا يعصى له الامر كل العصيان ولا ينقاد له كل الانقياد . وقد  
اتصل ما بينه وبين القائد دحمان عميد الحكومة الكبير فى ( وادى نون ) وقد  
كان هذا ذا شأن عظيم . تراعيه الحكومة ، وترى له مكانة مكيئة وقد رابه ما  
تتخوفه من افلات الصحراء واهلها الذين لا يرامون للاوامر . ولذلك لا يحنى  
هامته للقائد سعيد الكلولى . ولا يماده فى حباله ، بل كان ضده ويسربالى  
الحكومة كل ما يصنعه بالناس سرا وجهرا . فقوى جناب القائد بوهيا به ، فكان  
يقف امام الكلولى ذلك الموقف ، ثم ان الكلولى الذى منحس به ، ولم يجد له  
مساغا ، وجد من القائد المدنى معاونا كبيرا فواله على بعض الاخصاص ائر  
خصومة وقعت بين الذين كانوا مع جيش الكلولى من الاخصاص فى الحرب مع

بعقيلة ، فقد ظهر هناك المدني شابا قويا يملا لعين ، فذبح أمام فسطاط قائد الحملة ، وطلب منه أن يفرده هو ووفده ( ايت بيفوتن ) عن القائد بوهيا . فوقع ذلك من الكلولى وقعا حسنا ، ثم وقف له حتى توصل بالظهير السلطاني على ذلك ، فصار لقبيلة الاخصاص قائدان رسميان ثم لم يزل يضيق الكلولى على القائد بوهيا حتى جلا على داره الى ( وادي نون ) فنزل فى جوار القائد دحمان . ثم رجع بأمر الحكومة الى داره ، وقد ألق الكلولى ، فأجلى الناس قوادهم فحوصر القائد بوهيا فى قريته التى يسكنها ، وتسمى ( تاعشئو ) ثم لما جاء انفلوس ، وقد كان يسير ضد مسير الكلولى . ويختار غير سياسته ، ويقرب أعداءه ، ويقضى أولياءه . أعان القائد بوهيا ، فكان على كل ( الاخصاص ) بعد ما طرد المدني وشيعته ، ثم لم يزل وصول الى أن ألق انفلوسيون 1321 هـ . فرجعت الفوضى جذعة . فأجلى الناس القواد أيضا ، فحوصر القائد بوهيا فى داره نحو سنتين . ومعه كثيرون من اخوانه ( ايت بو ياسين ) ، حتى نقلت المثونة ، فجلا الى ايلة القائد عبد السلام الجرارى ، فنزل عليه فى ( تالعيئت ) ، وذلك فى سنة 1323 هـ . ثم خاض حروبا ليرجع الى داره . فهدم ديار بعض أعدائه ، ولم يزل على ذلك الى أن قتل 25 صفر سنة 1329 هـ . ولم يحصل على مرأهه ، فانطوت صحيفته . وهالك ما قاله فيه صاحبه المؤرخ الاكرارى ، فعند جهينة الخبر اليقين ، فانه كان من جلسه ، ثم طرده المدني بعده من ( الاخصاص ) ، فافاض على صاحبه سجلا من الثناء - واللهم تفتح اللهم - كما الهب القائد المدني باسجاع نارية - « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، قال :

( ومنهم الفطن الحفى اللوذعى الدكى ، الذى مجالسته تحف ، ومجالسته طرف : القائد ابراهيم بن عدى بوفوس البوباسينى الاخصاصى . فكان رحمه الله رجلا ظريفا . حليفا ليلى ، جوادا صحيحا - وبمروته شحيحا ، جاوزنا معه اياما عدت من الدهر غرة . ومن الزمان غرة . لا يناوشنا زيد ولا عمرو ، ولا يناوتنا حين ولا دهر ، طواجين مهتلئات بالفرايرج ، وقصعات يلمعن ويتبعن بالمقاريج ، كست (1) ذكى ، وعنبر شهى ؛ مع أنواع المرائش . ووزاب فوق الفراش ، ومؤانسة تنسى العقيلة ، وان كانت مع خصرها اسيلة . فوجب على أن امدحه ، واذكر فضله وأشرحه . فتبا لهذا الدهر المثلث ، والزمان المهتا (2) . لا يصطنع لجواد ، ولا يراف خراد . جرد له سيف العدوان ، وجر عليه ذيل النسبان ، بعد ما كان للمجلس فانوسه ، وللحال به مانوسه ، حديثه أحلى من الضرب (3) يشوق العجم والعرب . وقد حكى لنا مرة ، أن امرأة عندهم اضلها ابو مرة ، قال : ان الناس رأوا ما بايدينا ، فظنوا ان الله هو الذى أعطانا - يعنى أعطانا بلا سبب - فانما هى تبتأسكتار بن - اى الحبل - لنا ولاولادنا . فحين تناقض مع القائد سعيد الكلولى ، تخلف عن حضرته مؤذنا

(1) العيد الذى يتبخر به . (2) المهت مبالغه فى الهت والتمزيق .

(3) الضرب محركا : نوع من العسل .

بمنابذته ، فأرسل إليه ليؤمنه ، من عدة حائل مكره لا مأمنة ، وقلبه للقدر  
مكمنه ، على ما أخبر به من اتتمنه ، القائد محمد بن حسون التزنيتي ؛ والقائد  
عبد السلام الجرادي ، والقائد عدى البعيل . فنزلوا عليه في داره . فقالوا  
له جئنا مؤمنين من الكلوى ، وقد اعطانا عهد الله أن لا يضرك - فقال لهم :  
وماذا تفعلون ان ضرني . فقال ظننا أنه لا يضرك فقال : واما ان ضرني ،  
فقالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال لهم ان أسدا كان في أجمة ، فتعاهد  
مع ثعلب أن لا يضره ، وتكفل له الثعلب بما ياكله ، فكل يوم يحنال الثعلب  
لوحشى حتى يوصله اليه فياكله ، فأتى الى القنفذ ، فقال له ان في هذه الأجمة  
وكية من أولياء الله ذا بركة . تزوره الوحوش ، وانت لم تزره قط ، فامش  
هي أركه . فقال : أين الطريق اليه ؟ فأراه الطريق فتامل الاثر فوجده ان ما  
فيه انما هو أثر الذاهب لا أثر الراجع ، فقال : انما رأيت هنا أثر الذاهب  
لا أثر الراجع ، فادع لنا من ها هنا ، فوالله لا آتية ، ولا أتبرك به الا من  
هنا ، قال : فكذلك أنا فقد زرت فيه من هنا ، فبلغوا له السلام ، واطلبوا  
لى منه الدعاء بسلامة منه .

ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تحل على حال بواديها  
فرجعوا خائبين ، وللدعاء له من المرسل طالبيين . فدعا له بالويل ، ولداره  
بالهيل . فسيه الى ( وادى نون ) فدافعه القائد دحمان بولد جنون ؟ فخيخ  
هو بـ (ايكيسل) فشرع يبنى الدار ، ويوهم أنه فى المحل ذو استقرار .  
فوصلت الشكوى للسلطان ، فكتب اليه بالرجوع للحرمان -، يعنى الكلوى-  
فرجع بخفى حنين غير قرين العين- فسقط فى يده ، وتداعى ايوان مجده .  
فلم يلبث أن قام وحيا البلد بسلام ، فرجع القائد بوهيا لمقره ، فوجده مهذوم  
فقره . فاسترجع وحوقل ، وتهيأ واحتفل . فبنى بناء لا يليق الا بالمدن ،  
وموضع التحصن . فحين كمله رجع للحال ، فافضى به القدر الى الترحال ، فهدمهدما  
وكان والله ردما . فبقى الى الآن ، لا تطمح فى اصلاحه الولدان ، وربك يخلق  
ما يشاء ويختار ، والتسليم اليه فى الامور هو المختار .

يا دهر ما أفساك من متلون فى حالتك وما أقلك منصفا  
أتروح للنكس الجهول مههدا وعلى اللبيب الحرسيفا مرهفا  
لا ارتضيك وان كرمت لانسى ادرى بانك لا تدوم على الصفا  
ثم أنه لما تحزبت القبائل على القواد ، وخربوا دار القائد السيمورى ،  
وذار الحزار ، عمر القائد بوهيا داره بأعوانه واعيان قبيلته ( ايت بوياسين )  
ورماة ( اولاد جرار ) فاستعصى لهم عاهين ، وفى داره من الرماة مائة وخمسون-  
ومن النساء خمسون . مان الجميع حتى نفذ الزرع ، وغاب عنه الضرع ، وغارت  
النطافى . وتم الراسب والطافى ، وكمل القرطاس والبارود ، وأعياء المحصور  
القيام والقعود ، فرأى ان سلامته فى الانتقال ، ولعين بنى جرار الارتحال .



وان صحيح العزم والرأى لامر: اذا بلغت الشمس ان يتحولوا  
فجمع اولاده واغتنم مراده . فوصل بسلامة ، فلم يتركوا لداره علامة ،  
عام 1323 هـ . فاقام في ( العين ) واستراح ، ثم عاود لبلده الرواح ،  
فاجتمعت عليه بعمرانة لم يبق زيدا ولا عمر انه ، فتلاقى معهم بحركة ( اولاد  
جرار ) وفيهم الخيل الكرار ، فهزموهم على ( الفرض نداء احتماد ) فلم ينج  
منهم الا من حمد ، فقتل في الهزيمة زعيمهم الشيخ الحسين بن يحيى ، وقد  
حسدته الصوابى ان يكون معه: دا من يحيى . فترزع بيده بدل عزرائيل روحه .  
وتولى بنفسه تسليمه وفضوحه ، ففرم للقواد منهم ما اكل ، وغدر فيه  
اذ عاهد ونكل ، فافضى الحال لدار سى احمد ابن الطالب ، وهدمها القائد  
بوهيا الذى هو بدينه طالب ، فحرق الابواب ، واتبعها بالاخشاب . فتركها  
كجمل اجرب ، وشفى مفض قلبه الذى شرق فيه وغرب ، فلم تزل الفتنة  
تدوم ، والخوف يذيب الشحوم . ويسهر من الرجال الثنوم ، الى 25 صفر 1329  
فكان البارود على دار ( بنى الثنين ) فاتاه القدر والحين ، فجرح جرحا كان  
فيه اجله ، وانقطع امله ، فحمل الى ( تانكرقا ) ( ايت ايسيمور ) ، فقاب  
فيه بدر السرور . وانحسمت السرور ، واستحكمت المدنى على الثفور ،  
فاستعلى وعدم المنازع ، واستولى ولم يظهر له مقارع ، فقلت :

يا لك من قبرة بمعسر خلا لك الجو فيفضى واصفرى  
ونقرى ما شيت ان تنقرى

فنفخت اوداجه ، وامتلأت ادراجه ، واجلسه فى منصبة الاحكام الهيبة ؛  
وكانت له من ذلك اليوم الهيبة ، ففرض المال ووعى ، وجمع فاعوى ، فكره  
جميع من الى بوهيا انتسب ، ولو أن له اصيل النسب او علما ينتخب فطرد  
واغتصب، وتكره واحترب، فاتبع هواه ، الى أن يرديه فى مهواه وينشد حاله:  
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف  
فقلت :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا  
ولله در ابن الخياط حيث يقول :

أتظننى لا أستطيع أحيل عنك الدهر ودى  
من ظن أن لا بد منه فان منه ألف بد

وقال أيضا :

لا تنكرن رحيلي عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار  
وعهده شيخ شريف سكن عنده تشيخ ، يتكلم فى الغيب وطييره عنده  
تفرخ ، مرا، فى الاعمال ، ينعده عند نفسه من الرجال :

نعوذ بالله من اناس تشيخوا قبل ان يتشيخوا  
تقوسوا وانحوا ربا، فاحذرهم انهم فخوخ

الى أن قال : متشدا :

صلى وصام لامر كان يطلبه فمد حواه فما صلى ولا صام  
وقال آخر :

تصوِّف كى يقال له امين وما معنى التصوف والامانة

ولم يرد الاله به ولكن اراد به الطريق الى الحيانة

والشريف الحاج محمد جاء مرة الى ( رخاوة ) وأنا بمدرستها ، فقال :

لفقرائه ان فقيهم لا تسالوه الا فى مسائل الفقه ، فهو اعرف بها ، واما

اخبار الطريقة ، والاسرار الدقيقة ، فليس من أهلها ، ولا حام من حولها .

فاخبرنى واحد بما قال ، فقلت : صدق والله فى المقال ، انما أنا من أهل

الظاهر والله يتولى السرائر ، والصواب فى الجواب ، وهو الحق ان شاء الله

بلا ارتياب. ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى ابن صياد ، خلط عليك

الامر ، وغرضك الاضطهاد ، فعند المات تظهر الترمكات ؛ ولذلك قلت : وفى

النصيحة جلت :

أى فضل لناسك يطلب الفضل الخ ...

- وأنشد هذه الابيات المشهورة التى لا نطيل الكلام بذكرها صيانة لعرض

ذلك الشريف الصالح - . ثم قال : هذا ما انجرت اليه القلام ، من فضول

الكلام ، فالكتاب كالمائدة يجمع الفث والسمين ، والسخيف والتمين ، فكل

واحد ينظر بعين هواه . ويرنو لما يهواه ، وينبو عما لا يوافق فحواه ، فانه

يقبل العثرات ويعفو عن السيئات ، وهو المستعان ، وعليه فى الجمع التكلان.

اذا اعتذر الصديق اليك يوما فسامح عن مساويه الكثيرة

فان الشافعى روى حديثا باسناد الصحيح عن المغيرة

عن المختار ان الله يمحو بعذر واحد ألفى كبيرة)

ذلك ما قاله المؤرخ فى صاحبه ، والشريف المذكور هو الشيخ سيدى

الحاج محمد الدرقاوى البوزاكرنى المذكور مع ولده استاذنا الاديب مولاي عبد

الرحمن فى ( القسم الرابع ) فى هذا الكتاب .

## كيف تولى القائد المدني

رايت كيف كان عماء سعيد وعمر ، وكيف سقط سعيد بدسياسة عمر .

وكيف كان عمر صاغية القائد بوها ، وكيف كان المدني يمتعض لما أصاب

عمره سعيدا . فلا ريب أنه يتطلب الفرص ليبرز الى الميدان ، وليتقلد الرياسة

التى ما خلق الا لها ، وفى سنة 1316 هـ . اشتدت الحرب فى وجان بين

الكلولى والولتيتين . وقد كان يزحف مع الكلولى كل القبائل المنضوية تحته ،

ومن بينها قبيلة الاخصاص ، فقد كان خيلهم ووجلهم مرابطين هناك ، وعلى

رياستهم خليفة القائد بوها واخو قرينته ، عبلا بن حمو بن عمر ، اخبرنى

من حضر معهم اذ ذاك ان عهده بالمدني اذ ذاك انه كانت له ولبعض ءاله خيمة من الله مَر يازون اليها . فكان الخليفة عبلا بن حمويكتر خصومتهم ويستغشهم ، فكان المدني يراجع الكلام حتى بلغ بهما الحال يوما الى مخاصمة عنيفة ، فصد اليه المدني يقول : لا والله لا تكون معكم بعد اليوم ، فانتم ( ايت اسحاق ) ونحن ( ايت بوفولتن ) والمخزن لا ينظر الاعدد الكوانين ، ولا يريد الا الخدمة . وهناك صال المدني عليه ، وقد كان الآخر رعديدا جباناً ، ثم عمد المدني الى صاحب ابيه القائد محمد بن هيبه الزفاضي ، وقد كان معهم في اخوانه ، فشد عضده ، وقوى امره . ولعل ذكر هذه التفرقة الاختصاصية كان هذا الزفاضي يتطلع اليها ، نكاية للقائد بوهيا الذي صار كل جيرانه يرمونه بالنقص منذ ان انتفض ما بينه وبين القائد الاعلى الكلوي ، فيكون هو الذي دفع بالمدني الى هذه الخصومة ، ثم انه اوصله الى الكلوي . وقد كان للزفاضي دالة عليه . فذبحا كبشا امام الدار التي ينزل فيها بـ(وجان) فصادف ذلك ما في فؤاده على القائد بوهيا ، فقد وجد من المدني رئيسا جديدا يناوئه ، وله شرف واسرة وفخذ تخالف فخذ بوهيا ، فلهذه الاسباب اخذه الكلوي بضبعه فقدمه على فخذ في الحين ، والمدني اذ ذاك شاب قوى متين العضلات اجرد لا نبات بعرضيه بعد ، وكانت تلك الخصومة قبل ان يقتل الحاج احمد الكلوي بثلاثة ايام . ثم جاء الظهير العزيزي بالقيادة . وهذا هو الظهير :

( خدامنا الارضيين ايت بوفولن وايت اد غزال واد شعود وايت اغرمسان وايت اعلاتن من قبيلة الاختصاص ارشدهم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد ولينا عليكم اخاكم خديمتنا الارضي القائد المدني بن احمد . واسندنا اليه النظر في امركم . فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما وليناه من الامر والنهي في امور خدمتنا الشريفة اسعدكم الله واسعدكم بكم ، ووفق الكل لما فيه رضا والسلام في 22 جمادى الثانية عام 1317 هـ . )

وفوقه الطابع العزيزي الكبير

ونص رسالة من الكلوي الى الاختصاصيين المضافين اليه بعد ما جلا عن داره نحو 1318 هـ .

( اخواننا قبيلة الاختصاص كافة قبيلة بني ياسين وآل تيمولاي وايت على وايت العربا خصوصا طلبتهم وكبراءهم وفقراءهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله . وبعد فان اخاكم خديم سيدنا ، القائد المدني ممن اخترنا لكم اسناد امركم اليه . وتعويل صلاحكم عليه ، لما نعلم فيه من القابلية والاهلية لمباشرة اموركم . وانه احق بالواسطة بيننا وبينكم ، بعد ما اخذنا فيه ان يسمير بكم بسير الرفق ، ومرعاة جانبكم بما يليق بمقامكم ، ، فكونوا ان شاء الله عند اشارته ومشورته ، واجتهدوا في جميع رأيكم لا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وارجعوا الى مواطنكم ومساكنكم .

ولا يمنعكم منها الحوف ، فقد امناكم بامان الله ما دتمتم فى طاعة السلطان نصره الله . وصدقتم فى خدمته ، ولا خوف الا على من خان أو بدل ، والله تعالى حسيبه . وهو حسبنا ونعم الوكيل . والسلام ، فى متم شوال عام 1317هـ) وتحنه طابع القائد الذى رايناه قبل يختم به رسائله .

هكذا ظهر المدنى بالقيادة ، فتمكن امره و صار له مقام كبير بين القواد اذ ذاك . وهو يخالق ويأخذ ويعطى ويعرف كيف يتخلص من الانشوطات والربق وقد عجم اعداء الزمان بما مر له من فقره ، وبما يسرى فى شرايينه مماورته عن أهله . وهكذا السعد اذا لاحظ انسانا فانه سرعان ما يفوق أقرانه .

## يرأس أيضا على ايت رخا

هكذا طلع السعد للمدنى فجأة ، فقد قرت به عين الكلوى . فصار يرفع من شأنه . فقد وقفنا بين ظهاره على مكتوب فيه رضى قبيلة ايت رخا به وفيه أسماء رؤسائهم . ونصه :

( وبعد فبحول الله وقوته وبمنه وايمانه اتفقت قبيلة الرخاويين عموما وخصوصا أهل الراى والخل منهم كالحاج أحمد بن على بن محمد ، ومبارك بن أحمد بن حمو فى فخذ (أوتاتن) . وبلقاسم بن مبارك أزنن به عرف من فخذ بنى على بن أحمد ، ومبارك بن كوتوس بن مسعود أبو الطعام ، به عرف . من فخذ بنى أحمد بن ابراهيم . والشيوخ محمد بن محمد من بنى بولا وبوجمة بن أحمد بن هو من بنى ورحمان وبلال بن نموتا ، من بنى عبد الله بن الحسن ، وسيدى على بن الطالب أحمد بن بركا مع جامع بن عمر بن محبوب من فخذ آل (تاكنتسا) وغيرهم من القبيلة كبيرا وصغيرا بحضورهم كلهم على الاحاطة والشمول . اتفق هؤلاء ، كلهم على أن يولوا أمورهم للقائد المدنى ابن الطالب أحمد بن عبد الله الحاج الاخصاصى . ويسندوا اليه أمورهم فى كل شىء . ومكنوا له أعناقهم ، ويكون واسطة بينهم وبين المخزن فى جميع التكاليف المخزنية . والوظائف السلطانية . مئونات وغيرها مما يتعلق بهم من جانب المخزن . وبه كتب من اشهنوه بتاريخ 28 يوما من رمضان المعظم فى عام 1317 هـ . عبد ربه بلقاسم بن الحسن بن العردا الرخاوى لطف الله به وعبد ربه عبد القادر بن أحمد بن ابراهيم الوفوغلاوى الرداوى لطف الله به وعبد ربه أحمد بن ابراهيم بن حميمدات الاخصاصى البوفولتى لطف الله به . وهذه رسالة الكلوى فى توليتهم للقائد المدنى :

( وبعد فبحول الله وقوته ثم من سعادة سيدنا أيدى الله ونصره اسندنا الى ماسكه خديم سيدنا دام عزه ، القائد المدنى ابن الطالب أحمد الاخصاصى أمر ربع اد على بن أحمد ، واد أحمد بن ابراهيم من ايت رخا . وكذلك ربع اداورحمان . وايت واقاتن ونصف ربع اداعلى ، كلهم من قبيلة الرخاويين ليباشر امورهم بوجه المشيخة ، وجعلناه واسطة بيننا وبينهم فى اللوازم

المخزنية ، والتكاليف السلطانية . وألزمناهم الخدمة معه ، ومتابعة ما يقتضيه نظره في المصالح . وأن لا يقدموا على أمر من الأمور حتى يكونوا فيه على بصيرة ، وموافقا لهم فيه حتى هو عليه فيهم بمراعاة المصالح ، والوقوف عند حدود الله فالله يسعدهم بهم ويسعدهم به . ويكمل بخيره ، ويسهل جميع الأمور . والسلام في 20 من رمضان عام 1317 هـ . وتحت طابع القائد الكلولى المكتوب فيه : خديم المقام العالى سعيد بن أحمد الكلولى وفقه الله .

ويظهر من النظر فى تاريخ هذه الرسالة وفى تاريخ ما كتبه الرخاويون ، أن هذه الرسالة كتبت أولا للقائد المدنى ، ثم طلب بعدها موافقة الرخاويين لأن الرخاويين كانوا فى ضمن قيادة الـ ( ايلغ ) رسميا عليهم القائد أحمد بن محمد بن الحسين ، ولذلك لم يكن للكلولى أن يجعل عليهم القائد المدنى الا على وجه المشيخة .

اتسعت ابالة المدنى كما ترى ، وارتضاه حتى جيرانه على أن يكون بينهم وبين القائد الكلولى . وما ذلك الا لما كانت أسرته معروفة به أولا ، ثم لما ظهر منه جديدا من حسن ادارة الامور بلباقة وتأن .

## جلاؤه الى فاصك

كان القائد المدنى أحد عمد القائد الكلولى ، وقد رأيت كيف انبسطت يده فى اواخر سنة 1317 هـ . ثم لم يمض الا قليل حتى انقلبت السفينة بمخومه القائد الكلولى . فغادر تزنيث فى نحو أول ربيع الاول 1318 هـ . فآثر ذلك فى كل الذين يخلصون اليه . كالقائد المدنى ، كما فرح بذلك من يناوئونه كالقائد بوهيا . والقائد دحمان الوادونوى ، فهاج الناس . فأوى القائد المدنى الى ( فاصك ) ، وقد جمع اليه لصوصا فتاكا يدافع بهم عن نفسه ، بل وجدهم هناك مجتهمين فنزل بينهم ، وقد كان هؤلاء اللصوص يجولون فيما قرب منهم وفيما بعد ، حتى أنهم وصلوا مرة مراعى مرابطينا فى ايسافز ازاء الغ فى رمضان 1317 . فذهبوا بقمم زاوية الشيخ الالغى . فتبعهم العلامة سيدى على بن عبد الله الالغى يستردها منهم ، واذا ذاك هجا أهل ( فاصك ) بقطعة شعرية معروفة تقدم ذكرها . ثم أن القائد لم يزل يسائر القائد انفلوس الى أن انكشف هو وجيشه الحاحى عن تزنيث سنة 1321 هـ .

## مع المولى عبد الحفيظ

كان القائد المدنى معروفا عند الحكومة فى العواصم . وهو فى نظرها من القواد المخزنيين ، ولذلك كتب اليه المولى عبد الحفيظ كما كتب الى كل قواد سوس يوم ثار على أخيه المولى عبد العزيز . ونص ما كتب به اليه :

( خديمتنا الارضى القائد المدنى الاخصاصى وكافة اخوانه الذين الى نظر .

أخص أعيانهم وكبراءهم وفقهائهم وشرفاءهم ومرابطيهم وأهل الحل والعقد منهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد علمتم أن الله تبارك وتعالى أمر بأمر وحضنا على اتباعها . ونهانا عن أشياء ، وأمرنا أن لا نبحت عنها ، أمرنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأمرنا بالجهاد عند مفاجأة العدو وأخذ أرض المسلمين ، وطالما رأينا وسمعنا ، ولا زاجر ولا واعظ ولا من يتعظ ، أخذت ( وجدة ) فاتخذنا أمرها هزءاً ولعباً وتهكماً وسخرية ، ولم يجد أهلها لا ناصراً ولا معنا . فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى حفر بنا العدو من أمام ووراء ، وحيث علم العدو عجز من يقوم بأمر المسلمين وضعفه ، وركونه إلى الدعة ، وترك ما طوق به من الدفاع عن المغرب ، ومركز البلاد ووسطها . فأخرج أهلها منها . واستولى عليها . ووجهت عدداً من الفراكيط إلى جميع المراسي ، بقصد الهجوم عليها كذلك . وشاع وذاع أنه بصدد الحلول بـ (فاس) و (مراكش) ، وحيث كان هسلنا الأمر الهائل الذي تبكى منه العيون حماً وازدادت به النفوس مرضاً وألماً ، وعلم جميع المسلمين أن بمجرد فجأة العدو على ثغر واحد من ثغور المسلمين تعين الجهاد على كل مكلف وغير مكلف . اتفق المسلمون على بيعتنا ونصرتنا والدخول تحت طاعتنا للنظر في مصالح المسلمين ، والدفاع عنهم ، وأخراج العدو من ثغور المسلمين فلم نجد بداً من مساعدتهم على ذلك ، لما ورد في ذلك من الآيات والاحاديث الشريفة . فأجبنا داعيهم لذلك ، ودخلوا تحت طاعتنا ، ونصروا رايئنا ، وأعلنوا بالنصر الموزر لجانبنا الشريف ، سائئين من الله سبحانه أن يعيننا على ما كلفنا به ، ويوفقنا فيما به طوقنا . فإنه ولي ذلك . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وها نسختة من البيعة السعيدة تصلكم بغيه لتأخذوا حظكم من الفرح والسرور ، ونوجهوا لشريف حضرنا ببيعتكم صحبة أعيانكم وكبرائكم . والله يوفقكم لما فيه رضاه ؛ آمين ، والسلام في 10 رجب الفرد الحرام عام 1325 هـ ) ، وفوقه الطابع الحفيظي الكبير .

هكذا كان القائد المدني ، من الذين تعتمد عليهم الحكومة . ولكنه هو عرف كيف يمكن له أن يتملص مما يصيب القواد أمثاله إذ ذاك ، كلما جازمه الجيش الحكومي عن الجنوب . فداخل القبائل ، واسترد ما كانت أسرته معروفة به من الاستناد إلى نحلة ( تاكوزولت ) ، فنفته ، فاستطاع أن يمتد بها ظله من سنة 1321 هـ . إلى سنة 1330 هـ . وقد كان يقنع من القيادة بالخيال . فلا يطمع إلا أن يكون أحد الرؤساء من أهله . فيخالقهم ويسايرهم ويهبط أمامهم في كل ميدان يقصدونه . ولذلك لم يكن يعدو هو وأمثاله كالقائد مبارك البنتيرانى هذه الدائرة الضيقة ، طوال هذا العقد الثالث . ولم

يكن يعتمد الا على ذات يده وحدها . فصار يمعن في تمنيها بكل ما يمكن  
له مما نهمو به عادة بين اهله وجيرانه ، من حرت ونسب الى مثل ذلك .

## مع الهيبة

كان القائد المدني من الذين خبوا ووضعوا في مبادئ امر الهيبة . وحصل  
له شعوف وظهور بيبير معه . وذلك الوقت في الخفية هو مطلع فجره الصادق .  
ومبرزه بروزا كبيرا . ولذلك لم يكد امر الهيبة يبرز نوره حتى جعله على  
كل الاخصاصيين . وكتب له هذا الظهير .

( كافة ابنانا قبيلة ايت اعلاتن وايت على وايت ميرتخت واهل الاربعاء  
وايت بوبسين وايت بوتاشن وايت اغرمان وآل تيمولاي . وفقكم الله  
واصلحكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فاننا بحول الله  
وقوته قد ولينا عليكم اخاكم القائد المدني ابن الطالب احمد الاخصاصي .  
واستدنا اليه انظر في اموركم . فنامركم ان تسمعوا لامره ونهيه فيما يحبه  
الله ويرضاه ، كما امرناه ان يرعى ذمة الله ورسوله فيكم . اصلحكم الله به .  
واصلح بهكم ، والسلام . صدر به امرنا في الثالث عشر من رجب الفرد عام  
1330 هـ . ) وفوقه طابع للهيبة ، كبير جميل الوضع والخط . مكتوب في  
وسطه احمد الهيبة ابن شيخه الشيخ ما ، العينين كان الله لهما 1330 هكذا  
بالتاريخ الهندي . ولقطة الله مكتوبة فوق ما تقدم . وهذا هو المكتوب في  
وسط الدائرة . وفي المستدير بها البيتان :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في اجامها تجم  
من يعنصم بك ياخير الوري شرنا فانه حافظه من كل منتقم  
والطابع بلا ريب مصنوع على شكل الطابع الحسنى الكبير وقدره . الا انه  
دونه في الروتق - لقد حكيت ولكن فاتك الشنب .

تولى القائد المدني هكذا تحت راية هذا الملك الجديد الذي يقول انما فام  
غيرة على الوطن . وذودا للاجنبي الذي اغار على البلاد . فتهيات كل القبائل  
لمصاحبه . وفي مقدمتها ايلة القائد المدني قبيلة الاخصاص . وعددهم كثير .  
وقد ذكرنا في اخبار الهيبة في ( القسم الثالث ) ان القبائل الكبرى عينت  
خمسین فارسا لمصاحبة الامير الجديد . فنقلت القبائل السوسية ذلك تنفيذا .

## في مراكش

سافر القائد المدني مع الهيبة من ( تزنيث ) في ابتهه . ويخالطه في الطريق  
كثير من اصحاب اسرتهم كالعلماء الكبار ، كسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي  
انبشير بن المدني الناصري . وقد كان معروفا بان حضرته ياوى اليها دائما  
امثال هؤلاء العلماء والفضلاء واهل الخير . ولا يجهن القارئ ان اسمه المدني

كان مما سماه به الشيخ سيدي المدني الناصري.والد سيدي البشير المذكور. وقد كان الشيخ بات عند والده ليلة ولد فسماه باسمه تيركا . ولذلك لازم اولاد سيدي المدني الناصري داتها .

نزل القائد في دراكنس وهو يظن انه سينال مقاما عظيما كما يظن كل السوسيين . ولكن سرعان ما خاب ظنه كما خابت ظنون كل السوسيين حين راوا الهيبة يعرض عنهم اعراضا كما اجمع المتحدثون بذلك عن ذلك الوقت ، ولذلك حنوا الى سوسهم ، فصاروا يتسللون فرادى . ومن صبر الى يوم الهزيمة القائد المدني . فغادر مراكش صبيحة الهزيمة، فنجاه هو واهله بجريفة الدفن . وكان منزله بمراكش الدار الكبرى في (جامع الفناء) التي هدمت ثم صيرت سوق الخضر . وكانت في ملك والد ادريس منو ، ثم نزعته منه ، واتخذت ما شاء الله من منازل الحكومة للاشغال العامة ، ثم هدمت .

### في محاصرة تزنيث

أخرج اهل ( تزنيث ) الخليفة النعمة في أواسط ذي الحجة ، فلم تكدا لقبائل الجبلية تسمع ذلك ، وان ابن دحان قائد المستعمرين قد احتلها ، حتى نزلوا فاستداروا بها ما شاء الله ، وفي مقدمتهم القائد المدني ، مع كل القبائل البعمرانية والاختصاصية زيادة عن قبائل ( ولتينة ) مع ما انضم اليهم من قبائل ( أزغار ) لانها اذ ذاك لا تزال مغلقة من قبضة ( تزنيث ) وذلك في سنة 1331 هـ .

### في مقاومة حيدة أولا

كان القائد حيدة بن مائيس بطل الحكومة في سوس ، فقد قاوم الهيبة ، حتى اخرجه من ( نارودانت ) ثم تبعه الى أن انتزع من قائده الناجم قبيلة ( هشتوكة ) ثم زعزه ايضا من . اسارنسييف) ثم من ( تيمكر ) ، فأوى الهيبة الى ( كردوس ) وكان ذلك في زحوف متعددة . وقد امتدت يد حيدة مرة حتى وصلت ( أزغار ) فتجاوز ( تزنيث ) فطلع الى الاختصاص ، فوصل دار القائد المدني التي في الظهور فانتهبها، ثم صالحه الرئيس مبارك أبو الطعام الرخاوي فرجع بلا حرب . وقد كان المدني منحسرا في داره من (بوزاكارنن) ينوي أن يلتحق بالصحراء ان زحف اليه حيدة . لانه يوفن أنه لا يطبق ملاقاته اذ ذاك .

كتب القائد يتحدث عنه

قلت لاء العيين ملزم القائد المدني وكاتبه ، في أي سنة ولادتك . قال: في سنة 1310 . في ( الصمارة ) . ووالده محمد فاضل بن نوي بن محمد بن احمد بن خليل . من فخذ أهل الطالب عثمان . من قبيلة أهل الطالب المختار ،



قبيلة الشيخ ماء العينين . واهمه مروانا بنت الشيخ ماء العينين . سميت باسم  
 أم الشيخ نفسه . أخذ القران عن الاستاذ محمد بن النوبالزة . والعلوم عن  
 الشيخ نفسه في ( الصمارة ) ثم انقل من الشيخ الى ( تزنييت ) حيث بقي مع  
 الشيخ الى أن توفي . وقد كان سافر مع الشيخ اثر البيعة الحفيظية الى  
 (مراكش) وقد كان نوى فاسا . فاذا ببيعة مولاي عبد الحفيظ . فمال اليه  
 فبايعه ثم رجع . وفي 1327 هـ . سافر أيضا مع أحمد الهيبة الى ( فاس ) وقد  
 مروا من ( مراكش ) على ( فطواكة ) ( فدمنات ) ( فتادلة ) ( ذزيان ) وقد حاول  
 الزرياني أن يرد الهيبة عن فاس بدعوى أن عبد الحفيظ نقض العهد ، ومال الى  
 النصراري ، ولكن الهيبة أبى من الرجوع . ثم مكثوا في ( فاس ) ثلاثة أشهر  
 وعشرة أيام . واذا ذلك أطلق على يد الهيبة الشيخ عبد الحى وسيدى المهدي  
 الكنانيان من السجن ، بعد موت الشيخ الأكبر الكتاني ، ثم رجعوا على طريقهم  
 الى (مراكش ) الى (سوس) الى (الصمارة) . واذا ذلك تهيأ الشيخ ماء العينين  
 الى الجلاء الى ( تزنييت ) ثم سافر على نية ( فاس ) ولكنه رجع من الطريق . ومما  
 قاله الشيخ اذ ذلك بعد مرووره في جبل دون يوم رجع .

رأيت ما رأيته من جبل وغابة والامر لله العلي  
 والآن ها أنا اليه راجع وعالم الحال مقال سامح

ثم بعد وفاة الشيخ في آخر 1328 هـ . بقي المحدث في ( تزنييت ) حتى وقعت  
 بيعة الهيبة فسافر معه الى (مراكش) وقد كان مع عمه محمد الامين حاجب  
 الهيبة كمعيته . ثم لم يفارق الهيبة الى ان حل في ( كردوس ) وقد كان مع  
 القائد الناجم في (هشتوكه) فجرح في احدى الحروب مع حيدة . فكان عند  
 بعض الناس في ( ايت والياض ) يمرض الى أن برى .

### في مصاحبة القائد المدني

قال : سبب اتصالي بالقائد أنه اعجبني حاله حين كان يفد مع البعمرانيين  
 وغيرهم الى (كردوس) فقد رأيت ثباته وعقله ووزانته ثم صار الاتصال بيني  
 وبينه الى محرم 1335 هـ . فانقطعت اليه ، فوجدت الفقيه أحمد بن ابراهيم  
 كاتبه الخاص . وبعد سنة عيني كاتبه الذي يلازمه ، مع ملازمة الفقيه وتصديه  
 للقضاء . وأول ما حضرته معه حرب حيدة يوم قتل 13 من ربيع الاول 1335 هـ .  
 وقد خرجنا من ( بنوآكارين ) واجتمع الناس . فتركنا مع القائد في دار  
 بقرية ازاء ( اسك ) وهناك عيدنا . وقد كان القائد أرسل جاسوسا ، فأتصل  
 بالقائد العربي الضرصوري من جيش حيدة . يطلب منه أن يعين له الطريق  
 الذي سيسلكه حيدة . فاجاب بان حيدة لا يشاور أحدا ، وانما يأمر فيأتمر  
 من معه ، ولكنكم أنتم في جبال ، وستطلون منها ، فترون اية طريق سلك .  
 فلكذلك فعلنا . فقد بعثنا حراسا الى قمم الجبال ، لينظروا أى طريق يسلك

حيدة . فمن شاهد انه يسلك جهته فليرفع الدخان ، فتعلم كيف نفاوم . فلما  
 تبين متوجهه ، وقد ركب الفرسان ، واجتمع الناس ، فتقدم القائد وهو على  
 فرسه . فتنادى فى الناس ان حيدة قد اتى على طريق (ايت برايم) فاذا اردتم  
 ان تقاوموه ، فتمظموا انفسكم كراديس . يتبع بعضكم بعضا ، وان اردتم  
 الفرار فدونكم وما تريدن ، فتنادى الناس كلهم بالعزم على المقاومة . فتقدم  
 الاصبويانيون خيلا ورجلا . وتبعهم ايت بوبكر كذلك ، ثم الاخصاصيون  
 ثم ايت الخمس ، ثم ايت جهل الوادونويون ، ثم ايت بلاه قبائل تكشا ، ثم  
 ايت عبالا وايت يعزى البعمرانيون . وانكل كراديس كراديس متتابعة ، فكان  
 الاولون الاصبويانيون اول من تلقى الصدمة . فكان فيهم قتلى وجرحى ، فانهمزوا  
 فاذا ذاك نادى القائد المدنى فى الناس ان يدفعوا جميعا دفعة واحدة . فوصلت  
 الحملة مواقع المدافع . فقتل الطلجيون . وقد كان المكان متسعا . ثم لما ماج  
 من مع حيدة ولوا هارين . واذا ذاك وقع الزحام فى مضيق ، حين قتل حيدة  
 جاته رصاصة من حيث لا يعرف رامبها . وهو على بغلته . وقد غنمت هذه  
 البغلة فيها غنم . وقد حازها القائد المدنى ممن غنموها من اهل الخمس ،  
 بخمسمائة ريال . ثم لا تسئل عما غنمه الناس من الخيل والانات والبغال والابل .  
 وقد كان القائد المدنى يشتري من الغنائم الفساطيط والسلاح والخيل . هذا  
 وقد اشتغل الناس بعد هزيمة الجيش بالغنائم . ولم يعلموا بموت حيدة ، وقد  
 كان وقت القتال المذكور نحو الحادية عشرة الى الثانية عشرة ، ثم تفرق  
 الناس بعد جمع الغنائم الى ميبتاتهم على عادتهم اذ ذاك على ان يجتمعوا غدا .  
 فلما اجتمع الناس فى الغد . ووصل وقت الظهر اذا باناس اتوا براس حيدة  
 قال : فلما طرح الرأس بيبتنا فى المجمع ، لم يستبن ملائح وجهه الا انا  
 ومبارك ابو الطعام . وقد كان عرفه ولاقاه فى الزحف قبل هذا . فاذا ذاك  
 ارسل الرأس الى (كردوس) عند الهيبة ، وقد كان الاستاذ سيدى على بن عبد  
 الله الالقى حاضرا . وكذلك سيدى الطاهر . وقد طار اهل الجمع الحافل بالفرح  
 حين فوجئوا براس حيدة ، ولم يكونوا ينتظرون مثل هذا النصر العظيم .  
 ثم بعد ذلك بغليل كانت وقعة الجنرال (لاموط) التى حشر فيها انقواد  
 الكبار من الحوز وحاحه ورأس الوادى وازغار حضرا . فبقوا فى (وجان) حين  
 اخرج منه الشيخ النعمة وقد احتله الكتنافى ، قال ثم جاء رسول خاص من  
 عند الحاج التهامى الى القائد المدنى يقول له ان الحاج التهامى يقول لكم اننا  
 جننا رغم انوفنا . واريد ان تتلاقى قبل الحرب ، فان اتفقنا فذاك . والا  
 للحرب . فاجابه القائد بالمساعدة . فجمع الفقهاء والرؤساء للمشاورة . فوقع  
 الاتفاق على ذلك . وعين المكان والزمان . فحضر القائد المدنى مع كاتبه  
 الحاكى مع كثيرين من كل من نه رياسة . فى نحو 500 - ثم لما قاربوا المحل  
 انتخب نحو ثلاثين للملاقة ، قال : فكنت انا احد هؤلاء . مع القائد . فتكلم

الكلاوى وقال : ان المقصود حفر الدماء . ولا سبيل لذلك الا رد تلك المدافع المخزنية التي بقيت عندهم يوم موت حيدة فقال له المدني : ان جميع آلات المدافع متوزعة ، وتسمتت في الايدي . ولم يبق الاسلحة المدافع - على حسب تعبيره - فقال الكلاوى : اعطونا هذه الاسلحة ، فاننا نكتفي بها فابى الناس من رد المدافع بلسان واحد . فقال الكلاوى : ان الاولى ان نفرق عليه هو ان يرجع كل فريق على المشاورة . بهدنة ثلاثة ايام . ثم بعد الافتراق اجاب القائد المدني بان الناس يابون رد المدافع . كما اجاب الكلاوى كذلك ان الجنرال (لاهوط) ابنى كذلك ان يرجع الا بالمدافع (1) . ثم زحف الجنرال ومن معه . فطلعوا في ( تيزى ) ففر من هناك من الحرس ، وذلك في الليل . وما طلعت الشمس حتى وصلوا ( اسنك ) فنزلوا على البير التي اقيمت فيها المدافع ، فاستخرجت منها . فربضوا هناك اياما . لا يتصل بهم احد من الاهالى . والناس مستديرون بهم من بعيد . وفي عشية يوم جاء جاسوس فاخبر بان الجيش يجمع متاعه . وسيرحل مبكرا . فتراسل الناس على ان يبيتوا متهيئين . قال وعند الفجر سمعنا طلقتين فركبنا فوجدنا الجيش متوجها من ( تاكرا كرا ) الى ( ايت يعزى ) والكلاوى هو واصحابه في الطليعة ، فدفع الناس في نحر العدو ، وقبل الشروق صارت الموتى والجرحى ترد علينا . قال : ونحن مع القائد في قرية ( اذتار ) من ( ايت يعزى ) ، فاستمرت الحرب من الصباح الى الثانية بعد الزوال ، فصار الجيش يتياسر شيئا فشيئا لينزل على ( سيدى بنوعبدلى ) وقد هينئى من يحارب وراه ، وفي العشى نزلنا ازاءهم ونحن جيع عطاش ، قال : والفقير سيدى على بن عبد الله على فرسه في نحر العدو ، يقبل احيانا ، ويدبر احيانا . والقائد المدني على فرسه واقف ، ينظم الناس على قدر وسعه ، ثم نزل جيش العدو في ( نالعينت ) فنزلنا نحن ايضا في ( ايت الاربعا ) فوق ( ميرخت ) وبقي الامر كذلك خمسة ايام ، واذ ذاك ارسل ابو السلام الخليفة المتوكل النازل تحت ( ميرخت ) ثورا ليذبح على ضريح في ( ميرغت ) ووصى ان يتصل مع من تيسروا هناك ، ثم قال لمن اتصلوا به : اريد ان يرسل الى القائد المدني رجلين من اصحابه لاتكلم معهما . فوصل الخبر الى المدني ، فارسل الى سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر ، فتأمروا على انه يجب الاتصال بابى السلام . لان الناس اعيابهم ما هم فيه حتى صاروا يتفرقون الى ديارهم ، فارسل القائد صاحبيه ، فرجعا بان ابا السلام يقول : ان الاولى الحيلة ليتفرق الناس انتم ونحن معا ، فقد اعياب الجميع . فان ارسل جمل وثور الى الجنرال ( لاهوط ) يفتح هذا الباب . فاستشار المدني الفقيهين قبلا ذلك . لارتكاب اخف الضررين ، فارسلوا رسالة الى الهيبة

(1) قابل بين رواية هذا المتحدث وبين ما تقدم في رواية الاساذ المانوزى الذى ذكر انه حضر يظهر لك ما يظهر .

في ذلك ، فأجاب بان عندكم الاذن المطلق فيما استوجبه نظركم، قال : فارسل  
المدني عشرة من وجهاء الاخصاص بجمل وبقرة . فقدم ذلك للجنرال في يوم  
مشهود ، على انه هدية جميع القبائل المحاربة من بعمرانة وغيرها . وقد قيد  
اسماء العشرة على ان كل واحد منهم من قبيلة من القبائل . فعل ذلك تسمية  
لان هذه القبائل لو طلب منها ان يمشلوا هذا الدور لابوا كل اليا ، ثم طلب  
ابو السلام من القائد المدني بوساطة فارسين من اصحابه ان يكتب وقوع  
الصلح بين الفريقين ، قال الحاكمي : فامرني بذلك فنزلت ونحن على ظهر  
طريق الى ظل شجرة . فكتبت ما يدل على ذلك ، وقد امل على ما كتبه فسي  
ذلك :

( يعلم من كلامنا هذا أننا جعلنا الهدنة مع الجيش الذي يقوده الجنرال  
لاموط . من حد قبيلة ايت عبلا وادوا كرى من ايلائن الى حدود الساحل  
بعمرانة . وان حدث امر ما من احد الجانبين من زيادة أو نقصان على المعتاد  
الان فيعلم به صاحبه على يد ابي السلام المتوكي ، والسلام ) .  
قال : وبذلك صار الاتصال بين المدني و ابي السلام دائما الى ان مات ابو  
السلام (1) .

قال : كان ايت الخمس من البعمرانيين وايت جمل من الوادونيين دائما  
ضد القائد المدني . واصتبوتوا وايت بلاثة معه ، وكان ايت يعزى وايت عبلا  
أولا معه ، ثم قلبا له ظهر المجن اتباعا لراي سنى أحمد نطالب ، فكان مع  
اعدائه . فذلك هو السبب حتى اوقع المدني بسنى أحمد نطالب . وقد كان  
سنى أحمد نطالب تعين قائدا على قبيلتي ايت يعزى وايت عبلا من اول عهد  
الهيبة . فكان له شأن كبير ، وقد كان امر هؤلاء فيما بينهم غير مجتمع .  
فان فيهم من هو ضد هذا القائد الجديد . وفي عهد مرييه ربه الذي خلف  
الهيبة بعد وفاته 1337 . كان من العادة ان يخرج مرييه ربه فيلود على القبائل  
ومعه الرؤساء ، وفيهم دائما المدني . وحين نزلوا في الاخصاص وأرادوا  
ان ينزلوا في ايت عبلا أرسل هؤلاء مع ايت الخمس يرحبون بمرييه ربه ، على  
انهم لا يقبلون ان ياتي معه المدني . فذهب اليهم سيدي على بن عبد الله الالفي  
فراودهم على ان يرجعوا عما يقولون فأبوا ، فركب المدني راسه ، وقال لا بد  
ان اذهب . والا صرت ذليلا . فراح مع مرييه ربه . فتقدم ايت عبلا مع قائدهم  
الى مرييه ربه . فرحبوا به وتقدم ايت عيسى فخذ من (ايت عبلا) تضاد أحمد  
نطالب . فرحبت بالقائد المدني ومن معه ، ثم لما تم الدور من ( بعمرانة ) الى  
( وادي نون ) صار المدني يحبك الشبكة حول سنى أحمد نطالب . فانصل  
باعدائه من اخوانه ايت عيسى وايت حمو ، فقام هؤلاء في سحر فهاجموه في

(I) قابل كل هذا بما قاله الاستاذ المانوزي رحمه الله في الموضوع تعرف  
الحقيقة كما هي .

داره ، فخرج ليهرب ، فضرب برصاصة ، فهلك امام داره فى مزبلة . وقد كان الاخصاصيون مهئين فى جوارهم : فحين سمعوا البارود هجموا بدورهم . فكان ذلك هو السبب حتى انضاف ايت يعزى وايت عبلا الى اياالة المدنى . وكانت هذه الواقعة 1339 هـ . فى رمضان ، وقد كان ايت يعزى يعدون من ذلك الحين من عماد الاخصاص ، يدفعون أعشارهم ، ويغرمون كالاخصاص بخلاف ايت عبلا . فان المدنى يكتفى منهم بالمواالة ، وبما تيسر . ولا يعطونه انوة كما يعطيها الاخصاص ومن اليهم .

ومما وقع فى عهد المدنى محاربته مع الكنتافى فى ( ميرنحت ) فانهمز الى ( تزيت ) وفى تاسع رمضان 1341 وقعت حرب بين القائد عياد الجرارى . والقائد المدنى ، مات فيها محمد بن عبد السلام الخليفة لعبياد ، ثم لم تعلن الهدنة حتى اعطى القائد عياد ستة الاف ريال للمدنى . فرقها القبائل التى تعين المدنى .

ثم ان المدنى تقدم خطوة اخرى الى توسعة ايبالته باستيلائه على ( ايت همتان ) وما حوالها من قبيلة ( ايت برايم ) . وهذان ظهيران لمريبه ربه يصدران له فى ذلك .

الاول :

( يعلم من كتابنا هذا اسمى الله قدره وجعل فى الصالحات طيه ونشره ، اننا بجول الله وقوته وشامل يمينه وممته . ولينا عاملنا الارضى القائد المدنى ابن الطالب احمد الاخصاصى على قبيلة ايت همتان كافة من ايت برايم ، ونوصيه كاتفنا بتقوى الله العظيم والرفق بهم . والعدل فيهم كما اوصيناهم على طاعته . والوقوف عند امره ونهيه ، اسعده الله بهم ، واسعدهم به وجعل الكل عملا منا مبرورا ، وسعيا مشكورا . ووفقه لما يحبه ويرضاه . فنام الواقف عليه أن يعمل بمقتضاه وأن لا يجيد عنه ولا يتعداه ، صدر به امرنا القائم بالله أواخر ذى الحجة عام 1342 هـ ) . ووفقه طابع من طوابع مريبه ربه فى وسطه : محمد المصطفى مريبه ربه . الله وليه 1337 ، زلفظة الله فوق . وفى دوائره : ( ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والله يعصمك من الناس ) وهو طابع مستدير لا روثق عليه لا شكلا ولا خطأ . وهو وسع ليس بكبير ولا صغير .

الشانى :

( يعلم من مسطورنا هذا اسمى الله قدره ، وجعل فى الصالحات طيه ونشره ، اننا ولينا خديمتنا الارضى القائد المدنى ابن الطالب احمد على بنى ائتسره وايت اليسر وتيناك وايت يعيش وبنى بمنصور وايت محماد من قبيلة ايت برايم . وامرناهم أن يتلقوا ولايته عليهم بالقبول والسمع والطاعة واتفاق الجماعة . صدر به امرنا القائم بالله فى 8 من شهر رمضان عام 1343 هـ .

وفوقه ذلك الطابع نفسه .

( تفاصيل أخرى عن حروب المدنى مع مجاط وغيرها )  
حكى لى سيدى مبارك بن عمر المجاطى قال :

وصل حيدة الى ( ادْحِينْتُونِ ) فأهدى له مبارك الرخاوى وقد ذهبت  
مجات الى ( تَمَكَّرْت اِيْحْسَان ) ولم يهد أبو الطعام لحيدة الا برأيه الخاص .  
وكان له شأن اذ ذاك . وكلامته نافذة فى ( نيز كَمبى ) قبل ، ومن تلك الساعة  
حين أهلى بغير اذن مجاط تناقص نفوذه بين المجاطيين ، وقد كان الشيخ  
أحمد الامازيرى له كلام مع حيدة ليخرج الهيبة من ( كردوس ) فارسل الى  
حيدة ليأتى الى ( كردوس ) فجاء حيدة الى ( وِجَان ) بسبب ذلك . ليدخل من  
بعقيلة حين تابت مجاط . فقال أبو الطعام وعلى الشلحيتى ويحيا بن بلا  
من ايت موسى : اننا قد أعلننا السلم مع حيدة فى بلادنا فليتفرق الناس  
فقام القائد سعيد البعقيل ضد هؤلاء . وقد كان جاء مع شيعته البعقلين الى  
( تَمَكَّرْت اِيْحْسَان ) فقال للمجاطيين ان اتم . أوجدتم السلم فى بلادكم  
فان حيدة يقصدنا فى بلادنا ، فانا اطلب منكم المعونة . فاختلف المجاطيون  
بينهم ، فمن أطاعوا أبا الطعام وشيعته رجعوا الى ديارهم ، والذين أبوا برز  
اليهم القائد مبارك البيشيرانى ، فقال لهم : من أرادوا أن يجاهدوا فليذهبوا  
معنا . فاننا نروح الى ( ايفير ملولن ) ومن ذلك الوقت ظهر القائد مبارك  
وعلا شأنه من جديد . فراحوا الى ( ايفير ملولن ) (توماتار) وفى الصباح  
سمعوا البارود فى ( وِجَان ) وقد بكر اليه حيدة ، فسادر فقرا من مجاط  
كانوا سمعوا ما فى الجهاد يوما فى الزاوية الالفية من سيدى سعيد الثنائى ولم  
يقف فى ( وِجَان ) سوى الوجانيين ، ولكنه احتل ( وِجَان ) الى ( اكادير اوفلان )  
فاذا بالمجاطيين أطلوا من الجبل . ولم يكونوا كثيرين فظن حيدة أنهم كثيرون  
فأجفل منهم من فى القرى ( وِجَان ) فغادروها . وقد كاد سيدى النعمة يوخد  
باليد . فقد دخل المهاجمون الى وسط الدار الذى كان فيها . ولم يبق الا  
أن يدخلوا الى البيت الذى كان فيه . فاذا بهم انسحبوا ، وقد كان فى قرية  
( اد على بلا ) ثم نزل المجاطيون حتى أحاطوا بكل أسوار قرى ( وِجَان ) وقد  
ترك حيدة 40 مرتى حين انسحب ، وفى اليوم التالى رجع حيدة ، ولم يقدر على شىء .  
وفيه شيعه القائد سعيد البعقلين ، وقد حضر القائد الناجم ويهى خليفة  
ارنعا كما عرف به . وقد دامت الحرب فى اليوم الثانى الى العصر من الصباح  
- فماتت خيل كثيرة لحيدة . وقد اب بموتاه - وقد تولى الحرب المجاطيون ،  
فلم يقع الا جرح واحد منهم . وقد كان الهيبة كتب اليهم حين كان يستنهضهم  
أن قفوا ، فانتى أرجوا الله أن لا تقع منكم نقطة على الارض . وعدت من  
كراماته . وقد تواتر أخيرا البولتييون كالمحشر فهادتهم حيدة فرجع .  
هذا وقد رحل كل الاخصاص امام حيدة . ونوى القائد المدنى أن يصحح

ان اتاه حيلة الى ( بنوزاكادن ) وبعد موت حيدة وقبل ان ياتسى الجيش  
الجنراى كانت الحرب بين ابي الطعام والمدنى . وسببها ان ابا الطعام كان مع  
الجرارى . فادعى المدنى انه يريد ان يدخل الاعداء ، فاستشار اليه بعمرانة  
ومجاط كلهم ، فقامت الحرب يوما بينه وبين تلك الجهة التى فيها بعمرانة .  
فبادر ابو الطعام فذبح على مجاط . فدخل المجاطيون . فاستولوا على ( ايت  
رخا ) وقالوا للبعمرانيين لا تدخلوا بلدنا وهذا اخونا . فخرجوا من بعد ما  
دخلوا قرى قليلة . وقد كتب المجاطيون رسالة الى المدنى ومن معه يقولون  
قفوا حيث انتم . فان صاحبنا قد ذبح ، فسنصلكم هناك . وذلك بعدما باتوا فى  
( ايت رخا ) وفى اليوم الثانى ذبح المجاطيون بلديحة ( ايت رخا ) وطلبوا منهم  
ان لا تمتد ايديهم الى ( ايت رخا ) فأسعفوا ، الا أنهم طلبوا أداء ثمن التحيل  
المتة فى الحرب . فقومت بخمسة آلاف ريال حسنى . فضمنها المجاطيون .  
وقبل الاداء جاء الجيش الجنراى . وبعد رجوع هذا الجيش جاء الرخاويون وافدين  
الى القائد مبارك فطلبوا منه ان لا يؤدوا ذلك المال . فابى لهم وقال : اننى  
قد ضمننت المال ، ثم اتوا بدبائح الى المجاطيين الاخرين مع بعض رؤسا الى  
الرؤساء منهم . فاختلف المجاطيون فتفصلى الرخاويون من المال . فكان ذلك  
هو السبب حتى فسد ما بين الرخاوى وبين المدنى ، وذلك ان المدنى كان  
يقول مع اننا لا بد ان نزيل الرخاوى تماما من طريقنا ، وحين ابنى المجاطيون ان  
يؤدى الرخاويون ذلك المال ارسل اليه القائد مبارك يقول له اننى قد عجزت  
وقد ابنى اخوانى ان يسلموا فى الرخاوى ، فعد المدنى ذلك منه غدرا . وحين  
لم تفد هذه السياسة المدنى رجع الى مواخاة الرخاوى ليمهدا ( تيزلهمى )  
فكان ذلك هو السبب لما ياتى :

ثم لما طلع الكنتافى الى ( ايت ودريم ) جتلا الحسين بن عمر والتجا الى  
هذه الجهة ، فوصل مريبه ربه . فخرج معه حتى دار دورته السنوية ، فانفتقت  
القبائل على ان يعجى البعمرانيون من جهتهم الى الكنتافى ، والاحصاص من  
جهتهم ، ومجاط وبعقيلة الى ( ايت حامد ) وقد كان الحسين بن عمر يسكن  
فى ( ايت حامد ) بعد جلانه . فكانت حرب شديدة هناك بينهم وبين الكنتافى  
فى ( ايت حامد ) فانهزم الكنتافى . فوصلت هذه القبائل الى ( ايت موسى  
ابن كئو ) و ( ايت الوكان ) ثم صارت الهدنة مع الكنتافى . واما البعمرانيون  
فانهم نزلوا فى ( بونعمان ) فاصلتهم الطيارات بقنابرها ، فقتلت كثيرا من  
خيولهم . وقد نزل القائد المدنى الاحصاصى اذ ذاك على الجراى ، ولكن لسم  
يتحاربا . ثم تبعها الحركات الى ( اداونز كرى ) فذهبوا مرتين وفيهم مريبه  
ربه والمدنى والقائد مبارك الى ( اداونز كرى ) فى جيش كبير ، وسببها ان  
الزكريين بعد ما كانوا مع الشيبى . وتى نافروه فاستجاشوا اهل الجنوب . فكانت  
الحرب فى ( تافراوت ) ( اداونز دنوت ) وفى المرة الثانية كان السبب ان

الزكري تصالح مع التسيبوتى ولم يعد الزكري يامن من اهل الجنوب وقد قيل ان المدني ومن معه نوا ان يحلوا داره ويقبضوا امواله التي ملات اعينهم ثم ثار حموبن بلقاسم على التسيبوتى. فتعاون عليه مع الزكري ، فاجلوه فذهب يستجيش بقبائل الجنوب . فوصل ( كردوس ) وعند المدني . فجاشوا وذهبوا على نية نهب ( اداوزكري ) فانقسم المجاطيون وغالبهم كان ضد المدني . فاذاك تفرق ما بينها . وقد كان ابن حيدة والمدني يتكاتبان . ومقصود ابن حيدة هو اهلاك التسيبوتى . الا انه بليد لا سر له . فكل ما ابرمه بالرئيسائل مع المدني يعرفه التسيبوتى فيوصله الى الحكومة . فلما توجه مربيه ربه والمدني والجيش الجنوبى . وقعت النفرة من بعض المجاطيين فدروا الى ( اداوزكري ) وقد كانوا يردون عليه . وقد كان ( ايت الخمسى ) ايضا ضد المدني . فلم ياتوا في هذا الجيش الا بعد تحققهم ان المجاطيين كانوا ضده . وقد كان الشيخ سعيد الخمسى يراده في الجامع . وقد قال المدني اذ ذاك في مجمع ( ايت عبد الله ) يا ( قبائل الجبل ) يعنى قبائل تلك الناحية ادنوا واثق عن الخيل الميتة للقبائل التي جاءتكم ، فرد عليه المذكور ماذا ؟ فكل قبيلة ماتت خيلها تؤدي لمنيها . ثم التقى المدني مع ابن حيدة ، فقبل رجوع حمو بن بلقاسم فقاموا على الصلح. ومنذ رجوع القائد المدني من هذه الوجهة صار يتها للحرب بينه وبين مجاط ، ليمهدا حتى يتمكن منها . فقد قال للرخاوى صاحبه . اجتهد ان تثير خلفا فسي ( تيزاليمى ) حتى يتحاربوا . وقد كان القائد مبارك البشيراني يساير الجرارى ضد المدني فضمن له الجرارى ان يؤدي كل ما صرف ضد المدني في الحرب ثم كان ان نهب سيدى على بن محمد التازاروالتي دار مولاي البشير ابن عمه . فكان القائد مبارك من شيعة مولاي البشير . فامرهم مبارك ان يثور بذبائحه على المجاطيين. فاثمرت شيعته ان يقفوا حتى يسكن مولاي البشير في ( تازاروالت ) قهرا . فنزل القائد مبارك معهم الى ( الزاوية ) فجاء الرخاويون الى ( تاجاجت ) بجيشهم . فرجع البشيرانيون من ( تازاروالت ) الى بلدهم ليدافعوا عنه ، فطلع سيدى على التازاروالتي مع كثيرين من مجاط معه الى الرخاويين . وكان ( ايت موسى ) و ( ايت تاجاجت ) مع الرخاويين و ( ايت على ) و ( ايت همان ) مع البشيرانيين وايت وفقا . فقام الجرارى فدفع المال للبعهرانيين ، فقاموا ضد المدني في تلك الجهة الاخرى. وقد كان الاخصاصيون جاوا الى ( تاجاجت ) فتلاقى القائد مبارك مع محمد ابن القائد المدني فجعل يساله عما يريد . فقال له انما انا مع الناس والرأى العاقلى في ( بوزاكارن ) فارسل القائد مبارك ولده الى ( بوزاكارن ) يجس النبض من القائد المدني فقيل له : لا بد من ان تدبجوا وتقبلوا الانقياد انتم المجاطيين . وقال له القائد المدني : ما اريد انا مجاط الا للقائد مبارك ليخدموه ، واما الآن فانهم



رعاع يلعبون بالجميع . وكانت كل هذه المخابرات من القائد مبارك انما هي تطويل حتى يجتمع اليه مجاط . وحين نزل البعمرانيون في تلك الجهة انسحب الاخصاصيون مع محمد ابن القائد المدني . فوقعت الحرب هناك في حدود ( ايت يعزى ) فذهب علماء وصلحاء فاصلحوا بين الفريقين . وكذلك عند الفريق الآخر . فقد رجع اهل ( تاجاجت ) واهل ( ايبغير ملتولن ) الى شيعة البشيراني وكانت حرب يوما واحدا . ولم يطل الزمان . ففقد القائد المدني ( تاجاجت ) بجيش سريره ليلا . فأجفل الناس . وكان العام عام مجاعة ، وذلك عام 1345 هـ . فنفر الناس . فوجدوا الرخاويين والاختصاص دخلوا ( تاجاجت ) فكانت الحرب في ( اكادير نيت الطالب يعزى ) فاخرجهم منه المجاطيون . وكذلك دخلوا ( ادبستيران ) فاندحروا منه . ثم تلتها حرب ( افران ) فقد اتفق القائد المدني مع فريق من رؤساء ( افران ) فاتوا به . فتمكن القائد المدني الى اعالي ( تانكرت ) فاستجاش الفريق الآخر بالمجاطين ، ونعنى بالمجاطين شيعة القائد مبارك البشيراني ( ايت على ) و ( ايت همآن ) واما ( ايت موسى ) فمع الرخاويين . فلما استغاثوا بهم اجتمع الجيش الذى يضاد القائد المدني من مجاط في بلدهم ، فذهبوا الى ( تانكرت ) فاخرجوا القائد المدني الى حدود ( السوق ) فبقى في ( اداوشقرا ) وقد كان المجاطيون غرهبوا كل فريق القائد المدني خمسة آلاف ريال حسنى . ثم جاء مريبه ربه . فنادى بالسلم . وقد كان العادة من القائد المدني انه كلما اعبا يستغيث بمريبه ربه . فقال لهم مريبه ربه لا بد ان تذهبوا معي كلكم يعنى مجاط . فذهبوا معه الى ( تيمولاي ) فخطب هناك سيدى الطاهر بن محمد خطبة عظيمة ، معناها : ايها المسلمون « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » فان الجوع والاشرار انما هي اسواط يضرب الله بها من عصاه . وهناك سوط عظيم باق ستضربون به ان لم تطيعوا - يعنى الاستعمار - ومن هناك رجعوا ، فبقى ( اداوشقرا ) و ( امسرا ) في يد القائد المدني ، ثم تفرق ( اداوشقرا ) فاراد فريق منهم مجاط . فاتوا بالقائد مبارك البشيراني ، فتمكنوا من ( اداوشقرا ) الى ( ادسالم ) فرحل اصحاب القائد المدني . فكانت حرب شديدة . فجاه ايضا مريبه ربه . فنادى بالسلم . ففرم البشيراني ( اداوشقرا ) وقد ادوا ثمن الخيل وقد قومت بـ 6000 ريال . ولم يعط البشيراني للمجاطين مما اخذه من الغرامة شيئا . فكان ذلك هو السبب حتى تراءى المجاطيون عن القائد مبارك . وقد مال الفقيه مبارك بن عمر من مجاط الى القائد المدني ، فكان السبب ، وذلك لان القائد البشيراني تراسى على ( توماناار ) فنزعها من سيدى على النازارواتى باذن من الجرارى . فارتضى قلب الفقيه من ذلك لان سيدى على بن محمد النازارواتى اخوه فى الطريقة الالغية فهما معا من اصحاب الشيخ الالفى ، فانهر الفقيه مع اصحابه . فكتبوا الى القائد المدني ، اننا خالفنا القائد مباركا

فكتب اليهم أن اقدموا الى . فذهبوا اليه بـ 22 فارسا . ووجدوا عنده محمد ابن القائد مبارك مع خيل يريذون اصلاح ذات اليمين . ويخطبون بنته للظاهر ابن القائد مبارك . ثم خرجوا حين دخل المجاطيون . فقال لهم هل تقدرتون أن تاتوا بجيشكم وآتي بجيشي حتى نلتقي في وسط ( اديبشيران ) فقالوا له لا . فقال لهم لماذا : فقالوا لان الناس مرونا أن يتبعوا القائد مباركا ، الا أننا نضمن لك اذا جئت بجيشك أن لا ياتي ( ايت علي ) الى البشيراني . فلم يعجبه ذلك ، فرجعوا من عنده ، وقد واعدهم مجي . مريه ربه الى ( افران ) ولكنه أخلف الموعد . ثم صار القائد المدني يكتب اليهم بعد فلم يصلوه ، ولم يزل علي أوبخيس الموسوي رسوله اليهم حتى ذهب بهم . وهم 12 فلما رجعوا من عنده ، صار القائد مبارك ينادي في موسم الشيخ ( سيدى المدني ) فسي ( تانكرت ) أن من ذهب الى القائد المدني دمه هدر . فجازوه بأن نادوا بمثل ذلك في ( سوق الاثين ) في ( انكرتن ) فكتبوا الى القائد المدني بذلك . فجاء بجيشه حتى نزل في ( ادي سالم ) أسفل ( اداوتشفسرا ) فصار القائد البشيراني يطلب من يكون معه من ايت علي المجاطيين فلم يجده . فجاء أحمد ابن أبو الطوام بجيشه الى ( ايت موسى ) فتواعدوا مع القائد المدني أن ياتي من أسفل ( افران ) وهم من أعلاه ففعلوا فالتقوا ، وقد حارب الافرايون فهلك قليلون . واذ ذاك قال القائد المدني للمجاطيين يطلع الجسر الى ( تيزلي ) فأبى ( ايت علي ) فتملصوا ، وذهبوا الى ديارهم . فرجعوا الى القائد مبارك البشيراني لما فهموا ما يريد القائد المدني . من الاستيلاء على مجاط . وفي ليلة قريبة نزل المجاطيون فاستولوا على ( تانكرت ) في ليلة واحدة . ثم اتفق ( ايت موسى ) والقائد المدني ، فجاء القائد من أسفل ( تانكرت ) و ( ايت موسى ) من فوق ، فخرج ايت علي هاربا ، ثم طلع القائد المدني الى ( ايت موسى ) . فاستجاش المجاطيون ايت همان وايت علي وايت بشيران ، فكانت حرب شديدة . وقد جاء الرخاويون وايت ( تاجاجت ) تحت يد الخليفة الحنفي أخي القائد المدني . وكانت الواقعة فسي ( زكون ) وفي ( ايمبي تنغراوت ) تبيت كرمون ) وكانت الحرب في الواجهة الرخاوية فقط . فحصر المجاطيون ، وأما واجهة ( ايت موسى ) فلم تكن فيها حرب . فلما رأى القائد المدني ذلك دعا الى السلم . فرجع وغرم الافرايين ثلاثين الفسا . وقال ان فصل دعاويكم فسي ( بوزكارن ) وردوا سلاح الاخصاصيين الموتى . ولم يظنل الحال أن استجاش الافرايسون كلهم بالمجاطيين ، فأتوا فأخرجوا القائد المدني من ( افران ) حتى ( امسترا ) وهناك مرض المدني فهلك .

وهكذا دامت الحروب طوال عهد القائد المدني . وكان يضرب البعض بالبعض ويجمع ويفرق . وقد جاش مرات الى نواح أخرى الى ( اقة ) مرة

الى القائد ابراهيم فى شأن قافلة نهبت هناك كما بعث ايضا فى قضية الشيخ محمد ازنكص اخاه الخفى ، ومرات الى (اداوزكرى) والى (ايت عبلا) اخيرا فى الحرب مع التسيبوتى . كما بينا ذلك فى مواضع اخرى فى هذا الكتاب وآخر حروبه تلك التى ذكرناها فى (افران) .

## أخريات أيامه

ابتدا فيه مرضه الذى هلك به فى جوفه . ويحجو انه مسموم . فيقل اكله. وتنجل صحته . وكان يدعو الله دائما ان لا يلتقى وجهه مع النصارى ، وهو الطلب الذى يطلبه دائما من الطلبة كلما اكرمهم . فقد جاءه اجله يوم الاثنين بعد العصر 7 رمضان 1352 هـ . ودفن فى اليوم الثانى فى قريته (بنوزاكارن) بل عاصمته التى احاط بها سورا بأبراجه وابوابه . فكانت تزخر ازمانا بالذين يقصلونه من جميع النواحي .

## من أخلاقه

كان يتلو دائما خمسة احزاب من (المصحف) ولم يكن حافظا للقرآن . ولكن لكثرة تلاوته صارت تسهل عليه القراءة . وكثيرا ما يسأل عن تفسير آية . وكذلك كان يقرأ (دلائل الخيرات) ولم يكن يتركهما ، ويجب اهل الخير محبة امثاله لامثالهم . ويفتح بابه لكل وارد . الا انه غليظ الحجاب وقلما يلقاه انسان الا بصعوبة ، وكان محببا اليه ان تعمر بابه بالواردين وكان سياسيا يعرف كيف يخاطب كل احد بما يوافق ، فيلبس لكل حالة لبوسها . وقد صير عاصمته (بنوزاكارن) متابة لكل تلك النواحي . فيها يكون الابرام والنقص . لا (كردوس) وقد صارت قبلة الجنوب فى عهده يقصدها الفقهاء والرؤساء والطلبة والصحراويون والغرباء وطوائف الفقراء وله حسن ظن بأهل الخير . وقد قام بكل مواد الحياة للشيخ سيدى الحاج محمد الشريف البوزاكارنى فوجد بركة ذلك ، ومع كل هذا الكرم والاخلاق لم ينج من السنة الناس رحمه الله فقد قال فيه صحراوى :

قد كنت احسب ان القائد المدنى قبل استضافتنا اياه غير دنى  
حتى استصفناه يوما فاستبان لنا ان لا دنى سوى المدعو بالمدنى

## أولاده

- 1 محمد الخليفة الكبير . كان توفي بالجزرى فى حياة ابيه . وترك اولادا ادركوا الان نزلهم جدهم المدنى منزلة ابيهم .
- 2 على هذا الذى لا يزال حيا . وقد ذهب الآن الى الحج 1379 هـ . وهما من بنته عمر بن عبلا .

3 القائد الحسين الذي سندكره ، وقد توفي

4 احسن لا يزال حيا

5 القائد الطاهر الآسى

6 عبد الله لا يزال حيا

7 ابراهيم لا يزال حيا

8 احمد هو اصغرهم لا يزال حيا . وهؤلاء الخمسة من زوجته البهيرانية  
أخت القائد مبارك .

## القائد الحنفى

هو شقيق القائد المدنى ، وهو الذى تولى مكان أخيه يوم مات . كان خليفة لأخيه . ويوم مات المدنى جاء اولاده وقبلوا رأسه وقالوا له مات أبونا ، وانت أبونا اليوم . فسلموا له الامر . وقد وقف معهم حتى قسم بينهم مالهم ، فاسدى لهم بذلك كل خير . قال الحاكم ماء العينين : - المتقدم - لما اجمع المخزن على احتلال تلك الناحية اثر وفاة القائد المدنى بقليل ، نزل جيش فى (بونعمان) ونزل جيش الاخصاص مع الحنفى فى (تيمنجاض) من (ايت برايم) وكانت من ايلاتهم ، قال : فدهم قبل من خيلنا هذا الجيش فى (بونعمان) فاذا بخيلنا منهزمة تركت قتلى . وفى الصباح اصبحت حادية وعشرون طائرة على (بوزاكارن) ترميها بالقنابر . فهربت النساء والعيال الى الجبال . قال : فارسلنا رسالة الى القائد قبور الكرائمى فى (ترنيت) نفتح به باب الاتصال فاجاب بان على القائد الحنفى ان ياتى غدا الى (ميرغتم) حيث يلتقى مع من يبعث لملاقاته . فذهب الحنفى ووصانى ان اكتب الرسائل الى رؤساء القبائل لياتوا الى للمشاورة . فأتى من اتى منهم ، ومن بينهم ابو شامة الاصبونى قال لى هذا سرا ادى البعهرانيين اتصلوا بالقائد الحسن فى (أكلو) وقد ارادوا ان يتقربوا بكم انتم . ولذلك بادروا فى النظر لانفسكم ، ثم فى العشية اجتمعنا فى دار مع الحنفى . فقال لنا الحنفى ان من لاقيتهم واعدونى ثانيا بملاقاتهم اخرى غدا . وفى الليل طرقتنا على ابن القائد المدنى . فافضى الينا بما وقع فى (بوزاكارن) من التخريب بالطائرات فبعثناه لبحافظ على المال والمتاع والنساء . قال : وفى الصباح وقفت فى الناس المجتمعين اعلن لهم ما نحن فيه الآن ، وانا محاطون من كل ناحية . والجيوش توجهت الينا من كل جانب وهى احد عشر جيشا . فارونا ما هو المصنوع ، فقال القائد سعيد الحمسى : يا فلان ادع للناس ليذهب كل واحد الى داره ، يصنع ما تيسر له . فدعونا دعاء اختتمت به مجتمعاتنا فى سنى الكفاح، والناس فى بكاء ونحيب عمّا وقعنا فيه . ثم ان الحنفى ذهب أيضا الى (ميرغتم) فرجع فى طليعة الجيش يقدمه بنفسه الى قبيلته . فنزل بهم فى (سوق الثلاثاء) فأتى بالهدايا

تقدم علامة على الاستسلام . هذا والجند الزاحف واقف عند حده لا يمس شيئا ، فجاء الاعيان البعريون كلهم الى (سوق الثلاثاء) فاذاً ذلك أعلن للناس أن البعمرانيين يكونون تحت نظر (اسبانية) وهذه انقبائل الاخرى تحت نظر ( فرنسية ) وفي اليوم الثاني تقسم الجيش فاحتل (بوزاكارن) وهناك التقى هذا الجيش مع الاتي من (أقسا) . فطويت بذلك صحيفة لتنتشر صحيفة أخرى ( والله الاخر من قبل ومن بعد ) .

هكذا تم الاحتلال لهذه الجهة بهدوء . ولم يواخذ أى انسان بجريرة ، الا أن السلاح كله حتى الخناجر التي ألف الناس التقليد بها دائما قلم وألقى أمام رئيس الجيش مع ريبالتين حسنيتين على كل دار . واذاً ذلك نودى بأن الحنفي هو القائد على ايالته كما كان ، ثم ذهب الى (الرباط) فتوصل بالظهير على ذلك . فبقى الحنفي قائداً الى أن توفي ليلة الجمعة عاشر شعبان 1364 هـ . ويظن أن عمره - 65 - وله ولد واحد صغير ، بلغ الآن 1379 هـ . مع بنت أخرى . وللهنفي أخلاق كادت تكون معاكسة لكل ما ذكرناه لسلفه رحم الله الجميع .

### القائد الحسين

ثم تولى الحسين ابن القائد المدني في مقام عمه ولاية خاصة . من غير ظهير ملكي . وقد كان رجلاً مذكوراً بكل خير بشوشاً هشوشاً ، يحاول مجارة عصره بكل ما في امكانه . فيراعى ويخالق ويظهر بمحاسن الاخلاق . اقول قد عرفته قبل القيادة . وكان اهلاً للرياسة . ثم انه وقع له انقلاب في سيارته يوماً ازاء (بوزاكارن) وكان فيها وحده . فهلك من غير أن يحضره أحد . وذلك في زوال الاثنين مختتم صفر 1367 هـ . عن خمسة اولاد .

### القائد الطاهر

تولى بعد اخيه . وقد عرفته ايضا ، وهو دون اخيه الحسين في اخلاقه حتى في السعد . فقد نالته اهانات من المراقبة متوالية . لم تزل تتوالى عليه الى أن جاء الاستقلال . فكان نحسه مستهترا ، فجالت فيه اليد التي جالت في أمثاله من قواد سوس . فاعتقلوا الى أن أعدموا اثر واقعة الطائرة التي حملت الجزائريين الذين اعتقلهم الفرنسيون غداً في طريقهم الى تونس في رفقة الملك سيدي محمد الحسامي السلي خفرت ذمته فيهم . وبه انقضت الرياسة في هذا البيت . فلم يبق لهم من الاملاك الا قليل ، وقد حكم على هذا الاخير من (جئة البحث) بمصادرة بعض املاكه . فرحم الله الجميع ورحمنا وياهم وحفظنا بما حفظ . به الكتاب المبين .

# القائد الحسن بن احمد

## البنيرانى المجاطى

قبل 1255 هـ ... 1304 هـ

### نسبه

الحسن بن احمد ويرتفع النسب الى من يسمى مبارك بن الحسن الجد الاعلى هذه الاسرة يقول ابناؤها ان لها اتصالا بايت (يعزى وهندى) وجندود هؤلاء الذين يسمون اليوم (ادنتبرك الحسن) انتقلوا الى (اكستيم) من قرية (اد على الحاج) من قبيلة (اد او شقرا) وهناك ضريح مشهد قديم يذكرون انه جدهم الاعلى . ويبداهم الآن مشجر نسب يؤيدون به هذا ، ولم اتوصل به . ثم ان الرياسة قديمة فيهم من عهد مولا اسماعيل ، لان عندهم من الاثار الاسماعيليه ما يشهد بذلك ، كما سمعت ممن له اتصال بهم . واول من سمعت عنه من هؤلاء المتأخرين . امغار احمد الذى كان رئيس قبيلة (اد بنيران) فى اواسط القرن الماضى ، ويذكر المتحدثون انه كان شجاعا بطلا . اشتهر بالاقدام ، وخوض المعامع ، ككل افراد أسرته الى الآن . ولا يمكن ان يرى واحد منهم الحرب مشبوبة ، فيعرد عنها مع المعردين (1) . بل يخوضها يمينا وشمالا ، ولسان حاله ينشد :

أنا الرجل الذى حدثت عنه اذا الحفريات لم تستر براها  
اكسر على الكتيبة لا ابالي افيها كان موتى ام سواها .  
وكانت لامغار احمد حروب لا تنقطع بينه وبين قبيلة (اد او شقرا)  
و (ايت تزومت) وهم مال (السوق) وايت (اوساكا) فلما رأى هؤلاء من  
امغار احمد ما راوا ، انحاش كل فريق منهم الى مجاط ، فايت (اوساكا)  
ذبحوا على (ايت على) و (اد او شقرا) على (ايت موسى) وايت (السوق) على  
(ايت همان) ، هكذا ينحاش هؤلاء الى مجاط ، واما (نانكوت) و (امسترا)

(1) التعرید : الادباز فى وسط الحرب .

فاهلها اقوياء اباة . لا يسامون بسوء ، ولا يطرق حماهم ، لاجتماع كلمتهم  
ولكونهم جعلوا لانفسهم هيبه امام جيرانهم . فلم تختنح قط ( تانكرت )  
و ( امسترا ) لمجاطى الى الآن . ولم يقع فى ذلك الا ( اداوشقرا ) ومن اليهم .  
ثم ان امغار احمد جرت ايضا حرب جديدة بينه وبين هؤلاء ، فكانت  
( ايت موسى ) عندهم فانجدل فيها رئيس من رؤساء ( ايت موسى ) يسمى  
احمد بن احمد من قرية ( اتامر ) ثم انهزم البستيريون ذلك النهار هزيمة  
منكرة ، فاصيب امغار احمد . فقطره جواده (1) ، فلم يقدر اخوانه ان يحملوه  
للهزيمة التى لم ينتظر القادى فيها الرائج ، فتمكن منه اعداؤه فاما ادركوه  
جثة هامدة ، واما ادركوه بدمائه (2) ، ثم دفنوا (3) عليه لا يستحضر من  
حكى لى ايهما كان . وكان ذلك قبل 1286 هـ . ثم تولى ولده الحسن مقامه فى  
رياسة ( اد بيران ) ، فكان خطيرا لما فيه فى الترامى على الامور . وقد وصفه  
لى من عرفه بأنه يبيل الى الطول . ابيض ، جميل الوجه ، ناصر البشرية ،  
لحيته مجتمعة على ذقنه . ثم انقطعت على حد الدقن ، ثم كسر ايضا شعر  
عارضيه . وكانه وهو يجول فى قربوسه البرق اللامع مع خفة ونشاط ، وكان  
البيريون ينقسمون فى ايام الحسن قسمين ( ادنبارك اولحسطن ) فخذ  
صاحب الترجمة ( اد واوزال ) و ( اد على ) هؤلاء فريق ، و ( اد بلا اولحاج )  
فريق آخر وهو كثير . ورئيسهم الذى يدير امورهم بوسته ، وسبب هذا  
الانشقاق بينهم ان عميدا لبوسته هذا سرقوا ، ولم يظهر لهم اثر ، فاتهم  
بهم بوسته واخوانه الحسن واهله . فاداهم ذلك حتى امتشقوا الحسام بينهم .  
ثم لم يلتئموا بعد حتى جاء الكيائولى ، فمال عليهم القائد مبارك ، فشتت  
شملمهم . وقد دارت حروب متعددة بينهم فى اول تلك المنازعات ، فكان  
( ايت موسى ) و ( ايت رخا ) يعينان بوسته وذويه دائما . ( وكان ايت على )  
يكونون من شيعة الحسن بن احمد وفريقه . فهكذا انشقت عصا مجاط شق  
الابلىمة ، والباقي من ( ايت كرمون ) و ( ايت همآن ) و ( ايت تاجاجث )  
يوما عند هؤلاء ، ويوما عند هؤلاء . فكانت الحرب والاغارات وتخريب الديار  
من القالب للمغلوب لا تفت . وخصوصا بين ( ايت على ) و ( ايت موسى ) ، فكل  
من علت رايته فانه يفرم الآخر الغرامة الحربية . ثم ان للاحر عليه ان يعيد  
تلك الشدة بعينها يوم ينتصر ، ثم لما جاء الى سوس السلطان مولاي الحسن  
سنة 1299 هـ . نزلت مجاط الى ( ازاغار ) مع الجزولين ، فقدمت له الطاعة  
والهدايا . كما جاءت كل القبائل السوسية مهطعة ، وكان لرافته وحسن  
سياسته وزهده فيما فى ايدى الناس . قد تلقاه كل السوسيين بالتوقير  
والاحترام والاجلال . فعين لجميع القبائل عمالا ، فتعين بوهيا على ( الاخصاص )

(1) قَطَّرَهُ فَرَسَهُ بِالتَّشْدِيدِ رَمَاهُ .

(2) الدَّمَاءُ بِالتَّفْعِ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ . (3) التَّدْفِينُ عَلَى الْجُرَيْحِ : الْإِجْهَازُ عَلَيْهِ

ونعين على (إدبشيران) و (أيت ناجاجت) و (أيت همنان) القائد الحسن صاحب الترجمة ، وعلى (أيت كرمون) و (أيت علي) القائد سعيد المجاطي ، وهكذا عين لجميع القبائل عمالها . ثم في ربيع الأول سنة 1303 هـ . طلع قبل نزول السلطان المرة الثانية إلى سوس صاحب الترجمة ومعه الفقيه الحسن التيباسينتي الألفي كاتباً معه . كما طلع القائد سعيد المجاطي مع الفقيه سيدى محمد بن عبد الله مؤسس مدرسة (السخ) . فجدداً ملافاة السلطان بمراكش ، فأكرهما بفرس لكل قائد ، وبكسوة لكل فقيه . ثم رجع أيضاً صاحب الترجمة مرة أخرى إلى مراكش لهذا القصد . وهذا وليس له في القيادة الظهير الذى هو حبير على ورق . وأما أن ينفذ كلمة مخزنية ، أو يفتح للحكومة باب منفعة ، أو يعول بسطوة ، فذلك كله لم يكن . فبقى أحد كبار مجاط ، غير أن له شفوفاً بينهم بالفصائل التى ارتداها واتزر بها ، ولا يخلوا مجمع من مجامعهم ، ولا معتزك من معتزكاتهم ، فقد خاض معهم معمة (تازاروالت) المسماة بحرب (تمندا ارعتمان) وكانت نحو سنة 1304 وكانت له اليد الطولى فيها ، حتى انهزم البعقيليون . كما تبجح أيضاً معركة (أكادير تظقالب يعزى) و (تاجاجت) حيث استنصر التاجاجتشيون بالبعقيليين ، فأجازوهم من (إيفير ملتولن) ليرفخوا كابوس (أيت على) عن (أيت موسى) بعد ما غلبوهم أيضاً ، فالتقوا عليهم بكلاكهم . فانتدب للتاجاجتيين ومن معهم من البعقيليين القائد الحسن مع شيعته ، فحاصرهم في ذلك الحصن المتقدم ، بعد أن هزمهم ، ثم استخرجهم منه ، وجردهم من سلاحهم بعد أن قنموا إليه يد الاستسلام ، وقد حكى أحد البعقيليين الذين حضروا ذلك النهار أنه يشاهد صاحب الترجمة إذ أراد أن يدير بندقيته، يبرق تحت أبطه قميص أزرق ، ثم لا تخطى رصاصته الهدف الذى يصوبها إليه . وكان مشهوراً بالرماية شهرة متواترة . ثم لما تم أجله انتشبت حرب من ذيول تلك الحروب المتقدمة بين (أيت على) و (أيت موسى) على حين أن خيلاً كثيرة من الأولين كانت عند من كانوا شيعتهم في قبيلة الإخصاص . وقد قامت حرب أخرى هناك . قال الحكامى وهو من بين أولئك الفرسان الذين في الإخصاص ، فوصلنا الخبر بموته . فقمنا ونزلنا على (ميرغت) فإيت جرار ، فبئنا في (إيلبخ) عند الشريف سيدى محمد بن الحسين . فأخبرنا أن الحرب اشتدت اليوم، وأن منازل (أيت على) بين البعقيليين الذين نزلوا ب(أكناض أوساكنا) وبسبب (أيت موسى) فحين تعشينا أخرج إلينا الشريف رصاصا وبارودا ، فتناولنا منهما ما شئنا . فطلعنا ليلاً من جبل (تاكجكالتتم) فأصبحنا في منازلنا ، فإذا بأيت موسى قد غمروها ، وانهبوا ما فيها . فديل للموسويين علينا من جديد . ففى أول هذه الحرب مات القائد الحسن . وذلك أنه خرج ثالث فرسان معه ، ومعه نحو عشرين من الرجال . فوصلوا قرية جمعة (تغيرنت)



فقال له بعض من معه اننا قليلون . فلنرجع ، فقال لهم لا بد ان نسير فدما . ولا يمكن ان نتخلف عن حلفائنا (ايت على) فلاقاه ومن معه رجال كثيرون من الموسويين ، فهزموه ومن معه لقلنتهم فاطلعوهم فوق دار (اكعمنوس) فانتدب اليه الحسن بن بلخير أخو أحمد بن بلخير أو بنخيس فاصابه برصاصة فسى رقبته ، ففطرتة عن جواده ، فمات حينه . فهكذا اختتمت حياة ذلك البطل الحديدي ، ولسان حال ينشد لكل رعديدي :

وانا لقوم ما نرى الفتى سببة اذا ما رأته عامر وسلول  
يقرب حب الموت آجالنا لنسا وتكرهه آجالهم فمظول  
فما مات منا سيد خفف أنفه ولا ظل منا حيث كان قبيل  
تسيل على حد الظباسة نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل

ثم خلفه في مقامه ولده القائد مبارك بن الحسن . فقد تولى بظهير شريف . ولكن لم يظهر مقامه كقائد الا في عهد الحاحيين . وانما كان أحد فرسان قبيلته ، وأحد شجعانها . يحضر دائما في المعارك التي يخوضونها . فلما جاء الحاحيون 1315 هـ الى (مجاط) ظهرت رياسته . فبقى الى أن جلوا فقبلت منه التوبة أمام القبيلة . وقد دافع عنه اخوانه . وقد كان يصانع ولم يكن جبارا كالقائد سعيد بن امغار محمد ، فوجد بركة ذلك ، وفي وقت الهيبة كان من أكابر (مجاط) ومن المسموعة كلمتهم . وقد كانت ذات يده مسعوه . وقد اخلصت له قبيلة (بننيران) ، وله مقامات محمودة في معارك الكفاح أيام مقاومة تلك الجبال في نحر الاحتلال . وقد كان يضاد غالباً صهره القائد المدني الاخصاصي ، وبينهما حروب ذكرناها في ترجمة المدني . وان كان سرا لا يخلو من مكانة القواد المنضويين تحت ضنن الحكومة . كالجرازي القائد عياد . وحين تم احتلال تلك الناحية 1352 هـ . وظهر برنامج الاحتلال في عرك (مجاط) خاصة بين تلك القبائل : تصدى له المراقبون فسى مركز (افران) يتطلبون ان يسمروا اليه . وقد حدثني الفقيه سيدي بريك بن عمر أن مراقبا هناك يسمى (كرواس) يتطلب منه أن يشهد زورا ضده بأشياء ، ليتوصل بها الى مواخذته . ثم سمحت له فيه فرصة . فاعتقل أولا ، ثم نفى الى (درعة) حيث بقي سنين الى أن قرب أجله . فاتي به فتوفي في داره بعد 1360 هـ . بسنوات ، ولم يكن به مرضى عنه في نواح شتى على ما يحكى . وكان على عكس اخيه الحاج ابراهيم ، فانه ينحاش الى الخير . ويعتقد الشيخ الشريف سيدي ابراهيم بن صالح . فقد قال يوما ما كنا نظن سيدي الحاج على الالقي الا مرابطا فقيها فقط . فلم نعرف مقامه العظيم الا بما يحكى لنا عنه سيدي ابراهيم بن صالح . فاذا به مثل سيدي أحمد بن موسى ونظرانه ، وعند ما توفي الحاج ابراهيم خلت دارهم من مثله . وللقائد مبارك اولاد

متعمدون موجودون الآن . ولم اكن توسعت قبل اليوم في خبر رجالهم ،  
ولذلك اختصرت الآن فيهم اختصارا . وقد قال الرفاعي في الحاج ابراهيم  
المذكور :

( ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم ابن القائد الحسن البنيراني المجاطي ، توفي

في 12 رجب 1348 هـ . )

# مبارك الرخاوى المجاطى

1263-3-28-1366 هـ

## نسبه

مبارك بن كوكتوس بن مسعود (أبو الطعام) من فخذ بنى أحمد، ابن ابراهيم من اخاذ قبيلة (ايت رخا) من رجالات مجاط المشهورين . طال عمره فخاض بغاضات نشيرة ، وهو امي تغلب المجاطين الا انه مستقيم معروف بالتؤدة ، وحسن المعاملة ، والسعف عن أموال الناس . وبالكرم الفياض حتى لا يوصل له باب . فبذلك احبه اخوانه الرخاويون حبا جما . كان له ظهور قبل ان ينصرم القرن الماضى بين الرؤساء . فكان أحد الذين شاركوا فى مفتتح هذا القرن فى حروب (تازاروالنت) وكان قبل ذلك ممن ينحسرون الى سيدى الحسين بن هاشم الايليغى . ثم كان ضده يوم حاصره المجاطيون 1302 هـ . وفى عهد الكلتولى نالته على يده محنة عظيمة بالاعتقال ثم نجا من ريقتها . وأخوه على هو الذى فتك به القائد سعيد المجاطى ألقاه من الجرف فى ( ناكجنتالنت ) ، ثم كان ابن اخى المقتول الفقيه أحمد بن مبارك هو الذى أخذ منه النار بنفسه يوم أقبضه له أحمد الهيبة فى ( اسرنسييف ) .

وحين تهبجت سوس بحركة الهيبة كان المترجم مبارك ممن ذهب فى خيل اهله مع الهيبة الى (مراكش) ، ثم فر معه يوم الهزيمة الى (تارودانت) ثم فى نحو 1335 هـ . يوم زحف القائد حيدة الزحف الاول الى تلك الناحية . ووصل الاخصاص . وفر منه الناس ، وقف المترجم حتى هادنه عن تلك الجهة فرجع . وقد ليم مبارك على ذلك كثيرا ، ووقع له ما مر فى

ترجمة القائد المدني مينا . ثم ظهر اسم مبارك ظهورا بينا يوم بدأ للقائد المدني أن ييسط يده على مجاط . فكان مبارك من فازم حيناً . فرجعت اليه اطراف مجاط للاعانة بعد ما انحاش بعضهم الى القائد المدني . ثم طلبت منه غرامة فضمنه القائد مبارك البيراني الا ان امرها لم يتم كما بين في ترجمة القائد المدني . وقد كان الشيخ النعمة نزل عليه فرحب به مع حاشيته ، منذ خرج من ( ورجان ) وقد ظهر ولد مبارك الفقيه سيدى احمد . فصار يقوم مقام ابيه الذى شاخ ، فلزم داره . وقد جاء الاحتلال وهو على ذلك . فطال به . لعمر الى ان مات عن 117 سنة فيما قيل .

كان عاقلا عتقون الرأى . وبهذه انيزة كان يحل كثيرا من الامور ، منها هدنة بين السملالين والايقشانين الالفين . فقد كان الحاج ابراهيم يساند صهره الباشا بن عابد بن صانع من ( اسيف مقتورون ) - الوادى الكبير - تزوج بنت الحاج ابراهيم . وكان هذا يرفع من شأنه . ويضيف اليه اهل (امانوا اذرار) وقرية ( ايمولا ) وقرية ( اونزات ) وقرية ( تاكاستورين ) فلم يعجب ذلك الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم . وقد صار يأخذ بيده زمام امور القبيلة . ثم لم ينشب الحاج ابراهيم أن توفي 1333 هـ . فتفاقم ما بين احمد بن الحاج ابراهيم وبين الباشا . حتى أدى ذلك الى حرب بينهما . وقد تفرق عليهما السملاليون . وحينئذ كان احمد صاحب حيل لطيفة أوعز الى اصحابه المجاطين . فاتوا بمبارك الرخاوى الى السملالين ، ليصالح بينهم ، كانه أتى بنفسه لا بايعاز من احمد ، فدخل من مخرم سوق الجمعة . ثم وصل الى ( ايقشان ) عند المدرسة . فحين رأى كثرة اللوز ، قال : ان هذا اللوز هو سبب هذه الحرب . ثم جمع انشمل بين الفريقين . بعد ما عجز عن ذلك غيره . واما ولده الفقيه احمد فانه تخرج بالاستاذ المحفوظ الادوزى ، ثم صار رئيس ( ايت رخا ) ثم بعد الاحتلال صار قائدهم . وهو كريم متدين ملازم للمرأة فياض بالكرم . وقد بارك الله له فى ذات يده . وبعد الاستقلال كادت السيول الجارفة لامتانه تجرفه الا ان الله سلمه . ولا يزال الى الآن : 1380 هـ فى حسن سمعة .

وابن عمه الفقيه الحسين بن على بن الدين اخلوا عن شيخنا سيدى الطاهر وعن ابنه سيدى محمد . ثم شارط حيناً فى مدرسة . ثم توفى قبل الشيخوخة ، وقد قال فيها المؤرخ ابن الحبيب :

« ومنهم العلمان المشهوران والاخوان النيران الفقيه سيدى احمد بن مبارك أبى الطعام الرخاوى وابن عمه المتوج بتاج التكريم والمتحلى بحلل التبجيل والتعظيم العلامة البدر الفهامة : سيدى الحسين بن على أبى الطعام الرخاوى . وكان كل من هذين السيدين الجليلين خلد فى صحائف تلك الديار مئثره . ونشر فيها مفاخره . الا ان الاول منهما انتظم فى سلك السولة والاعيان ،

فصار واليا على من ينلك الديار من السكان . وما ضاعت فيها وظائفه ولا مناصبه ، ولا ضعفت فيها جوانبه ولا مراتبه ، مع سخاء وافر وأدب باهر . وأخلاق وسعت الناس ، وأزالت بجوانبه الباس ، أدام الله في الخيرات مهجته وأبقى في الناس حلته ، وأما الثاني ففاطن حتى ليس له في حل العويصات ثاني ، فاضل جرى في بساتين فضله ، فوقف دون مداه حسدته ، خذقه ونبله ، فطما بحره ، وارتفع قدره ، وزهر عمره . فحاز في العريسة فصاحة نجد ، واقتضى أو ابد المعارف فانجل به لسخره فرند . فعمول أمورها عليه ، ومنصرف وجوهها اليه ، حتى أصبح حاله حاليا ، وحظه مرتفعا عاليا ، وقد حضرت مجلس أقرائه يوما للنحو ، فأعجبني ذكأؤه ، فلم يترك شأدة ولا فآذة في الاعراب الا استحضرها مع تلامذته . حازما مجدا وفاح عنبرا وندا . والله جميل يحب الجمال ، والدهر يسعده وان كان عموا لاهل الكمال .

عطاء ولا من . وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز ، وعز ولا كبر ومجده عصامي ، وأخيرا دخل باب العدالة ، فصار يحضر مجالس الحكومات عند فصل الخصوم ، ويتولى القسم للاملاك ، حتى توفاه الله .

اقول توفي آخر سنة 1370 هـ .

# أمغار محمد المجاطي

نحو 1225 هـ - 1322 هـ

## نسبه

محمد بن محمد - فتحا فيهما - بن مسعود بن علي أوباهما . تركه أبوه في بطن أمه . ولذلك سمي باسمه أمغار محمد هذا . كان من حسنات (أيت على) في أيامه . وممن تأسست رياستهم على أسس متينة راسية . من كرم ودين وخلق وحسن عهد . وحفظ ميثاق . مع حسن صمت يتحلى به بين أقرانه يوم ينتدون . كان كثير الصمت في المحافل . فلا يكاد يتكلم حتى يرى أنه يصيب الهدف . فيلقى كلمة واحدة - فتقطع جبهة قول كل خطيب - حتى عرف في قومه باصالة الرأي . وقرطسة الغرض . والابتعاد عن السفاسف والدنايا في المقاصة . فأولته قبيلته الرياسة العليا عن جدارة . فكان أمغار لا يتجاوز بالاراء . ولا يبرم أمر بدون أن يكون له فيه نصيب نظر . وهذه الرياسة التي تكون في هذه القبائل في ذلك الوقت رياسة طبيعية . لا يتزوج بها الا من كانت له في القلوب مكانة مكينة . وسبقت له سوابق وايداع على قومه . يعرفها له أقرانه ، ويشكرونه عليها . فيجعلون هذه الرتبة علامة شكر ينبعث من أعماق القلوب . فلا استبداد . بالرأي ، ولا تفوق على الأقران ، ولا عنجھية بالاوامر والنواهي . بل لا بد لمن كان في هذا المقام أن يضع نفسه في منزلة خادم قومه . يصدر عن أغراضهم . وأن كان يظهر لمن كان لا يدرك الحقائق أنهم هم الذين يصدرون عن غرضه . ويكون تابعا في صفة متبوع .

كان أمغار محمد كريما مفضالا . لا يعرف من ماله الا ما يهبه للنازكين والمعتفين . فتراه اذا كانت القبيلة تفرق اضيافا النوا بساحتها . أو جيشا استجاشت به لتنفيذ المثارب التي تريد أن تجتثي بها النصر من متن الحديد الاخضر . يقف وأهاليه يذهب كل واحد بما قدر عليه من الاضياف ، حتى يبقى خمسون أو ستون فارسا ، فيقودهم هو الى رحله مستبشرا بساما . فيعلف الخيل بالشعير . ويدور على الفرسان بالجفان المكلفة بأطيب اللحوم . لا يهل من ذلك ، ولا يزداد في ذلك الا كرما على كرم . وقد كان له ازاء ذلك اولاد مغاوير أشداء ، صحاح الاجسام . يجرون يمينا وشمالا ، فيقومون

بالحرث والكسب ورعى المواشى أحسن قيام . فيسندون الى دار والدهم سيولا متدفقة من الخيرات من وراء جريهم المتواصل ، وكدهم الذى لا يسام . ومن لا كسب له فلا كرم له . ثم انه قبل أن يدركه ولده القائد سعيد كان قررة عين لفخذ ( ايت على ) خاصة ، ولقبيلة ( مجاط ) عموما . حيث يدير بيده الحكيمة دفقا لسياسة برفق وهوادة وحكمة . ومخالفة للناس . ومدارة الاقران . ثم لما ادركه ولده القائد سعيد على رأس هذا القرن ، وقد توصل بظهور القيادة من السلطان مولاي الحسن ، صار الولد يمضى مشية الناقة العشواء . فلا يبالي ولا يدارى ولا يخالف ، مع أن يده صفر الا ما كان من الظهير الذى هو حبر على ورق لا غير فى تلك البيئة - فكان والامانى تحظه والقرارة . يتخطى الحنود . فتارت بسبب ذلك بين ( ايت على ) و ( ايت موسى ) فتن ومشاجبات وحروب . كان الشيخ الالفى يراب منها ما استطاع ، ويحار العقد باناته وحكمته ، ووعظه المؤثر . حكى لى ان حربا قامت مرة بن هاتين الفخذين بسبب أمور اعظمها ما أثرته يد القائد سعيد الائمة الثالثة ، فبقي الشيخ اثنين وعشرين يوما ، وهو يجرى بينهم بالصالح ، ويسعى غاية السعى ، لشعب الانصداع ، حتى تقارب ما بينهما . فتواعد مع رؤساء ( ايت موسى ) أن يجتمعوا مع رؤساء ( ايت على ) ليتناولوا هم بأنفسهم ما بينهم . وليتعاونوا على حل العقدة ان ازالوا بينهم سوء التفاهم . فجاء الشيخ يقدم الرؤساء العلويين ، وبينهم أمغار محمد ، ، وهو على رمكته يسير وحده ، ويده سبخته . والهسن يرتق على اجفانه . ورأسه فينة بعد فينة يهوم تهويمات خليفة الى الامام . فصار من معه يتناعتونه ، ويفمز بعضهم بعضا عليه ، فكانهم يتكلمون فى ذلك ، فسمعهم الشيخ وهو يقدمهم على بقلته امام . فالتفت فقال ما ذاك ؟ فقال له قائل منهم : ارايت أمغار محمدا وما هو فيه من عدم الاهتمام ، حتى صار ينام فى هذه الساعة التى تطير فيها القلوب فرقا . وترفرق فيها النفوس فرعا . كان الامر لا يهمه . او كانه ابله مغفل لا يدرى الى أين يسير الآن . فقال الشيخ : دعوا أمغار محمدا . فانها وقع فيما وقع فيه بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين ألقى عليهم النعاس . فأتى الله عليهم : ونلد بالآخرين الذين يفتنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . كما ذكر ذلك فى القرآن . ثم وصل الشيخ بهم الى خصوصهم ، فانتدب كل فريق لى يلقى ما فى ضميره . فكان كل ما اشتكى منه الموسويون قضايا ظلمهم فيها ( ايت على ) وغالبها من تأثير يد القائد سعيد . ثم ما انفض المؤتمر حتى ردت المياه الى مجاريها . وتعانق الريفقان فى قصة طويلة تتعلق بالشيخ الالفى مبسوطه فى كتاب « من أفواه الرجال » وهو اولى بها من هذا الكتاب .

وكان أمغار محمدا هو مستند اسرتنا نحن بـ(الغ) حيث اتخذه جدنا احمد

ابن محمد هو الخفير الذى يزود عن الاسرة . فكانت دارنا بس(الخ) منزل  
أمغار محمد . كلما اعمل رحلته الى تلك الجهة ، فحافظ أيضا مع الشيخ على  
عهد السلف ، حتى أن ولده القائد سعيدا بعد ذلك لا يزال يراعى وينافح  
فيما يزعم ، وكذلك كان مع الرئيس الشريف سيدى الحسين بن هاشم ، فلا  
يكاد أن يختلفان الا ريثما يقضى احدهما غرضاً شخصياً فى بعض الاوقات من  
بعض اجانب . ثم لا يلبثان أن يرجعا الى ما كانا عليه . ثم أن أمغار محمدا  
بعد أن أسلس لولده القائد سعيد . وألقى اليه عنان سياسته ، وادخى له  
كل ما يريد . اذاه ذلك الى أن خالف أيضا اخوانه ( ايت على ) أنفسهم  
فقاموا الى داره فحاصروها ثلاثة أيام ، وقد انحاش اليها بعض من لم يسلم  
منهم فى الاخوة ، وعظفته الرحم . ثم أفلت ليلا مع ولده القائد سعيد فغربت داره ، حتى  
لم يبق منها حجر على حجر . وذلك فى أواسط 1315 هـ . ثم لم ينشب  
الكلوى أن مد ظله على ما فى اخبار القائد سعيد الكلوى ، ومنذ هذا الحين انزوى  
صاحبنا المترجم فى رحله . واقبل على شأنه . والناس يتناجون بلن كل ما  
يصنعه ولده كان عن رضا منه . وايا كان فانه نفض يده من السياسة ظاهرا .  
وليس له فى كل وقائع ولده من أيام الكلوى الى أن مات أية جولة فى المجامع  
بين رؤساء القبيلة ، وان كانت تؤثر عنه كلمات ينصح بها ولده . ويريه  
به كيف يسود . فقد قال له فى اواخر أيام انفلوس : ما دمت لم تهدم قرية  
( ببعلاش ) فلا تطمح أن تستقيم لك (مجاط) توفى المترجم 1322 هـ .  
ودثر فى مقبرة ( اد الحافر ) عند قبور أسلافه . هو وزوجه ، وكانت  
هذه وهى أم القائد سعيد أيضا ممن يتدينن ، حتى انها كانت لا تتناول  
من مخزن دارها ما يطحن من زرعها الا بعد أن تتوضأ . كان ذلك قبل أيام  
ولدها . ثم أتى الوادى فطم على القرى . وقد ماتت هى وزوجها فى عام  
واحد ، ولم يكن بينهما الا أيام قليلة . كنت حررت ما تقدم عن اناس . ثم  
اتصلت بولد المترجم الفقير ابراهيم بن محمد فاستفدته منه أيضا ما يأتى :

سبب تولى أمغار محمد رياسة ( ايت على ) أن المجاطين كانوا حاربوا  
البعقلين مجاربة عنيفة دامت سبع سنين . ثم حاربوا أيضا حربا اخرى  
مثلها فى ( أداى ) فرجعوا وايتتروا فيما بينهم أن يجعلوا رئيسا منهم  
يتولون الى رايه ، ويصدرون عن حكمه ، ويكون بمنزلة قطب يدورون حوله  
كما فعل ( اد بتيران ) حين اقاموا الشيخ احمد رئيسا عليهم . فينماهم  
يأتصرون اذا بسيدى الحاج محمد بن ابراهيم أعجلنى : قد نزل بانسنة مع  
تلاميذه فقصده يستشيرونه تبركا برأيه . وتبهما باشارته . فاراهم محمد  
ابن محمد هذا . وقد كان له اخ عفيف صالح يسمى سعيدا ، فعاتب اخاه  
على قبول هذه الرياسة ، وقال له لقد استاصلت جلورك وجلور اولادك ،  
منذ الآن ، ولكن أمغار محمد قال له ان هذا السيد المبارك عينى ، وما كنت



لاخالف رايه ، واتجاوز اشارته . وكان هذا نحو 1260 هـ . فهذا اول امره . وقد ذكر ان سيدى الحسين بن هاشم كان فى حين معتديا على (مجاط) ومن اليهم بواسطة موسم ( تازاروالت ) حتى ادى ذلك الى ان ألقى القبض على القائد سعيد بن محمد نحو 1302 هـ . فثار أمغار محمد دفعا عن كرامته فمد يده الى ( اداوبعيل ) اعداء ابن هاشم ، فكادوا يقوضون ( ايلبغ ) لو لم يرسل ابن هاشم من سفر بينهم ، حتى رجعت المياه الى مجاريها . فثابت ( مجاط ) الى ابن هاشم فى صف واحد . فكانت الحرب المشهور بحرب ( تامندآ ايرنغمان ) سنة 1304 . بتازاروالت مع سيدى محمد بن الحسين ابن هاشم حين زحف البعقيليون ليهدموا ( ايلبغ ) فنافح نحو ستين فارسا من الصحراويين ، كانوا فى ( ايلبغ ) دائما اذ ذاك ، حتى جاءت ( مجاط ) فانهمز البعقيليون هزيمة منكرة . القوا فيها كل ما معهم من السلاح فى تلك الغابة . حتى ان النساء الحاطبات ليقعن على البندقيات فى ذلك المهمة طوال سنتين فيما تقول الاحاديث .

وقد ذكر لى ايضا كيف خرج صاحب الترجمة مع اهله جالين عن قريتهم ( ايشلى اوباهتا ) قال لما اقبل الكلولى ونزل بـ (ترزيت) ارسل ثلاثة جيوش: واحد يطلع من ( اداوبعيل ) وقد فتحوا له الطريق اذ ذاك حين تكفل لهم قوادهم كالفائد على الكردوسى وغيره ا ن لا يعطوا درهما . والثانى طلع من ( ايفير: مكلوان ) والثالث من (الاحصاص) بينما تنهيا هذه الجيوش طلع قبلهم احمد بورنغا مع ستين فارسا . فهبت قبيلة ( ايت واقفا ) فى خير بين فى ترجمة الحاج ابراهيم الايفشانى فى ( القسم الثانى ) ، ثم ايمر الموسويون اذ ذاك - وامغار محمد غائب عنهم فى ايت واقفا ، والقائد سعيد فى ازغار - ان ينهبوا دارهم فى ( ايد على اوباهتا ) فتجمع الموسويون قريبا من الدار . فانسل بعض من يسير سير امغار محمد فانلر اهله . فاذا بالدار ليس فيها الا النساء فقط . فاطلقت الطلقتان اللتان هما علامة الخوف . فابتدر بعض اصحابهم فعمر الدار . ثم ان غنهم فى (امتقى) مع ابراهيم اخيهما هذا الذى يحكى لى هذا الذى اكتبه عنه. ثم انقض عليها ايضا الموسويون فذهبوا بها . ثم جرى هذا الى الدار . ثم جاء ابوه واخوه ، فحاربوا فى الدار . وعندهم رؤساء من ( ايت على ) فاجتمع مجمع المجاطيين فى (افانتقى) فقرروا ان يهدموا فى الفد ديار الذين ييقون مع امغار محمد وولده القائد سعيد . فسرى الخبر الى هؤلاء. فقرروا هم بلورهم ان يخرجوا ليلا، ويتركوا الدار . فقالوا لان تهدم دار واحدة اولى من ان تهدم ديار كثيرة ، فخرجوا بين العشامين ، قال الحكاى فخرجت الى ( الخ ) لالتجى الى شيخنا سيدى الحاج على ، ليقف على الدار حتى لا تهدم ، فمر بالفقيه سيدى على بن عبد الله . فركبا بغالهما . فلحقا فى الطريق من قال لهما ان الدار لم يبق منها حجر على

حجر . وكان هذا كاذبا اذ ذاك . ولكن المخبر يريده . بذلك ان لا يذهب من هذين من يمنع من هدم الدار . فرجع الشيخ والفقير ، فمال المجاطيون على الدار . فغادروها قاعا صافصفا . ثم جاءوا الى ( الخ ) ليتحككوا بالحاج ابراهيم الذى هو من اوتاد امغار محمده . فقالوا لا نجد ما نرزاه به الا الاستيلاء على ( تاكجكالت ) فاطلقوا خيولهم الى حصنها . فحارب أهله دونه ، حتى اغانهم احمد بن الحاج ابراهيم فى مائة . فدخلوا الحصن من جهة ( السخ ) فارتد هؤلاء على اعقابهم . فاجتمعوا فى ( والتكثوت ) فى مجمع ضخم . وفى ذلك الحين اتصلوا بخبر الحاج احمد بن محمده الكلولى انه نزل بـ ( الاخصاص ) وانه يقصدهم ، فنادوا بالتغير العام ، فاجفل الناس جميعا الى ( تامكثرت ايجسان ) حيث انهزوا ، فركبتهم الحكومة بجيوشها ، واستولى القائد سعيد ، فصار يبنى ( تاكجكالت ) فكان الامر للولد . وانسحب الوالد امغار محمد ظاهرا . هذا ما حكاه لى الفقير ابراهيم ، ذكرته مختصرا ، رحم الله الجميع . و ابراهيم هذا فقير وقير . اليوم 1356 هـ . مسن يرحمه كل من يعرفه .

هذا هو امغار محمد معاصر على نبوهوش واقرائه . المعمر نحو مائة سنة . وكان من امائل اهل زمانه تعففا وتكرما وتدينا ، رحمه الله . وبموته انقضت الرياسة فى دارهم . فان ولده القائد سعيد الجبار العنيد الذى ابدأ واعاد فى اهلاك العباد ، وتخريب البلاد ، قد جلا عن ( تاكجكالت ) فى تلك السنة نفسها . ثم لم يزل فى غربة ودوران وتسام على الحكومة ، الى ان اختتم عمره بترام على الفرنسيين يوم احتلوا ( مراكش ) فرجع ليشوش على المجاهدين من السوسيين . فاعتقل فى ( هوارة ) ثم اخذ منه النار اهل ابي الطعام الرخاويون الذين كان قتل عليا اخا مبارك ابي الطعام فى ايام جبروته القاه فى ذلك الجرف الذى ازاء ( تاكجكالت ) على عادته فى الذين يعدنهم وقد مكنه منهم الهيبة ، بعد ما جمع المجاطيون لذلك ما قدموه للهبية ، وقد استوفينا اخباره فى محلات من كتابنا « من افواه الرجال » فلنكتف منه بذلك وقد قتل فى حدود 1331 هـ .

واما الفقير ابراهيم فانه تاخر عمره الى ما بعد 1360 هـ « فتوفى بعد ما تملى من الاذكار ومن الفقر معا ، فسبحان مقلب الاحوال .

# علي نبوهوش المجاطى

نحو 1225 هـ - نحو 1313 هـ

كان من اولاد فخذ من ( اد بوبكر ) من ( ايت على ) من ( مجاطم ) اواخر  
القرن الماضى ومفتح هذا القرن. من اقران امغار محمد - فتحا - والرئيس  
الحسين بن الحاج الايدونورى ، والحاج الحسن ازكوك . و ابراهيم بن  
الحسين الوهياوى . والفقيه على المشهور بينوئها . هؤلاء هم رؤساء  
( ايت على ) فى عصر واحد . فهم الذين يبرمون وينقضون . ويصدرون  
ويوردون . وكان اذ ذاك الشريف سيدى الحسين بن هاشم التازاروالى فى  
عنقوان قوته . وفى علو كلمة انبسطت بها يده على هذه القبائل المتاخمة  
لـ ( تازاروالى ) من جميع الجهات . فكان لمجات وهم معتمد الشرفاء الهاشميين  
من قديم البد الطولى فى كل ما يزاوئ فى ( ايلغ ) عاصمة الشرفاء . حتى  
انهم ليمهدون لهم بعض القبائل التى هى مستضعفة ، فيجوز لهم منها  
المغارم . ويوظفون لهم عليها الاتاءات ، فقد كان مرابطو ( تاغلولو )  
اولاد سيدى محمد بن يدير من هؤلاء المستضعفين الذين لا يقدرون ان يلودوا  
عن نفوسهم ولو ذبابة ، متى حامت منهم حول الاماقى . فجا منهم سيدى  
الحسين بن هاشم خمس ربالات لكل كانون . ثم مدت تلك الحباله نفسها لقبيلة  
الوافقوايين الذين كانوا ايضا بمجاورتهم للمجاطيين العفاريت . لا يقدرون  
ان يقاوموا اى يد تمد اليهم . متى كانت لها صولة وجيروت . فسادوا  
يؤدون ما ادى السابقون . وكان على نبوهوش هذا وبعض الرؤساء المذكورين  
ممن قاموا فى ذلك . وزاروا وسلوا سيف ابن هاشم العضب فوق هامات  
الوفقوايين المساكين . وارادوا ان يزحفوا مع جيش لفقته الشريف من  
البحرانيين والبعقيليين . والبعقيليون اذ ذاك لا يزاوئ والشريف يسيرون  
سيرا واحدا . ولما يتفاقم ما بينهم . ولما يدقوا بينهم عطر منشم . ثم دب  
الخلاف بين رؤساء ( ايت على ) هؤلاء فانبعثت منهم طائفة لمنصرة الوفقوايين ،  
يراسها الحسين ابن الحاج المذكور . فلما عزم امغار محمد ان ينزل الى  
( تازاروالى ) ليقود الجيش المجتمع فى ( ايلغ ) تمارض على نبوهوش ، حين  
راى انصداع صفاة ( ايت على ) فقال لامغار محمد : لا تطلع بالجيش من جبل  
( تاكجكالت ) لئلا ينقض عليكم هؤلاء المناونون ، وانتم تتسلقون من  
الثنية . فطلع امغار محمد بالجيش من الثنية التى فوق ( تاونو برنته ايفغلال )

فتزلوا في ( ايت بوديريم ) وسط فخذ ( ايت علي ) هؤلاء المنسقين وعلى الرئاسة العليا في الجيش الشريف سيدي محمد بن الحسين بن هاشم . وفي الجيش سوى من ذكرنا السملاليون الذين يتصوون دائما الى الشريف الحسين بن هاشم وقلما يفرقون أسرته منذ القديم . لما بينهم من الرحم . ثم تجتمعت شعبة الحسين بن الحاج الايدكوراني لصد هذا الجيش . والحسين اذ ذاك غائب في تطلب من يعينه وشيعته في مقاومة هذا الضيم الذي اراد هؤلاء ان يلقوه على الوافقارين المساكين . ثم تداولت شيعته الامر . فقالوا : ماذا تنظر بهؤلاء منذ الآن . فانقضوا على الجيش . فقامت المعركة ففجندل فيها اليزيد العروسي احد رؤساء السملاليين ، ومحمد بن حمو الملقب باكسرار الوانكصاني البعقلي . وفي الحين طلع الحسين بن الحاج بمن وجدهم من المعينين . فجال الناس وماجوا . ثم ولى الجيش الايلفي ادياره ، ونجا من فيه براس طمرة وجام . هكذا تمارض على تبوهوش ، ولم يحضر لا مع هذا الفريق ولا مع ذلك . ولعل ذلك يدل على سياسة ودهاء ، واما الجبن فما كان ممن يتدرعه . بل يخوض الحرب العوان مع الخائضين . فقد جرح مرات ، مرة في ( تامانارت ) ومرة في ( اكنصاص اوساكسا ) ومرة في ( تازاروالنت ) وجرح في غير ذلك . وقد أصابته في بعض المعارك رصاصة يوما فطارت ببعض شفته العليا فبرئى فوه على عوج . وكان من الاركان التي يعتمد عليها الحاج ابراهيم الايفشاني طوال حياته . كما كان ايضا في مثل تلك المثابة للشرفاء الايلفيين .

كان مرة في مبادى امره نحو 1261 هـ . في وادي الساموكنيين . فاذا به سمع أن الشرفاء القواد التامانارتيين فتك بهم اولاد سيدي محمد ابن ابراهيم الشيخ . فكان من الذين اغاثوهم . وهو اذ ذاك لا يزال شابا كما قام بنفسه فكان يجول مع شباب معاط على عاداتهم من هنا الى هناك . فكان ذلك سبب حضوره في تلك الهيعة التي سمعت انها كانت احدى المعارك التي تكون بين الفريقين ، وكان ممن حجب اليهم ان يقضى بين الخصوم بالعرف وان اصطدم والشرع . فكان الشيخ الالفي يقول للمجاطين كلما كان يخاصمهم ويعظهم ويريد ردهم الى الخير : انتم لا تریلون الا شرع على تبوهوش . يقول ذلك تنديدا وتحذيرا ، واما اخلاقه فقد كان شجاعا كما ذكرنا ، غير انه مسيك . فكان بينه وبين قرينه أمغار محمد - المذكور قبله - في ذلك بون بعيد ، فبينما هذا يرفل في مطرف حاتمي ، اذا بذاك ملزوز باغلالة في خلق مدار وامثاله . واما عهوده ومواقفه فكما كانت عهود غالب الرؤساء من غالب المجاطيين الذين يدورون مع الرياح كيفما دارت ، وكان كرازة يده استمدت من حزونة اخلاقه ، فكانت له خلاق لم تكن مما يرتضى فيما يحكى . فقد قصده مرة الشيخ سيدي سعيد بن هو المصدرى مع طائفته

لارشاده الى الخير ، فقابلتهم زوجته ورجبت بهم . ثم لما جاء على ووجدهم في بيته ، كاد يتميز ، لولا ان قرينته هذه الكريمة ، كففت من غربه . ثم لما سمع من مواظب الشيخ . ودب بعض الليونة والرقة الى قلبه ، قال له : يا لله عليك يا سيدى الا ما أرغمت أمثال على سماع هذا الخير . فان أمثال في واد ، وهذا الخير في واد آخر . ثم بعد ان جال ما جال بين القنا والقواضب . وغادرته المعامع وليس منه جانب لم تنشب منه رصاصة . فافظت نفسه على فراشه . ومات كما يموت البعير . فلا نامت عين الجبناء . كما قال خالد بن الوليد . وله اخبار كثيرة تقتصر منها على ما ذكرنا . وقد خلف ستة ذكور اشهرهم محمد والمحفوظ وسيدى بريك . وبنات غريبة في بنات جنسها . تسمى ما مئاس ، كانت تخوض ايضا مع الخائفين في السياسة .

# الحسين بن الحاج

الأيديكوراني المجاطي

قبل 1240 هـ - قبل 1295 هـ

وتد من أوتاد فخذ ( ايت علي ) ممن أدرك الرياسة بكرمه . كانت له  
فلاحة تسعة . وعبيد وخواش ، فبسط سماطه لمن كانوا أكبر منه من  
رؤساء قبيله . فكانوا يتخلون داره دار الندوة . فيها يبرمون وينقضون .  
ويصعدون البرامج ، والحطط التي يرسمونها لكن قضيه . توجهت اليها انظارهم .  
وارادوا أن يديرها دفنها وفق ما نهب به ريجهم ، ان حفا او باطلا . فكان  
احسين يسعد اراءه على حاسيه سماطه . فصيح له المسامح . والمواند بويده .  
والجدد بدلي بججج لا ترد . والبصون شهود ، والامعاء بقول عماد شو احكم  
الله مط . تدب ريسه مرتزة اولاً على عماد . ثم لم يكن الا عشية وصحاه  
حتى زاسم بن هم افران ابيه . فصار بدرره يجر النار الى فرسه . وكان  
ابوه رجلاً عاقلاً سائناً النامة . ممن حجوا بيت الله احرام . وما كان يتوص  
مع الخاضين . ولكن ربه نبغ في ذلك نله . حتى كان الرئيس الحسن  
أزكوك وامغار محمد . زمن في ترنهما ممن يحسبون له الف حساب . وقد  
انصل الحسين في ريق شبيته بالسيد البركه سيدى ابراهيم بن سليمان  
الافى فراه وهو اعور . فدعا له ان يجعل الله بركه اعين الداهيه في العين  
الباقية . ثم انه كان ممن يشتمغل بالسياسة الداخلية من وسط القبيلة . ولا  
يكاد يتعداها . ولا كان يشترئ الى الخارجية ، كما كان اقارنه يصنعون .  
وهو الذي قاوم الشريف سيدى الحسين بن هاشم حين اراد أن يجبي المغارم  
من الوفقويين فيها له شيعه تعينه . وكان هو في فريق المناوئين رئيساً .  
وكان امغار محمد الرئيس العلوى في الفريق الآخر الذى يعاون سيدى الحسين  
ابن هاشم في ذلك . وقد استدعاه اذ ذاك الشريف المذكور الى ( ايلغ )  
ففرح ذيل قطيفة كان تحتها مال مكروم . فقال للحسين : تناول هذا .  
وكن لى خير معين في هذه القضية . فاستنكف من اخذ الرشوة عما كان  
صمم عليه . فركب فرساً جموحاً في هذا العزم . فأبى ان يحنى هامته تحت  
طمع هذا المال الممدود اليه . ثم أنه قاوم جيش ابن هاشم في ( بنومريم )  
فهزمه ومن كان معه . فكانت كلمته هي العليا . فنجت قبيلة ( ايت وفقاً ) وما  
كادت تنجو ، لولا هذا البطل المغوار . وقد كان أيضاً يستنكر مقرماً جباه ابن  
هاشم قبل هذا الوقت من مراتبى ايت ( تاغلتسو ) ولكن كما كان

التاغلولوثيون ممن يمد عليهم نفوذ ( اداوبعقيل ) لم يكن له في ذلك ما يفعل . فكانت هذه الواقعة التي نفذ فيها رايه على رعم الاوف . وقاوم فيها الاسد الهصور ابن هاشم . نج تل من انحاش اليه من رؤساء مجاط ، هي المنارة التي علا فوقها علمه الخفاق الذي يشاهده كل أحد . ثم بعد ذلك علا كعبه . وانفى جانبه . فلا يحترش له صب بعد ، ولا يعفغ به بستان . وكان ممن انتصروا للاشكر الايعنسانى . وايت ييبورك في احرب المشهورة بينهم وبين السماليين ، وقد كان له من الكرم - كما ذكرناه - احاديث تطيب بها التواشى وتشنف بها المسامع ، فقد ذكرنا ان ذلك هو سبب نبوغه بين رؤساء قومه بعد ان لم يكن ما ساء الله شيئا مذكورا ، ولم يكن يطمع من مال أحد . ولا كان يتمصص ما يتمصص منه الرؤساء افرانه . فلا يطمع الا من كد يده ، فجعل الله البركة فيه . حتى كان اغنى غنى في قومه . وكان ييلده ييلرك ما يناهز اربعمائة غرارة فاكثر دائما ، مع رباط خيل متعددة بين ذكورها واناثها . وقد كان من عادته ان يستدعى طلبة القرآن ليقرأوا له ختمة في كل اسبوع من اسابيع رمضان . ثم بعد موته حافظ اولاده على هذه العادة المستحسنة ففرقوها على حساب مواريتهم ، فكان اولاده ثم احفاده الى الآن في كل اسبوع من اسابيع رمضان لا بد من استدعاء الطلبة عشية آخر يوم من الاسبوع لذلك . ثم يفيضون عليهم من الخيرات ما يفيضون . ثم انه بعد موته حثف انفه خلف خصسة ذكور : محمدا ، وعليا ، وابراهيم وبلقاسم ، وبريكا ، فكان الصيت لبلقاسم وعلى . فكانا ايضا من الرؤساء كان الثانى اولاً ، ثم تبعه الاول . وكان على هذا متدينا حسن الاخلاق . كثيرا ما يزور الشيخ الالفى ، ويذكر انه شاهد منه امورا خارقة للعادة ، فيذكرها كرامات له . وقد زار الشيخ بعد رجوعه من الحج سنة 1306 هـ . في (الغ) فقال له الشيخ : اننا ما تدنا نسافر حتى اثرتم ما اثرتم ايضا بينكم من الفتن . وانكم لتشيرونها هوجاء قاصفة ، ثم لا تدرون ما يتبع ذلك . ثم مات قبل 1310 هـ . ثم خلف هذه الطبقة فى الرياسة ولدهم على ابن محمدالذى يسمى اليوم ( على ايشلنحين ) وهو اليوم أشهر من نار على علم . وهو رئيس اخوته ( ايدكوران ) الرسمى ، بعد ان امتدت يد الحكومة الى تلك الجبال 1352 هـ . وقد تنا ونحن صفار نسمع بذكره يروج كثيرا فى الاندية . ونراه فى مقدمة الرؤساء المجاطيين الذين يدبرون دفة قبيلتنا المستضعفة مع صفر ( الخ ) الحاج ابراهيم الايغشانى ، وكان ممن ييدنون ويعيدون فى كل ما يخوض فيه المجاطيون قبل عهد احمد الهيبة وبعده . تكون له الصدارة دائما . وبعد من اركان الندوة الجزولية فى سنى الكفاح من 1330 هـ الى مختتم 1352 هـ . وهو أحد الذين ابرموا مع الجنرال ( لانسوط ) على يد الكلاوى ، تلك الهدنة المصطنعة 1335 هـ . ولم يكن بمصون فى امتصاص

أموال المستضعفين، اشتهر بذلك عند كل أحد . وقد يغيب العهد في حلفائه  
بمراهم معدودة . وله بالاستاذ على بن عبد الله اتصال كبير . يقف معه في  
فصل النوازل . وفي الوساطة بين أهلها حتى يصطلحوا أو ينفذ الحكم على  
المحكوم عليه . وكذلك كانت له عروة وثقى مع استاذنا سيدى الطاهر بن  
محمد التامانارتى . وأظن أنه من يده تلقن الطريقة الاحمدية التسي يحافظ  
عليها دائما . ثم له وراء ذلك اذكار يقوم بها صباحا . ولا يمكن ان تطرقه  
سنة منذ الاستيقاظ مبكرا حتى ياتى عليها . وقد عركته المراقبة بعد  
الاحتلال عركا شديدا ، فيسجن ويمتهن ، مع ما كان له في اوله من ظهور .  
ثم امتد به العمر الى ان جاء الاستقلال ، وكاد يرفع رأسه لولا ان رأى أن  
ذلك غير ممكن ، فانخنس ، الى أن رثم العهد الجديد . فما هو ذا الآن سنة  
1380 هـ . مستكين دسكين يرحمه اليوم من كان يغبظه أمس . والدهر قلب .  
حفظنا الله من عواقب السوء . ولا ريب أنه وجد بركة ما فيه من ناحية الخير .  
فمال اليه في آخر عمره ، والله لطيف بعباده .



# أحمد أوبخيس المجاطي

نمر 1270 هـ نمر 1320 هـ

## نسبه

### أحمد أوبخيس بن أحمد

كان أوبخيس بن أحمد قطبا من أقطاب ( أيت موسى ) . وشجعنا من شجعانهم في القرن الماضي . فكان دائما من الرؤساء الذين يتقدمون بانديتهم ويخوضهم للمعارك . فلم تسوده قبيلته عن كلاله ، ولكنه يحيى حماها ويستقى اذاها ويرمى من رماها بمنصب . فما زال يسدى ويلتصم ، وينقض ويبرم مع اقرانه من ( ايت موسى ) حتى سقط في بعض الحروب ، يغلب على ظن من حكى لي أن ذلك في حرب بين ( ايت علي ) ( وايت موسى ) وذلك نحو 1290 هـ . ثم تولى مقامه ولده الأكبر محمد أوبخيس ، فكان نظير أبيه كرما وبسالة . فعلا المكانة التي غادرها والده بكل ما تتطلبه من الكفاءة ، وكانت الفلاحة والاملاك التي لهم بوادي ( نانكرت ) وحظائرهم التي تعج بالغنم تدر عليهم ما يقابلون بهم كل صادر ووارد . وكانت دار أوبخيس وولده محمد في قرية ( بوييغند ) هذا والحروب بين ( ايت علي ) و ( ايت موسى ) لا تفت . وبينما هو ذات يوم في مناعسة بينهما اذ تردى أيضا بين الصفوف وقد وصف لي من حكى لي هذا الخبر وهو من ( ايت علي ) أنه كان يحمل عليهم . فاذا به قد أصيب برصاصة . فمال عن السرج حتى وصل الارض . ثم تجارى العلويون الى الفرس . فتخامل حتى اتصل بعنقها . وأراد أن يركبها ليفرد ، فرماها رجل من العلويين أيضا برصاصة . فأفقت الفرس على رجليها الخلفيتين ثم سقطت . فتجارى اليه الموسويون اخوته فمنعوه ، ثم لم يشب بعد يومين ان مات ، وذلك نحو 1300 هـ . ثم تولى اخوه أحمد . فكان هو واخوه الحسن رجل طعان وراي . ثم تفاهم أحمد هذا مع ( ايت بوهيا ) حول رئاسة ( ايت موسى ) فكل يريد أن لا يعلى كعبه . ولا يستأنف رايه . فكان ذلك هو سبب افتراق ( ايت موسى ) فيما بينهم . فكان ( ايت بوهيا ) ستة يبلون اليهم ( ايت علي ) ورأس ( ايت بوهيا ) هؤلاء يسمى جمو . فكان هؤلاء يفتلون أحمد أوبخيس بذلك . فمات جمو قبل 1314 هـ . فكان هذا هو سبب اتصال أحمد أوبخيس بالفائد سعيد المجاطي ، حين كان هذا ينظر اليه

بين قبيلته وغالب اخوته ( ايت على ) بالنظر الشؤر . والآخر كذلك مغلوب  
 من قومه ( ايت موسى ) باستفعال ( ايت بوهيا ) والاغراض تجعل عدو  
 العدو صديقا طبعا . ثم اطلت سنة 1314 هـ . فاعتزت سوس بصدى الكلوليين  
 الذين يتحدت بانهم نازلون بجيوش عظيمة الى سوس . فكان القائد سعيد  
 واحمد اوبنخيس يتطلعان الى مجيئها ليستولى كل واحد منهما على اخوته .  
 فكانت حربة من مجاط الى جهة ازغار مع سيدى محمد بن الحسين بن هاشم  
 ولكن القائد سعيد واحمد اوبنخيس يمنعان من اليهما من الذهب مع الذهبين  
 ثم انهزمت مجاط دن ( تامكترت ايخسان ) وكان القائد سعيد واحمد  
 اوبنخيس معروفين عند الحاج احمد الكلولي . فجعل احمد اوبنخيس رئيسا رسميا  
 على . اخوته ( ايت موسى ) تحت قيادة القائد سعيد ، ولكن ( ايت موسى )  
 توجست خيفة منه . فظهر منها تمرد وعدم انقياد ، فكان ذلك سبب حمله  
 الحاج احمد الكلولي عليهم ، حتى اتاخ على حصن ( تيكيدا ) فحاربوه ولكنهم  
 غلبوا بعد ثلاث . فهربوا من الحصن . وقد حشروا فيه كل من ملكوه .  
 فذهب كل ذلك سدر ملذ . ثم بقى الحاج احمد هناك نحو 20 يوما . ثم  
 القى البض على الحسن وعبد الله من ( ايت بوهيا ) والمهدى من ( ايت على )  
 وولده ، وعلى بن حمو ، ومحمد بن كرئوم ، وابوكناض محمد بن مبارك بن  
 ابراهيم ، فسلسلهم ووجههم الى ( نزنيت ) حيث هلكوا كلهم . فخذ الجو  
 لاحمد اوبنخيس يقبل ويدبر بلا معارض . ثم انه بعد ذلك رجع الى اناس  
 آخرين قتلهم غدرا . وهم احمد من ( ايت بوهيا ) وأخ له يسمى الحسين  
 ومحمد من ( ادبوهرو ) من ابناء اعمم ( ايت بوهيا ) قتلهم وهدم ديارهم  
 حتى ليس فيها انيس الا اليعافير والا العيس . ان كانت اليعافير والعيس هناك  
 هكذا طعن ( ايت موسى ) وعركهم عرك من لا يشفق ولا يرحم ، ولا ينظر  
 فى العواقب . فصار يبني داره الموجودة الى الآن فى مخرم ما بين الجبلين  
 حيث الطريق الى ( تانكرت ) ، فقد بنتها له قبيلة ( ايت موسى ) فى اواخر  
 1316 هـ . واوائل التى بعدها . هكذا صفت له حكومته فيما يزعم / ولكن  
 سرعان ما انقشع سحاب الكلوليين . فثارت الثورات من كل جهة على القسواد  
 واعوانهم دن الناس بدورهم . فقام الثائرون يهدمون ديارهم او يحاصرونهم  
 فيها ، حتى يستلدهم بلايدى صاغرين . فقام المجاطيون الى القائد سعيد  
 واحمد اوبنخيس هذا ، والقائد مبارك البنيانى ، فحاصروا منازلهم ، وقد  
 انحاش الى كل واحد من هؤلاء الثلاثة اصحابه واعوانه . فبقوا كذلك  
 والقبائل ائولتية قد امتد مجاط برجال لاعداد لهم . والشيوخ احمد الامازرى  
 بلغ مقامه عند هؤلاء الثائرين مبلغا لا يعلى عليه . ثم لما أفرج عن هؤلاء  
 المحاصرين جيش الحكومة الذى قاده القائد انفلوس الذى نزل اواخر سنة  
 1318 هـ . رجعوا الى ما كانوا عليه . فرجع احمد اوبنخيس الى قبيلته بكل

ما اراده منها . ثم ان القائد سعيدا الذى كان اعانه امس خاف منه اليوم ، فاعد له سما فى طعام بعد ما جربه القائد فى عبد له ارداه فى الحين فيما يقول الناس . ثم ما طعم احمد اوبخيس من ذلك الطعام فى دار القائد بـ (تاكجكانت) حتى سقط . قال لى الحاكى : وكنت ذلك النهار حاضرا امام دار القائد ، فرايته محمولا على بغلته الى داره . ثم لم يلبث الا يوما او يومين حتى كان من المروسين . هذه حياة هذا الرجل وقد صدق فيه المقال المشهور من اعان ظالما سلط عليه . ثم ان اخاه الحسن وكان بهمة من البهم قد لبس للقائد سعيد جلدة الاسد . وانقطع فى داره الى ان وصل وقت الحصاد . فطلع من دارهم بنلك الشعبة الى دار صهره بوهوش بن حمو بن ابراهيم . فكان خبره عند القائد . فأرسل اليه من حاصره حيث هو ، فمر بهم الشيخ الالفى ، فطلب منهم أن لا يعدثوا شيئا حتى يرى القائد . لعله يتركة ، ولكنه ما غاب عنهم حتى نالصبوه الحرب ، فرجع الشيخ فوجدهم قد قضى الامر فوقعوا فيما اراد أن يكفهم عنه حقنا للدماء . فتولى عنهم وتركهم فيما هم فيه يعمهون . ثم فى وسط الليل خرج الحسن اوبخيس هاربا الى داره حيث بقى مع اعوان له ما شاء الله ، حتى خرج منها مرة اخرى لغرض ، فصادفه اعوان القائد فقتلوه . وهكذا جندل كل افراد هذه الاسرة الاباة كما قال الشاعر :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول

ثم ان على بن احمد هذا الذى هو اليوم الرئيس الرسمى لقبيلة (ايتموسى) منذ احتلال الحكومة هذه الجبال . قد تركه ابوه صغيرا . ثم لما شب صار ايضا يسلك غير طريق قبيلته . لما كان بينهم مما ذكرنا . ولكن لم يكن له كبير امر ، حتى اتصل بالقائد المدني . فصار هذا يصله ويفسوى جناحه بالعطايا . واعطى له ولاخيه سلاحا جديدا من آخر طراز . فصار امره يظهر نانيا حتى تفوى امر القائد المدني بعد 1335 هـ . فاتخذ (افران) الى (تاككرت) منطقة نفوذه . فاحتاج الى اعوان من (مجاط) ليكونوا له فى (افران) خير بصير ، فوجد من صاحبه على بن احمد اوبخيس طلبته . فاتخذ له من بين (ايت موسى) شيعة تقول بقوله . وتؤمن برايه . حتى لما انتشبت الحرب المشهورة بين القائد المدني والقائد مبارك ، وكان المجاطيون من الشيعة الاخير . كان فريق كبير من (ايت موسى) تحت راية على اوبخيس ممن انفضوا الى القائد المدني . وهكذا استرجع مكانة آباءه . وعلا له شأن ، وانتشرت له شهرة رشتحتة اهله الرياسة التى نالها اليوم من الحكومة . وهو اليوم 1357 هـ . ابن نيف واربعين سنة . ولا يزال الكرم المشهورة آباؤه محلئا على دارهم هذه الى الآن . فيما يحكيه الناس ( ولا يزال على حيا 1380 هـ . ) .

# الحاج الحسن ازكوك المجاطى

نحو 1225 هـ 1295 هـ

إذا كان العلماء المصلحون والقواد الفاتحون والباحثون المكتشفون، والنقابون المدققون ، يدرون وراءهم دويبا كأنها تداول سمعك أناملك العشر - فإن هناك أيضا فناكا مغاوير خلفوا وراءهم صدى لا يزال يتردد فى الاجواء ما دام فى الوجود صيماخ يسمع احاديثهم الغريبة ، وينصت لما يفتحمونه من المهالك ، ثم ينتشع الغبار فاذا هم ناجون، فمن السليك بن السلكة والشفرى وعنترة غير فتاك لا يبالون اوقع عندهم الحمام ام وقعوا عليه ، فقادروا بعدهم ما غادروه من الانباء التى تنغلغل فى العجب . كانت (ايت على) فى القرن الماضى (وايت موسى) وهما فخذان كبيرتان من قبيلة (مجاط) فى تناطج وتطاحن دائما ، والحرب بينهم سجال ، فمن غلب منهما صاحبه فان يده تجول فى (افران) و (ايت وفاقا) و (ايت حربيل) التى هى كما قيل فى مصر من قديم هى لمن غلب ، وكان ازكوك هذا صقرا من الصقور، شجاعة وقوة ، فكان ربما يبيت عندهم جيش فيضيفهم هو بكل انواع الضيافة ، حتى اذا ناموا طار الى (ايلغ) فى (تازاروالت) فيقطع تلك الجبال ليلا ، عدوا ثم يصبح ايضا بين الاضياف فكانه نائم معهم ، مع انه ابرم ونقض مع آل (ايلغ) ما يريد ، وكان مع ذلك فناكا لا يبالي بازهاق الارواح ، ولا بهتك الحرم ، هكذا أمضى عمره ، ولا يجول مع احد الا تبعا . حتى ان امغار متحما لم يعل مقامه بين اهله الا بعد ما هرم هذا واعيا . واما قبل ذلك الحين ، فانما كان يسايره . فدام على ذلك طوال شبابه ، ثم لما انحنت صعدهته ، وجفت نطفته ، بدأ امره فى النقصان ، ثم صارت ذات يده تفيض شيئا فشيئا ، حتى ذبلت ، ثم كان حينه على ايدى (اداونستلام) لهما كانت بينهم وبين المجاطيين يوم اجلاهم هؤلاء عن اوطانهم (تاغونى) تحت (اساكا) بـ(افران) فقام المسلمون وهم اباة لا ينامون عن ثار . فصاروا ياتون على كل من قدروا عليه من خصومهم المجاطيين فكان صاحب الترجمة من الهالكين على ايديهم ، جاء من (تامانارت) فمسر بـ (تانتوت متحمم بئنزويكن) حوالى (اداي) . فلم يرم من اختباوا له حتى اطلقوا فيه الرصاص فجندلوه ، وهكذا سقط الغضنفر بعد ان صال زما ، وقد خلف ولدا له صغيرا يسمى سعيدا حوله الله من دم ابيه الى دم هادئى ساكن . لا يعرف الا الاستغال بشأته ، ومراقبه ربه : فسبحان الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . ويخرج الحمل الوديع من القفصفر الهائج ، ولا تزال الاغانى الشلحية من مجاط وما اليها تلهج بذكرى الحسن ازكوك الى الآن، وله اخبار كثيرة لم نرداعيا لتبعها ، ويكفى من القلادة ما احاط بالعتق . وفى كتاب (منية المتعلمين) ترجمة سعيد ولده . لانه من المنقطعين فى الزاوية الالفية

# القائد الحاج احمد التامانارتى

1244 . 22 . 7 . 1336 هـ

## نسبه

أحمد بن حمو بن عبد الرحمن بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن منصور بن محمد .

قد اشتهر ان هذه الاسرة شريفة النسب من الكثيرين المنششرين فى سوس ، وقد تكلمنا على الكثيرين غير ما مرة فى بعض التراجم المقدمة فى الكتاب . ووجد مكتوبا كما قال ثقة - ولم اراه انا - أن جد هذه الاسرة الكثيريه تان من جاية الاندلس ، خرج نحو القرن السابع ، لما احتلت اواسط الاندلس كمرطبة وغيرها ، فتوجه الى سوس ، كما توجه الى سوس من تلك الجاليات ال يزيد والاعترابويثون ، وابناء أبى بكر الفاضى ابن العربى المعافرى . يقول هؤلاء الكثيريون السوسيون انهم سكنوا اولافى (ناعازا) ازاء ( تيبثيكتنو ) ، وبعد حين دخلوا مع عربان اولاد دليم والسباعين وتكنه الى صحراء سوس ، ثم تخللوا عمران الجبال . فخالط منهم من خالط بنناء الديار ، وتايل الاملاك ، وان كنت انا استبعد ان ينتقلوا الى بادية الصحراء ، من حاضرة الاندلس ، وانما اريد ان اسوق تل ما يقال ، على ان الكثيرين لا يزالون فى فاس الى الآن . ومن بينهم هذه الاسرة التى الفت فى سوس رحلها لى ( تامانارت ) وقد ذكر الفقيه سيدى محمد الكثيرى السئى مات قريبا أن اصل اهله الكثيريين الجبليين كان من (تامانارت) ولا تزال عند بعضهم رسوم املاكهم القديمة - وقد تقدم فى ترجمة هذا الفقيه ما يتعلق بنسبه فى ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) .

## رياستهم

ان اشتهر كثيرون من الكثيرين بالعلم فى (جزولة) فان هذه الاسرة مع أسر اخرى كثيرة كاسرة آل القائد محمد بن ابراهيم التسيبوتسى ، اشتهرت بالرياسة الدائمة . وقد عرفنا عن التامانارتيين أنهم اتصفوا بالرياسة من اوائل القرن العاشر . منذ انبثقت الدولة السعدية ، ولا ندرى الهم اتصال بالرياسة قبل . الا ان اخبار اوائل هذه الاسرة وانباء رياستها .

من السعديين ، فد فقدناها ، لعدم اعتناء الناس بكتابة التاريخ ، وان كانت  
رياستهم في القرن العاشر في الايام السعدية محققة ، وانما فقدت آثارها لما أصاب  
الاسرة على يد محمد العالم العلوي . حين خرب ( تامانارت ) كما سيأتي قريبا .  
فقد أحرق كل الرسوم وآتى على جميع ما في دارهم . مما عسى أن يستمد  
منه التاريخ . ويذكر ان في قرية ( اكيوازي ) مخطوطا عند آل القاضي  
سيدي احمد بن ابراهيم حفيد الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم ، يتضمن  
وصية للشيخ هذا بأحد افراد هذه الاسرة الرئيسية . وقد سماه هناك قائلا :  
انه آواني فأحسن نزي . وقام بواجبي مع كل ايلته . اوصى اولاده ان  
يعترفوا لاولاده ذلك . لما لاولاد الشيخ عند السعديين من الشفوف ، فانت  
تري ما في هذه الوصية . فان ذلك يدل على ان الرياسة القلم في هذه  
الاسرة من أوائل السعديين ضرورة ان السعديين ما كتبت قديمهم في الرياسة  
في سوس على الاقل ، الا في العقد الثالث من القرن العاشر ، والشيخ سيدي  
محمد بن ابراهيم الذي كان نزل في ( تامانارت ) قبل 930 هـ بسنوات أحد  
من اخذ بأعضادهم . وقام بنصرهم ، فدل هذا - ان صح كله - على قلم  
الرياسة في هذه الاسرة قبل السعديين . ولنتتبع رؤساءهم على حسب ما  
عندنا من أسماء رجالهم ، وما وقع لكل واحد منهم معتمدين على ما عند الاسرة  
التي أكتب هذا وسط دارهم . معولا على أحد فقهاءهم سيدي عابد بن عبد  
الرحمن من نسبهم وغيره من المسنين في الاسرة ، فأكتب كل ما يهل على ،  
كما اسوق الوثائق والظواهر التي تكسبت حولى الآن ، واضعا كل ظهير او  
مكتوب في محله .

## ١ - الشيخ محمد - فتحات

هذا هو الموجود في نهاية السلسلة المتقدمة ، وقد ظهر انه يكون حوالى  
آخر القرن العاشر ، ولا ندرى من اخباره شيئا .

## ٢ - منصور بن محمد

يذكر بثروة هائلة ، حتى انه ليملك ثلاثمائة من الرقيق على ما اشتهر  
وهو أحد الرؤساء بلا ريب . ولعله يدرك أواخر السلطان احمد المنصور الذهبي  
السعدى برياسته التي يظهر انها امتدت كثيرا في ايام الدولة الايليغية ،  
وسنرى ان هذه الاسرة من عهد دولة الامير على بن محمد بودميعة .

## ٣ - عبد الله بن منصور

ولد من قبله وهو بلا ريب يكون في دولة بودميعة .  
فيقال انه كان قائدا كبيرا . ولم يؤثر عنه ما يكتب الا هذا الكتاب الصغير

الذى وجدته بين الاوراق الرسمية للاسرة- فاحسب انه له من احد العلويين او  
من قبلهم . وذلك بعد تولى اخيه محمد الآتى .  
ونصه :

« الى عبد الله التامانارتى و ابراهيم بن عبد الله ، سلام الله عليكم مع  
الرحمة والبركة ، وبعد فاذا وصلكم كتابى فاقدموا الى عندى بالعزم بامان  
الله عليكم ، وان قعدتم فلا تلواموا الا انفسكم ، ونشتت شملكم والسلام » .  
هكذا الرسالة بلا تاريخ ، والله اعلم .

## ٤ - القائد محمد - فتحا - بن عبد الله

ولد من قبله . هو اول رجل عظيم وجد بعض ما يدل على مكانته العظيمة ،  
فقد امكن ان يعرف من ثنايا ما وجد من مخطوطات نسولها ، ببعض ما يتعلق  
به .

ذكروا ان القائد محمدا - فتحا - كان من اركان الدولة الايليغية ، واحد  
الناشئة اذ ذاك ، كالمولى الرشيد / والمولى اسماعيل ، ثم انه بعد لآى - وقد  
قوادها الكبار ، فكان ذلك بلا ريب مما تلقى عنه عيون ملوك الدولة العلوية  
دخاى الناس من سوس فى ابالة المولى اسمعيل ، وتمكنت ولاته فى النواحي -  
راى ان يجبر الصدع ، فيدخل فى الجماعة . فيكون دخلا فى ابالة السلطان  
او فى ايام احمد بن محرز . ثم يراجع السلطان . ويتعهد بالهدايا ، وفى  
مرة عواى على مثل ذلك ، فاستدعى قاضى حضرته ، وهو القاضى الذى كان  
جد آل ( ايكوتاز ) شعبة من ابناء الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم  
التامانارتى الشهير . وقد كانوا اشتهروا بالقضاء من قبل ذلك الحين ، فامرهم  
ان يتهاى للسفر الى مكناس حاضرة السلطان ، فكتب رسائل عن فم القائد ،  
وهيا له القائد هدية كثيرة من الذهب . ويقولون انه ملء جلد عنق جمل ،  
فلما ودعه القائد ليلا على ان يبكر على المسير . بيت هو واهله ما بيتوا ،  
فقد احرقوا الرسائل المكتوبة عن فم القائد . فكتبوا هم من عند انفسهم شكوى  
يتشكون الى السلطان من ضيم القائد محمد . وما يلاقيه منه ضعفة الناس .  
خصوصا ابناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ . وانه لا يحب الدولة العلوية (1) ،  
وقد جعلوا تلك الهدية هديتهم انفسهم . وكذلك احنالوا ومكروا مكرا كبارا ،  
لمنافسة الرياسة . ولكان المجاورة التى لا يرضى فيها بعض ببعض . فحين  
اوقعوا بالقائد الذى هو من اسرة بينهم وبينها عداوة من قديم .

(1) هذه حكاية هؤلاء . واما حكاية ابناء الشيخ فتحالفا . وقد تقدمت  
فى تراجم آل الشيخ فى ( الفصل الثانى ) من ( القسم الثالث ) فى  
( الجزء السابع ) .

تغير خاطر السلطان بسبب ذلك على القائد فاعزى الى ولده محمد - فتحا -  
العالم خليفته على سوس أن يزحف الى ( تامانارت ) ليلقى القبض على القائد .  
فقضى الامر - فحاصر محمد العالم ( تامانارت ) شهورا ، يقول بعضهم انها  
ستة ، وبعضهم تسعة . حتى اقتحم على المدافعين حصنهم ، فاعتقل القائد ،  
وساق محمد العالم كل ما وجده على دار القائد من العبيد والاثاث ، حتى  
الرسوم يذكرون ان الذى احرق منها اذ ذاك مقدار حمل جمل . ويقولون ان  
ذلك فى مخطوط عندهم لم اراه فيما رايت ، وانما الذى رايت هو هذا - وقد  
كتب فى ايام الشيخ ابراهيم الآتى ، ونصه :

يعرف شهوده اتم المعرفة واكملها . ويشهدون انهم عرفوا وحققوا القائد  
محمد بن عبد الله التامانارتى ، حين حصره مولانا محمد ابن مولانا اسماعيل  
نصره الله ، حتى قبضوه وربطوه فى الحديد ، وطلعوا - يعنى واطلعوه -  
لمدينة مكناس عند ابيه مع جميع متعلقاته - وفى الاصل مع تعلقه - ولم  
يرفخوا فى دارهم - يعنى لم يحمل من دارهم - قليلا ولا كثيرا . ودخل  
حصنه واكل جميع امواله ، وحرقوا فيه وثاقه - اى رسومه وغمسبوه ،  
وجعل الخليفة فى حصنه ، حتى مات مولانا محمد . وخربت حربية حصنه الخ ( )  
ثم ساق اسماء الشهود . ثم ارخ المرسوم بتاريخ سقط المقصود منه .

ويقول هؤلاء اليوم ان اهل الحصن بعد ان خربه الحريليون تفرقوا شذر  
ملذ . فمنهم من ذهب الى قرية ( اضارنويمان ) براس الوادى ازاء تيبوت ،  
ومنهم من ذهب الى ( تارودانت ) او ( حاحة ) ، ويقولون ان السكان اذ ذاك  
كانوا كثيرين جدا فى الحصن وما حواليه ، وانهم اثنتا عشر فعلا ، ثم انهم  
لم يرجعوا بعد . ولذلك قل البيض الى الآن فى سكان ( اكرض ) على حين ان  
السمود كثيرون

وبعد جلاء هؤلاء تولى المرابطون ابنا سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ  
( تامانارت ) باعانة الحريبيين ، وكان هؤلاء اذ ذاك اقوياء كثيرين . لما تفل  
شباتهم ، وتبرد نارهم . فاستولوا على املاك القائد محمد واهله . وقد رايت  
استرعات كثيرة يسترعى بها ابنا القائد محمد على من عمروا املاك ابيهم  
القائد . بعد ما حصلوا فى رسوم اخرى على شهادات كثيرة بتعيين كل الاموال  
التي كانت تحت يده الى وقت الجلاء . ويذكر ان هناك رسما فيها شهادة  
كثيرين من الحريبيين بانهم يتحققون ان املاك القائد اغتصبها الناس بعد جلائه ،  
فعمروها ظلما . واعلنوا انه مصدق فى كل ما يدعى انه له .

ثم ان القائد سيق معتقلا الى سجن مكناس ، فالتقى فى السلاسل والاغلال .  
ويقولون ، ان السجنائين يفجأونه فيجئونه قائما يتنفل ، وقد تملص من  
قيوده . وقع ذلك منه مرارا . فانها امره الى السلطان ، فاستدعاه فسأله  
عمر ، يحل وثاقه . فقال انه يقف على النبي صلى الله عليه وسلم ودفه سيدى  
محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى - جد خصومه فيحلان سلاسله واغلاله ،



ثم استفسره عن قضيته التي سجن بسببها . فادلى اليه بالحقيقة ، وانه مظلوم بايدي ابناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ . فحينذاك اطلقه السلطان من السجن ، وامره بالرجوع ، فتضرع اليه القائد ان يسامحه في الرجوع ، فانه وجد الامن في مكناس والراحة . فاحب ان يمضى باقى عمره فى العافية . وهو اذ ذاك شيخ كبير . وحينئذ ارسل السلطان اولاده كما سيأتى ، وسيأتى ما يدل على ان السلطان رآى ان محمدا العالم انما ظلم هذا القائد . ولذلك اطلقه بعد صفر سنة 1118 هـ . حين قتل محمد العالم ، ثم ان القائد بقى هناك حتى مات فى وقت لم يعين ، وسيأتى ما يدل على ان وفاته كانت قرب 1130 هـ .

اما ما عندنا مما يتعلق به من الوثائق فاننا نسوقه قريبا . لان ذلك يتعلق باولاده اكثر مما يتعلق به .

ومما يتعلق به انه كان مليا كثير الاملاك ، معنى بالحرق ، ويقولون انه كان اذ ذاك فى (تامانارت) اثنتان وسبعون عينا ، فكان يسوق مياها فى ساقية كبيرة لا تزال آثارها باقية الى الآن . حتى يصل بها المكان المسمى الى الآن ( القصبات ) وهما قصبستان متجاورتان ، فيزرع هناك ما يريد من الحبوب . وهذا ما يدل على كثرة العيون حينئذ . واما الآن فقد غار غالبا ، وان كانت آثارها لا تزال بادية للعيان . والقصبستان المذكورتان يقولون انهما من بناء الامير على بودمعة سلطان ( ايلغ ) ( 1022 هـ - 1049 هـ ) .

ومما يتعلق ايضا بالقائد محمد عند القاء القبض عليه ان فقيهها يسمى داود ابن احمد وهو المدفون امام باب الجامع الكبير فى هذه القرية ، كان اذ ذاك مشارطا فى جامع (الكرفض) وهو اجنبى عن البلدة ، وشريف النسب كما ذكره انه قاله الشيخ ابو على التيمكيدشتى ، وحين آن وقت ان يلقي القائد بد الاستسلام خرج القائد من داره، وخنجره فى يده . يشير به الى كل من هد اليه يد من اصحابه الذين يحاولون ان يمنعوه من الذهاب الى المحاصرين . فيجرى وهو يقول انا فى طاعة الله ورسوله ، وفى طاعة السلطان . فلم يزل يمشى قلما ، وهو يعلن بذلك حتى تجاوز القنطرة الصغيرة المبنية على مسيل عين ( تملنت ) فاذ ذاك استفاق من شبه شيء استولى على عقله ، حتى اندفع الى ايدي المحاصرين ، فوقف فلقى عليه القبض حينئذ . ويقولون ان ذلك الفقيه هو الذى سحره حتى صنع ذلك، وهذا ما يقولون، والعهدة عليهم . والمحل الذى ارسيت فيه المدافع من المحاصرين للقائد اذ ذاك لا يزال معلوما عندهم الى الآن . كما علم محل فسطاط محمد العالم . ياثرونه ابا عن جد . ويقولون انه كانت عند القائد زوج لها بنات منه ، فبمجرد ما استسلم القائد البست بناته ثياب الحداد المهودة عندهم ، وهو الابيض من الكتان ، ولم تزل بناته على ذلك الى ان نقلن الى (نارودانت)، ويقولون ان احدهن تزوجت الى

رؤساء ( أمازر ) ببعقيلة . وتلك الزوج تسمى هما - فاطمة - بنت احمد وكان ابوها احمد من الرؤساء الكبار ، وهو من شرفاء ( آتبتينو ) ببعمرانة . وقد قالوا انها وكل عيال القائد طلب الرؤساء الجزوليون من محمد العالم أن يطلق الجميع بعد ما استولى على القائد وعلى أمواله ، فاسعفهم . فرجع الجميع الى ( تونين ) فى ( الخ ) عند المانوزيين .

أقول : لفت بصرى الاحداد باللون الابيض مع انه ليس من عادة اهل هذه البلاد ، وقد اخبرنى التامانارتيون هؤلاء ، أنهم كانوا مختصين بهذه العادة أولا . الا أنها الآن عمت كل هذه الجهة ، فالنساء المحدثات يلبسن البياض - ومعلوم أن الاحداد بالبياض عادة اندلسية .

## ٥ - القائد ابراهيم

هو ابن القائد محمد المذكور قبله ، وقد كان للقائد اولاد منهم عبد الرحمن وهو كبير ذهب مع ابيه الى مكناس ، وبقي معه هناك . وسترى قريبا اذئامن المولى اسماعيل له فى زيارة له لبلده ( تامانارت ) والوالد الثانى ابراهيم الذى نذكره هنا والثالث منصور ، وهو مع أخيه ابراهيم .

قالوا ان ابراهيم كان صغيرا فى حضن أمه ، حين جلوا عن بلدهم . حوالى 1110 هـ . وحين تشفع فى العيال الجزوليون - كما تقدم - رجعوا الى قبيلة ( امانوز ) فبنوا لهم دارا فى قرية ( تونين ) فمكثوا هناك حتى شب ابراهيم قالوا : وكان حين ادرك يختلف الى مرابط من مرابطى ( الخ ) فيطلب منهم الدعاء بالرجوع ، فبشره بذلك بن اربعين ، يعنى اربعين رجلا . فكان نصره أولا بهذا العدد ، والموجود اذ ذاك هو أحد أحفاد الشيخ عبد الله بن سعيد الذين انتقلوا من ( ايمور ) وقد أتوا بأولادهم الى ( الخ ) وقد كان الحربيليون الذين هدموا دارهم بـ ( تامانارت ) قد عمروا البلدة مع المرابطين أبناء الشيخ فلما بلغ ابراهيم ، وعرف كيف يحمل سلاحه ، وكان شابا لبقا احوذيا ، سره كيلا حتى وصلوا وادى ( تامانارت ) فى الهاجرة ، وكان ذلك فى شهر غشت من سنة لم تعين ، فى أيام موسم سيدى احمد بن موسى ، وبينما الناس فى القيلولة ، اذا بابراهيم وأصحابه تقلدوا بنادقهم بحبال . فهجموا من جهة شجرة خربة لا تزال الى الآن موجودة ، فادال الله لهم على خصومهم ، فاستولوا حيناً على البلدة . فاجفل من بها الى الفرار ، ومن بينهم أبناء القاضى الذى كاد ذلك الكيد الكبار - فقد رحلوا الى قرية ( ايكبيواز ) وتخلف غيرهم من أبناء الشيخ وقد فتك القائد ابراهيم بسبعة منهم كلهم طلبية ، وفيهم عالم كبير يسمى محمدا ، وكان فاضيا (1) ، ويقولون انه هو بعينه

(I) يقول أبناء الشيخ ان قضية الفتك بالقاضى سبقت قضية القائد محمد وانما كانت هذه القضية جوابا عن تلك وربما تعدد ذلك فكانتا قضيتين .

الكائد للقائد محمد ، ومن بين المقتولين مؤذن المسجد . أدركوه في الصومعة فأردوه لانه أعلن بعد الاذان بشعر شلحي يعلم فيه زوج القاضي بقتله ، وهذا الشعر متداول في الافواه ، وقد كان من بين من جلوا اذ ذاك الفقيه سعيد الكثيرى ، فذهب الى (افران) وله شهرة في افران الى الآن . وهو من ابناء اعمام القائد محمد ، وهو سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ابن عبد الله . وكان السبب الكبير في تنشيط ابراهيم منذ عقل ان ابيه كان يسرب اليه المال حين يجد متلمصا من سجنه ، ويذكر انه كان ربما ارسل اليه كرة اللعب مملوءة ذهباً بين متاع كثير ، يرسله اليه على يد التجار . ففتنه صلي به أم ابراهيم فاطمة بنت احمد سوكانت من لبيبات النساء . فتستخرج الذهب فتؤثل به الاملاك لابنها ابراهيم ، ومن بين ذلك ارض فلاحية في (الذنب) في ( السخ ) الشرقي لا تزال معروفة لوهـ الى الآن . وبهذا المال الذي يواصل القائد محمد ارساله تمكن القائد ابراهيم في المانوزيين ، حتى تهيأ له ما تهيأ من الرجوع ، وقد سلك القائد ابراهيم مسلك السياسة في تقوية اجنحته ، واعداد العمد ، فيصاهر باخواته ذوى البيوتات . كالاماززيين الذين كانوا رؤساء بعقيلة ، والחסونيين التزنييين . وقد كانت احدى اخواته ايضا عند اهل سيدى أحمد بن يعيا ، من ابناء سيدى محمد بن ابراهيم ، كما كانت اخرى عند الشيخ مسعود جد الفقيه الحاج عبد الله الذى توفي اخيرا بتامانارت 1360 هـ . مرت ترجمته في ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) .

ثم لما تمكن القائد ابراهيم من ( تامانارت ) وقف معه المانوزيون واليسيون فيرسل اليه كل فريق منهم 50 رجلا . فالجميع 100 نصفهم لبناء الكدار ، ونصفهم للجزاسة . ويأتون بزادهم من عند اهلهم بقوا على ذلك سنة تامة ، ثم أنه صار يتتبع جميع املاكه عن تعدد الايدى المستولية عليها ، وقد رأيت له ما يدل على كل ذلك كما تقدمت الاشارة اليه . كل هذا يزاوله بيده ، ويد السلطان مولاي اسمعيل وان كانت مبسوطه في كل نواحي المغرب ، قصيرة في هذه الجهات . كما هي العادة دائما في هذه الجهات . فكلمها زحف جيش قاهر يحنون الرؤوس ، ويسلسون القيادة ، ومتى جزية المد . أو شغل السلطان أو جيشه هذا يتماغل ما ، فسرعان ما ينتثرون من عقد الطاعة ، فيتراجعون الى ديدنهم ، فترجع القبائل لما يعهد منها ، ويجب ان لا يستثنى المؤرخ من هذه الكلية حتى ايام المولى اسمعيل من هذا الحكم السمط ، فقد وقفنا على ما يدل على هذا دلالة واضحة لا شك فيها (1) . ولهذا لم ينتفع

(1) عندنا رسائل من محمد العالم الى أحد الجزوليين حوالى 1112 هـ . عديدة صرحت بذلك ، وقد نشرناها في كتاب ( ايلخ قديما وحديثا ) ولا يزال في مسودته ، يسر الله تخريجه وطبعه بفضل وكرمه .

أولاد القائد محمد بكل التوصيات الرسمية الآتية الا بمقدار عند الرؤساء الرسميين في مركز الحكومة بـ(نارودانت) وأما ما سوى ذلك ، فقد انكلوا فيه على سواعدهم التي رجعت بهم الى دارهم فاستقروا . ولا يفتقر القارىء بكل ما نسوقه من الظاهر فيخال أن الحكومة تأخذ دائما في كل مكان من هذه الجبال بأزمة الحكم . فان ذلك لا يكون الا فينة بعد فينة على حسب ما حررناه في الموضوع .

وهالك ما وجدناه متعلقا بالمقام :

1 - « انعمنا على خدامنا أهل ( تامانارت ) اخوان خديمنا القائد محمد التامانارتي كافة احرارهم وحراطينهم بالرجوع لبلادهم وأصولهم وارضيتهم وجنائهم المعروفة لهم . وأمرناهم بالارتجاع ، والسكنى ببلدهم ( اكرض ) كما كانوا ، وأن يعمروها . فقد رددنا عليهم جميع متاعهم وأملاكهم وديارهم وأصولهم ، وأسقطنا عنهم من ذلك جميع التكاليف والمطالب والتبصت ، وحررناهم منها تحريرا دائما ، محمولين فيه على كاهل المبرة والاكرام انعاما كليا . دائما بدوام الشهور والاعوام ، من غير معارض لهم ولا منازع ، رعيانا لوجه اخيهم خديمنا الارضى القائد محمد التامانارتي ، فاننا اردنا أن نوجهه لبلاده قائدا كما كان . ولبطنا قدر ما يسكنون ويوطنون له موضعه . وحسب الواقف عليه العمل بمقتضاه ، والسلام . في الرابع والعشرين في الربيع الثاني عام 1118 هـ . »

2 - « دملوكونا أحمد العليج الذي عمدتنا بمعدن ( تازالانغت ) سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فان كتابك الذي وجهته لخديمنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتي بلغه لنا وقرأناه . وعرفنا مضمون خطابك ، وما أنت عليه في خدمة ذلك المعدن ، جزاك الله عنا خيرا . وهذا خديمنا القائد محمد التامانارتي المذكور ، كثيرا ما أخبرنا بأنك أنت محترم ، وواقف على ساق الجد والحزم في أمورنا ، وخدمتنا العلية بالله ، جزاك الله عنا خيرا أحسنتم أحسنتم ، الله يرضى عليك ، ويزيد على عنايتك - لعل - واللى نؤكد به عليك أنك تشد روحك في موضعك . واحترم اليه ، ورد بالك من كل جانب ومكان ، ولا تغيب عنا الاخبار - كذا - تلك البلاد حيث كان . ورقاصك لا ينقطع عنا أبدا . ونؤكد له عليك ثانيا أنك تهلا في أولاد خديمنا القائد محمد التامانارتي ونستوصى بهم خيرا . وان احتاجوا الى شيء عندك شاقضى لهم . وعندك (1) أن تفرط فيهم . أو تتعامر عليهم في كل ما يحتاجون عندك . واتهلا فيهم ، ثم اتهلا فيهم . وهؤلاء اخوانه اذا وردوا عليك بهذا الكتاب الكريم نأمرك أن تهلا فيهم . وتستوصى بهم خيرا واحسانا ، وثق بهم في كل ما يبلغه عنا اليك - كذا - من أمورنا العلية بالله ، وهذا

(1) كلمة يقصد بها في اللهجة الدارجة : رد بالك .

أخوهم خديمتنا القائد محمد التامانارتى، ها نحن ان شاء الله نبعثه فى اثرهم لبلاده ، لىبنى داره ان شاء الله. ونولىه تلك البلاد ان شاء الله تعالى بحوله وقوته ، وشد روحك ثم شد روحك فى موضعك ، ورد بالك لنا ؛ والله سبحانه وتعالى يهينك على ما أنت عليه :: والسلام . وكتب رابع من جمادى الاولى ( ألهه ان سنة 4118 هـ ) .

انتهى على ما هو عليه من التصحيف ، وقد طبع فوقه بطابع وسط ، لم استبن منه الا انه اسماعيلى ، وهذا لا ريب فيه .

3 - « ولدنا الارضى مولاي عبد الملك أصلحك الله ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالمؤكد به عليك أصلحك الله وأثمر غرسك ، هو أن تتهلا فى حملته اولاد خديمتنا القائد محمد التامانارتى ، هذا الذى جانا ، واللى هو بالبلاد ، وعاملهم بالخير والاحسان ، وراعهم تحفة والدهم ، وللأزمته الينا ، وطول مكته عندنا . حتى توفى رحمه الله ، وان احتاجوك لبعض المقضيات افضيها لهم ، واستوص بهم خيرا واحسانا، فلا تسمع فيهم لقول قائل ، والله تعالى بمنه يوفئك ، ويرشدك بمنه ويمنه أمين ، والسلام . فى اواسط ربيع (ثم لفظ المائة او كلمة الثانى) عام ثلاثة وعشرين - لعل - وألف (او سقط منه عشرين وبقيت المائة ) » .

صح من أصله مع ما هو عليه . وطابعه فى وسطه اسمعيل ابن الشريف الحسينى وفقه الله . دون ما فى دائرته مما لم اتبينه جيدا. فان صح أن تاريخ هذا الظهير 1123 هـ . نعلم منه أن القائد محمدا توفى قبل 1123 هـ . وان كان يظهر فيما يلى أنه مات بعد. ولعل التاريخ الصحيح ثلاثة وثلاثون ومائة وألف .

4 - « كتابنا هذا اسمى الله امره ، وأدام مجده وفخره ، بيد خديمتنا الانصح ومرى نعمتنا الاصلاح : القائد محمد بن عبد الله التامانارتى وولده واخوانه ليعرف به بحول الله وقوته، ويمنه وبركته، اننا وقرناهم واحترمانهم وحرورنا لهم بلادهم وارضهم وديارهم ، وجاتهم وأملاكهم ، وبن انه اك اليهم من الاحرار والحراطين ، والمرابطين القاطنين معهم ، وكذلك أهل الدمة ، وكل من هو معهم ؛ - (اكرض) وكل ما لزمهم ، ووجب عليهم من الزكوات والاعشار يدفونها لدار خديمتنا القائد محمد التامانارتى ، فهم الينا ومنا اليهم ، فلا يلزمهم شىء من المغارم والتكاليف السلطانية من كل ما سيجرى على اهل (تامانارت) وغيرها من قبائل سوس . فقد صرفنا ما يتوبهم على دار خديمتنا المذكور ، لا يزاخهم فيه مزاحم ، ولا يعارضهم معارض . ونأمر ولدنا مولاي عبد الملك أصلحه الله أن يتهلا فى اولاده ويحترمهم ويوقرهم ويعمل لهم بمضمون كتابنا هذا . اعزهم الله ، ولا يترك من يتعدى عليهم فى شىء، ومن ظلمهم أو تعدى عليهم فليحضر جدره - ولا يكلفهم احد ولو بشرية ماء . والواقف عليه يعمل به والسلام فى اوائل صفر اخير سنة 1127 هـ .

واعلاء طابع فيه مثل ما تقدم .

5 - « على خديمتنا الشيخ ابراهيم ابن خديمتنا القائد محمد التامانارتي ، سلام الله ورحمته وبركاته ، عن اليمين والمافية ، وبعد فاعلم ان والدك مع خديمتنا القائد عبد الملك اماهدى اعطونا خبرك ، انك تحزمت في دارنا التي هي داركم . فذلك الظن بك ، والمعتقد فيك . بارك الله فيك واصلحك ، والآن نامرك ان تشد روحك فيها ، فانها قضيتنا ، وكلامك معنا لا لغيرنا ، ولا تنصت لكلام احد كاننا من كان - ولا تعتر في امورك . واحترم في شغلك والله تعالى يعينك فيما انت بصلده، ولا تخرج منها آناء الليل واطراف النهار. فان تلك البلاد بلدة الغدارين ( حربيل ) قبعهم الله . واياك ، ان خديمتنا الشيخ مبارك بن عبد الله المرابطي واخوانه ، والشيخ احمد اوبيهي المانوزي واخوانه ، والشيخ عبد العال واخوانه الساموكتي تحزموا معك ووقفوا معك وقوف الجد والاجتهاد ، في مصالحنا ، وبنيان دارنا . واعانولك على اعدائنا ( حربيل ) لانه يجازيهم عنا خيرا . ويعمرهم ولا يروا منا الا ما يسرهم ويرضيهم بحول الله وفوته ، ونامرك ان لا تقيب عنا اخبار ذلك البلد . ما يزداد وما ينقص في تلك النواحي كلها . وكتبك لنا تاتينا على يد والدك ، وعلى يد عبد الملك اوماهنسي ، فانهما كثيرا ما شكروك ومدحوك بثناء الخير ، فانه يكون في عونك ، ويصلح حالك آمين والسلام ، في الثامن عشر من ربيع الثاني سبعة وعشرين ومائة والف . »

واعلاء ذلك الطابع المذكور ، وفي اواسطه بتر كما يرى .

6 - « الابر الارضي ولدنا مولاي الشريف ، اصلحه الله وخديمتنا الباشا عبد الكريم بن منصور ، سلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا ان اخوان خديمتنا القائد محمد التامانارتي حضروا لدينا بدارنا عليه . واتوا بما لديهم من ظهانرنا له ولاولاده ، وبلادهم وما احتوت عليه من الاملاك والاجنة والسواقي ، وكذلك اهل (اكرض) بوادي (تامانارت) من حراطين واحرار وضمين وما انتاز اليهم من سكان وغيرهم ، يدفعون زكاتهم واعشارهم ومطلبهم بيده بدار القائد محمد المذكور بـ(تامانارت) واخرجناهم من القبائل الذين هم بازاءهم ، فلا مدخل لهم فيهم . فقد انعمنا لهم بهم ، فلانه خديمتنا ومعتوقنا الينا ، - يعني والينا ، ومحبوب علينا فقد عرفتم ما كان بيننا وبينه ، ونؤكد عليكما ان تتهلا فيهما . ولا تترك من يطوف باختهما ، ولا يقربهما ، وكذلك نؤكد على وصيفنا سعيد بن الحياط اتهلا فيهما . هذا قليل في حقهما عندنا ، وكل ما يحتاج اليه فاقصدوه لهما من الزرع وغيره ، ولا تتركوا من يزاحمهم ، ولا يتراعى عليهم . فلان القائد محمد خديمتنا ، وملازم بابنا ، وعزيز علينا . دون من كان بسوس ، فوالله الا كنا بنصروه ونستحيوا منه ، - كذا - فايكم ثم اياكم ان يطوف احد بساحتهم والسلام . وفي سابع

وعشرين رجب الفرد سنة ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟ وضمير التثنية لابراهيم ومنصور . كما يظهر ، واعلاه ذلك الطابع نفسه .

7 - كتابنا هذا اسمي الله تعالى امره ، واطلع في المعالي شمسه النيرة وبدره : ليعلم من وقف عليه من خدامنا ووصائفنا واولادنا ، انا حررنا خدينا القائد محمد التامانارتي واولاده بلادهم واملاكهم واجنتهم وسواقهم ، ابقيناهم بها ، وكذلك اهل (اكرض) بوادي (تامانارت) من حراطين واحرار وضمين ، ومن انحاز اليهم من سكان وجيران ، يدفعون زكاتهم واعشارهم ومطلبتهم ووظائفهم لمار خدينا القائد محمد المذكور . فلا مدخل لهم من غيرهم من القبائل في كل شيء . جليلها وحقيرها ، فقد انعمنا له بهم فلانها دارنا ، وهم خدامنا ، وله الحق علينا . فلا ينازعه في كل منازع - ولا يعارضه معارض ، والواقف عليه يعمل بمضمونه ومقتضاه في سبع وعشرين من رجب الفرد سنة ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟ وفوقه طابعه المتقدم

8 - ولدنا الارضي مولاي الشريف ، اصلحك الله ، وخدينا الباشا عبد الكريم بن منصور ، ووصفنا سعيد بن الحياط ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد اعلموا ان اخوان خدينا ، ومرابي نعمنا ، القائد محمد التامانارتي وردوا على مقامنا العالي باثه بهديتهم ، وفرحنا بهم لوجه خدينا ، وحررناهم له ليتعاون بهم . وانعمنا عليه بقبيلته (اكرض) احرار وحراطين واهل الامة ، وجمع ما احتوت عليه (اكرض) انعاما كليا يجمع زكاتهم واعشارهم ومغارمهم ، وجميع ما يلزمهم من الوظائف المغزنية ، والتكاليف السلطانية . قلت اوجلت ، فمنهم خدينا المذكور ومنه اليهم ، فلا مدخل لاحد غيره فيهم ، كائنا من كان . واستوصوا خيرا باولاده وقبيلته ، وجميع ما يحتاجون عندهم اقصوه لهم ولا بد . والسلام وكتب في الثاني من رمضان المبارك عام ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟  
وفوقه ذلك الطابع

9 - خدينا الحسن الحرييل ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد اعلم ان القائد محمدا التامانارتي حين سمع ان الشيخ محمد بن كريس الا داوود بلالي هو وولد السيد محمد تاركاماط كتبنا لهم على البلاد التي ذكروها لنا وغشونا فيها ، جامنا بعد ذلك التامانارتي ، وقال لي : نصرك الله ، البلاد بلادي ، وانا اشتريتها ، وفكرني (I) في الشراء حين كنا محاصرين (تارودانت) حين كان مولاي الحران رحمه الله ، وحضرنا له للشراء ، وباذننا خلس ثمنها . وبخيرنا فيها ، فاترك له بلاده ، ولا تترك من يقربها له بوجه ولا بحال ، فانه رجل مسكين جربناه كم من مرة . فوجدناه لا ينقر على متاع الناس ، وحين كانت بلاده وفي حوزة وفي ملكه وعلى يدنا ، وهو هنا عندنا ، فاتهلا

(I) هذا يدل على ان لمولاي اسمعيل اتصالا بالقائد قبل ان تقع له الواقعة .

فيه . ولا تترك من يتجاسر عليه وعلى اولاده واملاكه وساقيته ، وايضا كان  
 في ( تامانارت ) وغيرها لا يقربه احد فيها الا اولاده ، فانهم مما يتقنا ،  
 والبعض له متاعه من عند من كان لا ولديه ولا غيره - كذا ولعله لا الدنو والى  
 ولا غيره - وكل من تعدى عليه اقطع له ظهره ، واولاده محزونون موقرون ،  
 هم ومن معهم من اهل ( اكرض ) اعمل لهم انت الخير ، كما عمله لهم ولدنا  
 مولاي الشريف ، اصلحه الله ، وخدمنا الباشا عبد الكريم ، وجازيناهم بخير ،  
 واتهلا فيه انت كذلك ، والسلام ، في اوئل جمادى الثانية عام تسعة  
 وعشرين ومائة والف ؟ .

وفوقه الطابع المتقدم .

والملك المتقدم في هذا الظهير ( تامزاورت ) سالت عنه الاسرة . فارونى  
 بتبريحات للقائد ابراهيم عليه ، وقد بقيت في يد الحرييلين ، ولم ينصتوا  
 لكلام السلطان ، فكان ذلك احد الشواهد على ما ذكرته آنفا من ان يد  
 السلطان قصيرة في هذه الجهة ، وان كان في هذا الوقت ( 1124 - 1132 )  
 تمكن الباشا عبد الكريم في توطيد جبال سوس من جديد ، وقد مر بالغ .  
 ويظهر ايضا على ان العامل على وادى ( تامانارت ) من غير قرية ( اكرض )  
 هو الحرييل المذكور الساكن في قرية ( القصبية ) وان ( اكرض ) صيرها  
 السلطان كزاوية معررة . تخدم دار القائد محمد فقط ، على ما يظهر ، وان  
 كان ذلك انما وقع في اول الامر ، ثم رجعت الرياسة الى دارهم . كما استرى  
 ذلك فيما سياتي :

10 - الى خديمنا الشيخ ابراهيم واخوانه اولاد القائد محمد التامانارنى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد ورد علينا ولدنا مولاي الشريف  
 اصلحه الله ووصيفنا سعيد بن الحياط ، وخديمنا عبد الكريم بن منصور .  
 ذكروا لنا انكم احزمتهم معهم ارواحكم ، ووقفتم وقوفا بالجد . وظهرت فيكم  
 نصيحة الخدمة مع جيشنا السعيد الذى كان هنا لك . فحتى الان نحن انعمنا  
 عليكم من فضل الله بقبيلة اهل ( اكرض ) احرارا وعبيدا ، وما احتوت عليه  
 من ذميين وغيرهم ، من اهل ( تاناديرت ) وال ( تيسلكيت ) واهل ( تانقرت )  
 وكافة ( امريبنض ) يدفون لكم مكاليهم وزناتهم واعشارهم الواجبة عليهم ،  
 منهم اليكم ، فلا مدخل لاحد فيما انعمنا به عليكم ، كان من كان . فقد  
 حررناكم ، ومن طاف بساحتكم او قربكم فلا يلوم الا نفسه ، وكتبنا به  
 والواقف عليه يعمل بضمه ، والسلام . وفى ثانى رجب الف سنة تسعة  
 وعشرين ومائة والف ؟

وفوقه ذلك الطابع نفسه .

يعلم من هذا ان هذا الجيش مع مولاي الشريف وعبد الكريم كانوا فى  
 ( تامانارت ) ولا يزال محل وسط قرية ( اكرض ) معروفا بنزول السلطان ، وهل



يعنى به ولد السلطان هذا . او كان ابن محرز . او مولاي اسماعيل حين كان في الصحراء يطارد أعراب الصحراء ، وربما مر بنا ما نارت عند الرجوع او محمد العالم يوم نولى الملك نائرا على ابيه هذا . وقد وقعت في يدي ورقة مكتوب فيها ان جيشا يضم عشرين الف فارس نزل بقرية ( اكلي ) بد(الخ) سنة 1124 هـ . تحت امرة القائد عبد الكريم . فهو هذا ، وقد امتد وجود ذلك الجيش في سوس الى ما حوالى 1132 هـ . وايا كان فقد عرفنا بعض الاخبار عن هذا الجيش .

ثم ان الشيخ ابراهيم نراه الآن يتولى على هذه الامكنة فكان موظفا رسميا ، مستونيا بعد ما تنا نراه كروب زاوية ، حظه ان يحترم هو واهله ، وان تنفذ له زكوات اناس واعشارهم .

11 - كتابنا هذا اعزه الله واسماه بيد الشيخ مبارك بن عبد الله المرابطي وخديما الشيخ محمد بن داود ازوكني ، وخديما الشيخ محمد بن ابراهيم . وخديما عيبه ، وخديما الشيخ عمر ، وخديما الشيخ احسن . يعلم الواقف عليه اننا انعمنا عليهم بطلب اهل ( تانقورت ) واهل ( تاكاديرت ) وزكاهم واعشارهم ، يقبضها الاشيخ المذكورون من غير منازع لهم في ذلك . وكما اسقطنا عنهم الكلاف ، والوظائف الخزنيه . فلا يقربهم احد ، ولا يطوف بساحتهم ، ومن رام التعدي او ترامي عليهم ، فلا يلومن الا نفسه ، والواقف عليه من خدامنا ووصائفنا ، يعمن بمضمنه ويبقيه بايديهم ، والسلام وفي وسط صفر الخير سنة ثلاثين ومائة والى .

وفوقه الطابع المنقدم

ثم ان هذا مشكل ، لان هذه القرى لم يمض على تنفيذها للشيخ ابراهيم الا سنة او دونها ، ثم نرى هذا الظهير يتفدها لآخرين . وهذا عجب ، ولا يدري الا الله ما وقع . فهل عوض السلطان للشيخ ابراهيم بمكان آخر ، او ماذا وقع ولا يحسن متخص ان محمد بن ابراهيم هو ابن الشيخ ابراهيم الذي سيأتي ذكره ، لان ابراهيم ان كان لا يزال صغيرا نحو 1114 هـ . فكيف يكون لمولد يذكر مع الرؤساء سنة 1130 هـ . وزد على ذلك ان اباه لا يزال حيا . اللهم الا اذا ادى ما نفذه السلطان الى ما لا تحمد عقباه ، فاختار ان يتالف بخراج هذه القرى هؤلاء الرؤساء وبقي ( آل مريض ) فسي يد الشيخ ابراهيم . وكيفما كان الحال فالامر مشكل . ولهذا سفنا هذا الظهير هنا . وان لم ينص بالشيخ ابراهيم .

12 - كتابنا هذا اسماء الله تعالى واعز امره . واطلع في المعالي شمس المنيرة وبلره . يستقر بيد اولاد خديما القائد محمد بن عبد الله التاماناتي ، وقد انعمنا عليهم ببلادهم وقبيلتهم اهل ( اكرض ) جملة ، وما احتوت عليه من الحراطين والمرابطين واهل اللمة - يقبضون منهم الواجب عليهم ، منهم اليهم ،

واسقطنا عنهم الكلايف بالكلية ، والوظائف المخزنية لانهم اعتقوا ، ووالدهم ملازم بابنا . فقد فوضنا لهم يقبضون منهم مطلبهم وزيكاتهم وأعشارهم يستعينون بها على انفسهم فمن قربهم أو طاف بساحتهم ، أو رام التعلنى عليهم فلا يلومن الا نفسه . كائنا من كان ، ونؤكد على الواقف عليه من خدامنا وولدنا عبد الملك أصلحه الله أن يتهلا فيهما ، ويستوصى بهما خيرا ، ويقيهما على ما أنعمنا عليهما به . فلا يخرفن عليهما عادة سوى ما ذكرنا كما فعل معهن وولدنا الشريف أصلحه الله ، وخدمنا عبد الكريم بن منصور ، ووصيفنا سعيد بن الحياط فقد احسنوا اليهما . وسرنا احسانهم اليهما ، فلأنهم اعتقوا ، ووالدهم خديم نصيح في جانبنا ، فلا نجب أن نسمع في جانبها الا خيرا ، والواقف عليه يعمل بمضمته وبقيه بأيديهم ، والسلام .

في أوائل ربيع الثبوى المعظم سنة ثلاثين ومائة وألف ؟  
وفوقه الطابع المذكور .

اقول : ربما يستروح من هذا ما يلقي ضوما على ما اشكل علينا في المتقدم . وربما كان هو عبد الملك ابن السلطان ، الذى كان الخليفة على كل سوس - ولا يبعد انه هو أء من اليه هو الذى تسبب عنه ما تقدم ، فقد رأينا كيف أكد على عبد الملك ليكون على بال فى هؤلاء ، كما كان أخوه المولى الشريف ، ولعله لو كشف الغشاء لوجدنا الامر على ذلك ، والله أعلم .

13 - كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره ، وأطلع فى المعالى شمسه المنيرة وبدره . ليعلم الواقف عليه من اولادنا وخدمنا ووصائفنا انا سمحنا للشيخ ابراهيم ولد خدمنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتى . وانعمنا عليه ببلاده وما احتوت عليه من قبيلة أهل (أكرض) وما انحاش اليها من الذمين وغيرهم يستعان بزكاتهم وأعشارهم . فمنهم اليه أحرارا وعبيدا ، فلا مدخل لاحد فيهما ، فلا يقربهما احد . ولا يظوف بساحتها بكلفة ولا وظيفة ، كائنا من كان ، فقد أنعمنا عليه انعاما كليا ، والواقف عليه يعمل بمضمته ، ولا يتعدى ، والسلام . وفى منتصف جمادى الثانية سنة ثلاثين ومائة وألف ؟  
وفوقه طابعه المعهود فيما قبله

14 - خدمنا الحسن الحربيلى ، بعد السلام عليك . وبعد اعلم اننا حردنا لخدمنا القائد محمد التامانارتى ، واولاده بلادهم وأملاكهم واجتنتهم وسواقهم وابقيناهم بها . وكذلك أهل (أكرض) بوادى (تامانارت) من حراطين وأحرار وأهل اللمة . وما انحاز اليهم من سكان ، فلا مدخل لهم مع غيرهم من القبائل فى كل شىء ، جليلها وحقيرها ، فقد أنعمنا لهم بهم فلأنهم خدامنا ، ولهم حق علينا ، فلا ينازعهم فى ذلك منازع . انعاما تاما شاملا عاما . والواقف عليه يعمل بمقتضاه . ولا يتعرض لمن احتاج به ابداه . والسلام فى مستهل المحرم الحرام فاتح سنة احدى وثلاثين ومائة وألف ؟

15 - خدينا القائد ابراهيم بن محمد التامانارتي . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . هذا وان اخاك خدينا الشيخ منصورا ورد علينا مقامنا الاسمي بالله ، زائرا ففرحنا به ، واقام عندنا في كرامة ، واحسن ضيافة ، حيث دخل مع مقدمنا على يد خدينا وربي نعمتنا الاحظي الباشا عبد الملك ابن عبد الله اماهري اصلحه الله ، واثمر عرسه . وها هو اليوم رددناه اليك ردا جميلا ، ونابا عنك لدينا في الزيارة لعل اعتابنا ، فاتهلا فيه ، فاتهلا فيه ، واستوصر به خيرا واحسانا . وقد اعجبنا عقله ومروءته ، ولا تفرط فيه . وهو ان شاء الله بالواسطة لك معنا بحول الله تعالى وقوته . وانت نامرك امرا اكيدا محتما شديدا ان تشد روحك في الخدمة والمجلة . وبذل النصيحة لنا . ولكن هو على ابدنا ، تريح وتغنم ان شاء الله دنيا وآخري وانت عندنا تمت بمشابة والدك في كل شئ . وكلام قبيلتك وجماعتك اهل ( تامانارت ) جعلناه يدك ، والى تحت نظرك كافة ، من غير معارض لك فيه ولا منازع ، عليه ولا مدافع . وحددنا لك على كل ما كان بيد والدك المرحوم بكم الله تعالى خدينا القائد محمد ، فشد روحك في الخدمة والمجبة ، كما وصفنا لنا خدينا قبا الباشا عبد الملك ابن عبد الله اماهري ، فانه يمدحك ويشتر بالخبر عليك . وحمرو وجهه فيما قال لنا فيك . وحا فيه عندنا بمحضر الخاص والعام - يعني حل فاه - ولا لك فينا ان شاء الله ان كنت على هذا الاحد التام العاجل والاجل بحول الله تعالى وقوته . والله تعالى تبارك يعينك ويوفقه بمنه آمن . وفي اواسط ربيع الثاني عام ثلاثة وثلاثين ومائة واثم ؟ . ووقوع الطابع المذكور

اليوم تولى القائد ابراهيم القيادة الرسمية ، ويظهر ان الذي حدا السلطان الى ذلك امران : احدهما انه رأى موالاته للاحترامات له . مع عدم احترام جيرانه له . فرأى ان يصرح بما يمكنهم ، فجعله قائدا رسميا . والثاني ان والده كانه توفى قريبا من 1133 هـ . فاراد ان يولي مكانه في القيادة رسميا . وربما يكون هذان الاحتمالان صحيحين . والقرائن تعطى ذلك .

16 - ليعلم الواقف على مسطورنا هذا اعزه الله اننا اذا حامله خدينا عبد الرحمن ولد القائد محمد التامانارتي ان يقدم لبلده ، يتفقد اخوانه ، وينظر اهله واحواله ، فلا يتعرض له احد على ذلك ولا يمنعه منه . فمن وقف عليه فليترك سبيله ويواعد جانبه ، والسلام في الثاني عشر من رمضان المبارك عام ثمانية وثلاثين ومائة واثم ؟ . وازامه طابع اسماعيل على شكل آخر كانه يضاوي الشكل .

عبد الرحمن هذا ، هو الذي قلنا انه كان مع ابيه القائد محمد في مكناس . ولا ريب انه تولى هناك خدمة مخزنية ، فمكث هناك بعد موت والده وتم يظهر له عقب الآن .

17 - كافة أهل ( تامانارت ) اخص منهم الطالب ابراهيم ، ولد خديمتنا القائد محمد التامانارتي . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد اعلموا ان من فضل الله علينا ومن عوانده الجسيمة لنا ان ولانا الله سبحانه امر هذه الامة المحمدية ، وصرف لنا بمنه رعاية هذه الرعية ، ويوم الكتب اليكم اخذنا المعهد مع الله ومع أهل البيعة من العلماء والفقهاء والمرابطين ، وانكملت بيعتنا لله الحمد وله المنة . واليوم بنفس وصول كتابنا هذا اليكم اقدموا علينا عزيمة دون توان ولا تراخ لتكمل بيعتكم بين ايدينا ، وترجعوا لبلادكم واسبابكم ومعاشكم ، سائين غانمين ان شاء الله ، لان الله تعالى قال : « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، ولا عنوا لنا الا الشيطان ومن يجرى مجراه ، وامان الله عليكم في اموالكم وانفسكم ، ولا اردناكم الا ان تاتونا برماتكم بين أهل هذا القطر السوسى ، فنقد اعناق العادين وغيرهم من أهل الفساد والضلال . وكفى الله بحديث المصطفى صلى الله وسلم عليه : ان من مات من غير امام مات موة جاهلية . والله المستول ، ومنه أرجو الاعانة والقبول فى توفيقكم وهدايتكم الى واضح الطريق بالنبي و ابا بكر الصديق والسلام ، فى ثالث عشر من شعبان عام 1139 هـ .  
وفوقه طابع كبير ، فى وسطه عبد الملك بن امير المؤمنين الله وليه ومولاه ، وفى دائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجائها تجم  
هذا وقد علمنا ان عبد الملك تولى الامارة بعد احمد الذهبى بن اسمعيل ، ثم ان هذا آخر الظواهر التى عندنا الآن من ايدى هذه الاسرة ، مما يتعلق برجاها القلماء . وتحتوى على اخبار كثيرة لمن تتبعها ، وعرف كيف يستشف وينقيس ويستنتج ، وقد حرصت على ان ابقى الظواهر على عباراتها الاصلية ، التى يكثر فيها التصحيف . وغالبها مكتوب بخط ردى . واننى لاتعجب من السلطان المولى اسمعيل كيف يرضى لنفسه هذه المكانة لكتب رسائله ، مع ما اوتيه من طول وبسط يد . ومن كثرة الخطا والمترسلين فى الحواضر وغيرها ، اذ ذاك . وقد وقفنا فى المنسوخات على ذلك ، والكمال لله . ثم لم تتغير خط الظواهر الا فى عهد حفيده سيدى محمد بن عبد الله .

### أمور أخرى تتعلق بالقائد ابراهيم

قد رأيت له من بين مخطوطات قوانين وضعها آل (اكرض) فى ايامه كيف يتمشى فى الحقول والماء ، كما كان فى مرسوم آخر ما يتعلق بامور السرقة من الحقول ومن الديار . وهو مؤرخ بمفتح جمادى الثانية 1172 هـ . وذلك مما يدل على ان عمره لا يزال ممتدا الى العقد الثامن فى القرن الثانى عشر . وقد

شاع عند أهله أنه معمر . كما يدل على أنه سياسي ماهر يلبس لكل حالة لبوسها . فانه بعد ما زالت الحكومة الاسماعيلية، وتقلص ظلها عن هذه الجبال، اتخذ من اهل (أكرض) رؤساء، يكون لهم حظ في ادارة البلد ، وقد عيّنوا باسمائهم في تلك القوانين .

ومن اخباره ايضا ان الشيخ الصالح سيدي حسين الشرحبيل حين زار جبال جزولة حوالي 1140 رده اولاد سيدي محمد ابن ابراهيم الشيخ الى ديارهم في قرية (أكرض) وقد كانوا جلوا يوم هاجمهم القائد ابراهيم كما تقدم، وبعد حين تآمر المرابطون أبناء الشيخ مع الحربيليين وغالب آل ( أكرض ) على القائد ، فأثروا عليه ، وقد تسرب اليهم من الحربيليين 200 من الرماة ، فدافع القائد والذين يقطنون معه في (أكادير ) فادبل لهم على اعدائهم ، فقتلوا من الحربيليين 40 رجلا . فجلا بعض أبناء الشيخ ايضا ، وهم الذين صح انهم مكروا ودسوا لهذا القدر . وبقي غيرهم في ديارهم . ويقولون انه خلف ثلاثة اولاد : سعيدا ، ومحمدا ، واحمد . والاولان لا عقب لها الآن؛ وله يبق الا عقب احمد . وقد ذكر ان هناك رسالة موجودة فيها ان الشيخ السمي "أوبرايم المانووي التونيني ارسل الى القائد ابراهيم يتطلب منه ان يرسل اليه فارسه المشهور ولده سعيدا . ليقتف معه حتى يفصل امر قتيل سقط من آل ( تاغلوتو ) بايدي آل (أكرض) و ( ايت وافقا ) ، فان اولياء القتل يتطلبون فصل القضية

ويذكر لفة انه رأى مخطوطا فيه تقييد شعير كثير. قد فرضه ووزعه القائد ابراهيم على قرى ( تامانارت ) وقد بين هناك ما اعطاه اهل كل قرية . فدل ذلك على ان بيد القائد صولة وبسطة في كل ( تامانارت ) في ذلك الوقت الذي عادت فيه القبائل بعد موت المولى اسمعيل الى عاداتها، فمن عزز بز ، ومن غلب سلب .

وقبر القائد ابراهيم في مقبرة الرؤساء القديمة التي في شرق المسجد الموجود ازاء مسجد الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم . وهو لا يزال معروفا عند رجال الاسرة الى الآن .

### محمد بن ابراهيم

هو الذي تقدم انه أحد اولاد القائد ابراهيم ، وهو الذي خلفه في الرئاسة، واهه وام اخوته تسمى الزهراء بنت احمد ، وهو شيخ رئيس من آل قرية ( تانغورت ) واصله من قبيلة ( تكتة ) من ( ادحماد ) ولا يزال رسم جهاز الزهراء موجودا الى الآن . ويذكر الشيخ محمد بن ابراهيم باخلاق والده من الشجاعة والالقدام ، وقد جرت بينه وبين قبيلته آل ( أكرض ) حرب شعواء امتدت ما شاء الله . حتى تكافأت الكفتان ، فوقع الصلح بين الفريقين ، ثم

وقعت حرب أخرى بين الشيخ محمد بن ابراهيم ، وبين الحرييليين . وكانت شيعته التي يعتمد عليها دون آل (أكرض) آل (أمانوز) وآله الذين سكنوا معه في (أكادير) وعبيده ، وكانوا كثيرين ، فبينما هو يوما في حرب مع الحرييليين والوغي قائمة ، وقد حمى وطيسها ، اذا بثال (أكرض) خرجوا الى ملعبهم يلعبون ويرقصون رقصهم المعتاد . لعدم مبالاتهم بما يقع . وكانت لهم قوة وعدة وكثرة . فوجت امرأة وسط الملعب ، فتناولت حجرا فرمت به الى فوق ، ثم رجع فسقط وسط الملعب ، فقالت لهم تبا لكم . اي موت اخوانكم في مدافعة أعدائهم ، وانتم هنا سادرون ، فلا مناص لكم من الرجوع الى اخوانكم ، كما رجع هذا الحجر الى مكانه وان بعد ما بعد في السماء . فاحقتهم عتابا اثارتهم فيه فخرجوا الى سلاحهم . فلحقوا بصوف الشيخ محمد بن ابراهيم ، فدحروا الحرييليين وهزموهم . فبذلك التام الصدمع ثانيا بين الفريقين . وقد كان الشيخ الحضيكي زار (تامانارت) فراود آل (أكرض) ان يشتروا فرسا للرئيس منهم . فاشتروها فأمر الشيخ الحضيكي محمدا هذا فركبها ، فثار آل (أكرض) فقال لهم الحضيكي هي له بلا ريب ، فصحح الله كلامه ، وهذه الحكاية يشك الخاكي من وقعت معه ، امحمد بن ابراهيم ام اخوه ، والله أعلم .

وقد تزوج محمد من اسرة (الذبلان) من (ايمايو أكادير) ويكثر فيهم العلم . وكانوا اذ ذاك ارباب ثروة كثيرة .

### أحمد بن ابراهيم

أخو المقدم ، ووليه في الرياسة حين توفي عن عهد قليل قصير في الرياسة . كما وقع لهذا ايضا . فانه لم ينشب بعد فترة من عهده في الرياسة ان سفر خافرا مع 100 من جيمال المرابطين ، ذهبت بالملح الى جهة الجبال . فتعرض للجبال المجاطيون في بطحاء (تافلتاست) فقتلوه ، ولم يعرفوه ، ولا ادركوا انه يخفر القافلة ، وسرعان ما ردوا كل ما نهبوه حين عرفوا ما صنعوا ، فحمل الشيخ أحمد الى مشهد سيدي عيسى بن صالح الايزنزيبي فدفن هناك .

وقد اعقب عبد الله وعبد الرحمن ، لا غير .

### عبد الرحمن بن أحمد

ولي بعد والده ، وان كان اصغر من اخيه عبد الله . الا ان اخاه قدمه وأظهره . ويذكر بمال كثير . وقد ثارت حرب بينه وبين الحرييليين فاستجاش المجاطيين ، فحاربوا يوما ، فمات منهم تسعة ، ثم داخلهم الحرييليون بمال كثير . فانقضوا عن الشيخ عبد الرحمن بغير توديعة ، اثر اكلة قدمت لهم في

فصاع كثيرة فى جبل ( ايزينكى ) فاعتاظ عبد الله من فعلة المجاطين . فقال له اخوه الشيخ عبد الرحمن لا ردهم الله . فانما اتى الله بهم حتى اخذنا منهم ثار ابينا ، فهو واحد ، وهم تسعة . ثم ان ذلك لم يفت فى عضد عبد الرحمن ، بل ثابر مع اخوته على حرب الحربيلين . حتى دخلوا فى الهدنة .

توفى الشيخ عبد الرحمن فى وباء 1214 هـ .

## عبد الله بن أحمد

ثم برز عبد الله الى الميدان ، حين لم يجد ازاؤه مثل ذلك الاخ المسور الذى كان يكفيه المهمات ، ويدرا عنه الملمات . وكان مشهورا بالجرأة وخوض الحروب بنفسه . لا ينكص اذا قامت قائمة الوغى ، ولا يقدر ان يملك نفسه . وبذلك كان شواظا منطويا على الحربيلين . حتى اجلى غالب المرابطين من قرى ما فوق وادى ( تامانارت ) وكان ينكى على حزب ( تاكوزولت ) وهؤلاء المرابطون على حزب ( تاحككات ) ، وسبب اجلانهم عن تلك القرى انهم يتعدون على عين ( تيمنت ) ، ويفسدونها ، وقد عمدوا مرة الى ثياب الثغر فملئوها بالنوى ، بعد ما يخطوها . فيلقونها فى مجرى العين ، ثم اذا انتفخ النوى يسد مجرى الماء . فادى ذلك الى الاضرار العظيم بـ ( تامانارت ) فشم الشيخ عبد الله عن ساعده حتى لم يدع هناك مرابطيا ، ولم يقطنها الا غيرهم من الخراطين ، وضعة اناس آخرين . حتى هذا الحصن المنسوب الى ( ايت على ) المرابطين ، يتقوا الا بعد . وهو الذى خرب كثيرا من حصون تلك الجهة المنسوبة للمرابطين ، كـ ( تاكاديرت ) ومقل ( اموش ) كما خرب ( امزروا ) أسفل ( تامانارت ) .

وكانت يده متصلة بيد رئيس ( ايلخ ) الهاشم بن على ، الذى كان اذ ذاك يعسوب جبال ( جزولة ) كلها . وهذا هو السبب حتى لا نرى عنده اى اثر رسمى للهولى سليمان الذى كان سلطانا اذ ذاك - كما لم نر عند ابيه اثرا لسلطان سيدى محمد بن عبد الله . كان رجال هذه الاسرة اذ ذاك يفهمون انهم لا ينتفعون الا بقوة جيرانهم هؤلاء ، فزهدوا فيما فى يد الحكومة . وان كان ذلك لا يليق بامثالهم . وقد كان الجيش السليمانى الذى يقوده محمد بن يحيى اتغنتاج الحاحى خاض الجبال هذه من سنة 1224 هـ . فاجفل من امامه الرئيس سيدى الهاشم الايلقى . وباتصاله بنال ( تامانارت ) نكصوا ايدما عن ملافة اغتاج . بعد ما ارسل الى الشيخ عبد الله هذا فلم يصله ، وقد اجابه بان قبيلة ( تكتة ) يحسب منهم ، فما يريد من فليذكره لهم ، وقد اعتذر اليه بالخوف . وبعدم مفارقة داره ، لنلا ينقض على داره اعداؤه الكثيرون . توفى الشيخ عبد الله 1242 هـ .

## الشيخ حمو بن عبد الرحمن

خلف أهله في مركزهم وفي غناهم وفي بسالتهم ، وقد نالت ديارهم في عهده ثروة لا تكيف فيما يقولون - وكان يقايض في تجارة السودان . فبذلك بجزت حقائبه ، ويذكر القائد أحمد ولده أنه يعرف وهو صغير جلودا كثيرة وضع بعضها على بعض ، في نواحي دار من ديارهم . قال وكانى بها ونحن صغار غلف نضع أيدينا على الجلود ، فتتناثر الدراهم في أيدينا . فنعمد أمهاتنا الى الدراهم التي تفيض مما يتمزق من الجلود . فيرددنها الى محلها . ثم يخطن الجلود ، قالوا : وكان له تبر كثير في اكياس تكال بالموازينه واشتهر بمحبة أبناء الشيخ ابن ابراهيم ، وكان كريما فكلما هم احدهم بالزواج اعطاه مائة منقال ، كما يعطى مما يتزوج من آل (أكرض) خمسين ، وكان عمه عبد الله ينهاه حين رآه يصنع ذلك يقول له : فارق آل الشيخ ، فانك سترى منهم ولا بد وترى، فان الاحسان الى الاعداء يعده الاعداء ضعفا ، وفي الحديث : اتق شر من أحسنت اليه .

وقد ذاع عن الشيخ حمو محارباته مع الحريبيين . فقد ثارت حروب شديدة بين الفريقين . والحزبية اذ ذاك بين آل ( تاكوزولت ) وآل ( ناحكات ) بالغة اشدها . ينصر كل فريق صاحبه ظالما أو مظلوما ، وبتاتصال الشيخ حمو بمركز ( تاكوزولت ) ( ايلينج ) كان جانبه دائما قويا ، ولم يزل على الشأن، ميسوط اليد في ايالته، حتى قتله المرابطون أبناء الشيخ غدرا في سنة 1256هـ في وسط غوغشت والفواكه موجودة ، والناس في ظلالهم يقولون .

ومحصل الخبر ، أن فقيها من أبناء الشيخ يسمى سيدى محمد بن عبد الله كان يحمل معه مصحف الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم تحت ابطه . فكان كلما لاقى من آنس منه انصاتا ورجولية ، من آل (أكرض) يميل به الى ناحية . فيستخلفه فى المصحف ، على أنه اما أن يتبع ما يقترحه ، والا فانه يكتم عن كل الناس ايا كانوا ما سيسمعه . ثم يسر اليه بأنه يهيب حملة يفتك بها بنال حمو . ثم ان استخلفه فاما أن يسلس له القيادة فى الدخول فى حزيه . والا فانه كاتم لما سمعه ، وحين أبرم ما أبرم ، والناس كلهم فى امان . والقرية تجمع كلا أبناء الشيخ والرؤساء وغيرهم . اجتمع أناس من أبناء الشيخ فى مسجد الشيخ على اضياف نزلوا عليهم . وهم اناس من ( ادبوكولتن ) من آل القائد المدنى الاخصاصى ، وقد اتى بهم أبناء الشيخ ليتقوا بهم فيما يهتمون به . فارسلوا الى عبد الرحمن ولد الشيخ حمو . وكان رجلا باسلا كبير القدر بين أهله . له اولاد قبل . يقترحون عليه أن يوافيهم فى الليل الى المسجد فجلس للاضياف فسهروا هناك ينضاحكون . وتراون فيما بينهم خناجرهم . اياها أجود ، فارهام عبد الرحمن خنجره أيضا . بطلبهم بعد ما



مده اليهم بحمائله . لسلامة طويته ، ولم يخطر بباله ما يقصدونه به . فحين  
 توصلوا بالخنجر اعتقلوه . فاخرجوه من المسجد الى المتوضا فذبحوه ذبح الغنم .  
 ثم لزموا محلهم من غير ان يشعر احد بما كان . وحين اصبح الصباح هياوا  
 ما يريدون . فانظروا حتى جلس الشيخ حمو امام درب ( ايت بونونورغ )  
 في الهاجرة ، فرهوه برصاصة . فاشتعلت فيه النار ، ثم قتلوا الشيخ  
 مبارك بن عبد الله امام المسجد ، وامغار باها اخاه عند الدرجة السفلى من  
 درج ( اكادير ) ثم ولجوا باب ( اكادير ) فقتلوا امغار على ابن الشيخ حمو امام  
 دويرة بنى يحيى ، داخل ( اكادير ) كما مات عبدان آخراين ، وكانت زوجة الشيخ  
 حمو جريعة في الدار ، ثم ماتت بعد ذلك ، لانها تدافع عن الدار مع ابنها  
 محمد . وقد كان امغار حمو بن عبد الرحمن الحربيل في بستان له جالسا مع  
 محمد ابن الشيخ حمو في ذلك الوقت ، ومحمد يقول له : احب منك ان تتوسط  
 بيني وبين ابي ان يسرحني الى الحج ، فاذا بطلقات البارود ، فقال له حمو  
 الحربيل ان اباك مقتول ، فخذ سلاحى كله ، وتسليح به ، وادخل الى الدار  
 فاصنع ما امكن لك . وارسل معه عبده . ثم ان العبد مات دون الدار ،  
 واما محمد فانه تجلد حتى دخل الدار . فصار يدافع مع امه المذكورة بالرصاص  
 عن الدار . ومعهما رجل آخر ، وهذه الدار وسط ( اكادير ) وتسمى :  
 ( تكمنى اوفلا ) - الدار العليا - فصبروا ذلك النهار والنهار بعده . وفي  
 النهار الثالث عند العصر ، جاء الايشتيون ، فوقفوا لهم حتى اخرجوهم  
 باخفارة بين سماطين من آل ( اكرض ) وخصومهم ابناء الشيخ ، والحربيلين  
 وشيعتهم ، فجلوا على ارجلهم رجلا ونساء وصبيانا . ثم توجهوا مع آل  
 ( اتامر ) الساموكيين وآل ( ايشت ) وقد عزموا على الذهاب الى ( ايشت )  
 خوفا من ان يقتل بهم الساموكيون ، وحين وصلوا قرية ( ايفير ويثولون )  
 راوا خيل المجاطين تغدو نحوهم لاغاثتهم . وقد وصلتهم الاخبار على يد  
 بعض آل ( ايفير ويثولون ) فجاء كل فرسان مجاط ، فحين لقوهم رجعوا  
 بهم ، فتركوا عند مشهد الشيخ ابن ابراهيم اسبوعا تاما . ريثما هينى لهم  
 الدخول الى دارهم بحيلة ، وذلك ان المجاطين حين نزلوا بخيل كثيرة داخلوا  
 اهل ( اكرض ) ومن اليهم بلطف ، فقالوا لهم ان مقصودنا الوحيد ان يرجع  
 هؤلاء الاولاد والنساء الى الدار ، واما الرياسة فاختاروا انتم من يصلح لها .  
 فاذن هؤلاء لذلك . فاسلسوا لهم القيادة في انجاز ذلك ، فنادى اهل ( اكرض )  
 بان يكون الرئيس سيدى ابراهيم بن محمد من آل الشيخ ، نادوا بذلك على  
 المسجد ، فتناجز الناس وتصالحوا ، وتم الامر . وكانت دور الراحلين قد  
 انتهب المحتلون متاعها كله ، الا ما كان من الحبوب والتمر ، فانهم قالوا يقى  
 لنا متكنا في الملمات . ثم انهم يضعون على باب ( اكادير ) حارسا وفى ليلة خلا  
 فيها ( اكادير ) وليس فيه احد . ذهب الحارس مستخفيا الى مشهد الشيخ ،

فوجد القائد محمدا جالسا . فأعطاه مفتاح (أكادير) وذكر له انه لا أحد هناك  
فارسل مائة من رماة (مجاط) الى جوار (أكادير) عند مصلى العيد . استداروا  
اليه من بعيد . وامرهم ان يبقوا هناك . وأنه سيدخل في الباب ، فساق  
وصل الدار فذاك، والافانه سيناوش الحرب عند باب(أسكا)واذ ذاك يتسلقون  
الى الدار . فجاء القائد ومن معه . فلم يجدوا عند باب ( أسكا ) أحدا ،  
فدخل مع أربعين من الرجاله معه . فطلعوا الى (أكادير) فنادى فيه بالشرع .  
ثم أخرج من معه بارودا كثيرا ، فاندفع من كانوا بالخارج من بقية (مجاط)  
فاحتلوا البلد ، فأجلوا آل الشيخ كلهم بنسائهم وصبيانهم ، ولم يأخذوا  
معهم قلاية ظفر . لكونهم لا يظنون مثل هذه الفعلة . فدخل أولاد الشيخ  
حمو دارهم . وأكبرهم القائد محمد وهو اذ ذاك شبه أبه . لا يرتجى منه  
اذ يكون ربان السفينة ، الا أنه ظهر منه خلاف ما يحسب ، فحين تمكن في  
داره التي لم يبق فيها الا الحبوب وحدها ، ووصلته رسالة من أمغار حمو بن  
عبد الرحمن الحريل الذي كان مكنه من سلاحه من بناتنه أنفا ، يقول له :  
ان آل الشيخ نزلوا امام داري بعياهم . هل اقبلهم أو لا . فاجابه بان الاولى  
اذ يقبلهم هو ، لا أن يذهبوا الى أحد الجزولين . فتختلف كلمة (تاكوزولت)  
فذلك هو السبب حتى نزل آل الشيخ الى الآن في (القصبة) . وقد تركوا  
ديارهم ، فاحتلها آل (الكرض) الى اليوم . وهي كلها معلومة . هكذا خبر  
هذه الواقعة التي لم ينسها الفريقان الى الآن ، وهذه رواية أهل هذه الأسرة .  
وقد بقى الشيخ حمو مع المقتولين خمسة أيام في حفرة . وقد هم بعض  
السفلة بحرقهم . فمنعه العقلاء ، الى ان جاء السادات أولاد سيدى علي بن  
ياسين فدفنوه وسط المقبرة الجديدة ، وقبورهم معروفة الى الآن .  
ولم يكن الشيخ حمو بمسن حين مات ، وان ترك ثمانية من الذكور .  
وانما تزوج مبكرا . وشغله الشاغل التجارة الواسعة مع تجار السودان ، وقد  
بنى لذلك دارا خاصة وتسمى ( دار اكثيد ) لانها مبنية في محل منسوب  
لسلطان من السلاطين كما تقدم .  
ومن اختياره انه كان مرة حاضرا في حرب بين (مجاط) و (بعقيلة) فانهزم  
البعقيليون حتى وصل المجاطيون ( دار آل عندي بن احمد ) الكرديسين فحال  
دونهم ودون نهبا . وكان بهمة من البهم . وفارسا كرادا في كل مجاله .  
وهو مع المجاطين لانه من (تاكوزولت) .

القائد محمد بن حمو

أمه فاطمة بنت أحمد بن محمد بن ابراهيم . بنت عمه . وهي التي تقدم  
انها دافعت في سطح الدار يوم الفتنة بزوجها ، حتى جاءت رصاصا من ثقبه  
فجرحت . ثم لم تشب اثر الرحيل أن ماتت في الطريق . قبل ان تقرر

عينها برجعها الى دارها .

وأول ما فعله القائد محمد ان حارب بعض ديار خصومه آل الشيخ . ثم صار يتبع قتل رؤساء الراحلين ، دسا لرجال يثق بهم ، لان كثيرا من حراطين (أترض) كنال ( اصسفارنن) تماثلوا مع آل الشيخ . فرحلوا برحيلهم . ثم دامت حرب بين الحرييليين الذين شايعوا آل الشيخ المغلوبين ومن معهم ، وبين آل (أكرض) سبع سنوات . حتى استنجا بعد حروب عنيفة أبناء الشيخ بالرئيس الحسين بن هاشم . فارسل الى أهل (أكرض) فلم يزل بينهم حتى تصالحوا ، فدفع آل الشيخ اثني عشر قنطارا من الفضة ، أو اثني عشر ألف ريال . ومصطلحهم أن يطلقوا القنطار على الف ريال ، واذا ذاك فقط توصل آل الشيخ بأمالهم من ( تيملت ) فصاروا يستغلونها بعد ما كان القائد محمد هو الذي كان يستغلها . ثم ارتفعت عنها يده ثم يد من بعده من أهله الى الآن . ومن حروبه أيضا حرب كبيرة بينه وبين ( آل مريض ) على قضية (ايشت) وكانت من الحروب التي تناطح فيها حزبا (ناكوزولت) و (تاحتات) جاء اليها رئيس (ناكوزولت) الحسين بن هاشم يجر اليها جيشا لجبسا . فيه من الكولتبيين والبعمرائيين رجلا وخيلا ، حتى انهم ليعبرون عن كثرة الخيل بأنه ولدت اذ ذاك مائة رمكة ، قبل أن يتفرق الناس ( ولا يفبين عن القارىء أن أهل هذه الجهات انما يستخدمون الرمكت كثيرا في ركوبهم وفي حروبهم ، وقليل جدا من يملك الفرس الذكر ، لأنهم يريدونها للولادة وللحرب ) وذلك أن ( ايشت ) احتلها حزب (تاحتات) جاءوا من (طاطة) ومن (أقا) ومن كل من في تلك الجهة ، فهاجم الجزوليون (ايشت) الى أن تبجحوها ، الا أنهم غلبوا وهزموا من وسط القرية . وقد نزل هذا الجيش كله في المرور في (تامانارت) فقام القائد محمد بضيافتهم كلهم . فتعجب سيدي الحسين بن هاشم مما رآه ، فقال اننا لاتعجب للحبوب فانها تشتري من الاسواق ، ولكنسى اتعجب من التبن الذي يكفى لهذا القدر الكثير من الخيل .

ويؤثر أن القائد محمد كان مشهورا بطول الاناة في المحاربة . وبذلك أمضى كل عمره . ومما جرى اذ ذاك أن الحرييليين والمرابطين اعنى (آل مريض) كما اشتهروا به - زحفوا مرة الى (تيملت) سنة 1286 هـ . فحاصروا القائد . وحرقوا كل نخيل (تيملت) وقد وصلت خيولهم هذا المكان الذي بنيت فيه السوق الجديدة اليوم . وحتى وردت عين ( امانينو) التي في مقابلة قرية (أكرض) وفي سنة 1290 جزاهم بالجزء الاوئى . فحاصر قرية (القصبه) التي منها جرثومة (تاحتات) وهي قرية بينها وبين (أكرض) نحو ثلاث كيلومترات فقط ، الا أن بينها الاشجار . يجب بعضها عن بعض ، والا جببلا صغيرا ناتئا ، وكل ضروريات القريتين مشاركة دائما - فلم ينكشف عنها حتى القى أهلها يد الاستسلام . وخضعوا وذبحوا الذبائح امامه - وهي علامة الاستسلام

عند كل السلوح - ثم استنقذ من تحت أيديهم قرية (ايغير ويلتولن) وقد كان ذلك الحزب انتزعها من حزب (ناكوزولت) فكان ذلك اعظم نصر ناله ، لتكون قرية القصبه بين (أكرض) و (ايغير ويلتولن) ( 1 ) .

اما ما يتعلق بالقائد محمد من اتصاله بالحكومة على ضعفها في ذاك الحين، فانه تنجلي في هذه الظواهر التي نسوقها، وهي كلها في عهد المولى عبد الرحمن .  
1 ( خديمة الارضى الشيخ محمد بن حمو ابن القائد التامانارتي ، وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد اخبر مجينا الفقيه البرنة الارضى سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى بما وفقك الله له من الخدمة ، وما هذاك اليه من كمال دينك ، والسعى لآخرتك . من الدخول في الطاعة ، والانخراط في سلك الجماعة ، واحياء خدمة داركم . وتجديد حرمتها كما كان سلفكم الصالح مع سلفنا . قدسهم الله . وحقق لنا ذلك خديمة الارضى حماد ابن بومهدى الهوارى . فقد أوتيت بذلك رشدا . ولقيت سدايا وهدى . واستبرات لعرضك ودينك واحتطت لديباك وأخرتك ، وقد ورد على حضرتنا الشريفة أخوك أحمد . وقام بواجب السمع والطاعة ، وناب عنك في المثول بين أيدينا ، ومعاودة حضرتنا . وها نحن وجهناه صحبة ولد الفقيه . وقد وليناك أمر قبائل جبل سوس الاقصى (زُدوتة) الى (ايشته) ومن ( وادى الفاس ) الى ( وادى نول ) وجعلناك واسطة بينهم وبين خديمة القائد حماد المذكور ، وخليفة عنه عليهم ، لتتولى قبض جبايتهم ، وتدفعها له ؛ ليوصلها الينا . وأمرناه أن يكون معك على رأى واحد . ونظر متحد . وأن يشد عضدك ويعينك فيما تحتاج اليه من أمور خدمتنا الشريفة . فكن معه ذانا واحدة ونفسا متحدة فانك تجد منه خير معين ، وأفضل ناصح ان شاء الله . وقد كتبنا له فى ذلك ، وعليك بتقوى الله وطاعته ، والقيام بما كلفته جهد الاستطاعة ، والله يتولى هداك ، ويعينك على ما أراك . وقد اطلعنا على ظواهر اسلافنا الكرام قدسهم الله ، التى بيد اخيك . ونحن على أثرهم والسلام ، فى 16 شعبان عام 1262 هـ ) . وفوقه طابع وسط فى اثنائه عبد الرحمن ابن هشام ، الله وليه ، وفى دائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجامها تجسم  
2 ( خديمة الارضى الشيخ محمد بن حمو ابن القائد التامانارتي ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وليناك على جبل سوس الاقصى من (زدوتة) الى (ايشته) ومن (وادى الفاس) الى (وادى نول) وما بين ذلك من القبائل الجبلية ، واستدنا اليك أمورهم الخاصة والعامة . وبسطنا لك يد التصرف عليهم ، وجعلناك واسطة بينهم وبين خديمة القائد

(1) فى تراجم آل الشيخ تفاصيل أخرى عن هذه الحروب وقد تقدمت

فى ( الجزء السابع ) .

حماد بن بومهدى الهوارى . لتولى قبض جياتهم ، وفصل دعاويهم . واخذ الخوق منهم ولهم . اسعدك الله بهم واسعدهم بك أمين . ونعهد اليهم بالسمع والطاعة ، وحسن الخدمة معك ، بذل النصيحة . ومن حاد عن السبيل الاقوم فليرتقب سطوة الله وانتقامه ، ولا يلوم الا نفسه ( وائله عزيز ذو انتقام ) عليك بنقوى الله تعالى وطاعته ، والقيام بخدمتنا الشريفة جهد الاستطاعة ، والاعتناء بامور الدين ، والهداية الى سبيل رب العالمين ، والرفق بالضعيف والمسكين ، والتشديد على اهل الفساد والمتهمدين . والاهتداء بهدى العلماء العاملين ، والاقتفاء للخدام الصالحين ، والسلام فى 16 شعبان عام 1262 هـ .  
وفوقه ذلك الطابع نفسه .

( وهو وما قبله شئ واحد ، مدلولا وتاريخا ، الا فى بعض العبارات .

كما يراه القارىء )

3 ( خديمتنا الارضى الطالب محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك ، وعرفنا مضمونه ووصل عيادة قبائل ايلتك صحبة اخيك اصلحه الله ، وشهدوا العيد ، ودعوة المسلمين ، وقاموا بواجب السمع والطاعة . وادوا الهدية كثر الله خيرهم ، وشكر برکم ، وعوضهم خلفا أمين ، وما طلبت من الخدمة مع خديمتنا الهوارى ، وجعله واسطة بيننا وبينكم . فقد وفقتم وارشدتم ، فانا امرنا به بذلك ، واوصيناك عليك غاية ، والسلام ، فى فاتح المحرم الحرام فاتح عام 1263 هـ .  
وفوقه طابع صغير فيه : عبد الرحمن بن هشام الله وليه .

4 ( خديمتنا الارضى القائد محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك . وعرفنا مضمونه . ووصل احمد بن على الهشتوكى الذى وجهنا اليك مع التحيل للخدمة معك . حسبما طلبت ، فاخبرت أنه لم يقف عند حده . واشتغل بالخوض والوسوسة والافساد عليك ، وحلته وانذرته . وحين لم ينته من فعله قبضت عليه ، ووجهته خفرتنا العلية . فذلك جزاء من تعدى طوره ، فانا انما وجهناه لقصد الاصلاح والمعونة ، والكون عند اشارتك وامرك . وقد ذكر ان خيله وحوادثه بقيت هناك ، وها زمامها يصلك ، وجه له ما خلفه . وما طلبت من اعانتك ، وشد عضدك . وانك لا تقصر فى الخدمة . فما قدمناك الا لذلك ، لانك من دار خدمة وصلاح . وعلى باننا ما كان عليه سلفك الصالح من النصيحة والارشاد ، وحسن الخدمة ، مع اسلافنا رضوان الله عليهم ، والفرع تابع لاصله . وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتاباه ولائمة المسلمين وعامتهم . ولتكون ولايتك ارشادا للضالين ، ونصح المسترشدين . وجميع كلمة المسلمين . فان الله تعالى ييسر امرك ويشرح للخيرات صدرك ، قال الله سبحانه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » والسلام فى 29 فلحرم

الحرام فاتح عام 1263 ؟ ) .

وفوقه ذلك الطابع الكبير المذكور آنفا .

سألت عن الهستوكي هذا فقيل لي انه كان لا يزال بالقائد محمد . ويختلف

الى ( آل مريض ) والى الحربيلين ، وينصت اليهم . وكاد يثير ما يثير  
ولذلك بادر القائد محمد ففعل به ذلك .

5 ( خديمتنا الارضى القائد محمد بن الشيخ حمو التامانارتى ، وفقك الله  
واعانك ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك  
مخبرا بعزمك على القنوم على حضرتنا العلية بالله . وانك خرجت من دارك على  
نية ذلك . ووجهت على اعيان قبائل تلك النواحي لتصحبهم معك ، استيناسا  
لهم ، وتدريباً لما شرح الله له صدرك من أمور خدمتنا الشريفة ، والدخول فى  
سلك أهل لا اله الا الله ، والسعى فى هداية تلك القبائل وارشادها .  
والوقوف فى استقامتها ، فاقدم على بركة الله . فمرحبا بكم واهلا . فلکم لدينا  
من الاثره والعناية ما تطيب به نفوسكم ، وتقر به أعينكم ، ولا تروا بحول  
الله الا ما يسركم . أصلحك الله ورضى عنك ، والسلام ، فى 28 من ربيع  
الاول عام 1263 هـ . ) .

وفوقه ذلك الطابع الصغير الموصوف قبل الظهير المتقدم

6 ( خديمتنا الارضى القائد محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله وسلام  
عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فقد وصلنا كتابك صحبة أخيك ومن  
معه وعرفنا مضمونه . وقد قاموا بواجب السمع والطاعة ، وأدوا الهدية التى  
وجهت صحبتهم كثر الله خيركم وعوضكم خلفا ، أمين . وعلما العذر فى تأخر  
ورودكم على حضرتنا الشريفة ، لما رأيت من دخول الناس فى الطاعة ،  
واعطائهم البيعة على الخدمة والنصيحة ، وتجديد النظر فى امر القبائل . فهذا  
من أكد الامور وأولاهها بالتقديم . واحقها بالسبقية والاهتمام ، فقد أحسنت  
فى ذلك ، وقد قام أخوك مقامك ، وادى عنك . ولك لدينا المكانة والعناية ،  
سواء آتيت أو أقمت . أصلحك الله . وما ذكرت على شأن المرباط سيدى  
الحسين بن هاشم والخدم الشيخ مبارك بن عبد الله بن سالم ، فهما نحن كتبنا  
لهما . وامرناهما ان يعيناك على قبائل اياتك . ويكونا معك دائما يداً واحدة ،  
ونفساً متحدة فى المعاونة على الصلاح ، وشد العضد ، فطب نفسا وقر عينا .  
وما ذكر على شأن توجيه المحلة . وانك انما تحتاجها بركة وهمة . والقتال  
يتولاه قومك ، واهل الخدمة معك ، فاعلم ان هذا وقت اشتداد الحرارة - والناس  
حديثو عهد بغلاء الاقوات ، وكو طلبت منا هذا فى اول الربيع ليسرناه لك .  
فسدد وقارب ، واحمل الناس اليوم على الاستقامة والصلاح . والف بين  
قلوبهم ، واجمع كلمتهم على الخدمة والمناصحة ، حتى يدخلوا فى الطاعة أفواجا ؛  
وبالفوا الخدمة والاستقامة . وفى العام القابل تنهيا لك المحلة على الوجه الذى

ينبغي في ابانها ، ويقضى الغرض ان شاء الله تعالى ، والسلام . في 2 رجب  
الحرام عام 1263 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير المتقدم .

والشيخ مبارك بن عبد الله بن سالم ، هو من قبيلة «إزاقاضن» ، وهم  
عرب رحالة ، وهم قبيلة من (تكنة) وقبائل تكنة : اد حماد . واد مسعود ،  
وايت الحسن، وازاقاضن، وايكثوت؛ واد ياسين . واد زكري . واد بوهو . واد  
بوعشرا ، واد موسى بن ناود ، واد ابراهيم، واد اودولكثان . ويقال لهم أيضا  
(ايت جمل) ولا تزال الرياسة في (آل مبارك) المتقدم . ومركزهم في المحل  
المسمى (تيممونت) بـ(وادى نول) وللزفصين رياسة أخرى كانت الآن  
1363 هـ . في يد القائد محمد بن يحيى ولد الهيبة في (أسرير) .

7 - (خديما الارضى الطالب محمد بن حمو التامانارتي ، أصلحك الله .  
وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بجذك  
واجتهادك في الخدمة الشريفة. وسعيك في أمور الصلاح، وتأييد القلوب على الطاعة.  
ذلك هو الظن بك . والمعهود من عمال الصلاح وولاية الجِد . وعلما ما عليه  
قبائل ايبالتك من الوفاق والاتلاف، وانه لم يخرج عن نظرك غير قبيلة (حربيل)  
ومن انصاف اليهم من شلاذ القبائل . ولم يقصروا في الفساد حتى عزمت  
على حربهم واخذهم ، فتوقفت على الاذن منا في ذلك . فبوصول كتابنا هذا  
اليك تقدم لهم بالاعدار والانذار ، والوعظ والتذكار . فان رجعوا عن غيهم ،  
واقصروا من قبيح سعيهم ، فذاك وان اصروا على بغيهم وعنادهم، فقد أذنا لك  
في قتالهم وجلادهم حتى يفيئوا الى امر الله ، اعانك الله وارشدك . وأخبرت  
ان خديما الارضى الشيخ مباركا ولد عبد الله بن سالم التيكني امثل أمرنا  
الشريف في شد عضدك ، والوقوف معك ، والغير لم يمتثل . فان فائدة  
العمال نتيجتهم هي شد العضد بعضهم بعضا . وامثال الامر والنهي ، ولا  
يزالون كذا بخير مادادوا شادين عضد بعضهم بعضا . متعاونين على الخدمة  
والصلاح . وما ذكرت في شأن ما وقع في ايالة الطالب حماد بن بومهدى ،  
وما شاع فيهم من الفساد ، وتكرر قتاله معهم ، حتى مات من الفريقين عدد  
كثير . وان ذلك من قلة سياسته ، وعدم الرفق في سيرته . فقد صار ذلك  
منا على بال . وقد أدبت ما عليك أصلحك الله ، والسلام . في 3 ذي القعدة  
الحرام عام 1263 هـ . ) . وفوقه ذلك الطابع الكبير .

8 ( ولدنا الابن الارضى سيدي محمد أصلحك الله ورعاك وسلام عليك ورحمة  
الله تعالى وبركاته ، وبعد فيصلك كتاب وجهه خضرتنا العلية بالله الخديم  
القائد محمد بن حمو التامانارتي . في شأن فتنة واقعة بينهم وبين الحربيلين  
حسبما تطالع فيه مع كتاب وجهه له البركة الفقيه السيد أحمد التيمكيدشتي  
في شأن ذلك . فطالعهما . والله تعالى يقول « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فاصلحوا بينهما» وقال: «لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او صلاح بين الناس» وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا التقى المؤمنان بسيفهما ، فالقاتل والمقتول في النار . فيجب السعى في حقن دماء هؤلاء المسلمين. واطفاء نار الفتنة التي اضرمت بينهم الشيطان اللعين. ونحن نحب الرفق بعباده . لان الله سبحانه وتعالى أمر به. والنبي عليه السلام نذبه اليه « ان اريد الاصلاح ما استنطعت » وعليه فبوصول كتابنا هذا اليك وجه لهم من هناك طائفة من المسلمين تصالحهم . وتذكرهم وتندبرهم ، حتى تزول الضغائن من صدورهم ، ويرجعوا لاحسن احوالهم، واكتب لهم كتابا من عندك بهذا ، وعرفهم وخامة رأيهم ، وحلدهم شؤم سبعيم ، وان الالفه رحمة ؛ والفرقة عذاب ، والفتنة نائمة ، من ايقظها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . ووجه لهم ايضا كتابنا هذا ليقرأوه ويعلموا ما امرناك به في شأنهم وانما يمثلون امر الله . وهذه الطائفة التي تعين ، وجهها لسيدى احمد التيمكيدشتى ليوجهها اليهم على يده ، مع اناس من عنده . والله تعالى يوفق للخير ويهدي اليه ، والسلام . في 12 المحرم الحرام فاتح عام 1268 هـ . ) .  
ولفوقه الطابع الكبير المذكور .

هذه هي النظائر التي اخرجها لنا القائد محمد بن البشير . وقد انقطعت هنا ، وعمر القائد محمد مهند الى 1293 هـ . فما الذي وقع حتى انقطعت المراسلات، ان انقطعت حقا . ولم تضع بين الاوراق الكثيرة المكسدة في دارهم؟ فهل غلبت الحزبية التي يراسها سيدى الحسين بن هاشم يعسوب هذه الجهة اذ ذاك . فادى ذلك حتى انكمش القائد محمد عن التعلق بالسلطين ، وخصوصا ان رأينا انه يتطلب الجيوش التي يتقوى بها فتعوزه ، ولا يفوز الا بالمواعظ ان تلق لمن يحسن دينه ، وتتفتح عقليته . وتلطف شمائله . فانها لا تصلح لامثال هؤلاء الهمج الرعاع ، الذين يقول فيهم الشيخ الحضيكي ان اموالهم يجعل للنهاب منها أن يشتري بها اضعفته ، لانهم مبتدعون. ويؤثر مثل ذلك عن الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى . وقد سمعنا حكاية ربما تلقى ضوءا ما على هذا ، فقد كان مرة القائد محمد عند سيدى الحسين بن هاشم . فقال له هذا : بالله ماذا نفتش عنه بعد. وهل يسرك ان نلت القيادة - وكانه يرمى الى ما يتطلبه من السلطين . - فاجابه القائد محمد بأنه انما يتطلب القيادة التي تنشر هنا في (ايلبخ) على كل عبد ، فلا نسمع الا القائد قرجى ، القائد صنتبا ، القائد معطلا . حتى كان كل العبيد بس(ايلبخ) قوادا. ولكنك انت ياسيدى الحسين ما تطلبه بعد ؟ . يومى الى ما يتهم به الناس سيدى الحسين من تطلب السلطنة . وكذلك ان عرفنا ان القائد محمدا احد ارکان حزب (ناكوزولمت) كان مكرها على ان لا يفارق شيعته ، لانه لا يجد ازاءه سواها في محارباته مع اعدائه . فربما نجد هذا السبب



قويا في تحليل انقطاع الاتصالات بالسلطين.. ان كانت انقطعت حقا - فهذا الحسين هيا جيشا من أهل نحلته كلهم ليقاوم المولى الحسن ، حين أرسله والده السلطان سيدي محمد الى سوس . حوالى 1282 هـ . ولا ريب ان أمثال هذا القائد لا يجد مناصا من موالاته حزبه . ومن مماشاة جيرانه ، لئلا يتعرض لهدم داره ، ثم لا تنفعه الحكومة بذرة ، لان أهل تلك الجهة لا يخضعون لها الا ما دام جيشها عليهم . والا فانهم يقبلون لها ظهر المجن وان كانوا دائما يعترفون بالجالسين على العرش تدينا ، وقد بينا هذا في محلات من هذا الكتاب وغيره . وقد كان الواجب ان يلتفتوا دائما حول العرش . ولا يخرجون عن دائرته .

توفى القائد محمد 1293 هـ . عن خمسة ذكور وبنيتين . ودفن في المقبرة الحديثة التي كان هو بنفسه أدار عليها السور .

وهما يتعلق بالقائد محمد أنه كادت تقع عليه حادثة كبرى بيد ( ايت عبلا ابن هوو المسمى الآن ) ( ايت علي بن حمو ) اولاد عمه ، فقد أدخلوا الحربيليين وآل مريض واخصاصيين ، فتمكنوا في كل القرية الا (أكادير) الا ان القائد ادبل له عليهم . فأخرجهم بعد ما هلك القادرون . وكان ذلك ليلا . ووقعت له أخرى مثلها من ايدي ( آل الاشكر ) ، لكنها أيضا خرجت بسلامة .

## القائد أحمد

هذا هو الذى أعلننا به اول هذه التراجم ، لانه هو الذى أدركنا له اتصالا بأهاليها ، وان كان هؤلاء كلهم يعتنون بهم كل الاعتناء . أفلا يشكر له ولهم فلم الاثيين هذه اليد . فيخلدهم في الخالدين . في كتاب الاثيين . كان له الملم بالقراءة والكتابة ، وكان من رجال الدين والسياسة ، مشهورا في عصره بمعالى الامور ، وبالكرم وبمحببة أهل الخير دائما، فكان له مقناطيس يجذب به كل عالم سوسى . أو مرشد له سمعة . فلا يهدأ حتى يحل بداره . تقدم ان ولادته كانت 1244 هـ . ثم لما وقعت الواقعة بوالدهم الشيخ حمو برز الى الميدان في اعانة اخيه ، وقد رايت أنه في سنة 1262 هـ . زار حضرة الملوك . وهو اذ ذلك دون العشرين . ثم أنه يشارك اخاه القائد في كل ما تقدم انه يجول فيه . وقد حج الحجة الاولى 1279 هـ . والثانية 1307 هـ . وقد كان صاحب معاه العلماء . وقد رايت رسالة فيها ان العلامة الشيخ سيدي الحاج الحسين الافرانى لباه فيما اقترحه عليه من المصاحبة في حجة 1307 هـ . وقد كان هذا الشيخ لا يغب داره ، ولنسق أولا ما يتعلق به من الظواهر ، ثم نعود الى ما يمكن ذكره عنه .

1 ( يعلم من كتابنا هذا اسمى الله قدره ، واغز امره ، وجعل فيما برضيه لله ونشره ، اننا بحول الله وقوته ، وشامل يمينه ومنتنه . جددنا لماسكه

خدينا الارضى الحاج احمد ابن الشيخ محمد التامانارتى حكم ما تضمنته  
ظواهر أسلافه . قدس الله أرواحهم . ونعم في الفردوس اشباحهم . من  
التوقير والاحترام . والمراعاة والاكرام ، وتحرير بلادهم وأملاكهم وجناتهم ،  
وسواقيهم التى بأيديهم بوادى (تامانارت) تجديدا تام الرسم ، نافذ الحكم ،  
حسب الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا أن يعمل بمقتضاه ، ويقف عند  
حده ومنتهاه . صدر به امرنا المعتز به فى 21 من ربيع الاول النبوى  
عام 1295 هـ .

وفوقه طابع صغير فيه الحسن بن محمد الله وليه ومولاه .

2 ( خدامنا الارضين أهل (تامانارت) وقبيلة (اد ابراهيم) وقبيلة (اد حمد)  
وقبيلة (مجاط) وقبيلة (ايت واقفا) وقبيلة آل(امانوز) وقبيلة (ناستريرت)  
وقبيلة (ادايزيد) وقبيلة (تحت آدرار) وأهل (امينيسى) و(عناق ارمال) وآل  
( سدوكن) وآل (ايشت) وقبيلة (اكنان) وفقكم الله وأعانكم وسلام عليكم  
ورحمه الله تعالى وبركاته وبعد فأتنا ونيأ عليكم خدينا الارضى  
الحاج احمد ابن الشيخ التامانارتى ، مكان اخيه الشيخ محمد المتوفى .  
وبسطنا له يد التصرف عليكم . نيأبه عن خدينا الارضى الحاج عمير  
ابن سعيد المتوفى . فاسمعوا له وأطيعوا فيما يامركم به من خدمتنا الشريفة ،  
اسعدكم الله به ، وأسعده بكم ، وعليكم بمراقبة الله تعالى ، والتقوى والطاعة  
جهد الاستطاعة وبالمحافظة على صلاتكم فانها عماد الدين ، قال تعالى :  
(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفيها الصلاة لا تكونوا من المشركين  
وباداء زكاتكم نيبارك لكم فى أموالكم ، فان اداءها سبب للنماء . ووفور  
النعماء . قال تعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) وقال  
جل وعلا : ( واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة ) وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا  
أموالكم بالزكاة . وورد فى صحيح البخارى أن ساقطها - كذا - فى النار ،  
ويفانل عليها . قال سيدنا أبو بكر : والله لو منعونى عناق لفاتلتهم عليه .  
وكونوا فى ذات الله اخوانا ، وعلى الخير اعوانا . ولا تحاسدوا ولا تباغضوا  
( انما المؤمنون اخوة ) وليكن لكم بأهل الخير والدين اقتداء واسوة ، ونسال  
الله تعالى أن يوفقكم ويرشدكم ، ويسلك بكم سنن المهتدين ، ويعينكم على  
التقوى والدين ، آمين . والسلام فى 21 ربيع الارل عام 1295 هـ . )

وفوقه طابع كبير حسنى فى وسطه الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الله  
وليه ومولاه . وفى طرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان نلقه الاسد فى آجانبها تجم  
من يعتصم بك ياخير ائوى شرفا فانه حافظه من كل منتقم  
3 ( خدامنا الامجاد ( آل ابراهيم ) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خدينا الارشد القائد احمد التامانارتى ،

وأسندنا له النظر في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

4 ( خدامنا الارضيين آل (امانوز) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الامجد القائد القائد أحمد التامانارتي ، وأسندنا له النظر في اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي من أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به ، وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام، في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ.)

وفوقه ذلك الطابع الكبير

5 ( خدمنا الانجاد آل (أقة) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في اموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولي عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

6 ( خدامنا الانجاد آل (تامانارت) كافة وفقكم الله وأرشدكم، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في اموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولي عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

7 ( خدامنا الانجاد (آل انص) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في اموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

8 ( خدامنا الانجاد (آل انهوتات) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمتنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في اموركم فنامركم أن تسمعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

9 ( خدامنا الانجاد آل (ساموكن) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله

تعالى وبركاته، وبعد فقد ولينا عليكم خديماً الارشد القائد أحمد التامانارتي واستدنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أولينا من الأمر والتهدى فى أمور خدمتنا الشريفة . أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 14 جمادى الأولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

10 ( خدامنا الانجاد قبيلة آل (طاطة) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديماً الحاج أحمد التامانارتي ، واستدنا اليه النظر فى أموركم ، فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أولينا من الأمر والتهدى فى أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله ، وأسعده بكم ووفق الكل لرضاه والسلام ، فى 7 جمادى الثانية عام 1300 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الكبير

11 ( خدامنا الانجاد أهل (الويدان) كافة وفتكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديماً الارشد القائد أحمد التامانارتي . واستدنا له النظر فى أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أولينا من الأمر والتهدى فى أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 14 جمادى الأولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

12 ( خديماً الارضى القائد الحاج أحمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد وصل كتابك متضمماً فصلاً خمسة : الاول، الاعلام بسلافة أهل هاتيك النواحي ، واحسانهم لملافة الموجهين من قبلنا، والمبالغة فى البرور بهم ، والوقوف بهم ، حتى عاينوا جميع الثغور . الثانى الاعلام كذلك بتوجيه الخديم ابن الحاج العيوبى مع البعض لـ (اركسيسى) لتوقوف على وضع الجيوب من البابور ، وابقاء الخديم ابن حمو مع العسكر فى المحلة بسـ (بيت بوبكر) الثالث كون خدمة البناء بسـ (مزيت) فى غاية الاجتهاد . الرابع الاعلام بكون ما وقع من الخلف بين القبائل هنالك كـ (رسموتة) و (المعدر) و (بغيلة) و (هاسة) لا بأس به . الخامس كون الناس عند السمع والطاعة ، وكونك تطلب صالح الادعية من قذرة الطاعة وصار باليال . فاما احسانهم للملافة مع الموجهين فذلك المعروف منهم اصلحهم الله . واما توجه العيوبى لما وجه له . وابقاء ابن حمو فقد علمناه . واما اجتهاد خدمة البناء بسـ (مزيت) فيه فبذلك آروا تقبل الله . واما كون خلف اولئك القبائل لا بأس به . فقد صار باليال . واما طلبك صالح الدعاء فقد اجبت لذلك ، واستوجبه بحسن اعلامك . اصلحك الله ورضى عنك والسلام ، فى 3 ذى الحجة الحرام عام 1300 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الصغير الموصوف اول هذه الظواهر .

13 ( خديماً الارضى الحاج أحمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله ، وبعد وصل جوابك عما امرناك به من الساهب لملاقاة جانبنا السعيد  
(الكلميم) بان الحال وجدت متهيئا لذلك - غير انك تأنيت حتى يتحقق لك  
حلول جانبنا العالی بالله هناك ، وصرنا من ذلك على بال . فقد حللنا يوم  
الاحد المؤرخ بهشهر سیدی بیبی من بلاد هشتوتة حلول يمن وعز وسعادة  
والاحوال والحمد لله صالحة ، ونعم الله غادية ورائحة . وها أنا فی الاثر بحول  
الله ، والسلام . فی 20 رجب الفرد عام 1303 هـ . ) .

وفوقه ذلك الطابع الصغير .

14 ( خدیما الارضى الحاج احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة  
الله ، وبعد فقد وصل كتابك مخبرا بحلولك مع من ورد معك من اياتك  
لملاقاة ركابنا السعيد ، بمحلة ولدنا مولای محمد أصلحه الله . واستفهمت  
هل تقدمون أو تنتظروننا هناك ، وصار بالبال . فابقوا هنالك منتظرین  
قدومنا السعيد ، والسلام . فی 15 شعبان عام 1303 هـ . ) .

وفوقه ذلك الطابع الصغير .

15 ( خدامنا قبيلة (اداوزيد) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبعد وافى جوابكم عما أمرتم به من الوفود على اعنابنا الشريفة بانكم عند  
السمع والطاعة فی كل ما نشير به . وانكم الى نغز خدیما الحاج أحمد  
اتمانارتي فنع . وانه بحضرتنا العلية بالله بقصد النيابة عنكم ، وقد أخبر  
بذلك ، وقام مقامكم ، وناب عنكم أحسن مناب ، أصلحكم الله وأصلحه .  
ورضى عنكم أجمعين آمين . فی 26 من شعبان الابرك عام 1303 هـ . ) .

وفوقه ذلك الطابع الكبير الموصوف آفا .

16 ( خدیما الانجد الحاج أحمد التامانارتي وفقك الله ، وسلام عليك  
ورحمة الله تعالی، وبعد فقد وصل كتابك بنفور القبائل التي الى نظركمناك .  
فاستملمهم بالرفق والاحسان والسياسة . فقد ورد أن الله يعطى مع الرفق ما  
لا يعطى مع العنف ، والنفس مجبولة على حب من احسن اليها ، والانسان  
صنيفة الاحسان . اى مصنوع بالاحسان . يؤثر فيه ، ويتفعل من اجله  
بالحكمة الازلية ، فالايلاف بما ذكر أنفع وأوثق فی الثام الاثمة، لانه طبيعي  
للقلب والقالب ، وبغيره بالقالب ان حصل فقط . وليس به وثوق ، والسلام .  
فی 24 ربيع الاول عام 1309 هـ . ) .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

17 ( خدیما الارضى القائد احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك  
ورحمة الله وبعد فثامرك أن تفرض على خدامنا اياتك ستمائة من الرجال .  
الكل يكون منتخبا من اعيان اخوانك ، ووجوه قبيلتك، يكونون من ذرى قوة  
ونجدة ، يستعد بهم أقوى علة ، ورجالة فعالة صوال . وتقدم بهم على ولدنا  
البار مولای محمد أصلحه الله فی (ردانة) وتخيم عليه بحر تنك المذكورة، وان

وجدته نهض فالحقه حيثما رجده ، واصحب ركابه للاقاة جانبنا العالى بالله ان شاء الله بالمحل الذى نعينه لكم يحول الله ، والسلام . فى 5 حجة الحرام عام 1310 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير .

18 ( جدنا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته،لماسكه خديمنا الارضى القائد احدث التامانارتى حكم ما بيده من ظهير سيدنا المقدس بالله ، سقى الله ثراه شتاييب رحماه . المتضمن توليته على اخوانه على التمام . واسندنا ادرهم اليه فى كل مقام . والامر لهم بان يكونوا عند الامر والنهى لما يامرهم به من اوامرنا !شريفة ، السامية الاعلام ، تجديدا تام الاحكام . فى كل نقض واپرام . فنامر الواقف عليه من الخدام ، أن يعلمه ويعمل بكريم مقتضاه . والسلام فى خاتم مجرم الحرام عام 1314 هـ .

وفوقه الخاتم العزيزى الكبير فى وسطه عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه . وفى طرته ( ومن تكن ) البيتين .

19 ( خدامنا الانجاد آل ( تامانارت ) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقرنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة،أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

20 ( خدامنا الانجاد (آل النص) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقرنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فناهركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة،أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

21 ( خدامنا الارضيين آل (ساموكن) كافة، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقرنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فناهركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة،أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

22 ( خدامنا الارضيين آل (أمانوز) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقرنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما اوليناه من

الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الحير عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

23 خدامنا الارضين (آل ابراهيم) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقرنا خديمتنا الارضى القائد احمد التامانارتي على الولاية عليكم واسنادنا النظر له في أموركم . فتأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الحير عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

24 (خدامنا الارضين (اداوزيد) كافة وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقرنا خديمتنا الارضى القائد احمد التامانارتي على الولاية عليكم واسنادنا النظر له في أموركم . فتأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الحير عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

25 ( خدامنا الارضين آل (تهوتات) - انان من ايسى - كافة وفقكم الله وسلام عليكم الله ، وبعد اقرنا خديمتنا الارضى القائد احمد التامانارتي على الولاية عليكم واسنادنا النظر له في أموركم . فتأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في امور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الحير عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه الطابع .

26 ( خديمتنا الارضى القائد احمد التامانارتي وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد فقد بلغ علمنا الشريف انكم لا زلتهم مع القبائل في قتال . ولم تصرفوا وجهتكم لما أمرناكم به من النهوض للحركة في الحال . وعليه فتأمرك أن تجعل معهم سدا حتى يفوت غرض المخزن، وحينئذ يظهر ما يكون بحول الله . فلتعجل بذلك ولتقم على ساق فيه فقد أمرناهم بمثله ، والسلام . في 9 جمادى الاولى عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الصغير المذكور آنفا .

27 ( خديمتنا الارضى القائد احمد بن محمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد وصل كتابك مخبرا بأن تلك الناحية بخير وعافية ، وانه نزل بها مطر غزير ، وانتفع الناس به ، وحملوا الله على ذلك . وان التقديم القائد سعينا الكلولى قد سكن بـ (تزييت) في هذه الساعة ، ووجه خلافه لافران - وجل اهل افران هربوا لما حصل لهم من الخوف طالبا الكتابة

للقائد المدني الاخصاصى فى شان ( ايت ابراهيم ) و ( ايت جزار (1) ) بانهم من اياتك منذ ازمان . وصار باليال . اما ما ذكر من فرار جل اهل(افران) فسكن الله روعتهم . واما ما طلبت من الكتابة للخديم القائد المدني فى شان ما ذكرنا فقد امدونا امرنا الشريف للخديم الكلولى بتحقيق الواقع فى ذلك . والسلام . وفى 15 من ذى القعدة الحرام عام 1317 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الصغير .

28 ( خديما الارضى القائد احمد التامانارتى . وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فبوصوله اليك نامرك أن تقوم على ساق الجد فى جمع حركة اياتك ، من اهل الثروة والملاء والاشياخ والاعيان والكبراء . وتنتخبهم من انجاد فرسان القبيلة ورماتها الذين يعتد بهم فى جلائل الامور ومهماتنا . ذوى عدة معتبرة مغنية فى كل كفاح . وخيل جياذ صحاح . وتنهض بها لحضرتنا الشريفة عاجلا . وفى اقرب حين تكون بها واصلا . اعانكم الله تعالى والسلام . فى 18 حجة عام 1320 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير العزيزى  
أقول ان هذا من الاستنغار العام ايام ثورة ابي حمارة من (تازة) ، ولكن المرسل اليه لم يلب الاستنغار .

29 ( خدامنا الارضين قبيلة ( تامانارت ) كافة اخص اعيانهم واشياخهم وكبراءهم وفقكم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد بلغ لشريف علمنا ما حدث بنو احيكم من التسوش والاضطراب . وتشوف العامة من قبيلتكم الى احياء الفتنة واستفزاز الالباب . حتى صار ذلك من جهة الى اخرى . وكاد أن ينشب فى اهل الصلاح منهم ظفرا ، واستبعدنا وقوع ذلك بينكم مع تهاونكم فى احماد ناره ، وعدم مبادرتكم الى تسكين روعته وحسم اضرامه ، لاننا نعدكم من قبائل الصلاح والدين ، ومن لا يدخلهم فى جانب الخدمة تقصير . ولا فى امر الطاعة توهين . وعلى تقدير أن لو صدر ذلك من بعض الفوغاء منكم والعوام . فالعنف من العقلاء والكبراء منكم أن يردوهم لطريق الرشيد والالهام ، ويسعون فى هنانهم وتسكينهم ، ويصلحون ذات بينهم . ويقومون بما اوجبه الله عليهم من نصيحتهم ، والاجتهاد فى استخلاصهم من مصيبتهم ، حتى لا يحترق الاخضر باليابس ، ولا يلتطخ البرىء بعمل الذين ارتدوا من الفساد اسود الملابس ، فغير خاف أن فضاء الله موكل بمعاقبه المعتدين . وان من لم يتسكروا نعمة العافية فقد ضلوا عن طريق المهتدين . واى مفسد للناس كجحدوت اخلت فيهم والافتنان ، بعد ان كانت نفوسهم مطمئنة واجابهم رعودا فى ظلال الامان . لم تعتبروا بقول النبى صلى الله عليه وسلم « الفتنة نامة فمن ايقظها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » ، وعود

(1) لعنه ينصه ايت جزار اراء افران جيران اد ابراهيم بتاعاجيجت .



صل الله عليه وسلم : عقوبتان معجلتان في الدنيا الجفـ والعقوق . وقوله تعالى ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) وعليه فنامركم ان تقوموا على ساق الجذ فر كف المشتغلين بالخوض والفساد . وقمعهم واطفاء شروهم . والضرب على ايديهم، وأن تكونوا عليهم يدا واحدة. وأنفسا متعاضدة وتجتهدوا في تطهير ساحاتكم من تلطيخ فتنهم . واسباب محنتهم ، حتى يستقر حالكم على ما رجوناه لكم من الهناء العام ، والصلاح التام . وان لحقكم ضرر من أحد أو اذية فاعلموا به جنابنا الشريف . فنحن أولى برفعه عنكم وازالته، لكون أهم الامور عندنا هو حفظ دين الرعية وصلاحها وهدايتها وارشادها ، ورفع الضرر عنها والرفق بها الا من ورطوا انفسهم في الفساد والعدوان فنقبة الله تعالجهم في كل مكان ( ولا يحيق المكر السيء الا باهله ) وقد كتبنا لغيركم من قبائل سوس بما عسى أن يلهمكم رشادكم ، ويجعل لكم من التوفيق والهناء ملاذا ، وها نحن في انتظار ما نسمعه عنكم ، ان يرد الله بكم خيرا والسلام ، في 5 جمادى الثانية عام 1321 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير .

صدر هذا الظهير وظهائر أخرى مثله الى قبائل سوس يوم ثارت القبائل على قوادها اثر ذهاب القائد الثغلمسي الحاحي وجيشه المرابط في ( تزنيث ) الى ( تازة ) كجميع جيوش الحكومة لمقاومة أبي حمارة .

30 ( خديمتنا الارضى الحاج احمد التامانارتي ، وكافة اخوانه الذين الى نظره ، اخص اعيانهم وكبراهم وفقهائهم وشرفائهم ومرابطيهم ، واهل الحل والعقد منهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فقد علمتم ان الله تبارك وتعالى امرنا بأمره ، حضنا على اتاعها ؛ ونهانا عن أشياء وأرشدنا الى اجتنابها ، وسكت عن أشياء رحمة منه سبحانه غير نسيان . وأمرنا ان لا نبحت عنها . امرنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج . وأمرنا بالجهاد عند مفاجاة العدو واخذة ارض المسلمين ، وطالما رأينا دمهنا ، ولا زاجر ولا واعظ ولا من يتعظ ، أخذت (وجدة) فاخذنا أمرها هزأ ولعباوتكما وسخرية ولم يجد أهلها ناصرا ولا معينا . فلم يكن الا كلعج البصر او هو اقرب حتى حقنا العدو من امام ووراء . ) الى آخر المنشور - وقد تقدم في ترجمة القائد المدني الاخصاصي برمته - وقد كان المولى عبد الحفيظ وزعه في كل نواحي الالبالة على جميع المسؤولين ، لا سيما الجنوب الذي كان فيه خليفة رسميا ، وقد رأيت منه نسفا في جهات متعددة . والمقصود استفزاز الناس للانجاش اليه ، وللقيام ضد أخيه مولاي عبد العزيز ليصمد الناس امام العدو المهاجم للبلاد اذ ذاك ، حين كان ملك الوقت لم يتصد للكفاح، ولكن لم يكن المولى عبد الحفيظ يتم له الامر ، ويحتل فاسا ، حتى عجز عن المقاومة بدوره . فكان ما

كان مما طم به الوادى على القرى . وشه الامر من قبل ومن بعد ) .  
بقية من أخباره

هذه هي الظواهر التي وجدناها عند الاسرة ، وناهيك بها دلائل قاطعة على المكانة التي تحب الحكومة ان يتبواها المترجم ، لو تيسر له ذلك . ولكن الحقيقة أنه لا يعدو حكمه قرية (أكرض) ، ولا يستولى الا على من هناك من الخراطين ، وعلى ما هناك من النخيل ، وقد قيل له مرة كم عدد اياتك ؟ فقال عشرون ألفا . فشد السائل من هذا الجواب ، فاستفسره عن مقصوده فقال له : ان فرسقى (تيملت) عشرين الف نخلة ، ولى عن كل نخلة قينو ، فهي التي تصح لى ايالة . والمعناد أن يؤخذ من كل نخلة قنو للفائدة او لشيخ القبيلة ، او لهرى الجماعة - هذا هو عرف تلك الناحية الى أن جاء الاحتلال . وقد كان مع مولاى الحسن فى سفره الى (تافيلالت) فظهر له مال عتيد بين أقرانه من القواد السوسيين، فقد انقضى للغالب ما معهم من الزاد والمال . فصار هو يرشهم مما عنده . وقد انتفع اهله وكل أفراد أسرته بما تدره عليهم حقول (تيملت) وبما يحرثونه خارجها من (المعدر) وغيره ، وقد كانت حرب شديدة مرت بينه وبين أعدائه الخرييلين نحو سنة 1307 هـ . بسبب ما وقع حول ( ايشمت) حيث حلفاؤه ، وكذلك أخرى نحو 1327 هـ . اثر قتل الفقيه أحمد الايفيرى (1) . فذهبت فيهما مدخراته الكثيرة ، ثم صار يستدين من ذلك الوقت ، فانقسم فقار تموله الذى كان مضرب الامثال ، ثم صار يرهن من بسائنه عند كل ملمة تنزل به ، فتناقص بذلك ما كان عرفته به دارهم من الكرم . وقد كان معتادا قبل من عهد أجداده أن ينادى مناد بعد المغرب كل عشية . بأعلى صوته ان ياتى كل من اراد العشاء ، فبقى النناء وحده . ولكن الناس أدركوا انما ذلك عادة لا غير فلا يليه احد الا من يجهل ذلك من الواردين ، فيرجع خائبا . وقد كانت ثلاث ديار فى جنوب سوس لا توازى تمولا وكرما وشفوقا دار ( ايلبخ) ودار (آل بيسروك) ودار هؤلاء التامانارتيين ، وكانت كلها ديار نخلة (تاكوزولت) ثم صارت كلها الى تضعض فى وقت واحد بعد 1325 هـ . الا ان هذه لم تنهر بالكلية الى الآن 1362 هـ . كما ستراه أمامك . وقد صار الحاج أحمد ينمشى بالهونى أخيرا . مع انكماش وانجياش الى العبادة ، والى أهل الخير ، وقد صار موثلا لكل من ساقته الاقبار الى (تاماارت) من القواد الذين لعب بهم الدهر ، كالفائد أحمد الصوابى قائد (ايت يعزى) البعمرانى الذى أوى اليه حتى توفى هناك فى منتصف جمادى الاولى 1346 هـ . ومن العلماء الساتحين ، ومن السذبن

(1) ذكر ذلك بتفصيل فى ترجمته السابقة فى هذا القسم نفسه .

يلازمونه ، كالفقيه الشافعى السكناسى . كاتبه الحاصر الذى استورده من (تبهكيدشت) وابنى عمه محمد الطيب ، وعابد ابنى محمد بن عبد الرحمن ، فصار الشافعى امامه وجليسه وكاتبه ومستشاره ، وقد ألم به التببخ الصالح سيدى الحسين الزرهونى الجديدى سنة 1316 هـ . فنزل عليه ما شاء الله ، ثم أركبه فرسا ، وكذلك لا يغيب زيارته علماء تلك النواحى ، كالفقيه أحمد الايفيرى ، الذى كان قاضيه ، حتى انه لما قتل قام لاخل ثاره بحرب زبون - كما تقدم - وكالفقيه القاضى ابن بداح الذى أوى اليه اخيرا بعد ما فارق آل بلعيد ، واما فقهاء (الغ) فان (تامانارت مغدام وممساهم وخصوصا الشيخ الالغى ، والاسناذ على بن عبد الله اللذين لهما هناك بساين كثيرة ، وكم أحاديث بينه وبينهما ، كما كان لإبانه مع آبائهم كذلك مخالطات شتى. وقد ألمنا فى كتاب (من أفواه الرجال) وفى (خلال جزولة) فى (الرحلة الثالثة) ببعض أخبار عن هؤلاء الرؤساء التامانارتيين .

**قولة الرفاكي فيه**

ومنهم أبو العباس : القائد الحاج أحمد التامانارتى الجزولى ، كان رجلا عاقلا ، وبمزيد الصبر كافلا ، يتهوع (1) لذباب رآه ، ولا يأخذ عند ذلك مأواه ؛ يوهمه بعض الخذاق ان رآه ، وانه أخذه ورماه ، فيتركه ولا يتعشاه ، وعينه لا تغشاه ، وطريقه لا يتمشاه ، بل يتهوع ، وبطنه يتجوع ؛ شنشنة (2) لا يفارقها ، وبلىة يدافعها ، بنى حصنا أمنع من الابلق (3) وحماه بكماة (4) على قلب ابن الأزرق (5) ، ولا يجوجه للخندق ، ولا يطعم فيه الا الاحمق ؛ وان شئت قلت : انه الخورنق (6) وبريق الفيظ راهيه أشرق ، يقول لابن هند أرعذ وأبرق (7) ولساكنه اصطبج واغتبق (8) وارج عفو المعتق (9) ومثل ذلك فى السوس لغيره لم يتفق ، ويقال لطالب التمر حصيبه انطلق ، ولا

(1) يتيميا ، (2) شنشنة : طبيعة .

(3) الابلق (الفرد) : حصن للسموال بن عاديا ، بناه أبوه بأرض تيماء .

(4) الكماة ج . كمنى : الشجاع ، أو لابس السلاح .

(5) ابن الأزرق : أحد الشجعان من الحوارج واسمه نافع ، واليه ينسب الأزرقه

(6) الخورنق قصر للنعمان الأكبر باليمن (7) ابن هند : هو عمرو بن هند ملك

أعراق تحت الفرس ، ذكر فى (المعلقات) وأرعذ وأبرق : أى تهدد وتوعذ

(8) اصطبج : أى شرب الصبوح زعموا ما يشرب صباحا ، واغتبق أى شرب

ما يشرب عشية ويسمى الغبوق بفتح أو ثلثهما

(9) المعتق : أى لله سبحانه وتعالى .

عار على المسترشد (1) المملق ، وعنده يمانه العافون (2) وبسحائب جوده يستكفى التازحون لا يرد سانلا ، ولا يعده ثاقلا ، شهد بذلك الزائرون ، ويريه عن الرئي الرائيون (3) استفاض ذلك وذاع ، وأدرك ذات الحذر فى المخداع (4) كم ذى رتبة قعسا ، اصبح عنده وامسى ، وهلا حقائبه واكسى (1) فله ما أبدى وما أعسى (6) .

الناس اكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان ومن تمام عقله ، أن اختار لمجاورته ووزعته الخراطين اذ لا غرض لهم فى رتبة السلاطين ، لا يانفون اذا ضربوا ، ولا يعصون متى استصحبوا منهم الخراثون ؛ والغسالون والجزادون ، ومنهم القلم والابارون (7) وفى عراض (8) المواكب يسيرون ، يصلحون للخدمة ، ولا أنفة عندهم ولا حرمة ؛ يرضون بالدون ، ويحفظون بالزبون ، أمن منهم من الاعراض ؛ وفقد منهم الامتعاض . ويتبعون من مخدومهم الاعراض ، بأدنى أمر ينفادون ، ولجزبه يتحاشدون ؛ لا يطمعون فى الامرة (9) ولا يلتفتون فى خدمتهم للاجرة ، وكفاهم ذلك فخرا (10) ، اذ غنموا بالتواضع اجرا ، وهم أيضا اخوان أفضل النبيئين؛ واجل المرسلين ، من أختهم هاجر حليلة ابراهيم الخليل ، وام اسماعيل النبييل الجليل . ولهم المرتبة العليا ، وان كانوا ظاهرا فى السفلى ، وان انحط قدرهم من جهة حام ، بمصيانه دعوة آدم عليه السلام . فلهم المزية من الجهة الاخرى وفاقت هذه اليمنى تلك اليسرى ، فتوجه اليها الواحد بالشخص ، والتفضيل بالتهجيص والفحص .

(1) المسترشد : المستعطي المسنمين ، والمملق : الفقير جدا .

(2) امثار : طلب الميرة بالكسر . المؤونه والزاد ، والعافون : الفقراء .

(3) كذا ، ولعله يقصد : ( الراوون ) أو ( الراعون )

(4) كذا ، والمعروف المخدع .

(5) كذا ، والمعروف كما : تلاثى .

(6) ما أعسى لعه يقصد قولهم : أعس به ، أى أجدر به .

(7) القام : يقصد به الدين يلقمون الاشجار ويمتدبونها ، والابارون : الدين يابرون النخل أى يصلحونه ويلقحونه .

(8) كذا ، ولعله يريد عرّض يضم فسكون ، أى جانب المواكب الخ .

(9) الامرة : الامارة والحكم .

(10) مستبلةحة :

يحكى أن حرطانيا من الخراطين هؤلاء سافر الى جزوله ، فستل من هو ؟ فقال انتى صهر صاحب ابن عم خصاس القاتد . فالكسب الشرف هكذا حتى صار يتباعى به . وهذا مصدر ما قاله مؤرخنا الاكراوى الاديب الاريحى رحمه الله .

الى هنا جرى بنا خيل الكلام فلتعف مولانا علينا والسلام  
توفي رحمه الله في اواخر جمادى الثانية عام : 1336 هـ . ببلاده ، المسمى  
بلده : بـ(اكرض) ، بتمنرت ، بلدة الولي الصالح ؛ والخبير الراجح : سيدي  
محمد بن ابراهيم النسيخ المتوفى في صفر عام : 971 هـ .  
اقول : ان المترجم لزم داره ، ولم يكن له في أعمال الهيبة أى يد ، ولعل  
ذلك مما يراه وفاء للدولة العلوية المجيدة .

### القائد البشير

كان للقائد الحاج احمد ولدان ، من الذكور : عمر ومحمد ، ثم توفيا قبله ؛  
فاعقب عمر ولده البشير ، وقد صار رجلا مذكورا بين اهله ، يعرف ما يفعل  
وما يدر عن تجربة . وقد تان حفظ القرآن حفظا لا بأس به على يد الاستاذ  
مبارك بن هـ هو الاكرضى ، كان يشارط في مسجد (أكادير) حيث دار القيادة ،  
توفى نحو : 1346 هـ . ثم أخذ المبادئ العلمية حتى استطاع أن يطالع ، عن  
الاستاذة الملازمين له ابراهيم ، الشافعى وسيدي عبد الله بن مسعود الاقضى  
وسيدي محمد الطيب ابن عمه .

وبهؤلاء انتفع اخذا ومجالسة ، وقد قام بأمر دارهم بعد جده ، وكان هو  
الرئيس على (الكزوليين) أمام (الحاكين) فخاض لذلك على رياسة اهل نخلة  
(تاكوزولت) ثلاث حروب ، ضد النخلة الاخرى (تاحتات) التي يرأسها آل  
القائد بلعيد المربضى - وقد رأيت ترجمته وتراجم كل اهله قيما تقدم -  
واحدى هذه الحروب كانت حوالى 1327 هـ . فى قيادة القائد الحاج أحمد ولكنه  
اذ ذاك هرم عاجز . فكان المقواد فى يدخفيه اللبق البشير . وتسمى هذه  
الحرب : حرب بوسعيد . وهو رجل من ( اد ابراهيم ) قتل فيها ، وسببها  
هو قتل الفقيه سيدي أحمد الايغرى المشهور . وقد طالت ما شاء الله من  
الشهور - وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الفقيه - والحرب الثانية سببها المنازعة  
حول قرية (ايغير ويثولون) لان الحرييليين انقضوا على هذه القرية لينزعوها  
من اهل (تامانارت) فقامت الحرب اثر جلاء هذه القرية الى (اكرض) دامت  
سنة ، فوقف القائد بلعيد حتى رجعت السيوف الى اغمادها. والحرب الثالثة  
نشأت ايضا على هذه القرية. فقد دهم اهل (تامانارت) هذه القرية ليسترجعوها.  
لان السلم المتقدمة تأسست على أن تبقى (ايغير) خارجة عن منطقة (تامانارت)  
ولذلك نقض هؤلاء ذلك ، ولكنهم اندحروا بعد ما احتلوا القرية . وهكذا  
بقى الجالون من القرية الى (اكرض) لا يزالون فيها الى الآن ، وكانت هذه  
الحرب الثالثة سنة 1340 هـ . والذي اوقف الحرب يد (المعدن) فقد اعلنت الهدنة  
ليشتغل الناس بالحرف، ثم دامت المناوشات بكل مناسبة الى أن جاء الاحتلال

فلم تقع حرب بعدها هنا بين هاتين النحلتين .  
 ومما وقع على يد القائد البشير المداحسة الواقعة في زاوية (تيمكيدشت)  
 بين رئيسها سيدى محمد بن هاشم . وابن عمه سيدى العربى ابن الحنفى .  
 كما بين فى كلام المانوزى - فى القسم الثالث - وكان القائد من شيعة  
 العربى ، ولكن هذه الشيعة قد اندحرت أمام خصومها .

ومما وقع اذ ذاك أن القائد المدنى ومعه القائد الناجم ذهبا فى جيش فيه  
 فرسان كثيرون الى (اقا) فبروا بـ(تامانارت) فنزلوا على القائد البشير ،  
 فباتوا، وفى الصباح صاحبهم الى (ايمى انوكادير) على نية أن يصاحبهم لطيتهم  
 الا انه اخبر سرا أن المدنى ينوى أن يفتك به ، لانه هناك هو الحاجز دون ما  
 يتمناه المدنى من الاستيلاء على تلك الناحية، ففارقهم الى (ايشت) فنزل على بنته  
 هناك - ثم رجع . وقد بعث معهم بعض اصحابه واولاده ، ولذلك لم يبروا  
 بـ(تامانارت) يوم رجوعهم عن(اقا) ، والغدر اذ ذاك بين الرؤساء مسترسل ،  
 حتى لا يأمن معضهم بعضا ، وان كنت انا اكبر المدنى عن أن يرتكب مثل هذا .  
 هكذا كان القائد البشير هناك رجلا مهيبا ناعما وضارا . لا يعرب حماء .

وهناك تان منزل محمد بن بلقاسم النكادى حين جلا من(نايفلات) هو و (ايت  
 سفول) و (ايت حبو) و (ايت خباش) . وذلك بعد ما فكوا بانقائد ابراهيم  
 ابن بلعيد - نما تقدم لى تراجع آل بلعيد فى هذا ( القسم الخامس ) نفسه -  
 وان قلهم نه 1349 هـ . وبعد شهور ذهب النكادى الى (ناغجيجت) وقد كان  
 اكرم وصادقهم لما نزلوا عليه ، مع ان اصحاب النكادى قيل انهم نورا ان  
 يغامروا القائد البشير ، وان يحتلوا داره، كما فعلوا بعد ذلك باعل (ايشنت)  
 ويقال ان ذلك بايعاز من أبناء الشيخ ، وابن هاشم التيمكيدشتى ، والقائد  
 المدنى . غير ان القائد البشير ومن معه استفاقوا ، فارتحل الآخرون الى  
 ( تاغجيجت ) وذلك بعد ما استيقنوا ان ( اكرض ) ليست لهم بدار مقام .

هذه أنباء عن القائد البشير من هذه الجهة ، وعن جهة أخرى كان رجل  
 الماندة والقائدة ، يأنف ويؤلف ، استطاع أن يجعل حوله حاشية ننظر اليه  
 باكبار . وقد كان أخى أحمد رحمه الله ممن يطرقة كثيرا ، ثم صار يذكره  
 لى كثيرا بعد ذلك فى أحاديثه . وهو الذى وقف له وللأخ الحبيب حتى توصلا  
 من عند أهل ( ايشت ) بثمان ما اغتصبوه منهما من الاملاك التى اشتراها  
 الكوالد بالبيع البات ، ثم استرجعها هؤلاء ظلما ، زمن اخبار القائد البشير  
 انه استرد كثيرا من املاك أهله المرهونة . واستتمها ولده القائد محمد ،  
 فانتقموا بذلك . فاستطاعوا ان يحافظوا على نارهم بالثروة ، وهكذا مضت  
 ايام القائد البشير قبل الاحلال . ثم صار بعده أحد الرؤساء المحترمين ،  
 ورئيسا على (اكرض) و (ايت تيكنى) و (ساموكن) ولم يزل يمشى با لسياسة

الى ان توفي ثاني ربيع الاول 1302 هـ . وهو الذي أحدث السدار السفلية ،  
 وبني فيها بناء حسنا ، وهى التى زاد فيها ولده محمد الآبى حتى كانت منزلا  
 مرموقا ، مستتجيبا لجميع الضروريات، والمنازه المشرفة، والقباب الفسيحة.

## القائد محمد بن البشير

ولد سنة 1336 هـ . فى الوقت الذى توفي فيه جده القائد الحاج احمد، وقد  
 كان والده يرشحه لدهالى . والى ان يكون خير خلف لسلفهم الباسل . ولذلك  
 لم يكده والده تقمض عيناه ، ويزور الرمس جنباه ، حتى برز للميدان خير  
 فنى يكاد يكون كله عصرىا ، وقد كان يسمع فى مجلس ابيه اخبار الوطنيين  
 حين يذكرون فى تلك المجالس ، اما باعتقاد واما بانتقاد . فصار يتطلع الى  
 ان يكون احدهم . فيتساءل كثيرا عما يقع فى الحواضر . خصوصا منذ حوادث  
 1944 م . فيتناجى بها مع بعض جلاسه وأودانه . ولم ينشب فرع من فروع  
 حزب الاستقلال السرية ان برقت بارقة منه هناك . فانخرط فيه سرا، وحين  
 كنت فى (مراكش) بعد 1364 هـ . صار كلما زار المدن يتردد الى، وربما بات  
 عندى . فكنت اراه لقتا حاذقا غيورا عيوفا . لولا انه يلبس بعض خصال  
 اتمنى لو انه تباعد عنها ، وقد كنت زرت (تامانارات) فى رحلتى ( الثالثة )  
 المدونة بين مجالتى ( خلال جزولة ) فنزلت عليه ، فرأيت كل ما يعجبني من  
 بناء حسن . وطهو حضرى ، وزرابى مبشوة ، ووسائد مصفوفة ؛ ثم ركبت  
 من هناك معى الى (ايمى أو كادير) فرأيت اخلاقا وخصالا وشمما . ثم لما تحولت  
 الى ( البيضاء ) سنة 1370 هـ . وقد اكفهر الجو ، واحمر الحدق ، وظهرت  
 السرائر . وقد صار الطيب يتميز من الخبيث ، واعمال جوان وكيوم تسعى  
 فيما تسعى فيه . صرت اسمع عنه ما يسرنى سرا . وان كان يحاول ان  
 يغطى ما فى قلبه عن الحكومة ، لانه موظف معها . ثم لما ابنا من الصحراء  
 يوم انطلاقنا من الاعتقال ، وقد تاد الفجر يطلع والاستقلال على الابواب .  
 ورد علينا انه كشف عما فى صدره ، وانه كاد يصرح بفكرته الوطنية ، ثم  
 بلغنا خبر انتحاره ، واليك وصف ما وقع له ، نرويه عن احد خلصائه قال  
 كان القائد عارفا لوقته . يستغزه الشعور الوطنى ، وقد كان الفقيه السيد  
 الحسن بن احمد الرسموكى التيمكينشى (1) مشارطا فى (أكرض) فكان هو  
 الذى تأمس على يده فرع الجمعية الاستقلالية هناك . فدخل فيه اناس بينهم  
 القائد الذى سبقت اليه الفكرة ، فدخل معه هناك فى الحزب أناس معروفون  
 من كبار القوم . وقد كان من بينهم انسان يسمى العربى من (اكادير انزولو)  
 من ( أفا ) وآخر من (ساموكن) يسمى محمدا ، ويلقب بابن بوفوس . وقد  
 كان الاول دفعته الحكومة الى القائد ، ووصته عليه ان يرد اليه باله لئلا

(٢) قاضى مشنوكه بسوس الآن (137٧) هـ .

يهرب، وقد وصت أيضا العريبي سرا على أن يكون عينا على القائد . والناني  
اساء، وكنى مخلص. وقد كان القائد يوم اختبرت فيه الفكرة، اشترى دارا في  
(أكادير) فيقطع اليها . ويخالط احمد بن الحاج التمل الوطني المشهور .  
وغيره من الاولين في الوطنية بسوس، ويتصل بالحزب بوساطتهم، ثم نسرب  
الى رجال الاحتلال ما يصنعه القائد في (أكادير) فمعه من (أكادير) وقد  
كان يعطى من ماله للحزب في كل فرصة . وقد اعطى لصدوق الحزب فرصة  
واحدة سبعين الف ريال . ثم لما انقطع عن (أكادير) وقد اشتدت اعمال  
العدائين . صار يستنهض من الناس ، بوساطة أصحابه . فقد قام يوما محمد  
ابن بوفوس الساموكني الى منعب في قريته (ايغير) بوادي (ساوتن) فنادى  
في مجتمهم ، : ايها المسلمون ، ايعنل سلطانكم . وتنتهك حرمة عرسكم  
ثم يطيب لكم اللعب ؟ فنسرب على الناس الحاضرين في الملعب . وصار يدكرهم  
أعمال العدائين الابطال . فقومه مقدم القرية . فحصره ، ثم خرج هاربا  
فورد المقدم الى رجالات الاحتلال في مركز (ايمي اوكادير) فآخبرهم بما فعل  
الرجل ، وقد وصفه لهم . فنبه المراقب جميع المراقب على اعتقاله اينما وجد .  
فصودف في (بوزاكارن) فاعتقل واتي به الى القائد . وهو القائد محمد  
صاحبه . فلما قدم اليه في المحكمة ، قال لهم ان هذا لاحمق . فكان ذلك هو  
السبب حتى سرح بعد ما سجن نحو شهر . وبعد استنطق لم يصح عليه  
فيه شيء . ثم أصبح خيط من خيوط التليفون مقطوعا يوما هناك حول المركز  
فبحث عن من فعل ذلك بحثا مدققا ، حتى نودي بأن من آخبر الحكومة عن فاعل  
ذلك سيعطى اربعة آلاف ريال . فقام ذاك العريبي الاقاوى المقدم ، فواصل  
الى الحكومة كل ما يعرفه عن القائد ، وأن أصحابه هم الذين قطعوا الخيط  
بأذنه ، وأن القائد ينوي الثورة . فعنده السلاح ، وكثيرون من الناس  
استحلهم عن ذلك ، فحقق لرجال الاحتلال ما يقوله هذا الجاسوس أن القائد  
قد صار يتعاطم عليهم ، ويقابلهم بالخشونة أحيانا . والحقيقة ان العريبي  
نفسه هو الذي أمر ثلاثة حراطين فلانا وفلانا وفلانا . أن يقطعوا الخيط . وزعم  
ان القائد هو الذي قال له ذلك وقد تكرر قطع الخيوط التليفونية قبل هذه  
المرّة ، ولكن الحكومة لم تتهم به احدا . ثم أن المراقبة في (ايمي اوكادير)  
ارسلت الى القائد أن يقدم اليها والمسافة قريبة - فاعتذر بالمرض ، فارسلت  
اليه يوما طبيبا فحصه ، ويوما آخر مرضا كذلك . ثم لما ابنى أن يصل  
المراقبه واكثر من الاعذار . جاء المراقب نفسه مع اعوان كثيرين في حالتين .  
فوقفوا امام الباب . فارسل الى القائد ان يخرج اليه فخرج . فطلب منه  
المراقب أن يذهب معه ، فاعتذر ايضا بمرضه . فقال المراقب للاعوان احمولوه  
الى السيارة . فاهووا اليه ليحملوه . فاذا برجل من بنى عمومة القائد يسمى



الحسن بن زبير اطلق من بندقيته ثلاث طلعات . فقتل العون الذى اخذه  
بأحداها ، فأجفل المراقب والاعوان . فرجع القائد الى داره ، فأغلق الباب  
دونه ؛ وهى الدار السفلى المحدثه . ثم ان المراقب ومن معه انحازوا الى  
(السوق الجديدة) بعد ما كانوا يطلقون بنادقهم تخويفا بكثرة ، وقد ارسل  
الى المركز فى (ايمنى أوكادير) فسرعن ما جاءت الجنود والرشاشات ، وقد كان  
وقع ما تقدم نحو العاشرة صباحا . كما كان المراقب أرسل الى كبار القرية،  
فارسلمهم الى القائد لياتى ، ولكن القائد أبى من الاجابة ، الا أنه قال للناس  
أما أنا فلا يمكن أن أتلقى مع أعداء الله وأعداء وطنى له فان اردتم انتم ان  
تذهبوا بى الى أعداء الله فافعلوا ما شئتم . فقالوا له حاشا أن نذهب بك الى  
أعداء الله . فرجعوا الى المراقب معتذرين عنه بالمرض . هذا وقد وقف مع  
القائد اذ ذاك حراطين من أعوانه نحو عشرين . وهم يقولون له اعطنا السلاح  
ان كان عندك . فقال لهم : لا سلاح عندى . وقد كان الناس أول مرة كثيرين  
نحو مائة ، فلما علموا أنه لا سلاح عنده ، صاروا يخرجون عنه متسللين ؛  
حتى لم يبق معه الا نحو عشرين من أعوانه ، ثم رجع رؤساء القرية من عند  
المراقب ليقولوا له عنه: ان أبى أن ياتى الينا فانتا سنوجه أفواه المدافع الى  
القرية لتحطيمها . فقال لهم القائد : اذهبوا الى المراقب ونادوا عليه بشرع الله  
لئلا يهلك قريبتكم ، وأما أنا فلا يمكن لى أن يرى وجهى . قال الراوى :  
فذهبنا . فاعلنا ذلك أمام المراقب ، فأمر باعتقلنا . وسلسلونا بالأغلال  
ووجهوا الينا أفواه البنادق ، نقابل صدورنا . والجند اذ ذاك يطلق من  
الرشاشات نحو القرية . قال الراوى : ثم ساقونا حتى قربنا من دار القائد.  
فأرسل المراقب من يطلب ثانيا من القائد اما أن يخرج، واما أن يرسل بندقيته  
فدخل عليه الرسول ، ووجهه قد سدد بندقيته نحو فسيان كان مع الجند ،  
وقد تراى له فى محل تمكن فيه أصابته، فمنعه من ذلك. ثم حاول أن يخرج الى المراقب  
أو يدفع سلاحه ، فأبى كل الإباء ، ثم رجع الرسول . فأخبر عنه أنه لا  
يخرج ولا يعطى سلاحه ، ثم عمد هو اذ ذاك ، فجعل فم بندقيته تحت لحينه  
فأطلق الرصاص على رأسه ، فخر ميتا . وقد غادر الدار كل من كانوا فيها  
فى ثقب من جدار . فأمر المراقب أن يوتى بجثته الى الوادى ، وذلك فى نحو  
الرابعة والنصف عشية . ثم أمر المراقب ، فأتى بقرتين من دار القائد .  
فدبجتا فى الحين للجند. وقد ذهب الاعوان حتى اختاروهما ، هذا . وقد تفرق  
جميع رجال أهل القرية فارين . قال : ثم أتى بنا نحن المعتقلين الى وسط  
السوق ، فأطلقونا . ثم خطب المراقب فى الناس قائلا لهم : ان أرباب الراى  
منكم يردون بالهم ليجمعوا كل السلاح . فقد قال لى العريسى الاقواى ان  
تحت يد القائد سلاحا كثيرا ، ثم تفرق الناس . فذهب المراقب ومن معه ،  
وقد حملوا جثة القائد الى المركز فى (ايمنى أوكادير) فأمر المراقب أن لا

يدفن . بل يطرح في حفرة ، ولكن صاحب المراقب - الشاوش - راجعه في ذلك « حتى انجم بأن يغسل ويكفن ويدفن . وهكذا فعل به . فصل عليه : دفن في مقبرة (إيمى أو كادير) رحمه الله . وقد كان انتحاره في مفتتح صفر قبل أن يرجع الملك بشهر ، وكن من يعلم كيف الجو اذ ذاك يعلم بديهة ما هو السبب ، حتى لم يفك المراقب ومن معه باهل (الرض) كعادتهم في أمثالها . قال الراوى : وفي اثناء الليل المفعل جاء ثلاثون ناقلة مملوءة بالجند ، فبانر في السوق . وفي الصباح جاء رجال الشرطة و نوماندرات و فباطين ، فاستدار الجند بالقرية ، فدخلوا الى دار القائد ، يفتشونها ، لعلمهم يجدون سلاحا . ولكنهم لم يفوزوا ولو ببندقية واحدة . نعم اختلسوا على عادتهم ما خف حمله ، وامكن ان يجعلوه في الجيوب ، وكذلك ما لفت اعينهم من الاواني ومن الزرابي ، وقد ذكر اهل القائد أنهم فعدوا كثيرا من الذهب والفضة ، ومن الامتعة . ونل ما يمكن ان يستميل . عين المنسجين من الاجانب ، وقد قلبوا كل ما في الدار ظهرا لبطن فلم يتركوا صنوفا ولا حجرة ، حتى الكتب فنتشوها ، لان لهذه الاسرة مكتبة متسعة فيها ذخائر فيما قيل .

هكذا ذهب هذا البطل الوطنى ولسان حاله يقول : بيدى لا بيدى عمرو .

### الشيخ أحمد بن البشير

هذا هو الذى قام بالرياسة في هذه الدار اليوم على صفوه ، وهو سيئط الفقيه عابد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمهم ، وقد تخرج هذا الفقيه من (نيمكيدشت) وتوفى 1365 هـ واخوه الفقيه محمد الطيب توفى قبله 1363 هـ . فبقيت سمعة دارهم طيبة . وقد نفعت المترجم هذه الحادثة التى وقعت لآخيه فكان رئيسا في كل ما يرأس عليه أخوه . بل زيد له كثيرا وابالته هم : (أكرض) و (ايت على) و (ساموكن) و (القصبه) و (ايكيواوز) و (ايغير) و (تاكجيكالت) ، وهو الآن شاب لبق ، كان أخذ اخذا لا بأس به ، فقد كانت له ثقافة مزدوجة من العربية والفرنسية . ولد 1360 هـ . وقد حضر عندى اثر الاستقلال ، فوصيت عليه ، فنفعه ذلك . فاتصل بالملك ، وامكن له ان تبقى الرياسة في دارهم وحدها دون جميع الدور التى كانت فيها الرياسات السوسية في عهد الاحتلال . وقد كنت كتبت هذه التراجم في دارهم يوم زرتها في رحلتى المذكورة . ثم بقى كل ما كتبت عند القائد محمد لينسخ منه ، ولم اتوصل به الا اليوم سادس ربيع الاول 1379 هـ . فقد اتانى به الشيخ احمد هذا ، فانهمت ما بقى فيها عن رواة مسنين حضروا كل ما زدته اليوم ، فكان هذا ما فازت به هذه الاسرة الماجدة حفظها الله .

كان احمد بن البشير يزور (اكادير) فانفق ان بات فيه ليلة الزلزال ليلة 3 من رمضان 1379 هـ . ففقد بين المفقودين . ولم يترك اهله مستشفى ولا

مركزاً الا زابوه، الى ان وقع على اثر له بين انقاص نزل بات فيه . فكان  
آخر رجالات هذه الاسرة الماجدة . ولم يترك من يخلفه في اهله . فبقيت  
دارهم شائخة الى الآن : 2 رمضان 1380 هـ .

نجز الجزء العشرون . وبه تم كتاب ( المعسول )

نجز الجزء العشرون

وبه تم كتاب ( المعسول )

بفضل الله



# خاتمة

( كتبت هذه الكلمة سنة 1360 هـ وأنا لا ازال فى المنفى )

اليوم نجز بحمد الله كتاب ( المعسول ) باقسامه الخمسة . فقد رسمت معاله . وبيئت مناهجه . وحررت فى كل قسم ما عندنا الآن من تراجم الذين يليقون لكل قسم من الاقسام الخمسة . ولم يبق الا تحرير ذلك وتصفيته . وتتميم ما لا يزال منه ناقصا واصلاح ما عسى ان تقع عليه من خطأ . ومتى انحلت العقدة . وازيل عنا هذا الحصار الذى نحن فيه . نبدل جهودنا ان شاء الله فى تحرير كل ما سودناه الآن . وتخريجه من مبيضته وادخال ما لا يزال نرجو الحاقه بالاصل . وعز الله وحده التكلان . وحسبنا الله ونعم الوكيل : اكتب هذا فى دار أهلى بـ(الغ) حيث جمعت من مواد الكتاب ما جمعت وأنا فى عزلة تامه عن العالم الذى يتلظى بهذه الحرب الثانية . وفى غربة أرخت على عزاليها . وأنا منفرد فى غرفتى هذه البدوية الساذجة . وولدى عبد (1) الله يقفز أمامى ، واخوه سعيد المولود لنا منذ شهر ، يرفد فى مهده . واهمه تحركه بيدها ليتم وهو لا يزال فى بكاء مستمر . لكن لبكائه الحان ونغمات . وأنا أجد منها ما لا اجد من الحان أم كلثوم . ومن نغمات عبد الوهاب . وعادنى ان اشتغل وأفراد أسرتى الصغيرة يلهبون ويتاون حولى . وظهري الى جدار ، ففى النهار استند ازا . قويس صغير مفتوح الى دائرة وسط الدار . فاستمد من نور النهار . وفى الليل استند فى حجرة الى جدار آخر . وعن يسارى اذا راسى مشكاة (2) فيها سراج من السرج المعتادة (3) ذوات الشعب الاربع وبنور فتيلته الغريقة فى الزيت كتب بعض هذا الكتاب الذى سيقراه عندما ان شاء الله من يتصلون به من أهل الحواضر الذين لا يالفون الا الكهرباء الوهاجة . لى قصورهم الشماء البهجة . هذا وأنا أحمد الله حين وجدت الآن هذا المنعزل فى هذه الحرب الضروس التى تتموج فى العالم . وتضيق على الناس بفلاء الحاجات الضرورية . فلا شمع ولا ملبوس ولا سكر . والى الله المشتكى . وعسى ما نحن فيه ان يكون له فرج قريب بحول الله .

(1) استأثر الله به بعد رجوعنا الى مراكش

(2) المشكاة : كوة غير نافذة من الجدار . وهى التى يوضع فيها السراج الصغيرة عادة عند الالفيين .

(3) هذا النوع رأيت بهينه فى متحف قرطاجنة . وهو مما اعتيد من عهد الفينيقيين .

كان الغرض الاساسى فى الكتاب من اول يوم هو نخليه اهل هذا السبط ( الخ ) فى التاريخ . اداء خلق هذه الأسرة الصالحة العاملة ؛ أسرة آل عبد الله ابن سعيد . ثم لما جمعت منهم وممن يساكنونهم أخبار صلحانهم وعلماهم وادبائهم ورؤسائهم ما أمكن ، تعالت همى أن امد السماط لغيرهم من جميع السوسيين الذين يمكن لى أن أدخلهم فى الكتاب . على شرط استرطته على نفسى . ففتحت بذلك الباب على مصراعيه . فأتبع أشياخ الالفين من الصوفيه والعلماء . ثم الذين أخذوا عن الالفين من العلماء والصوفية . وقد اقتصرت فى الاخذين عن الالفين على الذين اخنوا من المدرسة ( الالفية ) ومن الزاوية الدرقاوية ( الالفية ) خاصة . فسرت أتبع من الفريقين كل من يقعون تحت شرطى هذا فاجدنى أودى أكبر واجب لغالب السوسيين المخالطين للالفين من اهل مدن الجليل الماضيين ، بل ومن اهل هذا الجبل أيضا . فقد أمكن لى أن أتصل بوساطة من هم على شرط الكتاب من أشياخ الالفين ، وممن أخذوا عن الالفين . بكثير من رجال الأسر العلمية الجزولية ، وحسن اشترطت أن أذكر أسرة كل من هم على شرطى ، ذكرت ليعقوبيين اولاد سيدى عبد الله بن يعقوب السمالى . والمافامانيين السماليين والوكاكين والاكضيبيين والكوسالين . وآل يعزى السماليين . والعباسيين والبوشيكريين . والواسخنيين والازاريفين والشرفاء التازروالتيين ، والاسماكين الإفرانيين . وآل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ النامانارتيين وآل محمد بن عمرو الاسريريين . وآل يعزى وهنلى الاساويين ، وآل محمد بن مبارك الافاويين ، وآل الطيفور الساموكتين ، ولبيزديين الايسيين ، والسالمين الايسيين ، والتمكيدشتيين الايسيين ، والايديكليين التملين واخشمتمين التملين ، والتاسكتكتيين ، والتينكيس العبلاويين والكرسيفين ، والنويملانيين ، والتملين الردانيين ؛ واخياطين التملين الردانيين ، والتاكوشتيين . والركراكين التاوريرتيين ، والافاريفيين الصوايين ، والبوشواريين والواغزنيين ، والاسقاركيين ، واليعقوبيين الايلانيين ، والاكتاويين الايلانيين ، والريشيين ؛ وآل عبد الله بن داود الايسافنيين والاسكاريين ، والكثيريين ، والمزواريين الرسموكيين . وآل تاهرة ، وآل أنراض والحجوبيين الرسموكيين . وآل سبدى على بن احمد الرسموكيين ، والمضامين الرسموكيين ، والناغاتييين الرسموكيين وآل ابن عمرو البعقلين . والاغرابونيين البعقلين . وآل سيدى عمر البونعمانيين ، والسكرايين الجرايين ، والفريسيين الجرايين ، والمستكدايين والتوماناريين ، والاكرايين ، وآل السماليين الساحليين . وآل

تدارات البعرائين، وآل الغبالو الماسيين ، والالياسيين ؛ والناصرين ؛  
السوسيين ، والبنتسعيديين ، وال حسين الطاطائيين ، والركنيين ؛  
والتانيين ، والشرحيليين ، وآل تاغارغرنف ، وآل سيدى ابراهيم بن عى  
التغايهيينين، وآل الشيخ ماء العينين الذين صاروا يعدون من السوسيين  
ومن اشياخهم . وغير هؤلاء، مما سنقف عليهم فيما بعد ان شاء الله، يوم نملك  
افسنا فنذهب وناتى كما نريد ، ممن لهم تعلق بالالفيين . استاذية او  
نلمبية او صداقة وربما جرى ذكر بعض أسر اخرى ان ذكر بعض رجالاتها  
اننا، تراجم أسرة من هذه الاسر . كثال حمزة ، وآل تختيسنت ، وآل  
اكرامو السملايين ، وكثال البرج الرسموكيين ، فهذا عملنا فى كل من  
لهم اتصال بالالفيين من العلماء . ثم لم ننس الرؤساء اصدقاء الالفيين .  
اذا هؤلاء العلماء . فأتينا ( فى القسم الخامس ) بفذلكة من القواد والشيوخ  
انسائيين الذين لهم مواصلة تامة مع الالفيين. والمقصود افادة المؤرخين غذا.  
هذا عملنا فى هذا الكتاب ولا ريب أنه لا يدخل تحت شرطنا فيه الا قليل من  
العلماء والرؤساء من مطلق السوسيين . ما لم يكونوا من رجالات هذه الأستر  
العلمية او الريباسية . ولذلك خصصنا كتابا عاما جمعنا فيه من يذكرهم  
مورخونا السوسيون فى كتبهم . كالبعقيل فى ( كراسته ) والتامانارتى فى  
( الفوائد الجمة ) والرسموكى فى ( وفياته ) والكرامى فى ( بشارة الزائرين )  
والحفصيكى فى ( طبقاته ) والجشتمى فى ( خضيكيين ) والايكرارى فى  
( روضة الافنان ) وابن الحبيب فى ( تعبير الطروس ) وضممنا الى ما فى هذه  
الكتب ما تيسر لنا من غيرها . وسنبني على هذا ان شاء الله فنجمع كل  
سوسى من اى كتاب آخر الى ذلك . ليكون سجلا خاصا بكل علماء سوس .  
وقد سمينا ( رجالات العلم العربى فى سوس ) ( 1 ) كما أن هناك مجموعا آخر  
خصصناه للرؤساء . ولما تمش فى الاخطوات . قلنا هذا لئلا يفتر القسارنى  
بـ ( المعسول ) فيظن انه تاريخ عام لكل علماء سوس ولكل ادبائه . بل هو  
صوان لطائفة خاصة يجمعها شرط خاص . نعم انفرد ( المعسول ) بسوق كثير  
من الانار الادبية المختلطة مع الاسهاب فى التراجم . فنلك مزيتة الخاصة واذا  
ادبياته . كتابان آخران . أحدهما ( مترعات الكؤوس ) خصصناه لآثار ادبية  
حسنة لمن ليسوا على شرط ( المعسول ) والثانى ( جوف الفراء ) جعلناه  
كسلة المهملات نلقى اليه ما غث وما سمن بحسب رزقه مما يقبى عن تراجم  
( المعسول ) وهذا كله عمل من يجلس وحده نى هذا المنفى ، بزجى الإيام  
بسنويد الطروس ، ومداعبة القلم ، حتى يفرج الله ولعل كل ما سودناه يكون  
له شأن فيكون أفضل هدية لمن سنغد عليهم غذا ان شاء الله يوم تنفرج الازمة

( 1 ) كان هذا هو الجزء الثانى لكتاب ( سوس العالة ) ولكن آثرنا أن نفرق  
بينهما ليؤدى كل واحد منهما مهمته الخاصة .

يألف المؤرخون كالبعقلى ، والتامانارنى ، والرسموكسى ، والحفيكى والكرامى ، والجشتيمى ، والايكرارى . وابن الحبيب . منذ صاروا يكتبون عن رجالهم الايجاز المطلق فى تراجم كل من يترجمونهم فى كتبهم . ويكون ذلك غالبا ايجازاً مُخْلِلاً لا يستفيد منه المطالع الباحث عن النواحي التى تركز عليها معرفة حياة الرجال . فكنت أتألم كثيرا متى احتجت الى معرفة رجل من الرجال المذكورين فى تلك المؤلفات التاريخية . حين لا أجد ما أطلبه من الاحاطة بترجمة من ابحث عنه . ومن هنا حرصت كل الحرص ان اسهب فى التراجم غاية جهدى حتى لا يقع غيرى بعدى فيما وقعت فيه فالتزم ان اذكر كل ما استطعت اليه سبيلا مما يتعلق بنسب المترجم مع ذكر ما اعرفه من وقت الولادة ووقت الوفاة أولا تحت اسم المترجم ، ثم اذكر نسبه ومن له من الاساتذة فى القراء والمعارف . مع ذكر الامكنة التى اخذ فيها القراء والمعارف ( والمعهود ان يغفل اساتذة القراء فى التراجم ) ثم اذكر اعمال المترجم من كل ناحية فى التدريس وفى غيره مع التزام ذكر المدارس التى درس فيها . وذكر التلاميذ الذين اخذوا عنه - ان عرفتهم - ثم اذكر مختلف الانباء التى تتعلق بالمترجم ، والاطوار التى تطور فيها . والانا اذ اذيت ان كانت له . وبالاجمال اذكر كل ما اعرفه عن المترجم . الا انى من كتاب اليمين الا من كتاب الشهال - الا ليمان ما لا بد منه - وان باشارة من بعيد ، ثم اختتم بذكر اولاد المترجم وبمراثيه ان وجدت . هكذا سرت فى التراجم التى وجدت لها مستمدات تمدنى بكل ما اريد . ثم ان كل المترجم من اسرة علمية اذكر جميع رجال اسرته . من اوله الى آخره . بكل ما اعرفه عنهم نسبا ومولدا واساتيد وتلاميذ واعمالا واثارا اديبة . وان لم تكن الا تافهة كرسالة ساذجة او قوافى موزونة معربة ، فلذلك امكن فى الكتاب جمع رجالات الاسرة الواحدة فى صعيد واحد . فيخرج القارئ من كل أسرة ، وقد ألم بغالب احوالها . حتى ليتمكن للقارئ ان يعد مجموع كل أسرة مؤلفا خاصا ، فيكون كتاب ( المعسول ) مجموعة مولفات شتى ، بعدد ما يحتوى عليه من الاسر التى جمع شملها . وهى عشرات فعشرات .

اننى احرص فى الكتاب ان اذكر الاحياء (1) بين الاسر ، متى وجدت لهم الماما بالعلوم ، بحيث يقرأون العربية ويكتبونها بلا لحن ، او بنحن قليل ، مع مرورهم على المتون ، وان اسوق الاثار الادبية ، وان لم تكن ذات قيمة فى نظر اصحاب الاذواق السليمة ، لا يقانى ان ما لا يصلح للاديب الماهر ، يصلح

(1) صار غالب الاحياء اذ ذلك 1360 هـ . فى عالم الموتى الآن 1380 هـ .

للمؤرخ الماهر . التي يستنتج من اثر سقيم ما يدل عليه سقمه . فاذا بذلك يعود عليه مع غيره بفائده عامة . عن آثار اديبية في عصر من العصور او في اقليم من الاقاليم . او لا يرى المؤرخ الماهر الحرص على الاستنتاج ان هذا من الفوائد العظمى؛ والكتاب ليس كتابا مدرسيا ينتقى له . بل كتاب تاريخ يحشر فيه كل ما امكن كيغما كان جيدا او غير جيد . ما دام عربيا وان لم يكن من الروائع . فقد يستفيد المؤرخ من عبارات الرسائل الساذجة ما لا يستفيدة من الرسائل الرنانة ، كما اننى اذكر الصوفية كما هم في بيئتهم وعند معتقدتهم فان ذلك ان لم ينقل كما هو في بيئته لا يفيد المؤرخ، سواء كان ذلك على مبدئي السلفى ام لا . وليت شعري كيف يعرف رجال عرفوا بغرق العوائد ، ان لم يذكر معهم ما عرفوا به .

### السلحيون والعلوم العربية

ينشا الفاسي في بيئة تتكلم اللغة العربية النادرة . يسمها من ابويه ومن اخدم ، ومن اقرانه في ملاعب الازقة . ثم اذا دخل مكتب القراءة يجسد قويا كتاب الله الفاظا لا يغيب منها عن فهمه الا بعض كلمات لا تستعمل في بيئته . ثم لا يكاد يدرك التمييز حتى ترى والده يصاحبه الى مجالس العلم خصوصا بين المشايخين (1) والى المساجد حيث يحضر خطب الجمعة . فيمكن له ان يفهم ولو تفهما بسيطا ما يقوله الاستاذ في مجلس علمه . واحتطاب في خطبته . هذا اذا كان والده عاميا . واما ان كان الوالد احد العلماء . فان الولد يسمع ايضا في وسط الدار العربية الفصحى من بعض العلماء الزائرين لايه . في انسه المداكرات مما لا بد ان يفهم منه القليل ان لم يفهم الكثير . ثم اذا جمع القرآن او كاد يدفع به الى تعلم اسس العربية الفصحى . فسرعان ما يتفوقها . فلا تمضى عليه الا شهور ، حتى يعرف مواقع الكلام العربي المرتب بمرفوعات ومنصوباته ومخفوضاته . ثم لا يقطع الا شوطا او شوطين حتى ترى كفه يفتح عن الزهرة . التي تتبعها الثمرة وشيكا .

هكذا يكون ابن فاس الذي ينشا في بيئة عربية علمية . فلا يمضي عليه في تلقى العلوم الا قليل حتى يظهر بفضة وذلاقة وفهم مكين . قبل ان يمضي عليه احيانا حتى سنة .

واما السلحي البربري الفصح الذي يعيا في مثل جبال (2) جزولة السلي

(1) هذا وصف لاهل فاس في الجيل الماضي حين تحتفل بمجالس العلم بين المشايخين كما كانت عليه كل المواضع اذ ذلك .

(2) هذه الجبال لا عربي فيها ، وانما تسكن قبائل العربية ، هواره وأولاد يحيى والمنابذة فيما حوالى ( تارودانت ) في السهول . وأولاد جراز حوالى لآيزتيت ولم تزدهر العلوم العربية بالدراسة منذ قرون الا في جبال جزولة، حتى أن أب زيد الجشتيمي قال : لا يكون قضاة او عدولا في ( تارودانت ) الا من قبيلة املن من جزولة . يعنى ان ذلك كثير لا أنه لا يقع الا ذلك .



ينشأ في بيئة لغته الشلحية البعيدة عن العربية ، فانه قد يحفظ القرآن - وكثير منهم لا يستمتون حفظه الا عند البلوغ او اكثر - وهو لا يدري حتى معنى الحز والسمن والبصل والخصير والفاص ، لانه ينشأ في اقليم مترو منكش على نفسه ، قلما يزوره عربي اجنبي عنه - كما هو الحال في جبال جزولة قبل الاحتلال - وقلما يخرج منه اهله الا تجارا قليلين اذ ذاك . وهم الذين يلومون وحدهم بالعربية الدارجة ويبقى سواهم مرتطمين في لغتهم الخاصة فمن حفظ منهم القرآن لا يفقه من معناه اى شىء . ما لم يلم بدراسة العربية في المدارس . وهكذا يكون حافظ القرآن الذى تبلغ سنه غالباً نحو ثمانية عشر عاماً . فتراه اذا افتتح الجرومية يتحير في معنى (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ) ثم يزداد تحيره يوم يفرق في ( باب معرفة علامات الاعراب ) فلا ياخذ كل ذلك الا تلقينا وتقليداً . وحفظاً لما يكتب له (وقد يتم الجرومية ثم يعيدها مع ( الجمل ) و ( الزواوى ) وهو لا يفقه ما يزاوله الا توهمها . وترديد كلمات يحفظها كالصرف في ( اللامية ) على قواعدها . يلقنه اياها الاستاذ تلقينا ليجيب بها . وهكذا يسير كما يسير الاعمى المقود بيده . وقد تمضى سنتان او ثلاث ، وهو بعد بعيد عن تفهم ما يتعاطاه حق التفهم (1) . حتى ان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى يقول :

ند يمك قبل ثلاث سنين فلا تهجرنه أخير أنيس

فلن الثلاثى مصدره أجل مواضيه غير مقيس

يقصد ان الاستاذ لا يتطلب من تلميذه تمام الفهم فيما يقرأه من العربية الا بعد مزاوله ثلاث سنوات (2) فاذا ذاك فقط يؤاخذة اذا لم يفهم ما يزاوله . وضرب لذلك مثلاً بالمصادر التى تبني من الافعال الثلاثية ) فان غالبها غير مقيسة بخلاف الافعال الرباعية فما فوق فانها مقيسة .

ذلك هو التلميذ الشلحي الذى تدرس له العلوم العربية باللغة الشلحية على ما هو العادة فيقرأ الجرومية والالفية حتى مختصر خليل بلغته المعتادة (3) ، فتهتى يا ترى يتمكن في اللغة العربية؟ حتى اذا تمكن من قواعدها بكثرة الالكباب

(1) أكبر مؤخر لشلحيين عن الفهم الباكر هو اتدريس بغير العربية . وقد كنا في مراكش ونحن لا ندرس بالشلحة بن بالعربية الفصحى نرى فهما مسرعاً منهم . وفي المعهد الرداني اليوم وفروعه دليل قوى . فلا يكاد الشلحي يمضي عليه الا قليل حتى يتفتح فهمه بسرعة ، بل يظهر من ذكائهم نوادر عجيبة . نعم ان لعموم العربية الدارجة المنتشرة اليوم لسبباً كبير في ذلك . (2) قد تنخرم هذه القاعدة في بعض الشلحيين الذين ينشأون في الأسر العلمية ، ولكن العبرة بالكثرة الساحقة . وهذا امر نشاهده هناك الى الآن (3) والعجب أن نحو العربية يقرأ ويفسر بالشلحة . كما يقع مثل ذلك بالفرنسية . فقد حدثني الوزير المعمرى انه ماقرأ نحو العربية اولاً بالفرنسية .

سنوات فانه لا يتلوق لباها وأدابها الا بعد جهود أخرى بين تلاوات الكتب ادبية كثيرة خارج الدروس المعتادة - كما هي عادة بعض المدارس التي تكب على أمثال هذه الكتب في عطل الاسبوع يوم الخميس والجمعة والعواشر وبعد مذاكرة أمثال المقامات ، ولامية العجم ، ولامية العرب ، والشعراطيسية . وبانت سعاد ، والهمزية ، والبردة ، وقلاند العقيان وديوان المتنبي . والمعلقات السبع وأمثالها مما يدرس في كل المدارس أو في بعضها . ثم لا بيئة علمية الا في المدارس أو في مجالس العلماء . اثناء الدراسة فقط . وأما لغة التخاطب فهي اللغة الشلجية دائما .

فلنسمع الآن أيها الفاسي ما يقاسيه صنوك السوسي في تطلعه الى التمكن في اللغة العربية . والتطلع منها . حتى يمكن له ان سافر من بلده الى ( القرويين ) ان يجاورك في الاخذ عن اساتذة ( القرويين ) فربما لم يمض لك أنت في الدراسة الا سنتان أو ثلاث مع انه مضى له هو فيها زهاء عشر سنوات . ثم لا يفوق مستواك غالبا . والعلة في ذلك ظاهرة بينها غاية البيان . ومتى ظهر السبب ، بطل العجب .

( وبعد ) افلا تشكر هذا الجزولي المكب على العربية وآدابها حتى استطاع ان يتذوق منها بعد سنتين كثيرة في فقر واقلال في باديته القاحلة . ما تتذوقه أنت ، وانت في أعظم حاضرة تجبي اليها ثمرات كل شيء . افلا ينبغي ان تعتبر ما كان يلاقيه حتى استطاع ان يتطلع الى التعبير بالعربية وأن يقول فيها ما يقول ، ميدانا عظيما تجلت فيه التضحية في أعلى مجالها .

ثم لا يحسبن القراء أننا نشيد بكل ما في هذا ( الكتاب ) من منظوم ومنتور . فلسنا والحمد لله من أهل الغباوة حتى نحسب الجمرة ثمرة . والقصة (1) فضة . وإنما كل مقصودنا أن يدرك القارئ بنهول أن ما في هذا الكتاب صدر عن أناس شلجيين . تربوا في غير العربية . ثم لا يتصل سلك أحدهم بالعربية الا بعد جهد جاهد ، فان أحدهم لا يزال يتخطى من الاجرومية فالتى تتلوها من الكتب المدرسية شيئا فشيئا . وهو يأخذ من القواعد العربية بلسان ابويه . ثم لا يزال يتعالى الى العربية فتتسرب اليه قليلا قليلا بمقدار ضئيل . حتى يتأني له بكثرة المزاوله وشدة الامعان ، وبطول الحرص ان يسلس له قياد تلك اللغة ، وان لا تحجب الفاظها المعاني التي تقمصتها ، ثم ان كان قدر له ان يكون كاحد هؤلاء الادباء المذكورين في هذا الكتاب . فانه يسير قدما . يواصل الاستناد بالتأويب . ولا يفتأ عن سير الميقاب (2) حتى يتبحج للبحج .

ويسبح في العباب ، ثم لا يقنعه الا أن يتسربل شملة عربية ، ويستلم فكرة

(1) القصة ، الحصة .

(2) الاستناد - سير الليل كله . والتأويب : سير النهار كله . وسير الميقاب :

السير في الليل والنهار معا بلا نزول

مضرية . وان يتصور انه من جبلى ( نعمان ) فيستخلص اليه نسيمه . او انه احد بنى عنزة فيتهالك على نفسه هياما أن توهم انه سنحت له احدى الحسنان . او أنه عنزة العبسى فيلحظ جلده كأنه خافية الغراب . ويرفع عقيرته وقد اغلظ من صوته فينشد كما يحسب أن عنزة ينشد كذلك :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفؤادس ويك عنتره أقدم

او انه ابو نواس فيغازل الكاس والطاس . وينائى بالكسين ان جرى على لسانه ذكر محبوبه عباس (1) أو أنه ابن زيدون فى اكتاف ( الزهراء ) وهو يرأسل ولادة بقواف رقيقة . ومعان تفعل بالالباب ما تفعل الحمير )

هكذا يعود ذلك الشلحى عربيا مبينا . وقد سلخ عنه مسلاخ أبويه ، وعادات قومه ، ونسى كل ما يسامته . أو يكون على إيمانه وعن شمانله من الشلحين والشلحيات . يطير كل ذلك عنه . كما طار عن جده الاول كفرة يوم حلق دين الاسلام عليه بأجنحته البيضاء ، وقد أعار أمس للعرب قلبه وشعوره على عهد أجداده . ثم أتبعه اليوم لسانه وذوقه فيستطيب السبح فى بحور اشعارهم وآدابهم . كما يستطيب الصب السبح فى مقازلة من تميّت فؤاده وملكت عليه مشاعره . كايّن من شلحى جزولى تراه فى شملته السوسية وفى سحنته الجزولية . تكشف لك عما فى طواياه . لرايت اديبا عربيا بعد اليك راحته ليصافحك ، كأنما انتساخ الارواح صحيح . فجالت ارواح بعض أدباء العربية فى العالم . فلم يطب لها ان تتقمص الا اشباح بعض افراد من السوسيين الكرام ومن تختارهم الارواح من عليها . فتعود بهم نائيا الى هذا العالم . افلا تختارهم أنت أيها الفارثى الذى تحدّر جسمه من اصلاّب عربية حقيقية ، فتقدم اليهم يدك . فتشكرهم على ما قاموا به من الجهود الجبارة ، حتى حرصوا على لغة اباؤك العربية ، فحنوا عليها حنو المرضعات على الفطيم ؟ لا يهمننا من هؤلاء الادباء انهم مجيلون فيما يقولون او غير مجيدين ، بل هل كل أدباء الحواضر يجيلون دائما . فالاجادة رهن الحظ ، ومن بنات البخت وكم من اديب كبير عالم بالفنون التى اتقنها حتى فى الحواضر لا يحسن ان يضم كلمة الى كلمة عند مناجاة ربه القريض . كما هو المعتاد عن المفلحين فى القريض ، ولهذا ينبغي ان تكبر من هؤلاء الادباء الجزوكيين هذه الهمم المتحفزة العظيمة التى تقطع جواء فجواء فيحاء واسعة ، قبل ان تطل على ما هو الادب العربى الذى كان منها بمنزلة السماء السابعة ممن هم فى الارض السفلى . لا نشك فى ان غالب هؤلاء ادباء ، ما دمننا نجد الادب بأنه الاطلاع الواسع على اللغة العربية . والنفوذ الى روحها المكنونة . والاتصاف باوصافها تغلقا ، حتى

(1) قال ابو نواس فيما اسمه عباس :

وشادن سألت عن اسمه ، فقال لى باللشخ عبات  
فصرت من لشغته النفا فقلت أين الكاث والطاث ؟

يكون خلقا راسخا ، ذوقا وأريجة وشعورا . فاننا ما دام هذا هو الادب العربي ، وان النصف به هو الادب العربي . نحكم بان غالبهم مع تفاوت اقتدارهم ادباء . بلا شك يعترينا في مجموعهم ان كان بعض شك يعترينا في بعضهم ان سحب عليه وصف كاتب بارع ، او شاعر مطلق ، او علامة كبير .

قد يتراءى من بين بعض عباراتهم اختلال في التراكيب . وضعف في التعابير ، وهلهلة في النسخ ، ولكن لا ينسين القارئ ان هؤلاء المذكورين في هذا الكتاب متوزعون على عدة قرون ، كما لا ينسين ان الادب العربي (سوس) جزء متصل دائما بوساطة ( القرويين ) و ( الجامع اليوسفي ) و ( تامكروت ) بالادب العربي المغربي العام مدا وجزرا ، افلاقا واسفافا . فليدرس الادب المغربي العام في هذه القرون كلها في جميع اجزاء المغرب وليدرس هذا الجزء في ضمن ذلك . ثم لا علينا ان صدر حكمه لهم او عليهم ، فان الجهود المبذولة - وهي وحدها مفخرتهم الوحيدة - لا يمكن ان ينسأها هذا الحكم . وان أمكن ان يكون عليها . فهما بلغ ان يلسعها من الشدة والعنف ما يلسع ، فان جهودهم لا تنسى في اتقان العربية وعلومها وآرائها . وعلى المرء ان يسعى وليس عليه ان يساعده الدهر . ومن بذل جهده فقد أعذر .

علي أننا لو قدرنا ان أمة من أمم الهند أو أمريكا أو أوروبا اعتنى أفرادها من عند أنفسهم باللغة العربية كما اعتنى بها هؤلاء الشلحيون الاضحاك حتى برز في علومها من بينهم في أعصار متتابعة كثيرون تحصيليا وتاليا وادبا وشعرا . ثم أحصى باحث علماءها في ذلك ا فوجدوا نحو أربعة (1) آلاف ، والمؤلفون في علومها عشرات عشرات فحشرات ، ثم أقيمت نظرة عجل على أدبائها فحشر ممن تيسر منهم أن توضع اليد على الأثار التي بها ينكته القدر ويسير الفوز فيلقون عشرات عشرات وبينهم نخبة منتقاة منتخلة ممن مروا في قرون قليلة . ولعل اضعافهم موجودون . ولكن انما هي جولة قليلة في زمن قصير تحت شرط خاص ملتزم . من رجل ليست يده بطول علما ومناولا . لو قدرنا أمة ما هكذا . ثم خفي أزمانا عن الاعين كثير مما تنطوى عليه هذه الأمة من آثار العروبة . و آيات لسانها الدلق . ثم قام اليوم احد الباحثين فاكتشف لنا ما اكتشفه هذا الكتاب المتواضع . فليت شعري كيف يقابل عند القراء في هذا العصر الذي تقدر فيه جهود الأمم . ويشار فيه بنوع النوايع؟ فما هؤلاء الشلحيون واعمالهم تحت لواء العربية الفصحى . وما قاموا به خير قيام قرونا متوالية بلا ملل ولا فتور . الا مثل أمة من تلك الأمم فاذا لم ترسل صيحة عالية تعجبا واستغرابا تمثل امام الاعين جهود أدبائها المستربين . كما لا شك أنها ترسل مثل تلك الصيحة لو ظهر مثل ذلك فجأة من احدى

(2) في يوم من أيام المنفى الطويلة ، جلست اعد علماء سوس في كل

القرون ، فجزرتهم بهذا القدر .

تلك الامم. فما ذلك الا اغماض في الحق . ونكران مجهود بعض الامم دون بعض  
واشادة بقوم . واحتقار امثالهم من اقوام آخرين .

وختاما اقول ان كل طلبتنا وراء هذا العمل ان يعرف ان هناك في قاصية  
الجنوب المغربي لعلوما عربية، وآدابا مسترسلة ، منذ اوائل القرن الخامس .  
يعتريها اتباعا للحركة العلمية المغربية العامة جزر ومد ، وقوة وضعف ، ولم  
يرل ذلك مسترسلا الى الان . وما هذا المجموع في هذا الكتاب الا كمنوان من  
ما يروج في عصور مختلفة . خصوصا في الاجيال الاخيرة ، فاذا قرأه قارئ  
او قرأ بعضه ان لم يتركه ذوقه العصري ان يقرأه كله . او تصفحه ورقة  
ورقة ، كما يفعل اناس غير قليلين من انصاف المتعلمين ، او القى نظرة على  
عنوانه . ثم القاه كما يفعله بعض من اولعوا بهس كل كتاب في دكان (الكتبي)  
ثم لا يشتررون اى كتاب . اذا قرأه احد هؤلاء كله او بعضه ، ثم القاه استئقلا  
لادبه القديم . او تصفحه متعلم او لمسه من اولع بصدع رأس ( الكتبي )  
ثم ادرك ان هناك منذ اوائل القرن الخامس في ( سوس ) علماء وآدباء عربيين  
كانوا يعيشون بالهواء المغربي في قرون مختلفة كما عاش امثالهم من العلماء  
والادباء في الحواضر والبادى التي في ضواحيها . وتحت احضانها . اذا ادرك  
القرءاء هذا ، وادركوا من ورائه ان من فسى تلك الزاوية الجنوبية المغربية  
شاركوا أيضا في النبوغ المغربي في العلوم العربية وآدابها . فان ذلك هو  
مقصودى الوحيد الذى انقطعت له منذ سنتين .

ثم لم يبق لى الا كلمة ان لم تكن في ذهن بعض من يطالع هذا الكتاب . فانه  
يتأفف ان وصل بعض من كانوا عاشوا في هذا الجيل ، ثم درجوا أخيرا .  
لأنه يصب عليهم جام غضبه حين لا يزالون عاضين بالنواجذ على ما يزعم انه  
ادب أمشاج كهومياء . لا روح فيه الا المحاكاة . والقاء الالفاظ فى بحور  
العروض بترصيف او بلا ترصيف . ويقول قد كنا نقرأ ذلك لمن عاشوا قبل  
هذا الجيل فنقبله منهم . لأنهم عاشوا في عصور لا تعرف الا ذلك . ومن يكلف  
احد أبنائها ما ليس فى مستطاعهم من نبوغ فى عصورهم . وعلو عما كان  
معهودا بين أيديهم من غير أن يعثم الى ذلك فكر عال ، وشعور وثقافة  
وقريحة جياشة ، فقد حكم عليهم بالمحال ، وحاول منهم أن يطيروا بلا جناح،  
وأما من عاشوا فى هذا العصر الذى انبعث فيه الاداب العربية كما هى فى  
عصرها الذهبى العباسى . وصرخت بصرخاتها الصاخة ، حتى ارتجت بها  
المسامع ، وتهاوت بها من الادب المهلهل الفقايع . وحتى أبصر الاعمى الصراط  
المستقيم ، وسمع حتى الاصم كيف يكون الادب العربي ابن الشعور الحى . لا  
ابن افكار ميتة معانيها كالودع الملقى فى سيف كل بحر ، وفى تناول كل  
يد لا قيمة لها . ولا يهتيل بالتقاطها عاقل ذو عينين . من عاش فى عصر  
هذا ادبه المتواطى عليه ، ثم لا يزال يغمض عينيه ، وينكر الشمس ، وينسج

بحيوط العندوب ، فانه لا يستحق الا ان يرفس من قراء هذا العصر الخاضر  
بركلة يتدحرج بها الى الدرك الاسفل. اليه يقود مثل ذلك الادب المنحط اليوم .  
ذلك بلا ارتياب ما سيقوله بعض القراء الحاذقين او المحنذلقين او جلهم ،  
ولكننى تنازلا لهم على فكرتهم وان لم يكن بعضها الا خطلا . اقرب من اذن  
احدهم فالقى اليه سرا . لئلا يسمعنا سامع من هؤلاء السادة الذين احتسرم  
شعورهم . واحافظ على ود راسخ وشجعت بينى وبين كثير منهم او اصره من  
قديم . وكان فضلهم على عظيما ، فاقول : ان اهل تلك الناحية لا يزالون الآن  
1360 هـ . بعيدين عن عذاب تائبك. لأن البعثة الى الآن لا تزال متوقفة دونهم  
او لم تحفظ قوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» فليلحقوا باصحاب  
الفترة كلهم اجمعون اكتعون ابتعون ابصعون الا ما كان من ثلثة منهم كانوا  
هاجروا فراوا كيف ترقى الادب العربى اليوم . واما ما عدا هذه الثلثة ممن  
كانوا يعيشون فى هذه الجبال ، فلا يزالون بعيدين عن تأثير روح شوقى  
وحافظ والزهاوى والرائعى والرصاصى والمنفلوطى فى الآداب العربية اليوم  
والواجب ان يغالى كل من فى تلك الجهة الدارجين منهم والاحياء بشكر جزيل  
على محافظتهم على اللغة العربية الفصحى فى ذلك الاقليم . وعلى الادب العربى  
من حيث هو الادب العربى . فان الزمان كفيلا اذا اراد السعد ان يستمر الادب  
العربى فى ( سوس ) بتلقيح الفكر الادبى هناك ، بروح حية وثابة . حتى  
يترقى التعبير . ويتفوق هناك الشاعر اليوم ، كما تفوق سلفه امس . وتباثير  
فجر ذلك على الافق . وحسبنا بالبونعمانى والتنانى والردانى (1) وامثالهم  
ديلا ناصعا .

هذا ما يجب نحو اولئك الفضلاء المستعربين الكرام الذين جعلوا مناغاة  
انربية هجيرا هم . وموضوع اسمارهم ، وعاهدوه معاهدة مستمرة الوفاء . لم  
يخسها الابناء ، كما لم يخسها الابهاء ، يضحى الاستاذ بجميع عمره فى تعليم  
التلاميذ كما يضحى التلميذ بشرح شبابه فى اتقان الفنون مع المحافظة على  
المثل العليا الاسلامية .

## تذييل

ذلك ما كتب عن ( المعسول ) يوم كتابته الاولى . وظن ان اتمام ما ينقصه  
ربما يكون على طرف التمام . وان تنقيح تراجمه المكتوبة . وزيادة تراجم  
اخرى امر سهل ، لا يستدعى جهودا اخرى . ولا مواد اوسع . ثم لما افرج عنى  
الافراج الاول . فى ( سوس ) وحدها مختتم 1360 هـ. فصرت آتقل فى الاسفار  
السوسية التى سجلت رحلاتها فى كتاب ( خلال جزولة ) وقفت على ما ازيده

(1) ولم اكن ادرى وأنا اكتب هنا أن النباغة العثمانى شرقت شمسها نسى  
الادب الحى ، فى هذا الوقت نفسه .

فى التراجم التى كنت كتبها فى تلك العزلة . كما وجدت بحرا زاخرا من  
 تراجم اخرى يدخل اهلها تحت شرطى فى الكتاب . فملات ما بين 1360 هـ .  
 الى مختتم 1364 هـ . بالكتابة فى ذلك ، حتى تضخم الكتاب وقارب ما يراه عليه  
 القارئ اليوم . ثم لما انتقلت الى سكنى (مراكش) فى مختتم 1364 هـ . وانلغمت  
 فى الدراسة مع طلبة جدد ، اجتمعوا ايضا حولى فى ( باب دكالة ) بقى  
 الكتاب فى حقيبته كبرى منسيا يندب شجوه . حتى كانى لم اكتبه ، فلا يجرى  
 ذكره على لساني ، تم لما دهمت الازمه سنة 1370 هـ ، وانتقلت الى ( البيضاء ) .  
 صرت التفت الى ما فى هذه الحقيبة فايزد الكتاب اشياء ظفرت بها جديدا .  
 وحين غام الافق وكان الاعتقال على الانبواب ، وخيف من تفتيش الشرطة  
 الفرنسية . نقلت كل مخطوطاتي فى حقائب . ومن بينها حقيصة (المسول)  
 الى انسان امين . ثم اعتقلنا فكان ما كان . وحين رجعت من الاعتقال ، كان  
 اول ما اشتغلت به وشغلت به من يلتفون حولى . كالاستاذ سيدى احمد  
 الاقلاوى - لسان الحق - والاستاذ الحوزى سيدى محمد بن هماد الكنيسوى .  
 والاستاذ سيدى محمد بن مبارك السوسى المراكشى . ان اكبنا على تخرىج  
 كل مسوداتي فى ذلك المنفى . ومن بينها ( المسول ) ، وقد عازمت على ان  
 انتهز الفرصة السانحة من خلوى من الدروس ، ففقطنا اشواط تلك السنة  
 فى ذلك العمل . ثم جاء الاستقلال . فدهمت الوظيفة على غرّة . فكنت فينه  
 بعد فينه ، التفت اوقات فراغى الى عمل الخاص هلا ، فاذا به قد اشرف على  
 التمام . فاذا ذاك خطر فى بالى ان الكتاب اذا لم يطبع فى حياة صاحبه ، وتحت  
 اشرافه . فانه يكون عرضة للضياع . وهذه مجلدات بقيت من تاريخى استاذينا  
 الكبيرين : المراكشى والمكناسى . فابن هى الآن ؟ وهل يحرص على انجاز  
 اكمال المؤلفات الا من اسسها من اول يوم . وقدرها قدرها . وعرف مواقع  
 الاغلاط فيها . وما الطبع تحت نظر المؤلف حقيقة الا النظرة الاخيرة التى يتم  
 بها العمل . على ان هناك امورا ازيدها كلها الآن من جديد . والكتاب تحت  
 الطبع مثل حياة ( القائد الناجم ) التى زيدت كلها اخيرا . والمئة لله اولا وآخرا .  
 ( وبعد ) فليعلم القارئ اننى اعرف الناس بكل ما يستهدف له المؤلف ان  
 نشر مثل هذا الكتاب . فى مثل قطرنا هذا . فى مثل وقتنا هلا . فانه سيسمع  
 ما لا يحب كل ذى قلب حتى ان يسمعه . ولكن ذلك كله هين فى سبيل المصلحة  
 العامة ، ولكل ورد شوك ، وازاء كل عمل مادح وفادح . على ان فى اخراج المؤلف  
 لكتابه وهو حتى لمنافع اخرى . فانه هو بنفسه سيسفيد من التنبيه على اغلاطه  
 من القراء ، وخصوصا ان كانت اغلاطا لا يتسامح فيها . ومنذ ايام بعد نشر  
 ( الجزء التاسع ) توصلت من الاستاذ الكبير ( لسان الحق ) سيدى احمد  
 الاقلاوى ، برسالة ينبهنى فيها على اغلاط واضحة فى ترجمة استاذه سيدى  
 عبد الرحمن الفاسى . فقد ذكر انسى غلطت فى ترجمة الفقيه سيدى عبد

الرحمن الفاسي . الاقوى في ثلاث نطق اولها حين جعلته اصغر من اخيه  
القاضي ، مع انه اكبر من اخيه . والثانية حين قلت انه اخذ عن اخيه وعن  
الاستاذ الآخر من (اننا ايكثرن) في المتون مع انه انما اخذ عن الاستاذ سيدياتي  
الجاكاني . والثالثة انني نسبته لفرية ( تاورسرت ) مع انه من اهل فريه  
( تاكاديرت ) ذلك ما نبهني عليه الاخ المذكور ، جزاه الله خيرا . ولا احب الي  
من ان ينهني كل من وقع على خطأ مني لاستدركه . ولا فائدة في نشر الكتاب  
في حياة المؤلف الا ذلك . وقد قال عمر : رحم الله من اهدى الي عيوبه .  
والكتاب كالمكلف لا يرفع عنه القلم ولو طبع .

## الغث والسمين في الكتاب

ان في كل كتاب - وفي مقدمتها كتاب ( المعسول ) - غثا وسمينا ،  
ورخيصا وتميا ، وصدفا ودرا . وتبنا وجوبا . ذلك ما لا ريب فيه ، زيادة  
على ما سيحتوي عليه من اخطاء ، عن جهل او عن نسيان . واختلاف بعضه عن  
بعضه ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) لكن بعد اقرانهم  
لكل هذا ؟ الا تزال هناك اسباب اخرى . ربما كان التمييز بين الغث والسمين  
من مسباتها؟ او ليس ان من ليس في اقليم اذا كان يقرأ بعض تفاصيل اخبار  
محلية ، يعد ذلك كله من الغث ؟ او ليس من لم يكن بأديب يستقل ما يقدم  
الادباء من الروائع ؟ او ليس ان من هو اديب محض لا يستلذ كل ما لا يمت  
الي الادب ، ، واخبار الادباء ؟ خصوصا ما يتعلق برؤساء وصوفية يزخر بهما  
مثل هذا الكتاب ، او ليس ان من له ذوق عال لا يستطيع ان يسمع ولو  
منظومة واحدة من غالب ما في هذا المجموع الذي سقناه للمؤرخ لا للاديب ؟  
ان النقطة التي تنطلق منها النظرة التي تفرق ما بين الغث والسمين هي  
نفسية الفارسي نفسه غالبا . ولذلك لا اقدم هذا المجموع الا للمؤرخ وحده .  
الذي يستنتج من السقيم ، كما يستنتج من الصحيح . ويتشوق الي ان يعلم عن  
ذلك الاقليم السوسي الذي هو احد اقاليم المغرب كما يود لو يعلمه عن جميع  
الاقاليم المغربية . واما غير المؤرخ . فانه يعرف وينكر ، ويقبل ويرد ،  
ويستحسن ويستهن ، ويستغث ويستسمن ، ولكنه ان اقرء ما ذكرته انفا  
من مقصودي في جمع الكتاب - على عواهنه - فانه سيجدني موافقه في كل  
ما يقر عليه حكمه . ومن باع وبين عيوب مبيعه فانه غير ملوم . ولو انصفه  
القراء لنتروا الي الصحيح لا الي السقيم ، والى الصواب لا الي الخطا . لان  
الانسان مجبول على الاخطاء الا من عصمه الله ولهذا اعلن اني لا اباع كتابي على  
البراءة ، واستغفر الله مما اخطات فيه فيما بيني وبين الله . او بيني وبين  
الناس . وما انا الا بشر اصيب واخطى . والكمال لله :



اننى قد عمدت الى طبع اجزاء من الكتاب على غير ترتيب لسببين اولهما ان فى بعضها ما لا يزال يحتاج الى مراجعة ما . والثانى اننى انجيت الاجزاء المفيدة من كل قسم من أقسام الكتاب الخمسة . أكثر من غيرها ، لاتمام تصميم هذه السنة من طبع أكثر اجزاء الكتاب ان شاء الله . ولهذا تنكبت الاعلان عن الكتاب فى الجرائد والاذاعة ، حتى يتم هذا العدد ، ان شاء الله . فلم اهد الى اية جريدة ، ولا اوعزت الى من يكتب عن الكتاب ادنى كلمة . ولا عرضته فى المكاتب . فكل من كتب عن الكتاب انما كتب من عند نفسه . مع محاولتى الخاصة توقيف ذلك .

هذا فهاكم ايها السوسيون كتابكم الذى لفته واحد منكم من قبل عشرين سنة ايام نفيه بين ظهرانىكم . فلولا النفى لثم كتاب (مراكش فى عصرها الذهبى) الذى كنت أجمع مواده قبل النفى سنة 1355 هـ . ولكن اراد الله الاشتغال بكتابكم . لأنه يعلم ان فى أبناء مراكش من العباقره من سيقومون بهذا الواجب واتى بي اليكم مرغما . لاكتب عنكم راضيا . فالحمد لله على ما اسدى ، والشكر له على ما هدى . والفضل له اولا وآخرا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

# تقاريف

بين يدي الآن حول كتاب ( المسول ) كتابات كثيرة . للدين قراوة الكتاب، وابتهجوا بصوره فى عالم الطباعة. وفيهم سوسيون وغير سوسيين. ولما كان الكتاب، سوسيا مفعوما باخبار السوسيين . ائرت الآن ان لا اذكر هنا التقاريف التى كانت بأقلام سوسية . لأن ذلك كاشادة الانسان بعمله نفسه . فاقنصرت على ما تخيرته من تقاريف غير السوسيين . من الائمة الاعلام ، ومن بينهم اناس كانوا هم السبب حتى عجلت بطبع الكتاب ، فلم يزالوا يحفظوننى حتى لبيت مرادهم ، وانى لهم لمن الشاكرين .

هذا ، واننى غير غبى - والحمد لله - فيحملنى ما فى هذه التقاريف حتى اغتر . واننى لبصير بكل ما فى الكتاب مما لا يسلم منه اى كتاب كيفما كان، رانما نشرنا التقاريف للتاريخ ايضا كما جمع الكتاب من اساسه للتاريخ ، فانه يقول الحق وهو يهلى السبيل .

وساتتبع التقاريف على حساب تواريخها ، ان شاء الله . واصحاب هذه التقاريف هم المؤرخون اليوم فى ( المغرب ) لا يعل عليهم فى هذا الميدان .

حفظهم الله .

## قال الاستاذ البحاث الاخ النقاد

### سيدى مصطفى العربى الرباطى

لقد كان من دواعى غبطتى فى السنة الماضية تمكنى من الاطلاع على جل انتاج اخينا فى الله البحاث الكبير ، والمؤرخ الحبير : سيدى احاج المختار السوسى . وبصفة خاصة كتابه ( المعسول ) تلك الموسوعة السوسية التى تضم تاريخ رجالات سوس ، ومدارسها التى كان لها الاثر العظيم فى تكوين حركة علمية هنالك ، تدعو للكبار والاعجاب . وهى تحتوى على عشرين مجلدا . وهى كما عبر عنها فى مقدمة الكتاب ( مجموعة مهياة لمن سيستقى منها غدا ) وقد حرص على ذكر العادات وطرائف الاخبار والنكات الادبية والنوادير والمستملحات والقوافى ، وان لم تكن بمستساغة عند الاذواق العالية فى الادب . والمقصود اولا وآخرا منها - كما قال - أن يرى القارئ مشاهدة ما يقوم به جانب من جوانب المغرب . يضم طائفة من ابناء اتمازيغ الشلحين البلويين فى نشر اللغة العربية ، وعلومها وآدابها . وقد اولعوا بذلك ولوعا غريبا . فقاموا باعظم دور فى ذلك بجهودهم الخاصة ، من غير أن تعينهم الدولة .

وكان السبب الرئيسى فى انكباب اخينا لجمع هذا التراث القيم من تاريخ سوس من ( المعسول ) وغيره منفاه الاول لقرية ( الخ ) مسقط راسه . التى بقى محصورا فيها خمس سنوات متوالية لا يرى ولا يجتمع ولا يجالس الا بعض من يتسربون اليه فى زاوية ابيه الصوفى الكبير ، والمربى الجليل ، الشيخ سيدى احاج على الدرقاوى . فكان يقتنص منهم ما يفيد فى غايته التى رسم خطتها ، زيادة على كتب عنر عليها فى تاريخ تلك الناحية ، فكان من نتائج هذه الجهود الطيبة التى ملأت فراغ تلك السنوات وأنسته الغربة والوحدة اخراج كتب جزيلة الفائدة غزيرة المادة مع الطرافة فى بحثها . وهى ( من أفواه الرجال ) و ( الترياق الداوى ) و ( ايلينغ قديما وحدينا ) و ( مترعات الكؤوس ) و ( خلال جزولة ) رحلاته العلمية الاربعة التى استوفت تصوير تلك الناحية الكبيرة من سوس .. وكتاب ( المعسول ) الذى أتحدث عنه الآن ، وغيرها مما لا يزال لم يخرج من مسوداته ولقد كان اغمره وحثه قبل ذلك على جمع هذا الكتاب - كما يقول - زيارته للزاوية الدلائية من ( ايت اسحق ) فى سفح الاطلس الكبير ، وعبرته باندثار آثار علمائها وادبائها العظام ، حتى لم يبق لها اى اثر . فكانت هذه العبرة من الحوافز القوية على قيامه بهذا المجهود الجبار ، كان العناية الالهية استجابت لهذه الامنية التى اختمرت فى نفسه بمنفاه مختتم 1355 هـ . لقرية ( الخ ) ليتفرغ كامل الفراغ مدة سنوات لمهمته النبيلة ، ولما استقر به المقام فى المنفى اثار فيه بعض اهله هذا الكامن

الديفين الذي كان يساور ذهنه اثناء اقامته بـ(مراكش) ولكن لم يجد لتنفيد  
 وها حين رآه، يبتلع ما يبستر ممن يحالطهم من اذكاء، من يظرفون زاويتهم .  
 ويسجل ذلك في كتاب ( من افواه الرجال ) فلاحظ عليه بكلمة استفزت  
 نشاطه لهذا العمل الذي كان قبل في نفس المؤلف من التسميتيات (المسولة).  
 وقد قال له الاجدى من كل هذا ان نهى لنا كتابا ككتاب ال زاوية (تيمكيلشت)  
 الكدى الله العربي المسرفى الفاسى . فكانت هذه الكلمة من ذلك الاخ - كما  
 قال - هي البذرة الاولى من هذا الكتاب

ويشتمل الكتاب على غالب اعمال زوايا سوس العلمية الارشادية ومدارسها  
 التربوية مع الالمام بأخبار بعض رؤسائها والحروب بينهم ، وجمع رجالات  
 الاسر العلمية فى مكان واحد تفصيلا. وقد رتب المؤلف الكتاب على خمسة اقسام  
 واشترط أنه كلما ذكر رجلا على شرط الكتاب أن يذكر كل ما حوالبه من رجالات  
 أسرته من العلماء، ومن تلاميذه ومن أسانذته ، وبهذا تضخم الكتاب ، وتفرعت  
 اجزائه العشرون ، الى اختصاص ثلاثة منها فى الالفين العلماء والرؤساء ،  
 وخمسة فى اسانذتهم ، وثلاثة فى تلامذة مدرستهم ، وستة فى الآخذين عن  
 زاويتهم ، وثلاثة فى اصدقائهم السوسيين . وصار متشعبا لهذا النوع من  
 الترتيب الذى اقتضاه حال البحوث المبتكرة ، وسوغته الاحاطة المرغوب فيها  
 فى التراجم المكتشفة ، على تسجيل اكثر ما يمكن تسجيله للغد عن هذه الناحية  
 المجهولة من تاريخ المغرب . نعم ان القارئ غير الثانى ، المحروم من التركيز  
 اللهنى، قد يصل لهذه التشعبات، والتفرعات الاسرية. فلا يستطيع ربطا للفروع  
 بالاصل ، فيسام ويدع الكتاب ، فيحرم بذلك من معلومات عديدة ذات الهمية  
 والفائدة ، حول احداث ووقائع تاريخية مهمة ، لم تون فى كتاب آخر، كحركة  
 ( الهيبة ) بن ماء العينين ، وأسرته المجيدة . وصفحات مجهولة من ثورة ( أبى  
 حمارة ) وعن الثائر الذى قاوم الاحتلال بـ(تافيلالت) ومدكرات قيمة عن حياة  
 الفائد الناجم الشهير الكفاحية ضد قوات الاحتلال ، والمتعاونين معها من قواد  
 ورؤساء، وباشوات ، التى املاها بنفسه على المؤلف باه احداثا عظاما فى المقاومة  
 ضد الاجنبى وعملائه ، وقعت فى الاصقاع السوسية ، لم ينشر عنها بيننا فى  
 الحواضر اى حديث. فللقارئ ان يقض الطرف عن هذه التفرعات والاستطرادات  
 التى يعتبرها غير لازمة ، ما دامت تجلب له هذه المعلومات القيمة . وتكشف  
 له عن كثير من الحقائق تتمم ما كان ناقصا من التاريخ المغربى فى تلك الربوع.  
 ولقد شعر مؤلفنا الكبير بما يمكن ان يحسه قارئنا من شبابنا بما يعده فى ذوقه  
 من الحرافات التى لا يتبغى ذكرها فى كتاب يستفيد منه العموم . فقال ردا على  
 هذا الشعور المتوقع بسطور فى آخر المقدمة ، تعطيك صورة واضحة عن مهمة  
 المؤرخ النزيه . ( هذا وقد يجده من ابنا اليوم مما اكتبه ما يعده من سقط  
 المتاع ومما لا يتبغى ان يهتم به . مما يعده هو عند نفسه فى ذوقه من الحرافات

ولكن لا ينسين اننى مؤرخ، وقللم المؤرخ الجماعة كعدسة المصور تلتقط كل شىء .  
 أمامها حتى ما تقضى به الأعين . فكما تلتقط الاشعاعات الساطعة ، تلتقط  
 الظلال العاتمة . فان لم يكن فلم من يجمع للساريج كذلك . فانه فلم الصليل  
 والمسخ للحفاتي ، لان واجب المؤرخ ان ينهل فادنه بوساطة يراعنه الى الذى  
 يتحدث عنه ، حتى كان العارنى يساهده عيانا . واما ان يهذب او يسندب ويحدف  
 ويزيد ، حتى يضلل انقارنى عن الحقائق . فذلك هو انزور بعينه . ولهذا احرص  
 انا فى التراجم ان اذكر كل شىء مدحا وقدحا ، وان كنت اعمل فكرى واخيار  
 وارجح ، لان هذه ايضا من وظائف المؤرخ . ولا خير فى مورخ جماع لفظ من  
 غير ان يظهر اثر فكره فيما يكتب )

هذا والكتساب غير مقتصر على الاحداث الساريجية ، وانوفانع الحريية  
 فحسب ، بل هناك حكايات طريفة ، واخبار مفيدة : واشعار عديدة . تصور  
 الحياة الاجتماعية تصورا دقيقا ، فضلا عن التروة الادبيه الغزيرة من شعر  
 ونثر ، تعرض عليها خلال مطالعتك فى تراجم اعلام رجال ، نعم فيها الفت  
 الكثير فى بعض الانظار . ولكن المؤلف يبرر غير ما مرة نشرها فى الكتاب ،  
 رغم مباينتها لنوق القارنى . للفائدة التاريخية وتسجيلها النظرات  
 الحق عنها . ولتصويرها للحياة الاجتماعية التصوير الصحيح ، ولكونها كذلك  
 تعطيك بدقة لا تكلف يشوبها البيان الواضح ، عن حياة المرجم من مجموع  
 انتاجه . وقد تجد مغمورا وسط هذه الغزارة من منظوم ومثثور ، عيوننا من  
 الشعر الجيد ، تبلغ احيانا درجة التحليق ، وصفحات شيفة من النثر الفنى  
 بقلم المؤلف تستحق الالتفات ، بين رجال من تراجمه تكون مجموعة ثمينة  
 من الادب العالى تعزز الادب العربى المغربى ، وتفوى مادته الصالحة بالوان طريفة  
 من القول ، وتظهر ما كان مجهولا من شخصيات ادبية تزيد فى قيمته .

اجل ومن هذه الالاف من الصفحات الزاخرة بعديد من المعلومات فى جميع  
 الميادين الحيوية المختلفة عن تلك البلاد ، وعن كل ما يتعلق بها من تاريخ وادب  
 واجتماع ، التى جمعها من هنا وهناك مؤرخ سوس الكبير . او دبجها يراعنه  
 تلقيا من الواه الرجال ، او استفادة من كتب هزيلة عتر عليها فى الموضوع  
 وقد يظهر للمطلع على نوع الحياة التى تركز عليها تلك التواحي ، والازمات  
 التى تخبط فيها حيننا بعد حين . ان هذا سيكون قليلا بالنسبة لما ضاع .  
 وخصوصا اذا اعتبرنا تلك الحروب التى كانت لا تفتقر رحاها الساحقة هنالك  
 بين القرى والمداشر بين نحتلى ( تاكوزولت ) و ( تاكتات ) وتتقد نار اوارها  
 لادنى سبب حتى خلت من اجلها ديار ، فانجلي عنها باقى السكان ، علاوة على  
 الاوبئة والجفاف والجراد العدو الفتاك الدائم لتلك الاصقاع ، فىاتى فى بعض  
 السنين على الاخضر واليابس ، ويخصد الحياة فى المواقع المار بها حصدا ،  
 ويجتمع مع كل هذا قلة الامكانيات اللازمة فى بنا ، الدور التى يمكن ان تحفظ

هذا التراث من الامطار الواكفة من السقوف ، وتصونه من الرطوبة الراشحة من الجدران ، ويزيد على هذا انعدام الوسائل الواقية من الارضة والجردان .  
والمانعة من الاحداث الداعية للضباغ والفساد .

وبعد ، فقد حملنى على كتابة هذه الكلمة حول كتاب ( المسول )  
تقديرى واكبارى لهذه الجهود المحمودة التى بذلها المؤلف لتهيئى هذه المجلدات الضخام كى تكون كمرجع نافع ، ومصدر صالح ، لمن يرغب فى التعرف عن ذلك الجزء المفمور ، من قبل ان يفكر فى طبعها . فكان من الواجب والانصاف ان اعلق على عمل وطنينا البجائة ، مع اعترافى بجميله فى تقديم هذه المجموعة للاطلاع عليها بما سنحت به القريرة ، وتنبوين ما عنى لى عنها من ارتسامات وخواطر يوم طالعتها كلها قبل ان تقدم للطبع ؛ ولعل قارئها المنصف الراجبى الاستفادة بعد استيعابه لمعلوماتها الطريفة يشاركنى برأيه فيما كتبت حولها ، ويندرك بذلك الاسباب الوجيهة التى دعتنى للتنبويه بها ، والتشبيسد بذكرها والتعليق على قيمتها . وبطبيعة الحال لا استطيع ان اجد من قارئى اقتصر على مطالعة كهارسها ، والالام بأسماء اعلامها ، واختزال مواضيعها ، والتنقل من هنا وهناك ، ان يرى رأى فيها ، وهو قد تجاهل كنوزها ، وتفاضل عن محتوياتها الثمينة ، التى توجد وسط خضم مفعم بالوان عديدة من الكلام . بل اعتقد انه قد يرمنى بالمبالغة فيما وصفت ، فى بعض ما ذكرت من قبيل التقريظ المجرد ، لقصوره على هذا النوع من الاطلاع وعدم تنبعه لاقسام الكتاب بامعان والسلام .

اواخر قعدة 1380 هـ .

## قال العلامة المؤرخ الكبير سيدي العابد الفاسي

### قيم خزانة القرويين

ربما كان من اصعب الصعب ان يكتب الانسان تقریفا او ملاحظة من الملاحظات حول كتاب لمطلق صديق من الاصدقاء ، فكيف بصديق تجمعه معه عدة روابط وعلاقات ، من أهمها اتفاق في المبدأ، واخلاص لروح العمل ، وسير فيه الى النهاية . صديق تمثل فيه الاخلاص والتواضع منذ شبابه الى كهولته . هذا ما حدث لي عند ما حاولت أن أكتب كلمة لشرح بعض ادائى فيما نشر من كتب الاستاذ الكبير الشاعر الفحل سليل الائمة الصالحين ابي عبد الله محمد المختار اللفى السوسى ، ولكن ماذا عسى أن أعمل وأنا بين تيارين ! تيار الصداقة الطارفة والتالدة كما قلت ، والتي يرجع شأنها الى عهود سحيقة تزيد على الثلاثين سنة ، فى الوقت الذى كانت تجمعا فيه حلقات الدروس فى مجالس الاساتذة الكبار بجامعة القرويين . وكانت ندواتنا الخاصة لا تتجاوز دائرة البحث العلمى ، ومراجعة النصوص ، ومسايرة مبادئ الثورة الفكرية ، والحركة الوطنية فى مراحلها الاولى ، يتخلل جميع ذلك نكتة لاذعة ، وحكمة لامية ، وشعر متين ينشد ، او قصة ادبية نجعلها محسور البحوث ، وهدف الحديث ، وبين تيار آخر تيار حب الصراحة ، وصدق القول . وشرح ما اشتملت عليه كتب الصديق من نقط يتعين لفت النظر اليها ، واستكناه حقائقها ومصادرها ، ونقد ما يتعين نقده منها ، ثم اخيرا معرفة مقدار مالها الادب السوسى من اثر فى الحياة العامة بالمغرب، وما هو حظه فى تاريخ المدرسة العلامة فى البلاد، وليس من السهل أن أتحدث عن سائر كتب الاسناد (المختار) وليس من الهين أن افرده مقالا او كتابا فى موضوع كتاب (المسول) خاصة لاننى اعتقد أن الامر جد وليس فى الامكان استقصاء البحث مهما حاولت فى هذه المجالة الموجزة ، لذلك اخترت ان ابدا حديثى بكتاب (المسول) بصفة عامة لا اتعرض فيها للجزئيات ، وعسى ان اكون بهذه المشاركة المتواضعة قد اديت بعض الواجب ، ونجحت فى تقديم هذا الاثر الجليل لعموم الادباء ، وهذه رغبتى . وكل ما أرجوه من افراد الامة العاملين أن يقبلوا على هذا النوع من الانتاج ، حتى يمكنهم الاطلاع على صفحة خالدة من صفحات تاريخهم المغربى المملوء بحكمة وعبقرية وايمانا .

رتب صديقنا الاستاذ الكبير كتابه هذا على خمسة اقسام ، وفى كل قسم فصول . وقد احتوت الاقسام والفصول على كثير من الفرائب والنوادر بعد وصف ( الخ ) جغرافيا ، وذكر كثير من عوائد البلاد الالفية فى الاعراس والمآتم ، والحدائق ، وغير ذلك من ضروب معاملاتنا ونوع تجارتها ، مما يجعل المرء على بصيرة من اجتماعيات هذا البلد الامين ، وان الموضوع الذى اختاره

المؤلف لكتابه من الحديث عن بلده ، وسائر نواحي سوس المعروفة بالحصب الفكر ، والانتاج العلمي ، وما ينشا عن ذلك بالطبع من ذيول في تراجم شخصيات علمية ، وحوادث أدبية ، سواء في عصر لترجمين الموضوع فيهم الكتاب مبدئيا ، أو قبله وبعده كيفما كان الحال هو موضوع مهم ، يكاد ينفرد به التنوين الاسلامي . وليس من السهل أن يدعى شخص خلاف هذا ، ويذهب الى أنه من قبيل التفاخر ، أو التحدث بثائر الاباء والاجداد ، وأثرهم في المجتمع ، بل نحن نرى الامر من زاوية أخرى لا يراها هؤلاء الناقدون . ونذهب الى أن من العقوق للعلم والادب أن لا يتعرض الانسان لما كان عليه اسلافه ومواطنوه من المجد والعلم والنباعة . وهل تاريخ أمة من الامم الا مجموعة من قصص هؤلاء واؤلانك ، على اختلاف نزعاتهم وميولهم ، وهل هؤلاء الافراد المترجمون الا خلية متينة من جسم كل أمة ينبض قلبها بالحياة ؟ وهل يتكون تاريخ امة من الامم الا يعرض عام لكل ظروفها وملابساتها، وطريقة تفكيرها، واسلوب انتاجها ، وليس لذلك من سبيل الا طريق النشر ، وذكر السلافة والفاذة من آثار الاسلاف .

لقد كان للمقاربة الفدح المعلي في هذا الموضوع ، حتى اننا ربما نعتبر تنوين الطبقات والتراجم نوعا خاصا برز فيه مؤرخوهم ، وامتازوا به ، فكثيرا ما نجد المؤلفات ذوات المجلدات في خصوص عائلة من العائلات ، أو بينت من البيوتات ، ممن كان له شغوف في التاريخ المغربي ، بله ناحية من النواحي ، أو قطرا من الاقطار . وكان لهذا النوع من التأليف وقع كبير في مجرى التنوين المغربي ، حتى صرنا اليوم نعتبره مصدرا من المصادر الصحيحة ، التي نلجا اليها في كثير من الاحيان ، اذا أعيانا البحث ؛ وغمت علينا النتائج . نلجا اليها في كثير من قضايا التاريخ المغربي بسبب ما تذكره هذه الكتب عرضا من استطرادات مدهشة ، لمسائل غامضة ، لا نجد لها أثرا في مظانها الا قليلا، ولنضرب لك مثلا بكتاب ( ميرة المحاسن ) المطبوع بفاس ، فرغما عن كون الكتاب في موضوع خاص اختاره المؤلف ، وهو ترجمة والده الشيخ أبي المحاسن ، فقد ملاه بحونا وقضايا تاريخية ، يعز نظيرها ، ويصعب العثور عليها في غيره ، وارجع ان شئت الى بحثه في قضية ثورة ابي عبد الله الشيخ المامون على والده المنصور ( ص 29 ) والى ذكر الخزانة العلمية المحدثه في قبلة جامع القرويين ( ص 30 ) والى ذكر غزوة ( تامندة ) أو وقعة ( وادي المخازن ) ( ص 34 ) والى البحث القيم في محاريب فاس واختلافها ( ص 41 43 ) وانظر ( ص 142 ) ففيها ذكر أسماء قواد وأشخاص لعبوا دورا مهما عندثورة القائد محمد القرطوسي بـ ( مالقة ) زمان أبي الحسن علي بن سعد من بنى نصر ، مما لا يعرف في غيره ، وانظر ص 145 ) في موضوع التعريف بـ ( القصر الكبير ) المدينة الاثرية الواقعة على نهر ( لوكس ) فيه من الفوائد



الغريبة ما لا تجده في كتاب ، اتيت لك بهذا كنموذج لهذه الكتب المؤلفة في تراجم العلماء والصالحين ، من وضع أبنائهم وأحفادهم وغيرهم ، لأبرهن لك على أن هذا النوع من التأليف ، فيه اشياء وأشياء ، مما لا نعرفه في كتب التاريخ المكتوبة في خصوص مدينة أو قطر ، وكتاب ( الروضة المقصودة ) و ( البدور الضاوية ) لأبي الربيع سليمان الخوَّات خير مثال شاهد لما قرناه ، وان هؤلاء المؤلفين أو بعضهم حين أقدموا على هذا العمل ، كانوا من دون شك يشعرون بما يمكن أن يقوله المتفولون الجامدون ، ولكنهم رغم شعورهم هذا ، فانهم يشعرون في الوقت نفسه شعورا آخر كان الباعث القوي على قيامهم بهذا الواجب ، مهما كانت العراقيل ، ومهما كانت الانتقادات واستمع الى مؤلف المرأة يقول في ديباجة كتابه . وقد شعر بما يمكن أن يخطر ببال المتقاعسين ( ولعل منتهورا يرى ما نشر من الخلى ، واثبت لمن يتصل به من المراتب العلى . فيتسرع الى الملام : ويقول مادح نفسه يقرئك السلام ، وعلى رسله فان المحاباة اذا كانت لا تحمد ، وليس يحسن في كل عين من تود ) وشهادة الجار الى جاره تسقط في المرافعة وترد . ومادح نفسه هازل في الحقيقة وان جد .فانه لا يحمد العقوق ولا اضاءة الحقوق ولا الخروج عن العدل والمروق ، ولا بخس الناس اشياهم فانه فسوق ، ( وكَيْلا طَرَقْتِ قَصْدَ الامور ذميم ) والعدل هو القسطاس المستقيم

يمثل هذا يتضح لك ان الاستاذ الكبير في كتابه ( المعسول ) لم يات ببدع في طريقته ، انما هي سنة العلماء الاقدمين في نشر العلم والادب من أي ناحية اتى ، وفي أي فصيلة نبتت ، لا يهمهم الا افادة العموم وبت الاداب والعلوم ، ولو اردت ان اورد لك فهرسا عاما للذين كتبوا عن عائلاتهم وأمجادها ؛ لطال الحال . وغزر المقال ، والاوروبيون انفسهم اخذوا من هذه الطريقة بالنصيب الوافر ، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك ، فنشروا تراجم انفسهم ، وشرح مذهبهم وما المذكورة المختلفة التي تنشر بين الحين والحين الا فصل من فصول حياة الكاتبين لها ، والقائمين بتمثيل أهم ادوارها . وصديقنا الاستاذ لم يخرج عن هذه الدائرة ، فقد جعل محور تأليفه وأساسه حياة علماء قبيلته كالأستاذين النخبرين محمد وعلى ابني عبد الله والدة الشيخ الامام الصوفي الكبير سيدنا الحاج علي . ثم اتبع ذلك فصولا ممتعة في تراجم تلاميذهم والمتصلين بهم من علماء وادباء واصحاب حيثيات ، وتبسط في الموضوع ؛ فكتب الصفحات الموالية في كثير من حوادث بلاد ( الخ ) الجبلية ، ثم اتبع الكلام في كثير من القايم ( سوس ) وعقد التراجم الواسعة لجمهرة من علمائها وادبائها ورؤسائها . لقد طالعت ما ظهر من كتاب ( المعسول ) مطالعة باحث منتقد مستفيد ، فصدقت الخبر الخبر . ووجدت الكتاب فوق ما يظن ويتحدث عنه بصفة يمكن للمغربى معها لا خصوص الالفى . او السوسى ان يرفع راسه عاليا بوجود

شخصية من أمثال ( المختار ) يظهر في هذا الوقت الغريب ، حيث لم يبق من معالم التضلع في اللغة العربية الا الآثار والاطلال . ولست أستغرب هذه الظاهرة من صديقي الالفى ، فمنذ عرفته عرفت فيه الشاب النشط الواصل لبله بنهاره في الكد والبحث والاستطلاع . عرفت فيه العفوية والشخصية والشهم الدينى ، والاخلاص للعقيدة، ومنلها العليا . عرفت فيه معنى التصوف في حياته البينية ، وجميع مظاهره العادية ، عرفت فيه حب المزيد دائما من العلم ، والتفانى في طلبه ، والارتواء من مناهله ، والاقتداء بآثار آبائه وسلفه .

وهل ينبت الحطى الا وشيجه وتفرس الالفى مناقبها النخل وبالجملة فكتاب ( المعسول ) مدونة جامعة، ومعلمة تاريخية أدبية ، لمجموع عصور سوس ، على اختلاف مظاهر تلك العصور ، ارتفاعا وانخفاضا حسب المؤثرات التى يتأثر بها مسيروا الحركة هناك ، وحسب المدرسة التى تخرجوا منها وهى لاتتجاوزفى الغالب الحاضرتين فاس ومراكش، وكثير منهم ممن اشتهر بالطابع الحضرى فى الادب لم يرض بغير فاس بديلا ، وهذا شئ يقرره المؤلف نفسه فى كثير من المناسبات ، ويعترف به ، ولست فى حاجة الى ايراد كثير من تصريحاته ، فالكتاب مملوء بنصوص لا تقبل التشكك ، وان كنت لا أبرئه فى بعض الاحيان من تغلب النزعة التى لا معيد للانسان(1) عنها، وربما حاول ان يجتلب شخصا او أشخاصا ممن عرفوا بالتبريز ، وحمل راية الادب ، متخرجين من مدارس سوس، ومناهلها العرفانية، من دون أى اثر أدبى لغيرها ، وحينما تتشوق نفوسنا الى عناصر الدعوى وبراهينها ، نجدها سلسلة من الاحتمالات والامكانيات مما لا يمكن أن يكون قاطعا فى الموضوع ، واستسمح القارئ فقد التزمت فى الحديث أن أعرج على ذكر ملاحظاتي على المؤلف الاستاذ ، مما يشبه ان يكون نقدا ، وسوف ادع ذلك الى رسالة خاصة ، اقدمها لصديقى المخلص ، فى صورة بحث علمى ، حبا فى الاستفادة ، واستزادة من اطلاعاته الواسعة واحاديثه العذبة ، وساجد فيه على العادة انصافا ونزاهة فى الحكم، وفصلا فى القول ، واكتفى الآن بلفت أنظار الشباب ، والطبقات الواعية فى هذه الامة ، الى ما حواه هذا الكتاب الثمين من ضروب الفوائد ، وجميل العوائد ، فيه يجد المؤرخ بعينه من الحديث عن عصور مختلفة ، وحوادث بعلمها المنطقية ، ونتائجها الصحيحة ، وفيه يجد الاديب باقة ملونة من ازهار الشعر القديم ، والجديد مما يبلغ فى بعض الاحيان الدرجة الممتازة فى البلاغة والمثانة والخيال والابداع ، والتصوير الشعرى ، والاحساس الرفيف ، وفيه يجد الاجتماعى مجالا واسعا لدراسة كثير من الاوضاع فى افليم احتفظ بطبيعته وسجيته ، وصقلته روح الاسلام وتعاليمه ، وفيه يجد الفقيه دراسات واسعة

(1) حقيقة يا أخى العابد : لا يمكن طبيعة أن انسلخ من سوسيتى ، ولا أن تنسلخ من فاسينك بالكلية، ولكن نتحرى مع الحقحين نضع الموازين القسط.

عن تطور الفقه ، ومبلغ سمو الفكر السوسى فى تطبيق النصوص ، وتفهم القواعد العامة ، وفيه يجد السياسى مجالا خصبا ، ومراة ناصعة ، لكثير من قادة البلاد، وزعماء الثورة السياسية ، وما قاموا به من محاولات لاصلاح سياسى فى نطاق ظروف خاصة ، واخيرا يجد الصوفى ما يشبع نهمه ، ويشلج فؤاده ، من سيرة اولئك الصالحين الذين عرفوا المقاصد ، وتفهموا الحقائق ، وتناولوا هذه الحياة الدنيا تناول قوم تفهموا اهدافهم ، وتبينوا طريقتهم . ولعمرى لقد ابداع المؤلف الاستاذ فى كل هذه الميادين ، ووزع القسمة على طريق العدل بين الروح والعقل . واى خير فى هذا الوجود لولا بصيص سن شعاع الروح يغمر قلوبنا ايمانا ، ويملا افئدتنا نورا ويقينا ، ونسال الله تعالى اعانة مؤلفنا حتى ينشر جميع بحوثه ، ونتاجه العلمى الغزير ، والى اللقاء فى سانعة اخرى .

1380/11/20

## تفريظ العلامة النظار كاتب رابطة العلماء

### سيدي عبد الله كنون الفاسي ثم الطنجي

معالي الوزير الاثير العلامة الكبير اخينا سيدي الحاج المختار السوسى حفظكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ( وبعد ) فقد وصلنى ( الجزء التاسع ) من كتابكم ( المعسول ) ، بل معلمتكم الكبرى عن ( سوس ) التى اصبح بها هذا الاقليم من وطننا العزيز يجر ذيل الفخار عما سواه من الاقاليم ، بما ابرزتم من نون له عظيم فى تاريخ ( المغرب ) ، وما سجلتم له من تاريخ ادبى حافل ، يكفى وحده لاستظهار هذا القطر بتراثه الفكرى الضخم . وما عرفتم به من تراجم رجاله الافذاذ ، وابنائنه النبغاء ، فضلا عما ضمنتهموه من صور رائعة ، لطبيعته البديعة ، وحالته الاجتماعية ، وعوائد اهله وتقاليدهم، وتفسير واضح لما انبهم من اقوالهم والفاظهم التى يعجز الكثير منها على السنة عموم المغاربة ، ولا يعرف اصله ولا مدلوله بالتدقيق ، فهو ولا نكران للحق مجهود طائل . ينوبه العصبه اولوا القوة . وهو مع ذلك منسوج على غير منوال سابق . فاذا كان غيركم يعمد الى مجهودات الناس فيهنضمها ، او الى كتابات الاجانب فيترجمها ، ثم ينسب ذلك الى نفسه مع انه ليس فيه الا النسخ بل المسخ ، فانكم برتتم من الخلتين اعنى الانتحال والتقصير . وجئتم بعمل تام مشكور ،

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

على ان كلمة الانصاف التى اقولها تقديرها لمعلمكم الجليل (1) وليس فيها مبالغة ينبغى ان تتجنب عند النقد والتحليل . هى ان من يرى (المعسول) ولم يكن يعرفكم لا يشك فى انه انتاج جيل من الباحثين ، ومشروع تصافير على انجازه غير واحد من العاملين. ولكننا نعرف انكم وحدكم ابو عدره فنقدركم قدركم بهذا ، ونحکم بانتم فى تاريخنا الثقافى بمثابة جيل كامل من العاملين فى ميدان البحث والانتاج ، والافراد من هذا القبيل ليسوا ممن تدفعهم الحالة العادية ، المنطوية فى المبالغة النواسية ؛ ولكنهم على كل حال قليل ؛ وقليل جدا . وكماكم ان تكونوا منهم . والقريب فى الامر هو تأليف موسوعة كـ ( المعسول ) عن اقليم لا اقول انه لم يكن شيئا ، ولكنى اقول انه لم يكن عند الناس كل هذا الشيء الذى تحدثتم عنه . وقد الف العلماء موسوعات كثيرة كـ (نهاية الارب) للنويرى و ( صبح الانعشى ) للقشندى وسواهما، ولكن فيما يتناول اقطار الاسلام ، وبلاد العرب وغيرها لا فى اقليم واحد من تلك الاقطار ، وناحية من نواحي هذه البلاد ، فسبحان الله الذى يوتى الحكمة

(1) الجليل يقال لمعنيين متناقضين ، عظيم وحقير ، والمقصود هنا الاول .

من يشاء . لهذا فاني اهنيئكم من صميم الفؤاد بهذا الفتح المبين ، بل اهنيء  
البلاد بما أحرزت عليه من هذا الكنز الثمين . متمنيا لكم دوام العز والسلامة  
حتى تخرجوا بقية أجزاء الكتاب لياخذ مكانه في الخزانة المغربية علقا نفيسا .  
ومرجعا رئيسيا ؛ لا غنى عنه لمؤرخ او كاتب ؛ وعلى خالص المودة والسلام .  
طنجة 24 قعدة 1380 هـ .

## تقريظ المؤرخ البعانة سيدي عبد السلام بن سوادة مؤلف ( دليل المؤرخ )

إذا كان الباحث في عصور ما قبل التاريخ يتطلب كثيرا من العناء ويبذل كثيرا من الجهد المستمر عشرات السنين والاعوام .

وإذا كان الباحث عن الحقيقة التاريخية الضالة يفتق من زهرات شبابيه بغير حساب ، منتقلا بين القارات والمحيطات مستطلعا الاحجار . ومستنتظفا الرمم والاطلال؛ ليفدم للانسانية الضمى وشلا من المعلومات ونزرا من الاخبار عن ماضى الانسانية القابر .

فان الباحث في تاريخ المغرب يتطلب مجهودا اشق وزمنا أطول وثقافة اوسع واطلاعا اشمل ، ذلك لان كثيرا من الآثار المغربية قد عملت على ابادتها عوامل الارض والسما، وانسر والخبير والجهل والعلم . والاهمال والنسيان تارة . والنعصب والانتقام تارة اخرى .

فكثير منها أصبح في خبر كان بينما يظن ان اكثرها في خبر ليس من العلم المحض ، وما بقى من الوثائق والمستندات المكتوبة عمتت به أيلنى الزمان فبعثرته بين المتاحف ، والحزائن الخاصة والعامة وألقته الى من لا يستفيد ولا يفيد ليحجسه في زاوية من زوايا المهملات فريسة للارضة وأخواتها من الهوام الحشرات مع انه علم نفيس وكثر ثمين .

وعند ما هبت نسيمات النهضة المغربية على الشباب المغربي تدعوه الى العمل انبناء لتجديد شباب الامة اللذابل وانعاش حظها العائر ؟ ونشر دقاتن الامجاد ومفاخر الاجداد وربط حلقات الماضى بالحاضر . كان بعث التاريخ المغربي فاتحة في سفر العمل فشطت الهمم . وشجذت العزائم وتفسافت الجهود وانكب كل في ناحية باحثا متقبا ينشر ما طواه البلى ويبعث ما دفنه الاهمال ولسان حاله يقول نحن أحفاد اولئك الاجداد وفروع تلك الاصول ؛ واغصان تلك الادواح . فلم لا نسود كما سادوا ولم لا نعز كما اعترزوا ولم لا نبني كما بنوا ...

فظهرت المحاولات الاولى في بواكير الاقلام . واسهم كثير من العاملين بمجهودات دلت في معظمها على جهد منقطع النظر . وصبر عديم الثيل وأذكر انى نشرت سنة 1355 هـ . 1936 م . مقالا في بعض الجرائد الوطنية ادعو فيه الى العمل على جمع الوثائق التاريخية وتكوين لجنة من المختصين لكتابة تاريخ المغرب . لكن المعركة السياسية التي كان المغرب يخوض غمارها شبابيه وشيوخه وعلماؤه وقادته جعلت الجهود تتكتل لمقاومة العدو وتحرير البلاد من قبضته فكانت البلاد لا تخرج من معركة حتى تجد نفسها امام اخرى ولا تنفض غبار شدة حتى تتلوها اخرى .

وفي غبار هاته المعارك استطاعت كثير من الهمم ان تقدم للخزانة المغربية مؤلفات وابحاثا ونشرت مخطوطات ومستندات قيمة غزيرة الفائدة . جليلة القدر تصلح لان تكون مادة للباحث ؛ ودليلا للمؤرخ . ومنا را يهدى الخائرين . ولندكر على سبيل التمثيل لا الاستقصاء . ما كتبه اخونا المأسوف عليه المرحوم محمد الكانوني عن ( آسفى وما اليه ) وما كتبه المؤرخ الواعية الشيخ مولانا عبد الرحمن ابن زيدان العلوى عن مكناس والاسناذ الاخ المطلع محمد داود عن تطوان والقاضى عباس بن ابراهيم عن مراکش ، والسيد الرجراجى عن الصويرة والاسناذ محمد أبى جندار ودينية عن الرباط ؛ والشيخ مجاهد ابن على الدكالى عن مدينة سلا . والشيخ سكيرج عن مدينة طنجة فهؤلاء وان كانوا قد بذلوا جهودا مشكورة . واسهموا فى حفظ تاريخ المغرب . وقدموا للباحثين مواد لكتابة التاريخ المغربى العام فان الفائدة من عملهم ظلت مقصورة محدودة فى نطاق ضيق لم يشمل النواحي الاخرى . مثل سوس التسى ظلت محتفظة بسرها الودود الولود المتخصب بالاعمال والرجال والربط والمدارس والزوايا والمدن والقرى .

وقد ظلت منذ فجر الاسلام هذه الديار معتزة بالعروبة والاسلام . يضرب ابناءؤها اباط الابل الى الشرق والاندىلس ويرحلون الرحلات الواسعة فى طلب العلم ، حتى اذا عادوا الى سوس كانوا مصابيح الدجى . وايمه الهدى . ولا تنسين الرؤساء والشعراء والفقهاء ورجال الحرب والسياسة ورجال التصوف من هؤلاء السادة غير ان الزمان وعوامل الاهمال العام جعلت الوصول الى اخبار هذا الجزء التشىيط من الوطن ، صعب المنال ، لعدم جمع الوثائق والمستندات فى سفر من الاسفار ، حتى قال الناس عن أهل سوس<sup>١</sup> انهم تجار اذكياء ، لا اقل ولا اكثر<sup>٢</sup> .

وقالوا عن سوس انها جزء فاحل شحيح التربة ، لا يسمن ولا يفنى من جوع . وكان الزمان كان يسخر من هؤلاء حين غاب عنهم ان ( الممسول ) يكون احيرا فنسى حلاوته ما تقدم من الطرف والفواكه ؛ وتمحو اشعته ما سبقه من الظلام الخالد . وذلك بفضل ما قام به مؤلفه اخونا العلامة الواعية الحجة مفخرة هذا الجيل وصاحب الذكر الجميل معالى وزير التاج الشيخ محمد المختار السوسى حفظه الله .

وقد كنت وانا اقرا الاسفار التى صدرت من ( الممسول ) اشعر اننى امام دائرة معارف ادور فيها بين العلم والادب والدين والتاريخ واللغة والتصوف . لا اكاد احصى ما يمر امامى من اخبار خاصة وعامة تافهة أو جليلة . ولا اكاد اودع موضوعا طريفا حتى يتلقانى ما هو اطرف واجمل . كل ذلك وقلم الشيخ محمد المختار قابض على الزمام ينتقل بك احببت ام كرهت الى رياضه الغناء لتقتنص الشوارد . وتفيد الاوابد . ولسان حاله يقول هذه سوس بقضها وقضيضها تلقى اليك بخيايا زواياها . واسررار خلاياها ، وكنوز

دفانها فان كنت من هواة الادب فاغرف من حياضها وان كنت من هواة اللغة فاسرب من معينها ، وان كنت من هواة التاريخ فاقرأ وادرس ، ثم استنتج فها هي المادة الدسمة بين يديك . والشيخ محمد المختار في مؤلفاته ( سوس العالمة ) و ( خلال جزولة ) و ( الرسائلين ) البونعمانية والشوقية و ( المعسول ) وفي كل كتبه عن ذلك الاقليم هو الشيخ محمد المختار في احاديثه ومحاضراته ودروسه تصوف شرعى . وبحث علمي واطلاع موسوعي . وتواضع عمرى ، وصراحة فى القول واستقامه فى السلوك ومحافظة على القديم واستفادة من الجديد المفيد . ولا نشك أن الاجزاء الباقية من ( المعسول ) ستكون هى الاخرى حافلة بكل شاذة وفاذة من اخبار ( سوس ) الادبية والاجتماعية والدينية والسياسية ، ولا نشك انها ستكون اصخم موسوعة تنشر لأول مرة تحت سماء المغرب المستقل، يملك صاحبها من الصراحة والشجاعة والصبر ما يجعله مثلاً يضرب ونموذجاً يحتذى وما اظن أنه يوجد بالمغرب من لا يجتو امام هذا المجهود الجليل ، وهذا الصبر العظيم ، وهذه العزيمة القوية التى تحلو هلا المعقرى الفلد الى بناء هذا الصرح الشاهق من مجدنا التاريخى الذى هو أولاً وقبل كل شىء مجد المغرب وابناء المغرب . لا فرق بين من ودعوا هذه الحياة ، وبين من لا يزالون فى معركتها الصاخبة .

واما الاجيال القادمة فستعرف كيف يقدر ابناءؤها الشيخ المختار ويطاؤون رؤوسهم قائلين انه عمل ألف رجل لا عمل رجل واحد ، اما نحن الذين بلونا البحث فى الاوراق وعرفنا اى جهد يمثل تحرير عشرين مجلدا فى كتاب واحد لا يسعنا الا أن نفاخر بعمل اخينا ونهنئه ونقدر جهوده ونعترز به غاية الاعتزاز:

لا يعرف السوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيتها

بارك الله فى عمر اخينا العلامة الواعية الوزير الجليل واعانه على تميم مشاريعه العلمية حتى يحقق ما يصبو اليه من نفع لوطنه وخدمة للفته ودينه . وتخليد من الذكر لا تلوى زهرته، ولا تبلى جدته . وانا له من الشاكرين والسلام

فى 10 ذى الحجة الحرام 1380 هـ . 26 ماى 1961 م .



## تفريظ الوطنى الغيور السلفى سيدى ابراهيم الكتانى أبو الزايا قيم المخطوطات فى الخزانة العامة

لم يتح لواحد منا أن يستفيد من سجنه ومثاقه ما اتيح لصديقنا الحميس الوفى لأصدقائه . العلامة النفاع السيد المخار السوسى . وذلك عند ما اختطف سنة 1937 م . من مدرسته الحرة بـ ( مراکش ) حيث كانت دروسه تستغرق من وقته النهار كله . وطرفا مهما من الليل أيضا . ونفى الى مسقط رأسه قرية ( الخ ) بإقليم سوس . وكان قد لمس اثناء طلبه للعلم معنا قبل ذلك بعشر سنوات ، بعاصمة العلم والثقافة والحضارة ، ومنبث الوعى الوطنى ( فاس ) الفيحاء ميسس حاجة المكتبة العربية المغربية لمجموعة من المؤلفات التى تسجل أحوال مختلف الاقاليم المغربية فى جميع نواحي الحياة . وخصوصا الثقافية والدينية والاجتماعية منها .

وقد اشتدت هذه الحاجة عند ما جرؤ العدو المحتل على ان ينكر فى وقاحة منقطعة النظر عروبة البلاد المغربية واسلامها . وعمما العاملان الفعالان على تكوين المجتمع المغربى ، وتكليفه وتماسكه واستعصانه على الغزاة والفاثين . وشرع يعمل فى تنفيذ خطته الاجرامية الرامية لاقتلاع جلود هذه العروبة وهذا الاسلام من البلاد . وذلك بتشجيع الرطانات الاعجمية ، واللهاجات المحلية . واحلال الاعراف الجاهلية محل الشريعة الاسلامية ، وتشجيع الدعاية الصليبية وفرض اللغة الاجنبية ، وجعلها وحدها لغة الادارة ، مع مقاومة اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، واضطهاد أهلها ، والتنكيل بهم ، ومطاردتهم فى كل مكان . الا من قبل منهم أن يتخلى عن رسالته ، ويعين العدو فى جريمته .

فلما تهاى للصديق المختار فرصة نفيه وفصله عن تلاميذه وطلبته وأصدقائه اغتمها فرصة سانحة لتسجيل كل ما امكنه تسجيله من غث وسمين . من اخبار اقليمه وأحواله . مما شاهد بنفسه ، أو سمعه من أقوال الرجال والنساء والتقطه من ثنايا الوثائق والمستندات العائلية ، والتقايد الشخصية على ظهور الكتب اللراسية ، متصلا بكل من هب ودب ، الى أن رجع من مثاه بهذه المكتبة الضخمة ذات المجلدات العديدة التى استمر فى الزيادة فيها وتنقيحها ازيد من عشرين سنة ، والتى لا يوجد فى موضوعها ما يفنى عنها .

وان قارئى هذه المؤلفات ليستطيع ان يتعرف منها الى مقدار استعراب هذه الاقليم ، ومدى انتشار الثقافة العربية ، والمدارس الاسلامية فيه . والجهود التى بذلها السكان لاحتضان هذه الثقافة . وتشجيعها وحمايتها بدافع من انفسهم ، وخصوصا لعقيدتهم الدينية التى تغلقت فى نفوسهم ، وسيطرت على حياتهم ، من غير أن تتبنى أية حكومة من الحكومات المتعاقبة على البلاد ،

فرض هذا الاستعراب ، او وضع تصميم عمل لرعايته وتسييره .  
ولم يكتف المؤلف الجليل بما بذله من جهود ، وما صرفه من وقت طويل .  
وما نحمله من تنقلات واسفار في سبيل البحث والاستقصاء ، والنقيب فسي  
المكنيات العامة والخاصة ، والاتصال بكل من يتوقع من الاتصال به العنور على  
ما يفيد في موضوعه . بل اضاف الى كل ذلك قيامه بطبع هذه المجلدات دفعة  
واحدة على نفقته الخاصة . مستخدما لذلك جل المطابع الاهلية الموجودة بمختلف  
المدن المغربية ، الامر الذي مكنتنا لحد الآن من الحصول على زهاء عشرة اجزاء  
في اقل من عشرة اشهر . وهو امر لم يسبق للنشر بالمغرب ان عرف له نظير  
من قبل . وذلك في وقت تتعرض فيه الثقافة العربية لمحنة عنيفة قاسية ، بسبب  
طغيان الاستعمار التعاقبي واللقوي ، الذي هو اشد خطرا على الامم من الاستعمار  
السياسي والعسكري والاقتصادي مجتمعا . وهي صورة حية لايمان المؤلف  
بمستقبل الثقافة العربية بهذه البلاد . وان خانها اليوم وتآمر عليها ، وكاد  
لها ، وتخلي عنها من ابناءها بعض من كانت ننتظر منهم حمايتها ورعايتها ،  
والدفاع عنها ( فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها فوما ليسوا بها بكافرين )  
وذلك ان اليوم الذي تسترجع فيه الامة وعيها ، وترجع الى نفسها ، ونسجه الى  
ميدان التطور ، ومحااربة ما ترزح فيه من تخلف فكري وتعاقبي وتربوي واجتماعي  
وصناعي واخلاقي وحضاري ، في نطاق حماية مفعوماتها الاساسية ، من لغة  
ونعافة ودين وحصارة واخلاق ، لهو يوم ات لا ريب فيه ( ويومئذ يفرح  
المؤمنون بنصر الله ) .

ان صديقنا الاسناذ المختار قد ادى بعمله الجليل هذا خدمة مهمة للمكتبة  
العربية المغربية ، وابلن عن مقدار مسؤولية المتفنين باللغة العربية في بقية  
الاقاليم الاخرى من انحاء المغرب في التعريف باقاليمهم واحوالها واخبارها  
ورجالها ، فعسى ان يكون ظهور هذه المجلدات حافزا لبعض بقية الاقاليم الاخرى  
فياخلوا انفسهم بمثل ما اخذ به المؤلف نفسه . ليتملأوا ما في مكتبتنا من  
تراث في هذا الميدان .

كما نرجو ان يكون في ادباء الاقليم السوسى من له نصيب من علم المؤلف  
واطلاعه وصبره واخلاصه . فياخذ نفسه بدراسة هذه المجلدات ومحاولة  
النقيب على ما عساه ان يكون فات المؤلف من معلومات او وقع فيه من اخطاء ،  
كما يقترحه المؤلف دائما في كل مناسبة اثناء كتابته .

جزى الله صديقنا المؤلف خير الجزاء ، على ما بذل من جهود ، وصرف من  
وقت ، وانفق من مال . واعانه على نشر بقية مؤلفاته لعلها تحفز لتأليف  
مؤلفات اخرى امتالها :

وكتب بالرباط يوم عيد الاضحى المبارك عام 1380 هـ .

تفريظ معيى ( تطوان ) بكتابه العظيم الاخ العلامة

سيدى الاستاذ محمد داود

الاستاذ المختار ومؤلفه ( المعسول )

زارنى احد التلاميذ النجباء منذ ايام ، وسلم لى بطاقة اتى بها من مدينة ( سلا ) فاذا فيها ان المجلد الاخير من كتاب ( المعسول ) على وشك الخروج من المطبعة . وان من المناسب ان اكتب فيه كلمة تضاف الى ما يكتبه اصدقاء ( المعسول ) من المعجبين بهذا الكتاب من روائعه . وفكرت وطلال تفكيري ، لانى لم افكر فى الموضوع من قبل . وجات بذهنى خواطر كان من جملتها ان مؤلف ( المعسول ) هو حقيقة اخ كريم ، وصديق حميم . الا انه وزير يقصده الطالبون لقضاء الحاجات ، والراغبون فى حل المسائل والازمات ، ومن كان كذلك فان من المنتظر ان تتقاطر عليه تفاريظ من الذين يصطادون هذه المناسبات ، ليتوصلوا الى مختلف الغايات . وهنا تساءلت النفس الامارة بالسوء ؟ استبعد يا داود ان تجد اسمك غدا مسطرا بين اسما . اولئك الطالبين الراغبين . ونحن يا عزيزى قوم اذا وصل الحال لمثل هذا السؤال نفى روحنا وتربيتنا ونفسيتنا موقفا يصعب معه ادعائها ، فضلا عن خضوعها وعدلت عن التفكير فى الموضوع وقتا .

ثم بعد ذلك ببضعة ايام زارنى علامة الشمال المغربى اخى الاستاذ عبد الله كتون صحبة بهجة الاخوان ، وتحفة تطوان . اخى الاستاذ محمد بنونة . فسألنى هل كتبت كلمة عن ( المعسول ) فاجبته بانى لم اعزم على ذلك . وهو لحسن ادبه ، ولطف اخلاقه ، ودراسته لنفسيتى : لم يلح على فى الامر . ولم يسألنى لماذا ؟ وعلى ماذا ؟ ثم بعد بضعة ايام جاتنى من ( الرباط ) رسالة يقول كاتبها - وهو اخ عزيز ، وصديق محترم : انه لا يناسب ان لا تكون من بين تفاريظ ( المعسول ) كلمة للاستاذ داود . الفه الذى يعرف ما يكتب وما يقول . واذا ذاك استأنفت تفكيري ، فى الموضوع . ولم يحظر ببالى فظ ان تكون تلك الترقية لى كرشوة من احد المعجبين بالاستاذ المحار وكتابه ( المعسول ) ، وما أترهم وانا منهم :

وتجاهلت الوظائف والموظفين . والالغاب والملفيسين . ونسيت التملق والمتملقين ، واصحاب احاجات والراغبين . وانسيت ما ينشده العازمون على الامور .

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور  
وزدت على ذلك ان من اكثر من التردد . والخوف من القيل والقال . ضيع اصحابه  
وغبن افرانه واترايه . وحملت العلم ، واطلقت له العنان ، فاذا به يتلصقا ويحجم  
امام وصف الوزير الذى يصف ببابه الطامعون فى تقلد الوظائف ، او تسنم

الدرجات ، ثم يحزن ويتعثر حتى يكاد يتكسر فى يدي ؛ ويتركنى وحدى فى الميدان . واخيرا رايت ان لا محيد لى عن سلوك طريق السياسة والمناورات ، لاني رايت ان سوقها هي الرانجة فى هذا العصر ، وتجارتها هي الرابعة فى هذا العصر . ووقفت مسعاى ، واستطعت ان اقنع نفسى بانه لا خوف عليها من الاتهام ، ولا تهمة تحوم حولها فى هذا المقام . لان لنبها، الناس موازين ، يفرقون بها بين الغث والسمين . ولهم قوانين تجعل حلا بين الطامعين المتملقين ، والنزهاء المترفعين ، والانفس والاقلام يا عزيزى شأنها شأن بعض مشاهير الرجال . تخدع بالثناء فتخدع ، وتوتسى من باب ضعفها فتسلس وتتضع .

( أما بعد ) فلو نك يا عزيزى هذه الخطرات التى كتبها هذا القلم المستعصى ، وأنا خائف من ان يحدث حادث ، أو يدس داس . فنعود لاستئناف المعركة من جديد بينى من جهة ، وبين نفسى وقلمى من جهة اخرى .

كنت منذ بضع سنين قرأت ، فى كتاب : ( دليل مؤرخ المغرب الاقصى ) لآخينا الاسناذ أبى محمد ابن سوذة أسماء عند وافر من الكتب . ذكر ان مؤلفها هو الاستاذ المختار السوسى . فتساءلت نفسى هل يمكن ان يكون هذا العدد العديد من هذه التنايف كلها لهذا الطالب السوسى الذى لم يدرس الا فى نفس المعهد الذى درست فيه ، وهو جامعة القرويين . اليس فى الامكان ان يكون هذا الشخص من ذلك الصنف الذى سمعنا وقرأنا عنه ، وراينا منه غير قليل ، هذا الصنف الذى يفكر الواحد منه فى موضوع من الموضوعات التى يؤلف فيها الناس . ويضع برنامجا مفصلا ، ثم يتوجه باسم لماع براق . ثم يسجل اسمه فى لائحة تآليفه التى كلها خيال فى خيال . وقد يتحدث عنها فى مجالسه بالاحاديث الطوال . والحال انه لم يكتب منها الا الاسم والمقدمة والمشروع ان هذا الصنف من الناس موجود ، وقد عرفنا من أشخاصه من عرفنا ، وسجلنا اسماءهم فى لائحة الاغبياء والمغفلين .

ولكنى لم البث ان اجبت نفسى بنفسى : ان شخصا لم يبلغنا عنه الا انه مخلص فى دينه ، نزيه فى اخلاقه ، متين فى علمه . لا يمكن ان يصدر منه مثل هذا . وجزمت أو كذبت اجزم بان للاستاذ المختار السوسى مؤلفات لا مشروعات فحسب . وزرت الاستاذ المختار ب (مراكش) وزارنى بـ (تطوان) وتعارفنا من قريب ، بعد ان كان تعارفنا بالسماع من بعيد ، فوجدنا انفسنا سائرين ، فى اتجاه واحد ، ثقافتنا اسلامية عربية . عواطفنا تعتز برجال السلف الصالح ، وتحترم شيوخنا الابرار ، مبدؤنا الاعتزاز بالاسلام ثم بالعبودية ، ثم بالوطنية الاستقلالية الحرة الصادقة المخلصة . والافتخار بامجاد قومنا وماضى امتنا ، واحتقار الترتارين ، من انصاف المعلمين . والفرود المفلدين للمتخلفين ، من جهال المستشرقين .

وذات يوم ناولني الاستاذ المختار احد المجلدات من تاليفه وقال لي ، ان كان لديك فراغ ، في الوقت فلك ان تطلع على هذه المخمرات (1) وتناولت من يده الكريمة ذلك المجلد بكامل الارتياح ، لان حبي للمطالعة، وسخفي بالمعرفة ، اشد من ولوع بعض رجالنا بلعب الكارطة وشرب الراح ، وتصفحت الكتاب ثم قرأته . ثم تلوقته ، فاذا بي في ذلك المجلد امام عذيب سلسبيل ، في ارض اريض، وظل عريض . اسلوب بديع ؛ وادب رفيع . ونثر بارع ، وشعر رائع . فقلت سبحان الله : ايصدر مثل هذه الجواهر والدرر عن اناس يتكلمون في اوساطهم العادية بغير لغتنا، ويتفاهمون بلهجة غير لهجتنا، ايانى بهذا السحر الخلال من يصفهم بعض الناس بان في كلامهم عجمه ، وفي لسانهم لكنة . ان هذا نسيء عجاب ، ولم يطل تعجبي ، ولم يكثر تساؤلي اذ وجدت ان الواقع هو ما ارى وما اقرا ، لا ما افهم ولا ما اسمع .

وتتابع اعجابي ، ولاحظ الاخ المختار ، وهو الذكى النجيب : اندقيق الملاحظة ، السريع الادراك ، بالرغم من نفاذه او تقاييه في بعض الاحيان . اني انهم مؤلفاته وادابه الهاما ، فتابع امدادى بالمجلد تلو المجلد. فاذا بي امام نيف وتلاتين (2) جزاء الفها هذا الطالب المدرسى البدوى النشأة ، اسداس بالفرويين ، عن بلده اقليم سوس ، ورجال سوس ؛ وادب سوس ( وحوادث سوس . فالتفت الي حبيبتى ( فاس ) سائلا ماذا عندك يا عزيزتى من هذا ؟ فاذا بها لا تمددني ولا بعثر ما وجدته عن ( سوس ) فكبرت في نفسى سوس وعظمت في عيني ابن سوس البار . واصبح في نظرى هو بلبلتها الصلاح ، ونابتها المختار . وللت الله اكبر ( ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

ورجعت ببصرى وبصيرتى الى عزيزتى ( فاس ) فاذا بها تميس وتنقلم نحوى . وتضع راحتيها على منكبي وتهمس وقد خنقتها العبرات ، الا ترى الى ما حاق بي من اعراض واهمال ، وما صرت اليه من مرفعات واسمال . وفي صناديقي من الدرر واليواقيت مثل الجبال ، ولى من الثروة الدفينة ما لا يخطر لك ببسال ؟ وارتمت في احضانى وقد اجهشت فاغرورقت عيناي ورفعت طرفى الى السماء . وقلت يا رب يا رب اهد اخانا العابد الفاسى لتاليف ( معسول ) عن فاس ، التى شاع جنبه لها بين الناس وسمعت عن يمينى ايننا فاذا بي اجد الاخت ( سلا ) وهى تستعطفنى فقلت يا رب يا رب اهد اخانا محمدا التطوانى لتاليف ( معسول ) عن ( سلا ) محل البرور والاحسان ، ومركز العطف والحنان ، ومرتع الاحباب والخلان .

(1) اصل الكلمة من المخمرشات ، وهذه عربية فصحة .

(2) يعنى من (المعسول) و ( خلال جزولة ) و ( الالفيات ) و ( حول مائة الغداء ) و ( من افواه الرجال ) وغيرها .

والتفت الى يسارى ، فاذا بغادة تتهاذى وتجر وراها الاذيال وقد اساطت  
 عن محاسنها الخمار. ووقفت امامى وقد احمرت وجنتاها . وتهدج صوتها تقول:  
 ايكون جمالى سببا فى حرمانى من عطف علمائنا الابرار ، واعتناء فقهائنا  
 الاخيار ، خوفا فى الاتهام باخلاق الفجار . فاغضيت حياء وخوفا على نفسى  
 وحسبى ، وقلت يا رب يا رب اهد اخانا ابن العباس ، لاله غادة (الرباط )  
 بـ ( معسول ) تطيبه معه الانفاس . ويوجب لفتتها عن الناس .

وعزمت على الانصراف لحال سبيل . فاذا بابنة اسماعيل تتادى الا يوجد  
 الجمال الا عند جارتى ؟ الا يفتنك ايها الجميل الايباض (فاس ) الا تتلوق ايها  
 اللطيف حلوة سمرة (مكناس ) فقلت وقد تكاثرت على القلباء . وانا حديث  
 المهدي بالعودة من ( قباء ) . اللهم لا تفتنا ، اللهم اهد اخانا محمدا المنونى لشغل  
 هذه الفاتنة بـ ( معسول ) يتوج به ( اتحاف اعلام الناس ) (1)

وهرولت خوفا على نفسى من الفاتنات ، الكاسيات العاريات . فاذا بى امام  
 شيخ وقور (الله اكبر) انه ابى (المغرب) العزيز ، فتقدمت اليه وقبلت يده اليمنى  
 على عادتى مع اشياخى ، بالرغم من كونى اصبحت او كنت اصبح من الشيوخ (2) .  
 فقال لى بدون مقدمات ما هذا الكسل ؟ ما هذا الاهمال ؟ ما هذا الفتور ؟ ألم  
 يبق فى الدنيا اعتناء وبرور ؟ ما هذه العجرفة والانانية ؟ ما هذه العنصرية  
 الاقليمية ؟ ما هذه الافكار الضيقة ؟ ما هذا التزمت للحل ؟ وخلفت من

استرساله فى ارسال هذا الشواظ من الاتهامات التى اعلم انى ورفقائى منها  
 براء ، فتراميت على يده اليمنى ، وقلت وانا اعلم ان الشيوخ تنحل  
 عراهم عند ما يتواضع الشبان امامهم . ويقبلون ايديهم - عفوك ايها الاب  
 المنون - او مرة ونحن نمثل ، فقال : اصحيح ؟ قلت بحقك علينا . فقال اذن  
 لتعاونوا جميعا على كتابة تاريخى الذى الى الآن لم يكتب . فقلت اطمن ايها  
 الاب العزيز ، وكن واثقا من اننا بنواريختنا الاقليمية الخاصة المتواضعة ، انما  
 نمهد لتاريخك العظيم تمهيدا ، ونسهل تسهلا . فقال احقا ما تقول ؟ فقلت  
 ذلك ما نعتقد . والله على ما نقول وكيل . فاذا ذلك تفترت حدته وسوترته  
 وتلالا جبينه وجبهته . وقال وقد سالت على ثلج لحيته قطرات فضية : اللهم  
 اهد ابنائى الابرار ، اللهم ارض عنهم ، وكن لهم خير معين .

(وبعد) فهذا اقليم سوس قد حاز قصب السبق ، بتفوق ابنه البار ، اخينا  
 الاستاذ الحاج المختار السوسى ابن الشيخ الصالح الربى الناصح . سيدى  
 الحاج على اللفى . فى كتابه ( المعسول ) الكتاب الذى ملأه علما وادبا وتاريخا

(1) اما تطوان فانها لو تكلمت ملالات الجو زغاريد بما ظفرت به من (معسولات)

لا معسول واحد فى مؤلف الاستاذ الكبير الجامع الذى لا نظير له .

(2) محمد المختار ، والسادة : محمد داود . والحاج محمد بنونة . والتطواني

هم اليوم فى الرابعة والستين . او ليسوا بشيوخ يحال امنالهم على المعاش .

وحكما . الكتاب الذى يبحث فى الاصول والاعراق . وتدرس فيه العوائد والاخلاق ، ونجد فيه من تراجم اخوان لنا ، وتصوير حياتهم . وتسجيل لروائع ادبهم . ما يضيف الى صفحات تاريخنا ، وباقات ادبنا ، ثروة لا تقدر بثمن .

هذا الكتاب الذى لا تنتهى من قراءته ، الا وقد احطنا او كدنا نحيط بمعرفة الكنوز الثمينة التى يحتوى عليها هذا الاقليم من بين اقاليم هذا الوطن المغربى العزيز ان بعض الذين تعودوا قراءة نوع خاص من كتب التراجم والتاريخ ، قد يرون أن ( المعسول ) وامثال ( المعسول ) - ان كانت له امثال - فيه معلومات نافهة أو تفصيلات دقيقات ليس لها فى نظرهم من الاهمية ما يدعو لتسجيلها وتخليد ذكرها . والذى ارى أن ذلك الرأى قصر فى النظر ، وتأثر بار يستوقراطية فرضها بعض المؤرخين الذى كانوا خداما لبعض الولاة ، أو ابواقا لاصحاب السلطة والجاه .

وان التاريخ الصحيح فى نظرى هو الذى يؤرخ للشعب كما يؤرخ للحكومات ويترجم للافراد فى الشعب كما يترجم لكبار الشخصيات ، ويصور مختلف الافكار والنفسيات والاتجاهات والحيثيات ، وخصوصا فى الاوساط التى يعيش فيها المؤرخ تصويرا يجعل قارئى الكتاب ، يشعر بأنه يكاد يعيش فى تلك الاوساط . وهذا المعنى يجده متجليا باكمل وضوح فى مؤلفات الاستاذ المختار . وخصوصا فى كتابه ( المعسول ) .

لقد كنت قبل اتصالى بالاخ المختار . لا اكاد اعرف شيئا عن سوس ، وادباء سوس . واتصلت أولا باخيه الاديب النابغة الاستاذ ابراهيم اللفى ، الذى قضى زهرة شبابه عندنا بـ ( تطوان ) فوجدت فيه من علو الهمة ، ولطف الاخلاق ، وسمو الافكار ، وبارع الادب . ما اكبر فى عيني هذا الاقليم الذى يصدر مثل هذه اللمعة القيمة . ثم اتصلت بالاستاذ المختار نفسه ، وهو مدرس حر بـ ( مراکش ) ثم فى ( الدار البيضاء ) فاذا بى فى بحر زاخر من العلم والادب . وجبل شامخ فى الدين المتين ، والمخلق القويم ، والهدى النبوى والكرم الخاتمى ، الى باع طويل فى علوم اللغة العربية والادب الممتاز . واطلاع واسع على مجرى السياسة والاحداث فى الداخل والخارج ، مع سداد فى الرأى واتزان فى الفكر ، وبراعة فى الاسلوب . ثم قرأت جل تآليفه عن سوس . فانتهيت الى نتيجة اوية نتيجة ، وهى أن من الانتاج الادبى العربى بالمغرب ما يحق الافتخار به امام بقية أقطار العروبة فى القديم والحديث ، ولولا ابتعادى عن المبالغة . وكانت لى فى مجالس الاحكام كلمة - لا قدر الله - لحكمت بأن الاخوين عبد الله كنون والمختار السوسى ، هما فى عصرنا هذا معجزتان من معجزات هذا المغرب العظيم .

( تطوان ) فنانح محرم الحرام عام 1481 هـ .

## تقرير الأديب الكبير الأخ شقيق الروح سعدى محمد بن العباس القباچ الرباطى

سعدى الأخ الكريم الأستاذ الكبير العلامة البحانة محمد المختار السوسى .  
وتحية وتقديرا لهذا كتابك ( المعسول ) بين يدي الآن . وقد طويت آخر صفحة  
منه بعد أن أنهيت مطالعته مطالعة المستوعب المنفهم وارتويت من موارده وتمليت  
من فوائده ولا أكتمك أننى انتفض انتفاضة المأخوذ اعجاباً وسرورا كلما  
خرجت من ترجمة عالم الى حياة اديب ، وانتقلت من عرض أخبار حافلة الى  
آثار ادبية تتمثل فى كل سطر من سطورها شخصيات اولئك الذين عاشوا  
او يعيشون فى جزء من المغرب مغمور كنا نحسب عن حسن نية أنهم بمنأى  
عن اللغة العربية بعيدون عن اجواء الحضارة ومقومات العلم وفنون المعرفة .  
وهكذا سيظل يتراءى لمن لم ينحله الاطلاع على ما تضمنه ( المعسول ) أن الحضريين  
هم وحدهم الذين جباهم الله دون سواهم بنور العلم والعرفان .

ولم لك وأنت تعكف على انجاز مؤلفك القيم ( المعسول ) وتبدل فى سبيله  
جهدا وغناء تهدف الى الفرض السامى المحبب الى قلب كل غيور وتنشد الامنية  
الغالية التى تتجمع فى تعريف مواطنيك بأخبار وآثار اخوان لهم بتلك الجهة  
التي ظلت احقبا فى عزلة وانزواؤا وظل المواطنون أنفسهم فى انكماش وانعزال  
لا يتطلعون اليها ولا يتحدثون عنها فيما يكتبون ويؤلفون وتود ان تصحح من  
اخطائهم وتبث فى روعهم أن بنى عمك فيهم رماح ، وتضع امام انظارهم  
سلسلة موصولة الحلقات عن مقومات سوس العالمة وطائفة من رجالات الاسر  
العلمية هناك ، وحتى لا يعود مفتر يقول: ان تلك الجهة لم تكن منذ الاجيال غير  
صحراء قاحلة لم تتخللها دوحة عرفان . ولم تتفتح فيها براعم ادب . ولا  
تفجرت فيها ينابيع الثقافة التى اصطلحوا على أنها وليدة الحضارة ومؤثرل  
الحضريين . وكأنى بك وانت تسمع ما تسمع من قول مفترى . أو تقرأ ما تقرأ  
من تحامل على الصقع السوسى الواعى تزداد وثوقا وایمانا أن الايام كفيلة بتوفر  
الاسباب لوضع مؤلفات تتركز فى التعريف بسوس واطهار مكاتنها العلمية  
والادبية . ولامر ما احببت الانصراف الى شرع الأقلام والانقطاع الى المحابر .  
وعزفت عن الادب والقريض ، الا عند من يجيش به صدرك وتحس بدافع قوى  
الى لوك النظم وهكذا اشتد حرصك على ارتياد زوايا العلم المشهورة المنبثقة  
بين شعاب سوس وهضابها تستقصى الوثائق الشخصية . وتستمد من  
مراجعتها ومصادرها التى قلما تنهى لرأغب الا فى خبايا تلك الزوايا . ثم كانت  
مشيئة القدر ان تمتحن بالنفى السياسى ، وما عهدتك الا الاديب الملهم والعالم  
الباحث ، وكيف يهتبل بالسياسة ويمارسها من لا يفرغ من الدرس والافادة



الا عند الصرام الهزيع الاول من الليل ، ولا يكاد يستريح جنبه قليلا الا وقد  
ايقظه داعى الفجر ليستأنف مهمته ويواصل فى سبيل نشر العلم والدين  
ماموريته . ولكن لله حكمة بالغة . فقد كتب فى تدبيره لهذا القطر عائدعميمة  
وفائدة جزيلة . فكان فى نفيك الخير الموفور والبركة المدخورة .

خير كله هذه المجموعة من التأليف التى تخرجها للناس تباعا مليئة باخيار  
وسير علماء وادباء سوس وتراثهم الفكرى وانناجهم الادبى وبركة . حيث  
هياك الله لصون ما الهتم اليه من عوامل الاندثار وحفظه من أن تمتد اليه  
غوائل البوار.ولكن كان هناك فريق لا يرضيه هذا الضرب من التأليف .  
ويقصر فهمه عن ادراك مرما، ويتساءل عن مبلغ ملامة هذه الموضوعات  
لمقتضيات الحياة العصرية الجديدة الزاخرة بالوان الابداع والاختراع فانا لا  
نقول أكثر من ان مجالات النشاطاتقف عند غاية وهى تختلف باختلاف الميول  
وتتعدد بتعدد الاتجاهات . وكل يعمل على شاكلته ، وحسبك انك أدبت امانة  
لم يكن سواك قادرا على ادائها بحثا وتدقيقا واستفاضة . وبينت لنا مبلغ  
ازدهار اللسان العربى بين قوم شلحين بالرغم عن اللهجة السائنة فى وسطهم  
وبيئتهم ومجتمعاتهم .

فليهن أخى الكريم بتوفيقه . وليسعد بما يتحف به المكتبة المغربية من  
مؤلفات قيمة ومجهودات مشكورة .

8 محرم 1381 هـ .

## تقريظ الاديب الكبير عبد القادر زمامة الفاسي

(المعسول)

### بين الادب والتاريخ

بين يلى الآن اجزاء من هذه الموسوعة الكبرى التى تصافرت المطابع المغربية على اخراج الواحد منها تلو الآخر . وقد لبس كل جزء منها رداء واحدا فى العنوان ، والورق ، والحروف ؛ والحجم . مما يجعل القارئ يظن لاول وهلة ان الطبعة الواحدة لفظت هذا التراث الضخم فى وقت واحد ، ولكن هيهات ، فلو اشتغلت مطبعة مغربية واحدة بهذه الموسوعة لاحتاجت الى معدات ورجال وازمان .. والمؤلف - حفظه الله - كان موقفا كل التوفيق حين وزع الاجزاء بهذه الكيفية ، اختصارا للوقت ، مع المحافظة على الحلة الانيقة التى توخدها بين الاسفار ..

فاذا تخطينا هذا المظهر العام الى ما تضمنته تلك الاسفار من اخبار الاعصار والامصار . فاننا نجد انفسنا امام مؤرخ اديب رحالة ، يعرف من بحر وينفق من جم :: ويربط التاريخ بالادب :: والحاضر بالماضى ، ويقدم لكل الوانا من المعلومات . قد تكون انت بالذات فى غنى عنها ، ولكنها فى الوقت نفسه ضالة قاره غيرك وطلبة باحث سواك . والمؤلف فى كل ذلك يدهشك بتقيد الاوابد واقتناص الشوارد ، من اخبار سوس ، ورجال سوس على العموم ، و ( الخ ) ورجالها على الخصوص :: ويظهر ان المؤلف كان منذ الساعة الاولى التى فكر فيها فى انجاز مشروعه - حريصا كل الحرص على الانتقام :: من الاهمال والمهملين . حريصا كل الحرص على تسجيل ما اهمله التاريخ . وما زال يهمله الى الآن . فهناك حواضر فى المغرب ، وامصار وقرى ، ورباطات - وزوايا - كانت مصاييح متلاثة فى سماء المغرب برجالها وعلومها ومدارسها ، اصبحت فى خبر ليس وكان . وما ( نكور ) و ( البصرة ) و ( الدلاء ) و ( سجلماسة ) و ( اعمات ) و ( داي ) و ( تيط ) و ( تامكروت ) و ( زاوية العياشى ) الامثلة لما جناه الاهمال على تاريخ المغرب الفكرى والسياسى . وقد حظيت ( الخ ) من ابنا البار بما لم تحظ به غيرها من ابنائها فى القديم والحديث ، مع العلم ان ( الخ ) ليست للالقيين وحدهم . ومراکش ، ليست للمراكشيين وحدهم . وكذلك تطوان ومكناس وفاس وغيرها من مدن المغرب وقراه بل ان المغرب بجمع اقاليمه للمقاربة اولا واخيرا . وتاريخه الصام ليس الا عقلمنا نفيسا استهمت فيه كل ناحية من نواحيه بطائفة من العلماء والادباء ، ورجال الفكر والسياسة يكونون فرانده الدريرة اللامعة .

وأول ما تلاحظه في الجزء الأول من (المسول) هذه المعلومات الجغرافية التي تلون لأول مرة تاريخ المغرب بقلم خبير مختص، يكتب عن البيئة الطبيعية والاجتماعية، والحياة الاقتصادية والعلمية والأدبية؛ ومشاعر السكان في جدهم وهزلهم، وأفراحهم وأحزانهم وعلائقهم الشخصية والاجتماعية؛ الأمر الذي يجعلك محيطاً بنظر الزمان والمكان لهذه السلسلة من المعلومات التي يقدمها إليك هذا العلامة الحبير. وقد استغرقت هذه المقدمة الجغرافية خمساً وسبعين صفحة، أتى فيها المؤلف بكل طريف ممتع :: ولا يعوزها من عين الكمال إلا حرمانها من مصور جغرافي مفصل لأقليم سوس بالقبايل والمن والقرى والمراكز المهمة، والإعلام التاريخية. ولعل المؤلف آخر ذلك ليلاحظه ببعض الأجزاء التي لا تزال تحت الطبع.. إذ لا تخفى أهمية التخطيط الجغرافي لتتبع وقائع الأحداث، لاسيما عند الذين لم يسبق لهم أن تعرفوا عن ذلك الأقليم من المغاربة أو غيرهم.

ثم يأتي المؤلف بتقسيم الكتاب، فيقسمه إلى خمسة أقسام ذات فصول وفروع، وهذا التقسيم ليس إلا ترتيباً للأخبار والأحداث والشخصيات، والأسر السوسية التي لها شغوف واعتبار في الدين أو العلم أو الرياسة. وبذلك استغنى المؤلف عن ترتيب تراجم الإعلام على الحروف (1) الهجائية أو الأبجدية :: كما استغنى عن الترتيب الزمني بالترتيب المكاني. ولم يراع الزمان إلا في الفصلين الأول والثاني من (القسم الأول) وقد أحيا المؤلف سنة الروايات والأفادات والأنشادات والوجدات، فلا يترك مناسبة تهر دون أن يكشف لك سرا مكنوناً. ولولا العلامة المختار لبقى مجهولاً في المعامل؛ أو نكرة في النكرات. وهكذا يرضى بعلمه المؤرخ البجاعة الذي لا يقنع بالمشاج، والاونشال، بل يتطلع دائماً إلى منابع الثرة والعيون الدافقة، ليحكم على الشخص أو العصر حكماً مستمداً من أدلة ومستندات وأقية شافية.

فاذا تخطينا ناحية التاريخ - وهي بيت القصيد - إلى ناحية الأدب، وجدنا المعجزة الكبرى والآية العظمى. معجزة اللغة العربية، والأدب العربي بشعره ونثره وأمثاله وحكمه. فلا تخلو ترجمة من تراجم إعلام سوس من قصيدة أو مقطعة أو رسالة تريك مدى سيادة لغة الضاد في تلك الأرجاء الشاسعة. فهي لغة العلم والعلماء. ولغة الأدب والأدباء - وهي لغة الدين.. عبادة ومعاملة. وهي لغة الحكم والإدارة، بها تعقد العقود. وبها تنفذ الأحكام. منذ عرفت سوس الإسلام إلى الآن. وكفى بذلك نعمة وخيراً وفخراً لهذا القطر المغربي المسلم.

ولا يعزبن عن البال أن أدبيات (المسول) هي الأدبيات التي تتضمنها عادة الكتب الموسوعة التي يكون هم مؤلفيها التدوين والتسجيل والجمع. فلا

(1) سيقوم بذلك الفهرس العام للكتاب كله إن شاء الله.

يفسرها ان تكون معرضا فيه المختار الجيد ، الى جانب الفاتر المتكلف . وقديما عرفنا شعر الفقهاء والنحاة . كما عرفنا شعر ذوى المواهب الحية ، والمعاطف المشبوبة . وشعراء سوس فيهم ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين . والقراء هم المحظوظون الراجحون على كل حال..حيث انهم يجعلون المواد الاساسية للدراسة الادبية أو التاريخية بجميع عناصرها .

- وفى يقينى أن هذا الكتاب سيسد فراغا ظل شاغرا الى الآن . وسيجد فيه الادبا. والمؤرخون معينا لا ينضب ، وينبوعا لا يفيض ، وقبل أن اودع هذا الكتاب اود أن يتم الله نعمته على مؤلفه ، فيهبه من تمام العافية ، وجميل الصبر ، ما يتم به اخراج مؤلفاته الاخرى التى علمنا منها شيئا ، وغابت هنا اشياء . ...

وما ذلك على همة هذا النابغة العبرى بعزير ... فما ضاعت اخبار ولا آثار وراها علامة مختار ..... فاس ، 8 محرم الحرام 1381 هـ .

# تقريب الاديب الكبير سيدى عبد الكريم ابن الحسنى الرباطى ( المعسول )

فى اعلام ( الخ ) ورؤسائها وشيوخهم وتلامذتهم وأصدفانهم السوسيين ومن  
اليهم من الاقارب  
سوس اقليم كبير فى المغرب يكتنفه البحر الاعظم ، والطود الاشهم .  
والساقية الحمراء . والصحراء الفيحاء ، وفى تحديد رقعة وتميز أقصاه من  
ادناه قد تفاوتت العبارات . وتختلف الاعتبارات ، فصاحب ( الحلل الموشية )  
يقول : ( سوس الاقصى هو بلاد ماسة وهو على يمين القبلة من جبل (دَرَن)  
الى أن يتصل بالصحراء ) ويقتصر التادلى الرباطى فى (المطلع) على قوله(سوس)  
الاقصى اقليم عظيم فوق مراكش )ويقول السوسى المرغيتى فى (المتع(1)) وهو  
(سوسان أدنى وأقصى ، فالادنى وادى العبيد الى سجلماسة ، الى وادى درعة ،  
الى مراكش ، مع الجانب الذى يليه من جبل درن الى حاحة الى دكالة الى وادى  
أم الربيع ، وسوس الاقصى هو ما بعد ذلك الى الساقية الحمراء ، من ناحية  
الصحراء ، وإلى البحر من ناحية ماسة ، وجبل كنيفيس ؛ ومدينة رداة مع  
الجانب الذى يليها من جبل درن ) .

وكان الشيخ محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمى الاصل . الدرعى النشأة  
الورزازى الدار ، المكى ألوفاة سنة 1174 هـ . لم يجل فيما حوله . ولم يستمتع  
بهذا المتع ، فاحتاج - وهو من ( ورزازات ) التى قال بعضهم انها بنواحي  
سوس - الى الفير وزبادى الشيرازى اليمنى ، للتعريف بسوس ؛ ورأى  
نفسه . فى شرحه المبيض سنة 1164 للمقنع مضطرا الى نقل قول القاموس ،  
متصرفا فى نصه . الذى ذكر فيه سوس الاهواز وبلدا آخر بالمغرب ، وهو  
سوس الاقصى . بينهما مسيرة شهرين ) وكل ذلك ليرتب عليه قوله ( ولهذا  
نسب الناظم رحمه الله نفسه ) .

أما معاصره عبد الله بن ابراهيم النيفسى فقد أتى البيوت من ابوابها ؛  
فقال ملخصا كلام المرغيتى فى (رحلة الواقد) التى ألفها فى هجرة والده المتوفى  
سنة 1134 ( قلت : وبلاد السوس عندهم على قسمين:سوس الاقصى،وسوس  
الادنى ، فالاقصى من بلاد ماسة قرب مدينة ( تارودانت ) وهو على يمين القبلة  
من جبل درن الى أن يتصل بارض الصحراء ، والادنى من وادى العبيد قرب  
مراكش الى ماسة . نص عليه الشيخ سيدى محمد بن سعيد المرغيتى وصاحب

(1) المطلع والمتع شرحان على رجز ( المقنع )

( الحل ) .

ولم يزد الشيخ مرتضى في شرحه للقاموس على قوله في ( التكملة ) كانه لم يلق سوسيا ولا حدثه عن سوس او سوسة احد من اعلام المغرب الذين لقيهم ، فاخذ عنهم او اخلوا عنه ، مع انّه يوجد في نسوخته باللغاة : على بن محمد السوسى ، وبالمراسلة احمد بن عبد الله السوسى التونسى .

اما تلميذه الشيخ محمد ابو راس المعسكرى المتوفى سنة 1239 فقد قفى بكلمة سوس في أواخر قصيدته السينية ( الحلل السندسية ، في شانزهران والجزيرة الاندلسية ) المتضمنة للذكر ما ضاع من بلاد الاسلام وما استردمتها . وذلك عند تعرضه لتظهير السعديين لسواحل سوس من البرتقال . وقد نبه في شرحها الى التعريف بسوس ( فأتى بخلود المرغيتى غير منسوبة اليه . وانما قال اثرها ) وتلك اجبال هي بلاد محمد بن سعيد الذى اخنصر نظم ابي مفرغ المنهور . وذكر بعضهم أن ( ابن سرتكار ) من ( اداوتنان ) هو اول سوس (1) .

وككل من سكان سوس ومكانه خصائص ومزايا معروفة ، يذكر بها فى سائر المغرب ، وتبرز فيها الاقليمية واضحة ، حتى كان بعض المؤلفين والكتاب يطلق عليه قطر سوس . واهله فيهم الذكاء والنبوغ والنشاط فى الاعمال . وطبيعة جيلهم وبلادهم المختلفة الاحوال بين الخصيب والجديب ، والعامر والغامر . يغلب عليهم الاجهاد والكد والحرص والاقتصاد والاتحاد ، والاعتراب فى طلب الرزق بالعمل والتجارة فى سائر الجهات ، ولهجتهم الشلحية مغايرة لباقي اللهجات غير العربية بالمغرب ، والمستعرب منهم يكون نطقه بمفردات العربية افسح واقوم من نطق العربي عندنا بها (2) .

وقد تكلم المؤرخون واصحاب المسالك قديما على حالة سوس الفلاحية والعمرانية وذكروا ما كانت عليه من اتصال العمارة بالقرى والمزارع ، وانواع الاشجار والفواكه والثمار والمعادن ، واحوال المدن والسكان ، وخصب البلاد ؛ ورخص الاسعار ، ورفاهية العيش .

اما الناحية العلمية والدينية فقد كانت سوس على المعروف من تاريخها دار علم ودين وتصوف ، زاخرة بالقرآن والفقهاء والادباء والصلحاء . كثيرة المساجد

(1) ابن سرتكار قرية كبيرة ازاء أكادير .

(2) من الملاحظ أن نطق الشلحيين بالحروف هو نطق العرب بها حتى الضاء فانه شلحي فصيح الا ما كان من الثناء والذال والطاء فانها ليست فى الشلحة . كما ليست أيضا اليوم فى اللغة العربية الدارجة . واما الكاف المعقودة فابها لهجة عربية فصيحة كما نبه عليه اللفويون . كالسيوطى فى ( الزهر ) .

والزوايا والمدارس والخزائن. عامرة القرى والمداشر بالايمة والمعلمين. ينصب اهل كل قرية قارنا فقيهها يرتبون له ما يكفيه من المؤنة اليومية ويشترطون له عليهم غيرها من العطاء والحرانه والخصاد كل سنه . فيعتكف في مسجدهم على امامة الصلوات والامامة بهم وتسجيل عقودهم وتعليم اولادهم الكتابة وتحفيظهم القرآن فمن ذلك كانت تقل فيهم الامية ، ويكثر الحفظة بينهم بنحو ربع غالب القرى . واذا ظهرت نجابة الابناء انتقلوا الى المدارس لحفظ متون العلم ودراستها والتمكن من العربية والفقه. وكان لكل قبيلة مدرسة او مدارس للعلوم اوللقراءات حتى زاد عندها على المائتين . ويقارب طلبة المدارس الزاخرة منها مائتين (1) ، او يبلغ ثلاثة ارباعها ، وكانت كل قبيلة تقوم بمدرستها فياتون الى خزينتها بثلث اعشارهم ، ويدفعون لها كل سنة غير ذلك ، مما تتوقف عليه لتموين طلبتها ، ومدرستها التي تكون له شروط على القبيلة ، ويكون فقيهها يلفصل نوازلهاء، والقيم على المدرسة وهريها وطلبته الذين يجنون فيها ما يحتاجون اليه من الماوى والماكل والدراسةمجانا . فاذا حصلوا من العلم كفايتهم ، قاموا بمثل عمل شيوخهم . فانتصبوا للامامة والتعليم والتدريس والفتوى والشهادة والقسم للتركات والقضاء والارشاد والاصلاح وكان يغلب عليهم التمكن مما تعلموه ، فيكون علمهم معهم لا يقرب عنهم ولا يحتاجون عند التدريس الى مراجعة او مطالعة لانهم يمثلون ما يقولونه: العلم ذهب به الحفاظ ومنهم من كان يلزم كتب الادب والتاريخ حتى يصير مستحضرا لها ولما فيها من المفردات اللغوية والامثال والحكم ، ويستعمل ذلك في حديثه وكتابته ، ناسجا على التراكيب البليغة ، حافظا لشوارد الاسماء . وغريب الالفاظ التي قد تخفى على غيرهم ممن اصله عربي . ولا يكاد يرددها في استعماله وقد يمهز بعضهم في سائر العلوم الاسلامية ويتفوق في علمه او ادبه او صلاحه . فتطير شهرته وينفد به خارج اقليمه .

وتكلفهم للتعب - مع ما يستنفد ذلك منهم من جهد ، وما يقتضيه من وقت ، لم يقصر عملهم على القراءة والتدريس ، ولم يصددهم عن التساليف بالعربية والكتابة فيها ، وحوك الشعر والاجادة فيه. على اوزانه. فقد صنفوا بالعربية كتباً في القراءات والتفسير والحديث والسيرة والفقه والعربية والادب والتوقيت والطب ، وكتبوا على الرسالة والتلقين والتنقيح والمدونة ومختصرى ابن الحاجب و خليل وجامعى خليل وبهرام ، والشفا، والاربعين والبردة والهمزية واللاميات والتسهيل والالفية وغير ذلك مما اشتهر بعضه عند الطلبة والفقهاء والمسندين حتى خارج اقليمهم. فكان يستعمل في الدراسة والفتوى والمراجعة مثل شرح الرسومكى على جمل المجرادى ، ومقنع الرغيتى وشرحه ، ونوازل السكتانى والعباسى ، وصلة ابن سليمان الردانى وفوائده (2) كما كانت عليه مدرسة ادرز وتيمكيدشت وبونعما حيناً .

النامانارتى ، وقد نقلوا الى لهجتهم الشلحية بعض الكتب المشهورة فى الاعتقاد والفقہ والسيرة والفصص . سهيلا على الدين فاتهم نعلم العربية، وحرصا على ارشادهم لامور دينهم . فترجموا مختصر حليل ، ومرشد ابن عاتر ومجموع الامير . ورياض الصالحين للنووى ، واربعيته وبردة البوصيرى . وحكم ابن عطاء ، ونور اليقين والمقنع والفرائض وغيرها .

وكذلك انجبت سوس فى مختلف مراحلها التاريخية طائفة من رجال الدين والعلم والادب والحرب والسياسة والحكم ، كان لهم اثر فى تاريخ المغرب السياسى ، والعلم الدينى ، من أشهرهم : وجاج بن زلوا اللمطى ( نحو 445 ) تلميذ أبى عمران الفاسى ، صاحب دار المرابطين المؤسسة لطلبة العلم ، وقرأه الدرمان ونلميذه عبد الله بن ياسين الجزولى النامانارتى ( 451 هـ ) داعية الاسلام بانصحراء ومؤسس دولة المرابطين ، والمهدى بن تومرت الهرغى (485-524 هـ) مقيم دولة الموحدىن تلميذ الفزالى ، ومحمد المهدى مؤسس الدولة السعدية الناشى، فى تيدسى هو وابوه قبله نحو ( 917 ) وأبو موسى عيسى الجزولى ( - 606 ) المراكشى النحوى صاحب المقدمة ، والشيخ محمد بن سليمان الجزولى ( - 870 هـ ) صاحب الدلائل . والشيخان محمد بن المارك الاقاوى وبركات التيدسى اللذان لهما ذكر فى اقامة دولة السعديين بسوس (920) وفى تحريض القبائل على الانقياد اليهم ، لجهاد البرتغال ، والشيخ احمد بن موسى السلمالى ( - 971 ) واحمد بن على البوسعيدى الهشتوتى دفين فاس ( - 1046 ) صاحب بدل المناصحة ، و وصلة الزلفى ، وعبد الرحمن التامانارتى ( - 1060 ) قاضى تارودانت المحدث صاحب ( الفوائد الجمة فى اسناد علوم الامة ) والشيخ محمد بن سعيد المرغيتى الاخصاصى ( 1007 - 1089 ) دفين مراكش صاحب الفهرسة ، والمقنع ، والمطلع ، ومحمد بن سليمان الردانى ( 1037 - 1094 هـ ) نزيل الحرمين دفين دمشق ، الحكيم المحدث الراوية ، صاحب مجمع الفوائد ، والفهرسة صلة الخلف بموصول السلف ، ومحمد بن احمد الحضيكى ( 1118 - 1189 ) الراوية . صاحب الطبقات ، والرحلة ومحنسى البخارى ، والشفاء ، ويحيان عبد الله الجراردى العمر (نحو 1240) صاحب الفهرسة ضوء المصباح، وعبد الرحمن الجشتيمى ( 1185 - 1269 ) واحمد بن محمد التيمكيدشتى ( - 1274 هـ ) ومحمد بن عبد الله الالفى ( 1265 - 1303 هـ ) مؤسس مدرسة ( الخ ) ، ومحمد ابن العربى الادوزى المؤلف ( 1248 - 1325 ) والشيخان الحاجان الحسين الافرانوى التجانى ( 1275 - 1347 ) وسيدى الحاج على الالفى الدرقاوى ( 1268 - 1328 ) واحمد بن محمد التيمكيدشتى ( 1328 هـ . ) والقاضى الاديب على بن عبد الله الالفى ( 1275 - 1347 ) والشاعر المجيد الطاهر الافرانى ( 1285 - 1374 ) الى غيرهم من اعلام جزولة وسملالة ورسوموكة وهوزالة وبمقبيلة وهشتوكة ورجال الاسر التى تسلسل العلم فيها اجيالا .



واخيرا جاء صاحب ( المعسول ) الذي اغتنم ملك القرية التي كان فيها منفاه الى مسقط رأسه فحرد ما يهديه اليها اليوم ، وقد يكون الانسان غريبا في بلده واهله حوله هالة ، على نحو ما قاله في المائة الرابعة ابو سليمان حمد الخطابي صاحب معالم السنن ، وشرح البخاري ، وهو يستي كالحافظ ابن حبان ، والاديب ابن الفتح .

وما غربة الانسان في شفة النوى ولكنها والله في عدم الشكل  
واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهل  
وقال غيره في سجستان التي ينسب لها ابو داود احد اصحاب الكتب  
الست :

وليس اغترابي في سجستان انني فقدت بها الاخوان والدار والاهل  
ولكنني مالي بها من مشابه وان الغريب الفرد من يعلم الشكلا  
واذا كان هذا حال الحر المطلق الارادة ، فكيف بحال سجين بيته : الموضوع  
من الاتصال بالناس ، يكون كالطائر المقتنص من الروض الاعن ، الموضوع في  
القفس الضيق فلذلك كان مثله لا يفتأ يحن الى بهجة مراکش ، واسرته  
الروحية فيها ، وينث كذا شعرا ونثرا مما ملا به مذكراته ( الالفيان )  
الا ان ظاهر هذه التقمة ، كان في باطنه نعمة . وقد تكون مصائب قوم عند قوم  
لوائد . فقد كان هذا النفي مباركا على تاريخ سوس . ميمونا على خزانه المغرب  
اذ خلا فيه واعية تاريخ سوس الى نفسه . لما بان عن خلاله وعن عمله ، فبات  
لايجد انيسا غير القلم والقرطاس . ولم يكن له بد من الاعتكاف على البحث والنسل  
بالتقييد . فثفل نفسه بالجمع والتدوين في هذا الاغتراب الروحي ، وانصرف  
الى التصنيف والتسجيل والتقسيم ، وامكنه من ذلك في حالة العسر ما لم يمكنه  
في حالة اليسر .

وامره في حاله هذا يشبه بعض الاعلام الذين اشتغلوا بالاملاء والتصنيف اثناء  
الاعتقال ، وقد حبس الشمس ابو بكر محمد بن ابي سهل السرخسي الحنفي .  
( - 483 ) لنصيحة قالها فالف كتابه ( المسوط ) في الفقه ، املاء وهو باحبس  
باوزجند (1) . واصحابه يكتبون في اعلاه . وقد طبع في ثلاثين جزءا . وجلد  
في نصفها . ولما سجن المستجد العباسي ( 518 - 555 - 566 ) القضاة كان  
منهم احمد بن علي المعروف بابن المامون ( 509 - 586 هـ ) فاقام في الحبس احلى  
عشرة سنة ، وكتب فيها ثمانين مجلدا ، وشرح الفصيح ، وجمع كتابه اسرار  
الحروف الى ان ولي المستضيء فافرج عنهم . وكذلك صنف التقي احمد بن تميمية  
( 661 - 728 ) في السجن كتابه البحر المحيط في التفسير في نحو اربعين  
مجلدا . والتمس منه صاحب سبته ان يجيز له بعض مروياته ، فكتب له لما كان  
معتقلا بالاسكندرية - وكان ذلك بين سنين ( 709 - 712 هـ ) جملة من ذلك .

(1) ( اسم محل )

في عشره اوراق بأسايدده من حفظه . بحيث يعجز ان يعمل بعضه من هو اكبر من يكون ) ولما اعتقل بقلعة دمشق سنة 726 اقبل على التفسير، وكتابة الرسائل في الرد على المخالفين ، والتصنيف فيما حيس بسببه . الى ان جرد من الكتب والاوراق والمداد . وقد ألف غيرهم من المعتقلين كتابا سماه (ما علق بالبال في زمن الاعتقال) وهكذا يتفجر العلماء في الحلا بما لا يتفجرون به في الملا، ولما تنفس ابن ( الخ ) اخذ يستكمل عمله ، ويجوس خلال الديار ، باحثا متقبا مستقصيا . رواية وتلقيا من الافواه . واخذ او وجادة من الاوراق ، حتى اجتمع لديه من احبار سوس ورجالها واحوالها . ما ملا عشرات الاجزاء (1) اختصت ( الخ ) وما حولها من ذلك بخمس المتحصل . فكانت بذاك ( مجمع همومه . ومجال يراعه ) وكان يتداوى منها بها .

وبعد عودته للحمراء ، وانتقاله الى البيضاء ، ثم الاعتقال الاخير بتينجداد وكردوس الذي اعقبه انفراج الازمة، وزوال الغمة ووصول النعمة لم يشغله ما يحوم حوله من المناصب العليا والمجالس التي يشارك فيها ، عن مجموعته التاريخية السوسية . فاقبل على تخريجها وهي خمسينية الاجزاء ، مختلفة العناوين والاسماء ، بحسب الموضوعات والمباحث . ثم اخذ يقدمها الى المطابع ، ثم يجلوها للباحثين متلاحقة الاجزاء، ناعمة الغلف، صقيلة التراب، مكتنزة الاطراف وقد أبرز ( سوس العالة ) مدخلا لتلك المجموعة ، وقائمة لها ، مخصصة تلخيصا يشرف منه المطالع على احوال الثقافة العربية الاسلامية في ( سوس ) ويحصل منه على فذلكة جامعة لما فصله تفصيلا في غيرها . وبعد بيانه فيها لما يعنيه بسوس في كل اجزائه التاريخية ( وهو ما يقع من سفوح درن الجنوبية الى حدود الصحراء ، من ( وادي نول وقيائله من تكنة والركائب وما اليها الى حدود طاظة وسكنانة ) ( 16 ) تكلم على حالة العلوم بسوس في عصرى الغموض والنهوض الواقع في المائة التاسعة . وازدهار القرون بعدها . وقد ذكر العلوم المعنى بها في سوس . فتافت على عشرين علما . ملقيا نظرة على كل علم منها ومقدار انتشاره . وكيف كانوا يدرسونه ، ومن اشتهر أو الثف من اعلامهم فيه . ثم فصل القول في الادب العربي السوسى . مشيرا لازدهاره في النبولة السعدية . ودويلة ( ايلخ ) الشمالية ، وخلافة المولى محمد العالم الردانية . ولما تلا ذلك من فتور وانتعاش وازدهار . واتبع ذلك بالكلام على الاسر العلماء بسوس . فذكر 157 بيتا ، من مختلف القبائل والقرى . تسلسل العلم فيها اجالا بما يقارب المائة عالم الى سبعين ، أو خمسين الى اكثر من اربعة . ثم نكلم على بعض مدارس سوس الزائدة على ماتين ، فعده منها خمسين مدرسة كنماذج عما لم يذكر . ثم ذكر بعض خزائن الكتب السوسية فسمى منها اكثر من ثلاثين خزانة . ثم تعرض للمؤلفين السوسيين وبعض مؤلفاتهم ، من القرن السادس الى الرابع عشر . وختم بذكر مراجع

(1) يعنى المحسبن التي كتبت كلها عن سوس

تاريخ سوس التي صنفها السوسيون انفسهم . مما سنح له . فبلغ ذلك 112  
تتابعا من موجودها او المظنون وجودها .

وقد تبين بهذا العرض أن هذا الجزء وحده - وان كان مهفهف الحصر - له  
قيمته في تاريخ العرب الثقافي ، ومنزلته في الخزانة العربية . وان سواحى  
المغرب الاخرى يعطى فيه اقليم سوس وتود ودادا لو ان لها مثله ، فيما  
يخص بها .

اما ( المعسول ) فقد أفرد مؤلفه اجزائه ( العشرين ) لذكر اعلام ( الخ )  
ومن اليهم . وقد صدره بوصفها الجغرافي ، وذكر قراها ، وبعض عاداتها في الاعياد  
والحفلات ، وحررها والصنائع ، والحالة الدينية والعلمية والاخلاقية ؛ والاطعمة  
والاشربة ، وانفلاحة واللبسة والفرش . والمساجد والدراسة والمرأة والامثال  
والالعب وما قيل في وصفها .

ثم قسم الكتاب الى خمسة اقسام . اولها في المرابطين السعديين الالفين :  
علمانهم ورؤسائهم امواتهم واحيانهم - وهذا القسم استغرق الجزئين الاول  
والثاني - والقسم الثاني في غيرهم من الالفين الذين ساكنوهم في بسيطهم -  
وقد انفرد بالجزء الثالث - والقسم الثالث في شيوخ الالفين في القرءان  
والعلم والتصوف - وقد ملأوا خمسة اجزاء من الرابع الى الثامن - والقسم  
الرابع في تلامذتهم في العلم والتصوف - وقد شغلوا تسعة اجزاء من التاسع  
الى السابع عشر - والقسم الخامس في اصدقائهم السوسيين ( والمقصود  
بسوس جنوب مراكش ، 760 ) وقد استغرقوا ثلاثة اجزاء من الثامن عشر  
الى العشرين . فان كان المترجم في تلك الاقسام من بيت علم او رياسة استنرد  
المؤلف ، فذكر معه جميع علماء او رؤساء ذلك البيت . احاقا لهم بالمترجم  
الاصيل . وجمعا للفوائد ، واسهابا في القول . وبذلك اتسعت دائرة الكتاب .

وقد كنت اشرت في الكلمة التي صدرت بها تاريخ مكناس من سنة 1348 هـ  
الى استحسان الطريقة التي يسلكها بعض الافاضل الذين تفرغوا لجمع ما يتعلق  
بتاريخ بعض المدن المغربية . وتقصى احوالها ، واستيعاب تراجم أهلها ،  
والواردين عليها ، وايراز المكنون من ذلك . وقد كان في عملهم تسجيل  
لحقائق من تاريخ المغرب . كان جلها من قبل غير مذكور ولا معروف ، فكشفوا  
عن جوانب مهمة كانت مهمة . وقد يعسر على غيرهم الاهتداء اليها والوصول  
الى وثائقها . فكان لعملهم اثر في تاريخ المغرب العام الذي يقوم هيكله بمنزل  
هذه التواريخ الخاصة . ولا يأتى للفرد الواحد القيام به مستقلا وان استغرق  
فيه الاوقات . وجمع الوسائل . وبذ في ذلك الاواخر والاوائل . وجل  
المصنفات الموضوعية في تاريخ البلاد والمدن والجهات . مما كتبه اعلام أهلها .  
كان الناس يستفيدون اخبارها من اقلام ابنائها ، ويشكرون صنيعهم ولا ينكرون .  
ولم يزل الابناء والاحفاد . يعنون بتراجم الآباء والامهات والاجداد :

فيذكرونهم في مواضعهم من تواريخهم او يفردون لهم كتابا خاصا بهم ، ومن المؤرخين الذين جمعوا اباؤهم في كتبهم التعطيب البغدادي في تاريخه ، والناج ابن السبكي في طبقاته - وقد ترجم فيها ايضا لاخيه الحسين ولابن اخيه محمد ابن النباه، أحمد . وخدمه عبد الكافي ، ولعم والده يحيى ؛ وخليفه محمد بن عبد الخطيف بن يحيى - وابن فرحون في الديباج، والسيوطي في البغية، والشوكاني في البدر ، والسوداني في النيل ، وابن الموفيت في (السعادة الابدية) ودرية في ( مجلس الانبساط ) والابكراري في ( روضة الافنان ) وممن ترجم اسمه القاضي ابن عسكر في ( دوحة الناشر ) .

ومن الذين افردوا اباؤهم بكتاب : القاضي ابو عبد الله محمد بن عياض ( - 595 هـ ) و ابو حامد العربي الفاسي في (مراة المحاسن ) و ابو زيد عبد الرحمن الفسفي في تاليفين ، احدهما ( تحفة الاكابر ، في اخبار الشيخ عبد القادر ) والآخر ( بسنان الازاهر في اخبار الشيخ عبد القادر ) ، والف في تلامذته ( ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر ) ولولده محمد بن عبد الرحمن فيه ( اللؤلؤ والمرجان . في مناقب الشيخ عبد الرحمن ) والشيخ الطائيب ابن الحاج افرد والده بـ ( رياض الورد . فيما اتقى اليه هذا الجوهر افرد ) وابن الموقت بـ ( اظهار المحامد في التعريف بمولانا الوالد ) ومن الذين افردوا عنهم بكتابة: الشيخ احمد بن ناصر الدرعي، وضع كراسة في التعريف بولادته السيدة حفصة الانصارية . وكذلك السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي التلي ( الطارفة والتائدة . في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة ) والحسن التيمكيشتي ( رسالة الانوار ) في والده ، وللشيخ النعمة مؤلف في والده، وكذلك مربيه ربه ، ووالدهما هو الشيخ ماء العينين الصحراوي . ومن افرد جده الادنى او الاعلى ابو العباس احمد بن ابراهيم بن احمد ابن الشيخ ابي محمد صالح . افرد جده ابيه بكتابه ( المنهج الواضح ، في تحقيق كرامات ابي محمد صالح ) و أبو زيد عبد الرحمن الفاسي بن عبد القادر بن علي ابن يوسف الف ( ابتهاج الفلوب . بخر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجلوب ) وله في عم جده العارف ( ازهار البستان في مناقب الشيخ ابي محمد عبد الرحمان ) ولابن عمه محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف ، ( روضة المحاسن الزاهية بمناظر ابي المحاسن ) و احصرها في ( الجواهر الصفية ، من المحاسن اليوسفية ) وللسيد العربي ابن بتاود الشرقي ( الفتح الوهبي . في مناقبه جده الشيخ العربي ) ، ولدنيه (النسمات الندية) ومن الف في اهل بيته وعشيرته ، السيد عبد السلام بن الطيب القادري الف ( العرف العاطر فيمن يفا من ابنا، الشيخ عبد القادر) وعبد الله بن عمر العياشي ته ( الاحياء والانتعاش في سادات زاوية ايت عياش ) واحمد بن ابراهيم الدكالي ته ( سلسلة الذهب المنعود . في دتر الاعلام من الاسلاف

والجود ) والسيد الوليد العراقي . له ( الدر النفيس فيمن بفاس من بنى محمد بن نفيس ) ، والسيد أحمد بن خالد الناصري له ( طلعة المسرى ، في النسب الجعفري ) والسيد توفيق البكري الاديب المصري له ( بيت الصديق ) ومن العلماء من ترجم نفسه في كتابه كابن خلدون في آخر عبره : وصاحبه ابن الخطيب في آخر ( الاحاطة ) وابن حجر في ( رفع الاصر ) والسخاوي في ( الضوء الاعم ) والسيوطي في ( حسن المحاضرة ) وبعضهم أفرد نفسه بكتاب ذكر فيه نشأته وترجمته كالنقيب الخوئات في ( ثمرة انسى في التعريف بنفسى ) والقاضى البلقينى في ( تحبير طرسى ) وابو حامد البطاوى في ( جزء ) وطه حسين في ( الايام ) واحمد امين في ( حياته ) .

والاستاذ صاحب ( العسول ) قد سلك هذه المذاهب فالف في احوال ( الخ ) وتراجم اعلام ورؤساء اسرته السعيدية ، وترجم لهم والوالديه ولاخله ولم يخص نفسه فيه بترجمة . كانه اكتفى بما ذكر عن نفسه مفرقا في مواضع منه ومن غيره . او بما كتبه عنه مفردا في كتابه ( على قمة الاربعين (1) ) كما أفرد اباه بكتابه ( الترياق الداوى ) .

واذا كان موقع ( الخ ) في بسيط (أجرد بلقع مسطح) ( - 1 . 26 - ) وكانت أرضها ( لا تخصب كثيرا . والجذب والاقلال هو الغالب على من فيها ) ( - 1 . 27 - ) وكانت الخ ( عبارة عن هذا البسيط الافتح المتسع الذى زويت عنه زهرة الحياة الدنيا ) ( فما هناك الا اعاصر شمالية او قبولية او دبورية تصرصر في هذا البسيط الاجرد فتثير زوابع تندافع متتابعة وهى قائمة ممتدة من الغرباء الى القبة الزرقاء ، كأنها صفوف نخيل مندافع ، وصرير الجوا ، يصك الاذان ، وتلاطم مختلف الرياح كانه صفير الجنة فى اوديتها ) ( - 1 . 160 - ) فلن يكون لذلك اثر يودى لاهمال شأنها ، والتغاضى عنها ، والتفريط فيها ؛ والتنكر لامومتها . من ابنها البار ، الذى كانت مشوى اسرته ، ومهد صباه ؛ ومسرح نشأته ، ومبدأ شهرته . فلما اشار عليه اخوه مونسه فيها بتخصيصها ببعض ما يكتبه بادر لذلك غير متجانف ولا متوان ولا مقصر . ولئن كانت ( الخ ) مهمها قفرا ، وقرية ساذجة ، فقد من الله عليها برجال فجرروا فيها ينبوع المعرفة والهدى ، فأخصب ربعا ، واينعت ثمارها ؛ واصبحت مهد العلم والحكمة ، ومنتجع الطلاب ، ومحط رجال ائمة الدين والعلم والادب . فصار من حقوقها على نابغة ابانها ان يخصها بهذا الكتاب ، وان يطلع الناس على حقيقة امرها . وما يجهلون من شأنها . وان ينوه بذكر الاعلام الذين نبغوا منها ، او درجوا حوالها ، والذين اثروا فيهم او تأثروا بهم . فسرى اثر الجمع الى حيث انتهى به المسير . كما ان من حق المغرب عليه ان يكشف للناس عن مواطن الفضل والخير فيه حيثما كادت . ومن حق التاريخ عليه ان يسجل

(1) رساله صغيرة بين محووات ( الانبيات ) .

حقائق كما هي ، غير متعمد اطرا،جهة ، ولا غمط اخرى . واذا كان حب الوطن من الايمان ، فمن حبه التعريف به . وحفظ مآثر اهله في عهد بدات فيه امارات الانقلاب . واخذت النفوس تتحول عن معناد ابانها ، وتنصرف الى غير وجهتهم ، حتى لا تنطمس فيه المعالم . وتندثر بقايا المآثر ، وصالحوا الابناء اعرف بمزايا الاباء.وأولى بحفظ ذكراهم . وأهل مكة أدرك بشعابها ، وابصر بمواقع البحث عن رجالها .

وبالاستجابة لهذه اللواعي المتزاحمة ، واداء حقوق الاسرة والبلد والتاريخ صارت لقرية ( الخ ) المنة على اقليم سوس كله، ثم على المغرب اجمع . بما كتبه واعية اثنائها في التعريف بسوس ورجاله واحواله ، وتسجيل حوادثه ، والاحتفاظ بتراته التاريخي .

وتذلك نال اسم ( الخ ) وسطح نجمها بما قام به المرابطون آل عبد الله ابن سعيد من نشر العلم والدين والادب فيها وفيما حولها بمدراستهم المثقفة للعقول ، وبزاويتهم المهذبة للنفوس . ثم بدائرة معارفهم التاريخية المتسعة الابحاث والارزاء ، الخمسينية الاجزاء .

وبذلك كله عظم شأن هذه القرية الصغيرة المغمورة بسوس الاقصى . وطالت بتاريخها الخليل ( المعسول ) الامصار الكبار ، وطاولت قواعد الملك العظام ، اذ جاء متبخترا يجر ذبوله الفضيضة على ( سلوة ) فاس ( وانحاف مكناس ) و ( اعلام ) براكنس وحلب . و ( عمدة ) تطوان و ( احاطة ) غرناطة و ( معالم ) القيروان و ( خطط ) القاهرة ، وتاريخ بغداد وغيرها من البلاد التي لم يؤلف فيها كتاب مفرد يماثله جرما . أو يقاربه حجما، فاذا صفت الصفوف واستعرضت الرفوف ، ظهر تفوق اجزائه ( العشرين ) على تواريخ البلدان الاخرى . حتى لا يكاد يذكر امامه الا ما يقال عن تاريخ الحافظ ابن عساكر الدمشقي ، المعدود في ثمانين مجلدا ، المسرود في أربعة وعشرين سفرا . وتاريخ الكمال عمر بن العديم حلب . المسمى ( بغية الطلب ) في نحو ثلاثين مجلدا أو أربعين . (1)

و لا استحضر الآن مغربيا ألف كتابا يقارب أو يماثل هذا ( المعسول ) في عدد اجزائه ، الا ما كان من رجلين ، أحدهما عمر بن علي بن يوسف بن محمد ابن هادي ، المعروف بابن الزهراء ، والوردياغل العثماني العمراني . فقد شرح ( المطا ) بكتابه المهد الكبير الجامع لمعاني السنن والاحكام وما تضمنه موطا مالك من الفقه والاثار في واحد وخمسين مجلدا . فرغ من آخرها عام 720 هـ . وفرغ من السفر الحادي والاربعين عام 709 هـ ومن الخمسين عام

(1) عند انشد رأنا جامع (المعسول) ازا، ما ساقه هذا السيد من هذه الموازنه التي فيها ما فيها .

أما الحيا فانهما كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسايتها

710 هـ . ويوجدان بخطه في مجلدين ضخمين بجامعة القرويين من فاس رقم (40 - 178 - ) بحيسا عام 766 هـ . من محمد بن أبي القاسم بن أبي محمد العثماني ، صاحب العلامة سنة 757 عند السلطان أبي عنان المريني ، أما المؤلف الآخر فهو الشيخ محمد المعطى بن محمد الصالح بن محمد المعطى الشرفى النادى البجدي ( - 1180 هـ . ) فقد ألف في السيرة النبوية ( ذخيرة الغنى والمتحاج . في الصلاة على صاحب اللوا . والتناج ) في نيف وسبعين مجلدا . من القالب الكبير ، توجد كاملة في الخزانة السلطانية بفاس الجديد ، ادخلها اليها السلطان المولى الحسن ولا توجد مجموعة في غيرها . لكثرة اجزائها وعسر اجتماعها . وتوجد اجزاء منها منتشرة في الخزائن ويوجد في الواحدة ما لا يوجد في الاخرى .

ومزية ( المسول ) غير مفضورة على ناحية الدم . فكما امتاز بعدد اجزائه حتى يمكن عنه الكتاب المغربي الثالث . كذلك يمتاز من جهة الكيف . بما انفرد به من تراجم الرجال ، وحقائق الاخبار . وتفصيل الوقائع . وتاريخ الحوادث وايراد الاشعار ، وتسجيل أيام المقاومة . ومواقف الجهاد ، وتراجمه الكثيرة الجامعة لطائفة كبيرة ممن كانوا بسوس من العلماء والادباء والصالحين والرؤساء . وما كان يجرى بينهم في زوايا العبادة . وحلق التدريس ، ومجالس الادب . ومعتكف النزاع في مواسم الطلبة في الانتسادات . وفي المراسلات ما بين الناشئين من المبتدئين . فضلا عن الادباء الماهرين . وفي مجازبة النوازل الفقهية ، كما فيه اخبار السياسة واخرى العلم والارشاد والدين والزوايا والمدارس والخزائن ويوت العلم والرياسة . بحيث يكون مظانعه على علم ودراية حقيقة الاحوال في اقليم كبير من ارض المغرب قل الاعتناء بتدوين اخباره . ونشر انباء احبائه وعو شئ كل ذلك جم الفوائد . كثير الصلوات بالعوائد . منتمل على تراجم وتفصيل ، لا توجد في غيره ، ولم يتعرض لها سواه . وقد خلت الديار من زعماتها وغادرت الطيور وكناتها . وكاد كل ما هناك يدخل في خبر كان .

وقد صور المؤلف فيه نبوغ السوسيين في لغة العرب وعلوم الاسلام . وأوضح حرص اولئك البسويين العجم الا مازيغ السليحين على تفهم الدين وحفظه ، والتفقه فيه . والقيام بعلومه واركانه . وبين ولوعهم القريب بتحصيل العربية وحذقها . ونشر علومها وآدابها ، واجادة القول فيها . واسهب اسهابا في تفصيل وسائلهم الى النوصل لتلك المغايد . واطهر ما كانوا يعانونه في سبيلهم من جذب الارض ، وضيق المعيشة . وقلة ذات اليد : وشرح كيف كانوا يلقفون انفسهم تعلم العربية تحت لهجهم الشلحية ، واتقان قواعدها ، وحفظ مفرداتها واستظهار كتابها . لياخذوا الدين من منبعه . وليتدروا قومهم وبقيموا فيهم شعائره . ويحفظوا بينهم كتابه . ويلقنوه ابناءهم ، ويبشوا فيهم

دعوته مستسهلين كل صعب ، صابرين على القلة ، مكفين بالمضغة والجربة :  
مقتنعين من العيش بالكفاف ، متبلقين منه بالضرورة او ما دونه . غير عابئين  
لا بتحصيل المراد ، واداء الواجب ، ودر الزيف عن النفوس . واعلان كلمة الله  
بين الناس ، واقامة شريعته في البلاد . ومنهم اناس جعلوا ذلك هجرهم .  
فافتما فيه حياتهم ، وبذلك صار العلم والدين في سوس غضا طريا .  
وقد اتى في كتابه بما يعرفه او ما بلغه كما هو . لا كما كان ينبغي أن يقع  
فهو 'ورد الشيء' كما عرفه او سمعه ، ثم يعلق عليه بما قد يبدو له غير منزه  
نفسه عن خطأ أو غلط. وقد نزل مترجميه او من عرض له ذكرهم فيه منازلهم .  
فلا يسمو بهم عن مستواهم . ولا ينحط بهم عن رتبتهم ، ولا يلبسهم من  
الاصواف والحلي ما لا يناسبهم ، او يخالف ما يراه فيهم ، وقد انكر المجازفة في  
مثل ذلك . بقوله ( قد صارت الاوصاف تثر يمينه ويسرة ، حتى صار من  
يريد أن يضع الاشياء في مواضعها ، والاصواف ازا. مستحقها ، يستحي أن  
يصف بأحد تلك الاوصاف من قامت به حق القيام ، خوف أن يظن أنه القى  
ايضا ذلك الوصف بغير تبصر أو أنه ممن يخطون خبط عشواء ، ككثيرين  
غيره ) . 1 - 325 - وهو يذكر الرجل بما احسن فيه الى جانب ما ساء منه .  
ولانصرفه سيئات النسي ، عن ذكر حسناته . ولا حسنات المحسن عن الاشارة  
لسيئاته . ولا اجلاله لشيخه ، ووفاءه له ، ولا صلته بالقرب قرابته وبره لهم .  
من التصريح بالواقع ، وذكر الزاة والعودة ولو بالايماء لخال من وقع منه ذلك  
من بعيد بالطف تعبير . وهو - سده الله - في هذا كله يحافظ في كتابه على  
التاريخ الهجري . محافظة أحمد تمور عليه في كتابه ( اعيان القرن الرابع عشر )  
وهو فضيلة في عصر تفرنج التاريخ فيه ، واستعجمت الاذواق في التفسير  
والتعبير وقد اضطر الى الشذوذ عن ذلك في مواضع قليلة ، ابقى فيها بعض  
ما جاء مخالفا لعادته على حاله . لأن هذا التاريخ الاجنبي قد غلب على الاستعمال  
فيما تنطق به الالسن وتكتبه الافلام ، وتتصور عليه حوادث الايام ، حتى صار  
يعلق في بعض المساجد ، وينقش على بعض القبور ، وذلك ماجعل بعض  
المحافظين من فضلاء الباحثين ، مضطرين الى مسامرة الواقع . فصاروا يلتزمون  
الجمع بين التاريخين في سائر الحوادث ، ويتكلفون عناء ذكر الموافقة . كلما  
ذكروا الوقائع والسنين . وان الذي يسر الجلاء . ووفق للشروع في التعريب  
تقادر على سحب هذا التاريخ الدخيل . والرجوع بالناس الى تاريخهم الاصيل  
ومن محاسن هذا ( المعسول ) اشتماله على بعض الرسائل النادرة ، ادرجها  
المؤلف فيه لعظيم فائدتها وغرايتها . مع حسن فائدتها ) كذاكره في ( الفصل  
الخامس ) من ( القسم الثاني ) ترجمه الاديب محمد بن أحمد المانوزي بقلمه  
فانها .. على اوهام له فيها - شيقة السرد . مشتملة على تفصيل اخباره ،  
وتصوير تغلاته ومشاهداته . وعوائد سوس واحوالها ، وحوادثها الاخيرة .



وما قام به صناديد الرجال ، من مكافحة الاحتلال . غير عابئين بمايكتنفهم من الخلاف والاختلال ، وكذكره في ( القسم الخامس ) لرسالة ( نفعات الشباب ) التي تصور مجالس الادب بـ ( نارودانت ) في العهد الاسماعيلي ، وكادخاله في ( الفصل الثاني ) من ( القسم الرابع ) ما كتبه احمد اذافال عن الشيخ احمد بن موسى . وكادخاله بعض مؤلف يتعلق بالشيخ يعزى وهدي في ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) وكنلخيصه مؤلفات أخرى مثلها وادخلها في محلاتها . وهذا صنيع معروف من كبار المؤلفين ، فقد ادرج ابو العباس العزفي السبني في كتابه ( الدر المنظم . في مولد النبي المعظم ) رسالة ابن العربي ( تبين الصحيح في تعيين الذبيح ) وملا ابن رشيد السبتي ( عيبته ) بالفوائد الكثيرة ، وربما يقل الجزء بتمامه ، من أجزاء الحلبي . واورد التاج ابن السبكي في ( الطبقات ) كل رسالة القشيري ( شكايه اهل السنة ، بحكاية ما نالهم من المعنة ) فانلأ انه يخشى على مثلها الضياع . فان هذا شان المصنفات اللطاف) كما ادرج رسالة الضياء احمد بن محمد بن عمر بن يوسف القرطبي ( زجر المفترى ، عن أبي الحسن الاشعري ) ورسالة الشهاب احمد ابن يحيى بن جبريل الكلابي في الرد على ابن نيمية في الجهة ، وكذلك ادرج ابو سالم العياشي في رحلته عدة رسائل كـ ( التحفة المرسله ) لمحمد بن فضل الله الهندي لوجازتها وغرايتهافي مغربنا وكرتاسه الاسماء الادريسية، من خط شيخه الملا ابراهيم الكوراني ، وان كان فيها طول لاشتمالها على فوائد كثيرة قل أن توجد في غيرها و ( منقلة الموهوم . من مزلة الوهوم ) لسالم شيخان و ( الاقناع المحيظ ) في مسئلة الكسب، لشيخه الكوراني . ثم روى في الاخير عن شيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي ، رسالة القشيري - الشكايه المذكورة عند ابن السبكي - وذكرها باختصار . كما اورد ما سمعه منه من احاديث رسالة ابن حجر في ( اخصال المكفرة للذنوب ) وكذلك لخص صاحب ( الاعلام ) ترجمة المنصور الذهبي من ( المنتقى المصبور ) لابن القاضي ، اتيا بمقاصده كلها ، كما اختصر فيه أيضا رحلة العبدري الحاحي لعزتها . كما فعله صاحب ( المسول ) برحلة ( العيني ) الايكراري .

هذا ولو لم يكن من مزايا (المسول) الا ما ضمنه من خرائد السيد الطاهر الافراني لكفى. فقد كان فضله بابرزها عظيما على الادب المغربي، لا على خصوص ادب سوس . وقد كنت مولعا بهذا الشاعر السلس التعبير ، منذ لمحت احدي درره في اعقاب ( الدرر الفاخرة ) للشريف الرضي تقيب مكناس . فنبهتني ( غريزته ) الى صاحبها بحسن سبكها ، ومتخير لفظها ووزنها - كما نبهت قصيدة ( حياك حياك رب العرش يا دار ) الشيخ حمدون بن الحاج الى صاحبها ابن ادريس ، ونفسه القريب اذ ذاك؛ فكان ذلك هو السبب حتى اشتهر (فجعلت اتبع نفاثته ؛ ولا اكتفى بالتف التي عثرت عليها تقيظا في آخر (الابنهاد) )

ومديحا اواسط ( عواطف الشعراء ) وامثلة في ( الادب العربي ) وغير ذلك مما اقتطفه من بعض المذكرات الخاصة ، فلما تناولت ( المعسول ) وجدت خلال تراجمه واجزائه من شعر الافراني ما حرك الساكن من اعجابي القديم، وزادني اعجابا بجيد من شعره المحكم الرصف . الرقيق النسيج . المستعذب الالفاظ الغانن الاخاط .

ما ثغور الزهر في اكمامها ضاحكات من بكاء السحب  
نظم الوسهى فيها لؤلؤا تشايا الغيد او كاجب  
عند من يقضى بابهى منظرا من ( لثاليه ) التى تلعب بى  
بسمت للنفس فاستهوت نتهى مفرم الفضل وصب الادب  
وقوافيه الجياد في آل ماء العينين وغيرها . من منتخب شعره . تجعله في طليعة شعراء المغرب ابن حبوس والكرأوى والمزوزى والفشتالى وابن ادريس . والفضل فى الامتاع بها لـ ( المعسول ) .

والمؤلف عليم بمواقع النقد من كتابه الضخم ، المشتمل - حسب تعبيره - على اللؤلؤ والصفى ، والذهب والحزف . والسمين والغث . بحسب الواقع قليلا ، وبحسب اختلاف الانظار تنيرا . الا من كان مؤرخا فانه كله لؤلؤ وذهب سمين عنده . فالمؤلف يسبقك بعده قبل ان تلاحظه بنقدك . ويقربان كتابه ككتب الناس غير منزه عن الخطا . ويعتذر للقارئ عما يكون فيه من تفاوت فى التفكير والتعبير ، بين اطناى الاديب اللغوى ، وتلميحاته . وبين ايجاز المستوفى الضيق العبارة ( لان الكتاب كان يجمع من ازمان شتى . فيستلحق فيه كل طرف او ترجمة ، او تمة ترجمة . كيفما يتيسر ؛ لئلا بلغة ساذجة تسحب ذبول الفهامة ، وحينما يحاول ان تكسى العبارة ملاءة مذهبة يرضى عنها اللوق . وحينما تغلب فيه فكرة الادبا . وحينما فكرة الصوفية الاصفيا . وحينما اكون من هؤلاء العصريين الذين تدور أعينهم الا فى مجالها المعادة )

- 25 . 1 -

كما يعتذر عن بعض ما اودعه فيه بالحرص على اقامة الدليل على الاسعراب والمحافظة على آثارها واظهار ما يعانىه القوم فى التعرب فهمهم من يحلق فيسمو فيشكر . ومنهم من يطير فيقع فيعذر ويقول : ( اننا نكتب للتاريخ لا للادبا . اصحاب الاذواق وحدهم ، فليسامحونا فى سوقنا لامثال هذه الايات . وما اكثر امثالها فى الكتاب ) - 1 . 291 - ( وحين كان مقصودنا نحن ان نشيد بنائار المستعربين من آلتنا نسوق ذلك كيفما كان ) - 4 . 252 - .

( وبعد ) فان هذا ( المعسول ) جملة كتب لا كتاب واحد . وقد احتوى على تراجم عدة بيوت من بيوتات العلم والرياسة على حدة ، بحيث تجى تراجم كل أسرة متناسقة فى موضع واحد . كانها فى جزء مفرد قائم لتلك الاسرة بخصوصها . وقد ملا فراغا عظيما فى تاريخ المغرب . وسجل ما لم يكن معروفا

وصور ما كان مجهولا . وجنه متلقى بالسمع مستمد من الافواه ، وهو مجهود فرد لا كالأفراد . استغل وحده بما نوء به الجماعة . ومزينه تظهر واضحة اذا حاول الانسان معرفة بعض ما فيه عن غير طريقه . أو تذكر أن فيه ما لا يوجد في كتاب ، لانه يستقى من الصدور لا من الكتب . فلذلك انفراد بكل ما فيه وحده . وإذا كان مؤرخو المغرب يهتمون سلتهم بالأهمال ، وبدفهم فصلاهم في قبى راب وإخمال ، ويقولون ثم من فاضل نبيه . طوى ذكره عدم التنبيه . فصار اسمه مهجورا لأن لم يكن نبيما مدنورا (1) فالمولف - حفظه الله - قد حرج من نطاق تلك القولة المشهورة . والوصمة المتواترة المسطورة . مرفوع الرأس مؤدور الكرامة . حملا جوانب الزعامه والامامه . اد قام بواجباته التاريخية . وودى بما عليه منها بهذه المجموعة الكبرى . وتبرع بما لم يسبقه اليه سابق . والظن أنه لا يلحقه بمثله لاحق .

ثم لا يقنع في نفسك استكدار كل هذه الاجزاء ( العشرين ) أو ( الخمسين ) عن صنف سوس . ولا تحسبن هذه المجموعة السوسية المختارة - على وفرة اجزائها . وتنوع مباحثها ، وتقسيم موضوعاتها - قد جمعت كل اخبار سوس واحوالها ، ونراجم رجالها . فجاءها يستصغر ما فيها بالنسبة لموضوعه ، ويستغل صنيعة على عظمه . ويأسف على ما فاته على كثرة ما حصله . ويصرح في مقمته ( سوس العالمه ) بقوله : ( لا تظنوا انى في كل ما سودته مما كتبته في مختلف تلك الاجزاء ( الخمسين ) مما خصص بالرجال أو بالحوادث أو بالرحلات أدبت به حتى عسر العشار من الواجب عن سوسهم . فانتى ما عدوت ان جمعت ما تيسر جمعها بسيطا . كيفما اتفق . بقلم متعثر ؛ واسلوب لا يزال يتبع خطأ اساليب القرون الوسطى . الا انى لا انكر انى حاولت فتح الباب فبذلت جهدى ، وافرغت رسعى . فكس من غلط لا بد ان يقع لى . وكس من تعريف أو تصحيف اسم لا جرم واقع فيه ، ويقول فى آخرها انى - وان بذلت من المجهود ما بذلت ما جمعت مما امكن جمعه الا قليلا ضئيلا . لاسماع الرقعة . ولعدم تيسر الاتصال المطلوب مع كل احد ، حتى التاريخ العلمى للعهود الاخيرة فان كل ما حرصت على جمعه حوله . لن يبلغ الحد المطنوب ، ولا نصيحة ولا قارىه . لعدم حرية التجول امس . وللاشتغال بالوظيفة بعد استقلالنا اليوم . وكل ما تميمته هنا وهناك فانما خطفتها كما يخطف الباشق من نترات البستان الذى لا يغفل ناطوره ) - 232 - .

أما نحن فنقول كيت . لنا مثل هذه المجموعة ، أو مثل هنا الكتاب أو نصيفه و: ربه أو عشره - فى تاريخ كل حاضرة أو قرية أو قبيلة أو ناحية من المغرب بذتر حدودها ومواقفها . ومجمل نقليات الدهر بها ، وما اشتملت عليه من (1) مما كلام بعض المؤرخين الذين يكون على تضبيع المغاربة لعضلائهم

بعد الامانة بهم .

السكان والامكنة والمعالم . ويصف ما قام فيه من الانسار والمعاهد والمساجد والزوايا والخزائن والمكاتب والمشاهد والحصون والجسور، وسائر المرافق . ومن نبغ ودرج فيها من رجال العلم والدين والسياسة والادارة . وما عليه أهلها من العوائد في جميع احوالهم .

وعسى الله ان يصرف الانظار الى هذه الوجهة . ويحول بعض الجهود المبذولة في غيرها الى ما هو اولى وانفع واجرى . فيلهم بعض النباء من تسل جهة الى القيام بهذا العمل المفيد المتأكد . ويرشدهم لابتكار الكتابة في الجهات التي لم يؤلف فيها شيء بالخصوص . أو التذليل والتهديب لما سبقهم السلف الى بعض الكتابة فيه . فيحتفظون بذلك للاجيال القادمة ، بصور واضحة من بقايا الماضي والحاضر . ويشاركون بحفظ وافر في اعداد تاريخ المغرب للعام وترصيع أبوابه وفصوله .

واني لاهنى الاستاذ الكبير مؤلف ( المعسول ) بظهور اثر عمله العظيم . واقدر جهده الفائق، وصنعه الراق . وخطوه الشاسع ؛ وبذله الواسع وادعوه له بتمام التوفيق، وكامل الاعانة على موااة ابراز هذه الذخائر التاريخية واتمنى حصول الانتفاع بها ، وتمام الاستفادة منها ، والسلام .

9 - 9 - 1381 هـ .

## وقال البئبل الصداح مجاور سيدي الرسل محمد بن اليماني الناصري

أخي في الله ، منذ صباه ، من نظمه الله في سلك اللثالي . وحلاه بصاحب  
المعال ؛ وأمدته في العلم والدين بالسند العالي ، وحماه على رفعة قدره من التعظيم  
والتعال ، فأزاد بذلك قدرا ، وأطلع في سماء المجد بندرا . ورشحته نوازع  
الدينية لأن يكون على قدم الامام الطوسي وزير الناج العلامة الاديب السيد  
محمد المختار السوسي . أيد الله بكم هذا الدين ، وأوضح بكم لهذا الشعب  
سنن المهديين .

أما بعد اهداء عاطر السلام وإدائه حق الاخوة على الدوام . فان كتابكم  
( المعسول ) غنى بفرزه والحجول . وما اعتر به من أصالة الاصول ؛ ووجاهة  
الابواب والافصول ، عن تقرظ الكتاب والشعراء الفحول :

كتاب لو تأمله ضريير لعادت مقلته بلا ارتياب  
فلقد أنى منه جمال الاسلوب وبراعة البداهة . وكنت عند رؤية ديباجته  
أن أعد نفسي من أهل العي والفهامة . ولولا لطف الله لحال الجريض ، دون  
الرييض . ولما جادت القريحة ، بهذه الملحة المليحة :

أعدت لنفسي كل الامل	بما شدته من رفيع العمل
فأصبحت أومن أن لنا	رجالا اذا عملت لا تمل
وان لاقلامهم أن جرت	مضاء يقل الظبا والاسل
فتي ( الخ ) اطلعت في افقنا	بمعسولكم كل نجم افل
فأحييت تاريخ سوس وما	يمت لامجاده من ملل
وأخرجت منه لنا أمة	اساء لها من غفا أو غفل
تحريرت صوب الصواب به	فأصلحت كم خطا أو خطل
وأبدت آثاره بعد ما	تداعت عليها دواعي الهمل
وأبرزتها اليوم مجلوة	مرفلة في بديع التحلل
مذيقتك ( معسول ) أبقارها	لمى أدب يزدري بالعسل
ويصبح ( أمئلو ) ( 1 ) بجانبه	على طيبه من قبيل الممل
وما ذاك الا جنى همة	تري عز أهل العلا في النقل
وتسمو بأفكار امتها	فتزدان أجيادها من عطل
فله درك من كاتب	بذائوره تستنير المقل
ويزكو الحجي وينم الرجا	ويضرب بين الهداه المسل
نراه بهالاته يخفي	وعلم جديد به يحنسل

( 1 ) أمئلو . ضحيم النور . ويوكل مع غسل عادة .

ورأى سديد به يسفى  
 وآدابه حولها راية  
 اذا ما تلوها تمل  
 واصبح نشوان من رشفها  
 فتى ( الغ ) لا زلت بين الورى  
 وخلص ذكرك مقترنا  
 ونلت المقاصد كاملة  
 وتلازمها بهجة وجلد

( وبعد ) فانك قد أصبحت أنت بنفسك تاريخ امتك فى الاجادة والافاده  
 والاشادة والتاريخ . اذ سقيت دوحه عزها بعزير علمك . حتى ترعرت منها  
 الشمارىخ . فأوفيت على الغاية ، وبلغت النهاية . جزاكم الله خير الجزاء ، فى  
 هذه الدار وفى دار الجزاء .

أمير أمين لا أرضى بواحد  
 حتى أضيف لها الف أميننا  
 فى أوائل ربيع الثانى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف كتبه بقلمه محمد  
 المنى الناصرى عفا الله عنه أمين .

## وفان شاعر العروبة اليوم على الاطلاق الزر نلى السفير الجليل مؤلف « كتاب الاعلام »

ام سطور نلى من ( المعسول)؟  
ومن الرشد بعض سحر المعسول  
ح عذاب من سابع سلسبيس  
ت ، وصيد لآبد من نفول  
ت ، وكشف لعالم مجهول  
ر ، وان شنتها اساطير جيل

بك ضوءا ينير كل سبيل  
خبر النازلين حول النيل  
س احاديث آل اسماعيل(1)  
ة والبحترى والصليل  
سيف اخبار حاشد وبكيل (2)  
صفت دنيا فروعهم والاصول  
وتيسر ومنتشد ومفول  
وشكولا لانجم وشكول  
من اب او عمومة او خوول  
جمع الناس فى فنا، ظليل  
كان نسيا فعند فى الماهول

الرباط ، فى 2 ذى الحجة 1380

ا نوس من السلاف الشمول؟  
اسكرت هذه وبلت عفولا  
ما سطور ( المعسول ) الا يابيه  
واقنص لسارد من روايا  
وسجل لخادنت وعادا  
عى ان شنتها احاديث سمنا

يا صديقى المختار اطلعت معسو  
انت اسمينا باخبار ( الخ )  
وبخبار ال بربر فى اسو  
وبمنظوم «طاهر» شعر در الرء  
زبهتموكة وحاحه والكر  
كت اوفى الملا لاسماخ ففس  
رحت بحصى انارشم من نظيم  
وضممت الاشات منهم نجومما  
ثم لم تنس اهل قرباك فيهم  
فكان ( المعسول ) سوق عكاظ  
حقة دوئت ، فصينت ، وفطر

### تلمة أخيرة للمؤلف

هذا كتاب يجب أن يعد ككتب القرون الوسطى. لأن مؤلفه وموضوعات الكتاب  
وأساليبه وكل ما يضم عليه جنبه، كما اصطلاح الناس أن يسموه بالقديم ،  
فمن اراد أن ينظر اليه ككتاب عصري فقد ظلم مؤلفه وظلم الكتاب من جميع  
نواحيه . اقول قولى هذا واستغفر الله واتوب اليه من كل ما زل به القلم لى  
جانب الله أو فى جانب عبد من عباده . ( ان أريد الا الاصلاح ما استطقت )  
والحمد لله رب العالمين .

(1) المقصود بنال اسمعيل ملوك مصر المتأخرون .

(2) حاشد وبكيل : قبيلتان معروفتان من قديم الى الآن .

## تنبيه

ان الاخطاء والتجريفات والاوهام من عادات كل مؤلف مؤلف .  
فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في اخر  
الكتاب ، ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون  
قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن  
ينبهنا الى الاخطاء والى كل ما يراه محرفا عن اصله . واننا لا  
نبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون  
على النقل من الأفواه غالباً. فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين  
أو منا معا . فكل من فيه غيرة فلينبهنا على ما يقع عليه من  
الاطياء والاوهام . كما نبهنا الأديب سيدى أحمد بن بريك  
البعهرانى على أن شيطاناً - وهو اسم اللص المعلوم - ككتاب  
لا كسحاب . كما وقع فى رقم 337 من الجزء الثالث عشر .  
ولو تتبع الكتاب لنبهنا على كثير .  
المؤلف



# الفهرس ارس خمسة

- الفهرس لاول فى اسماء الدين تأسس عليهم الجزء  
« الثانى فى محتويات الجزء المعنونات  
« الثالث فى الاخطاء المطبعية  
« الرابع فى الاسر  
« الخامس فى الظهائر والرسائل الرسمية

**= الفهرس الاول =**  
**في أسماء الذين أسس عليهم الجزء**

- 5 - القائد الناجم الاخصاصى  
 176 - القائد المدنى الاخصاصى  
 205 - القائد الحسن البنيرانى المجاطى  
 210 - مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاطى  
 213 - أمغار محمد العلوى المجاطى  
 218 - على نبوهوش العلوى المجاطى  
 221 - الحسين الايدكورانى العلوى المجاطى  
 224 - أحمد أوبخيس الموسوى المجاطى  
 227 - الحسن أزكوك الموسوى المجاطى  
 228 - القائد الحاج أحمد التامانارتى

**الفهرس الثاني العام**

**في محتويات الجزء المعنونات**

**ولم نتبع غير المعنونات ، لترك للقارئ ما يكتشفه بمطالته .**

- 5 - القائد الناجم الاخصاصى  
 6 - نسبه وسيرته  
 7 - منشأه  
 7 - فى دار القائد دحمان  
 8 - فى سوق النخاسة  
 8 - فى دار القائد بوهيا  
 10 - الافلات من الاسترقاق تانيا  
 10 - ملاقة القائد بوهيا بالسلطان  
 11 - اجنبى يدهم سوسا بتجارته فى ساحل ايت بوعمران  
 12 - فى وشك الاسترقاق ثالثا  
 13 - عند القائد محمد بن الطاهر الديلمى  
 15 - فى مراكش  
 15 - فى مرافعة السلطان  
 17 - صاحبنا فى آيت باعمران  
 17 - فى التجارة  
 20 - فى قيادة الجنند  
 21 - فى ملاقة السلطان  
 22 - فى الجيش الى سوس

25 -	فى سكانية
28 -	رجوعه الى مراكش
29 -	فى رحلة اخرى الى سوس
31 -	فى مراكش أيضا
32 -	فى الجندية أيضا
35 -	الى بنى مستارة
36 -	فى حرب أبى حمارة النائر المشهور - وهو فصل طويل -
52 -	فى مليلية
53 -	على وشك الاعتقال فى آسفى
54 -	فى اسبانية ثم فى مليلية
55 -	فى تطوان
56 -	فى جبالة
57 -	فى العقبة الحمراء
58 -	فى الاتنين بسيدى اليماني
58 -	فى وادى الدجاج
60 -	الى فاس
62 -	فى آيت يوسى
63 -	فى بنى مطير
65 -	مع أبى حمارة ثانيا - حتى اعتقله بيده - وهو فصل طويل
75 -	تعقيب ، وفيه نظرة على ما يحكيه الناجم
76 -	فى تغريم قبائل جبالة
76 -	فى حرب مع نكوشت
77 -	فى مناوأة المدنى الاكلوى - وهو فصل مهم أيضا
81 -	فى قيادة الكيش بمراكش - وهو أيضا فصل مهم -
87 -	مع الهيبة فى مراكش - وهو أيضا فصل مهم -
102 -	فى تارودانت - وفيه أخبار مهمة عن حروب
106 -	فى امارسيف
110 -	قائد هشتوكة
111 -	فى أبى يكر
114 -	فى تيمكر
117 -	فى تاماشت ببعيلة
121 -	فى كردوس - وهو فصل مهم طويل -
134 -	فى أزاريف
137 -	فى أوخريب بالجبل

- 138 - فى آيت ولياض
- 139 - الرجوع الى تونودى - وهو فصل طويل -
- 148 - القائد يرمى يخيس العهد
- 151 - فى اد جلول بالاخصاص
- 152 - فى تيمولاي العليا بافران - وهو ايضا فصل طويل -
- 160 - طلائع الاحتلال لجبال جزولة
- 164 - فى آيت بصران
- 166 - مع اسبانية
- 167 - بتفسح فى اسبانية
- 168 - تحت الحراسة
- 169 - فى عهد الاستقلال
- 170 - يمثل امام الملك المحبوب
- 170 - فى مراكش
- 171 - حول أملاكه
- 174 - خاتمة لترجمة القائد الناجم
- 176 - القائد المدنى الاخصاصى
- 176 - نسبه
- 176 - ألقبه الحسين بن عبد الله
- 177 - أحمد بن عبد الله
- 178 - سعيد بن عبد الله
- 179 - عمر بن عبد الله
- 179 - القائد المدنى
- 180 - قيادة الاخصاص قبل المدنى ، وقيادة بوهيا وغيره
- 185 - كيف تولى القائد المدنى
- 187 - يرأس أيضا على ايت رخا
- 188 - جلاؤه الى فاصك
- 188 - مع المولى عبد الحفيظ
- 190 - مع الهيبة
- 190 - فى مراكش
- 191 - فى محاصرة تزنيث
- 191 - فى مقاومة حيدة
- 191 - كاتب القائد يتحدث عنه - وهو ماء العينين
- 192 - فى مصاحبة القائد المدنى

- 202 - أخريات ايامه  
 202 - من أخلاقه  
 202 - أولاده  
 203 - القائد الحنفى  
 204 - القائد الحسين  
 204 - القائد الطاهر  
 205 - القائد الحسن بن أحمد البنيرانى المجاطى - وهناك ترجمة القائد مبارك  
 البنيرانى والحاج ابراهيم  
 210 - مبارك الرخاوى المجاطى أبو الطعام .  
 أحمد وابن عمه سيدى الحسين بن على  
 213 - أفتار محمد العلوى المجاطى  
 218 - على ندبو هوش العلوى المجاطى  
 221 - الحسين بن الحاج الايدكورانى المجاطى  
 224 - أحمد اوبنخيس المجاطى  
 227 - الحاج الحسن أزكوك الموسوى المجاطى  
 228 - القائد الحاج أحمد التامانارتى  
 228 - رياسة أهله  
 229 - الشيخ محمد - فتحا -  
 229 - منصور بن محمد  
 229 - عبد الله بن منصور  
 230 - القائد محمد بن عبد الله  
 233 - القائد ابراهيم بن محمد  
 235 - ظهائر ورسائل رسمية وهى كثيرة  
 243 - أمور أخرى تتعلق بالقائد ابراهيم  
 244 - محمد بن ابراهيم  
 245 - أحمد بن ابراهيم  
 245 - عبد الرحمان بن أحمد  
 247 - عبد الله بن أحمد  
 247 - الشيخ حمو بن عبد الرحمان  
 249 - القائد محمد بن حمو  
 251 - ظهائر أخرى  
 256 - القائد الحاج أحمد  
 256 - ظهائر أخرى

- 266 - قولة الرفاكي فيه
- 268 - القائد البشير
- 270 - القائد محمد بن البشير
- 273 - الشيخ أحمد بن البشير
- 275 - خاتمة
- 276 - محتويات الكتاب
- 278 - كيف احمرر التراجم
- 279 - الشلحيون والعلوم العربية
- 285 - تذييل
- 287 - الغث والسمين في الكتاب
- 288 - والآن
- 289 - تقاريط الكتاب
- 290 - تقريظ الاديب سيدي مصطفى الغربي الرباطي
- 294 - المؤرخ الكبير المتطلع سيدي العابد الفاسي
- 299 - العلامة النظار سيدي عبد الله كنون الفاسي
- 301 - المؤرخ الجليل سيدي عبد السلام الفاسي
- 304 - العلامة الفيور السلفي سيدي ابراهيم الكتاني
- 306 - المؤرخ العلامة الفريد الاستاذ محمد داود التيطواني
- 311 - اديب الرباط الكبير سيدي محمد بن العباس القباج
- 313 - اديب فاس ومؤرخها الجديد النايفة سيدي عبد القادر زمامة
- 316 - العلامة الاديب النقادة سيدي عبد الكريم بن الحسنى .
- 332 - البليل الصداح مجاور سيد الرسل محمد بن اليماني الناصري
- 334 - شاعر العروبة اليوم على الاطلاق الزركلي السفير الجليل
- مؤلف « كتاب دليل الاعلام »
- 334 - كلامه أخيرة للمؤلف

= الفهرس الثالث =

في الاخطاء المطبعية

صواب	خطا	سطر	صفحة
يسمى	يسى	12	19
الفائد بلخير	القائد سعيد بلخير	31	30
فكان	فكا ان	27	62
هذه الدار	هذا الدار	23	77
سكاب	في الخاشية : كسكاب	1	97
لا يريدون	لا يردون	15	103
فقالوا	فقال	5	183
درن	دون	14	192
مثابة	متابة	19	202
1306	1304 وفاة	3	205
الحسن بن أحمد بن مبارك بن الحسن ابن أحمد بن منصور بن مسعود بن علي وذلك سنة 1280 هـ ونشاط ولا يخلو منه مجمع 12 - 3 1371 هـ .	هكذا سلسلة النسب وذلك قبل 1286 ونشاط ولا يخلو مجمع بعد 1360 هـ	5 10 14 12 28	205 206 206 207 208
ولسان حاله	ولسان حال	6	208
ايجازا	ايجاز	6	278
تبلغ	تبلغ	8	280
لو تكشف	تكشف	16	282
كل ما	كما	24	287
تحية	وتحية	4	311
1323 هـ .	1325 - وفاة	29	319
( نحو 1259 - 1328 هـ )	( 1275 - 1347 هـ )	30	319
1328 هـ ) يسقط ذلك كله	وأحمد بن محمد التيمكيدشتي	31	319
ملخصة	ملخصة	17	321
( الموطا )	( المطا )	29	325

= الفهرس الرابع = في الأسر

228 - أسرة الرؤساء التامانارتيين

= الفهرس الخامس =

في الظواهر والرسائل الرسمية

في ترجمة القائد المدني الاخصاصى عدة ، المبتدأة من 176 - الى - 203  
في تراجم التامانارتيين المبتدأة كذلك عدة ، المبتدأة من 228 - الى - 274

طبع ببطبعة الجامعة = الدار البيضاء  
المغرب الاقصى  
عام 1381 هـ . = الموافق سنة 1961 م

